

# **1933 Simele Disaster – Reasons and Its Local & International Impact**

By  
**Audisho M. Gorges Ashitha**

Supervised by  
**Prof. Dr. Emad Abdul Salam Ra'ouf**

**Doctor of Philosophy  
(Modern & Contemporary History)**

**2013**

**Matriculation Number: 18768**

## **Abstract**

As it is well known, if the Assyrians were not the oldest people who participated in establishing the initial foundations of culture and humanitarian civilization. on the banks of Tigris and Euphrates reaching up to their sources they are really among the oldest people in this field. In this regard, they established a great state then a powerful and wide empire, not only in military side but also with cultural and civilian sides too, which contributed to promote humankind in general.

Their empire fell down. their civilization and land, were subjugated to the Persian yoke. and the two states of Achaemenian and Sassanid Persians benefited from this occupation in administrative, scientific, and intellectual fields in addition to the economical ones.

With the twilight of Christianity, the Assyrians embraced it, to protect their cultural privacy, and to avoid themselves from fusion in Magians (the religion of occupied authority). Again the Assyrians and through their Christianity and its world missionary spirit provided a lot to humanity. Moreover, they were able to follow the way of peace and education to expand the Christian Assyrian culture, this time more than their ancestors in time of Empire and power. However, the Assyrians made a lot of sacrifices and victims to bring their language and spirit of their religion to the far East. The Western Christianity under the leadership of Roman Empire was in their face and prevented them from heading to the West, which was displaced by the arrival of Muslim Arabs and extended its control over the Eastern coast of the Mediterranean Sea in addition to the North Africa.

Under the rule of Islamic Arabian state in Damascus then in Baghdad, the Assyrian church was fairly stable, but not free from economic and humanitarian abuses, harassment on the Assyrian Christian communities here and there. This situation continues to the coming of the Mongols and Tatars of Tamerlane when the Assyrian Eastern Church was technically eliminated and left nothing just few in the plains of Assyria and Van Lake in the North, and from Urmia Lake in the East to the Eastern of Euphrates in the West. The situation of the mountaineers in Hakkari and their Patriarch in Quthchanes was better than the others in terms of religious freedom and enjoyed a kind of autonomy (their clan presidencies) due to the complicated geographical situation of the country.

With the coming days, while the Assyrians were subjugated by the Ottoman Empire, their number decreases, their properties reduced and their influence minimized by the impact of treachery of their neighbours, with the beginning of the last decade of nineteenth century comprehensively. This treachery and mass killings of Assyrians was blessed by authority in Istanbul. Then the end came when the harsh blow affected the independent tribes in Hakkari and the rest of Assyrian people in Uremia and Euphrates peninsula between (1914-1919) during the WW1. When, their population decreased to one third or less than that, finally they became refugees in their homeland New Iraq, nobody liked them or listened to their complains nor tried to understand their difficult security and living conditions. Their pleas to live in peace equal to the rest of Iraqi citizens was interpreted wrongly. Moreover, their ally Britain neglected them because of the Iraqi Oil, and of further militarily and strategy issues in the area.

During those critical situations, a misfortune played its role to let their doctrinal and religious leaderships to get into great conflict with each other. Further more, their Iraqi citizens of Arabs and Kurds wanted to hurt them each for their own reasons. In addition, to the religious factor that becomes inflamed and escalated quickly whenever needed.

In this regard, Simele calamity in August 1933 occurred to inflict of their tragedy and to add more miseries in Simele city - Duhok district and in other Assyrian villages and districts in general. Then, more than 6000 Assyrians were slaughtered in a genocide, and some of them were expelled to Syria and the rest, in one way or another suffered of the economic, intellectual, cultural, religious, and national (identity) persecution every day since before and during the catastrophe and up to the present day.

## Abstract

كما هو معلوم أن الآشوريين إن لم يكونوا من اقدم الشعوب التي شاركت في وضع اللبنة الأساسية للحضارة والمدنية الانسانية على ضفاف دجلة والفرات والى اعالي منابعهما, فهم من الشعوب القديمة حقاً في هذا المجال. اسسوا دولة قوية ثم امبراطورية واسعة شاسعة ليس في الجانب العسكري فقط بل في الجوانب الحضارية والثقافية التي ساهمت وبشكل جذري في رقي الجنس البشري عموماً.

سقطت امبراطوريتهم.. خضعت حضارتهم وارضهم الى نير الاحتلال الفارسي, واستفادت دولتا الفرس الاخمينية والساسانية كثيراً من ذلك الاحتلال في المجالات الادارية والعلمية والفكرية علاوة على الجوانب الاقتصادية.

مع بزوغ شمس المسيحية, دخل الآشوريون إليها افواجاً محاولةً منهم الحفاظ على خصوصيتهم الثقافية خوفاً من الإنصهار في المجوسية (ديانة سلطة الاحتلال).

قدم الآشوريون للإنسانية كثيراً مرة أخرى, من خلال مسيحيتهم وروحها التبشيرية العالمية. واستطاعوا بإتباع السلم والتعليم سبيلاً, توسيع رقعة الثقافة المسيحية الآشورية هذه المرة اكثر مما فعله اجدادهم في زمن الامبراطورية والسلاح. لكن الآشوريين قدموا الكثير من التضحيات والضحايا من اجل إيصال لغتهم وروحية دينهم الى اقاصي الشرق, لان الغرب المسيحي وبقيادة الامبراطورية الرومانية كان يقف بوجههم ويمنعهم من التوجه غرباً, الى ان تمت إزاحتها بفعل قدوم العرب المسلمين وبسط سيطرتهم على كل الساحل الشرقي للبحر المتوسط بالإضافة الى الشمال الافريقي.

مع الدولة العربية الاسلامية في دمشق ثم بغداد كانت امور الكنيسة المشرقية (الآشوريين) مستقرة نوعاً ما, ولكنها لم تكن خالية من المضايقات الاقتصادية والتجاوزات الإنسانية على التجمعات المسيحية الآشورية هنا وهناك.

استمر الحال الى قدوم المغول ثم تتر تيمورلنك حيث تم القضاء على الكنيسة المشرقية (الآشوريين) من الناحية العملية ولم يبق منهم إلا قلة قليلة في سهول آشور والى بحيرة (وان) شمالاً, ومن بحيرة اورميا شرقاً الى شرق الفرات غرباً. وكان

حال الجبلين منهم في هكاري وبطيريركهم في بلدة قوذشانس أفضل من غيرهم من حيث الحرية الدينية والتمتع بنوع من السلطة الذاتية (الرئاسات العشائرية عندهم) بسبب الوضع الجغرافي المعقد لبلادهم.

ومع تقادم الايام اثناء خضوع الآشوريين لسيطرة الدولة العثمانية صار عددهم يتناقص، واملاكهم تقل، ونفوذهم ينحسر، الى أن طالتهم يد الغدر من قبل جيرانهم مع بداية العقد الاخير من القرن التاسع عشر وبصورة شاملة تقريباً. ولكن ذلك الغدر والقتل الجماعي للآشوريين كان بمباركة السلطة في اسطنبول. وكانت الخاتمة عندما حلت الضربة القاسية بالعشائر المستقلة منهم في مقاطعة هكاري، وببقية الشعب الآشوري في اورميا والجزيرة الفراتية بين (1914-1919) أبان الحرب الكونية الاولى. إذ تناقص عددهم الى الثلث او اقل منه، وصاروا لاجئين في وطنهم العراق الحديث، لا احد يحبهم ويسمع شكواهم او يقبل ان يتفهم ظروفهم المعاشية والامنية الصعبة. وفُسرَت مطالبهم في العيش بسلام والمساواة مع بقية العراقيين خطأً. وتخلت حليفتهم بريطانيا عنهم من اجل نفط العراق وامور عسكرية واستراتيجية اخرى في المنطقة.

في ظروفهم الحالية تلك، شاعت الاقدار ان تكون قياداتهم الدينية والمذهبية على خلافات كبيرة فيما بينها. اما مواطنيهم من العرب والکرد العراقيين فكانوا يريدون بهم السوء، كل لاسبابه الذاتية. بالإضافة الى العامل الديني الذي يلتهب ويطفو على السطح بسرعة هائلة كلما اريد له ذلك.

هكذا جاءت نكبة سميل في آب 1933 لتتخذ في مأساتهم وتزيد على رؤسهم رؤساً في بلدة سميل — قضاء دهوك والاقضية والقرى الآشورية في المنطقة عموماً. ذبح في إبادة جماعية ما يزيد على ستة آلاف إنسان آشوري، طرد قسم منهم الى سوريا وبقى القسم الآخر يعاني الاضطهاد الاقتصادي والفكري والثقافي والديني والقومي (اضطهاد الهوية) كل يوم منذ ما قبل نكبة سميل واثاءها والى الوقت الحاضر بطريقة او أخرى.

اقليم كوردستان — العراق  
جامعة سانت كليمنتس العالمية للتعليم المفتوح  
مكتب الجامعة في دهوك

**1933**

الى جميع الخالدين... شهداء نكبة سميل وبسببها...  
الى ماسة صدورهم العامرة بالحياة...

الى تلك القلوب الحية النابضة, التي مازالت غاضبةً تقطر دماً..

والى كل من أحب هذا الوطن من بعدهم  
وآمن من صميم قلبه بأن له شركاء فيه...

(أهدي هذه الدراسة)

عوديشو ملكو كوركيس آشيئا

بعد البدء الازلي الذي منحني الحياة والعمر.....

بدءاً اشكر من صميم قلبي وصدق وجداني الاستاذ القدير العلم الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف لقبوله مشكوراً الإشراف على اطروحتي للدكتوراه. واشكره واحيّه مثنيّ على ما هو عليه من نفس طويل وخلق كريم اللذين مكناه من تحمل مداخلتي وتقويم هفواتي العلمية من خلال إرشاداته القيمة، وتوجيهاته النيرة البناءة، وعدم تحفظه في إمدادي بفيض معلوماته العلمية الغزيرة من اجل الوصول الى الغاية، وفقه الله وسدد خطاه.

واشكر السيدة فادية حسين محمد امين مديرة مكتب دهورك للجامعة، التي شجعتني لدراسة الدكتوراه بعد ان كان قد فاتني قطار العمر لهذه الدراسة، لاسباب وضعية وشخصية.

واشكر الاب الدكتور خوشابا م. كوركيس والشقيقتين سرجون وآشور كواركيس والدكتور عامر عبدالله الجميلي والسيد شموئيل شليمون صومو، لما ابدوه لي من مساعدة كبيرة في الحصول على مجموعة قيمة من الوثائق والجرائد العربية والاجنبية ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

واتقدم بخالص شكري وتقديري الى كافة زميلاتي وزملائي في بيتنا العلمي الكبير — رابطة الكتّاب والادباء الآشوريين — واطمئن بالذكر الأنسة روزية اسخريا عزيز ابنة احد الآشوريين الذين غدر بهم النظام السابق واعدمهم. عندما حرمهم من العفو العام الممنوح للمشاركين في الثورة الكردية المسلحة، اشكرها على صبرها الطويل في تضيد الاطروحة، وإعادة التصويرات والاضافات طوال سنة كاملة. اتمنى لها التوفيق، والرحمة لوالدها وزملائه الشهداء الآشوريين من اجل الهوية، والله الموفق.

عوديشو ملكو آشيئا



❖ الإهداء	ب
❖ شكر وتقدير	جـ
❖ المحتويات	د
❖ بعض المختصرات الانكليزية .....	و
❖ المقدمة, نطاق البحث وتحليل المصادر .....	1
❖ التمهيد.....	14
❖ الفصل الاول: جذور المسألة الآشورية في العراق الحديث.....	35
— المبحث الاول: أهم العوامل الذاتية للآشوريين قبل النكبة:	
العامل الاجتماعي والديني والسياسي.....	36
— المبحث الثاني: أهم العوامل الخارجية: علاقة المحتلين البريطانيين	
للعراق والفرنسيين لسوريا بالآشوريين.....	83
— المبحث الثالث: أهم العوامل الداخلية: انعكاس الوضع القومي	
والسياسي والاجتماعي العراقي على العلاقة بين	
الحكومة والآشوريين .....	123
❖ الفصل الثاني: وقائع واحداث نكبة سميل في آب 1933.....	165
— المبحث الاول: الصدامات المسلحة في ديريه بون — فيشخابور..	
166	
— المبحث الثاني: التتكيل بالأسرى والمدنيين وقتلهم أثناء النكبة	
وبعدها.....	209
❖ الفصل الثالث: تأثيرات نكبة سميل على الصعيد الآشوري والدولي	
والعراقي.....	251
— المبحث الاول: تأثير النكبة على الآشوريين في العراق والعالم..	
252	

العراق والآشوريين.....	292
العراقي.....	327
❖ الخاتمة .....	365
❖ المراجع والمصادر .....	369
أولاً: الوثائق والمقالات في المواقع الالكترونية.....	369
أ - العربية .....	369
ب- الاجنبية .....	370
ثانياً: المخطوطات .....	371
ثالثاً: المصادر العربية والمعرّبة .....	371
رابعاً: المصادر الاجنبية .....	380
خامساً: المصادر الآشورية (باللغة الآشورية).....	382
سادساً: الصحف والجرائد والمجلات العربية والآشورية والاجنبية....	383
سابعاً: الاطاريح ورسائل الماجستير الجامعية.....	385
ثامناً: الموسوعات .....	386
تاسعاً: المقابلات الشخصية .....	386
❖ الملاحق والصور والخرائط .....	388
❖ الخلاصة باللغة الانكليزية (Abstract) .....	2

AIDP... Assyrian International de Droit Penal  
الجمعية الدولية لقانون العقوبات  
Ibid.....المصدر نفسه

ILN.... Illustrated London News  
JAAS... Journal of Assyrian Academic Studies  
الدراسات الاكاديمية الآشورية  
JNES... Journal of Near East Studies Chicago  
OP. cit. ...المصدر السابق  
و.و.خ. ب .... وثائق وزارة الخارجية البريطانية

النكبة — هي كل مصيبة تحل ببلد أو بقوم أو بشخص. والنكبة أو المصيبة عادة ما تكون من القوة والتأثير الى درجة تؤدي الى تغيير ملموس — جزئي أو كلي — في طبيعة ووجود وتاريخ ذلك البلد أو القوم أو الشخص... الخ. هكذا كانت نكبة عام 1933 التي حلت بالآشوريين في سميل وعموم اماكن وجودهم في العراق الشمالي وفي المناطق المحيطة من البلدان المجاورة.

وبالنظر للتأثير الكبير لنكبة سميل، حال حدوثها وامتداد ذلك التأثير عبر عقود عديدة بعد تاريخ حدوثها، ليس على الآشوريين وحدهم بل على العراق بالكامل، وعلى انظمته السياسية والايدولوجية المختلفة، ومجمل علاقاته الدولية في المجال الاجتماعي بالاضافة الى المجال الاقتصادي والسياسي... الخ. ولعدم تناول طلبة الدراسات والبحث الاكاديمي لتلك النكبة دراسة وتحليلاً وتمحيصاً من قبل إلا على مستوى ضيق وقليل، إذ لا يتجاوز عدد من كتب عنها بضعة صفحات من العراقيين والعرب اصابع اليد الواحدة. علاوة على ذلك لا يخفى عن القاري والباحث معاً، كم ان تلك الكتابات او الدراسات التي تناولتها جاءت موسومة ومؤطرة بعلامات عدة من التحمس لصالح هذا الطرف ونبذ الطرف الآخر.

كما انها اجمالاً، جاءت بطريقة او باخرى غير اكاديمية او علمية تعوزها الموضوعية في سرد الاحداث، والإتيان بالدلة واعتماد الشواهد بنفس القوة والقيمة العلمية إن كانت مع او ضدّ طرف دون آخر، رغم مرور اكثر من ثمانية عقود عليها.

كل ذلك دفعنا الى التصدي لهذا العنوان (نكبة سميل 1933) والخوض في غوامض ومتاهات المسألة الآشورية في العراق المعاصر. هذا العراق المتعدد الاثنيات العرقية والحضارية والثقافية والدينية واللغوية وحتى الجغرافية. شعوراً منا بأهمية المسألة من النواحي الحضارية والثقافية والاجتماعية قبل السياسة، لفهم واقع العراق الحالي. إذ أن الفهم الواضح والاكاديمي الناضج من جميع النواحي، سوف

يؤدي حتماً الى إيجاد الحلول الناجعة التي تخدم الجميع وتمكنهم من العيش والتعايش معاً على هذه البسيطة – العراق – وبصورة تقدر وتحترم الحالة الحضارية والإنسانية لكل من يعزّ هذا العراق بما هو عليه من مكونات وثقافات واثنيات وحتى الإمكانيات.

لأجل الوصول الى ذلك الهدف حاولنا من خلال هذه الدراسة سدّ بعض الثغرات التي وردت عند هذا وذاك من الباحثين عن قصد أو بسبب الاعتماد على المصادر المقبولة لدى الحكومة العراقية، والتي كانت ولا زالت تعكس وجهة النظر الرسمية دون الإستماع الى وجهات نظر الاطراف الاخرى في النكبة. فالمصادر الآشورية والاجنبية التي كتبت من قبل شهود عيان وأحياناً من قبل المشتركين في الاحداث سواء في ساحة المعركة او في جرائم الفتك بالآشوريين والانتقام منهم في سميل وبقية قرى ومناطق وجودهم في تلك الايام، غالباً ما اهملت او اعتبرت خطيرة ومتحيزة من قبل معظم العراقيين الذين تناولوا المسألة الآشورية في العراق.

وبعد ان كانت تلك الثغرات والنواقص قد بقيت طوال الفترة التي مرّت على النكبة دون معالجة وعلى اي مستوى للأسباب اعلاه، بالاضافة الى شحة المصادر المحايدة والمتعلقة بالموضوع. وعدم تداول الموجود منها واهماله حتى من قبل الآشوريين انفسهم خوفاً من إجراءات السلطات ضدهم. كما اهملت من قبل الاجانب (البريطانيين والفرنسيين) جراء الابتعاد الزمني والتحفّظ من كشف الوجه الحقيقي لاسلافهم المستعمرين في الشرق الاوسط والدور الذي لعبوه، والاجراءات التي اتخذوها اثناء حصول النكبة وما قبلها.

واما اهمالها من قبل العرب والعراقيين عموماً فقد جاء بسبب اللامبالاة وعدم وجود الرغبة في الخوض في المسائل الشائكة كالقضية الآشورية، والتي لا تعود الى اثنية او خصوصية الباحث العراقي (غير الآشوري) ولا يجمعه مع اهلها جامع والتي قد تثير أسئلة في وجه ارباب السلطة حول إتباع معايير ومواقف مختلفة بين مكون وآخر في العراق... الخ.

فقد حاولنا وبكل جهد جمع الموجود من المصادر القديمة والحديثة والمبعثرة بين المكتبات الغربية والعراقية والعربية، بالاضافة الى كمية كبيرة من وثائق وزارة

الخارجية البريطانية (و. و. خ. ب) واعداد غير قليلة من الصحف والمجلات العراقية واللبنانية. وفوق هذا وذاك فإن الذي اسعفنا كثيراً كانت بعض امهات المصادر الآشورية، ورغم قلة عددها إلا ان دورها كان مهماً في اطار اخراج هذه الدراسة، لان جميع مؤلفي تلك المصادر وكتّاب تلك الدراسات كانوا ممن شارك فعلاً في الاحداث او كان شاهد عيان لها من امثال شموئيل كليانا، والكاتب يوسف مالك، وعوديشو البرزانا، ورسائل وخطب البطريك إيشاي شمعون الذي كان محور القضية — مرغماً — فضلاً على مؤلفات مالك ياقو اسماعيل، وتصريحات رفيقه في درب مالك لوكو التخومي وعدد آخر ممن كتب او صرّح او قال لوسائل الاعلام عن النكبة او عن بعض جوانبها واحداثها التي وقعت على رقعة كبيرة المساحة مقارنة بعدد الآشوريين الذين اصابهم ذلك المصاب. مع الاخذ بالاعتبار ظروف ووسائل الاتصال المستعصية تقريباً بالنسبة للآشوريين في تلك الايام.

واستكمالاً لعلمية واكاديمية البحث ذكرنا اهم المصادر والمواقف والتصريحات والبرقيات التي صدرت عن اشخاص كانوا قد إعتبروا او وضعوا انفسهم طواعية في خانة الطرف المعادي لمار شمعون والمؤيد المطلق للسلطة العراقية اثناء النكبة وبعدها. بالإضافة الى مواقف وتصريحات وكتابات مجموعة كبيرة من الآشوريين المتسترين تحت لواء المذهبية وهذه الكنيسة او تلك درءاً للمخاطر التي كادت ان تصل الى الجميع بعد إشتعال نار الفتنة واستفحال المشاعر الدينية والعرقية بين مكونات العراق على حدّ سواء. فإن كتابات واقوال وتصريحات ومذكرات هؤلاء كانت عوناً كبيراً لنا خلال مراحل إنجاز هذا البحث، حيث مكنتنا من الوقوف على اكثر من رأي وموقف وتحليل لكل حدث او جزئية كانت في صلب المسألة الآشورية او قربية منها.

ورغبة منا في الإحاطة بالموضوع خدمة للعلم ووفاء للرسالة الاكاديمية التي نؤمن بها كل الإيمان فقد ذهبنا الى لندن وببيروت غير مرّة للوقوف على بعض الوثائق والإصدارات القديمة والتي تعود الى ايام النكبة مباشرة. كما كلفنا بعض الاخوة والاصدقاء هناك بالسعي في البحث والتقصي لرصد كل ما هو مفيد وذات علاقة بجوهر هذه الدراسة وإيصاله إلينا.

بالإضافة الى اجراء بعض اللقاءات مع اشخاص ممن يشهد لهم بالثقة ورصانة العقل والموضوعية في روي الاحداث. وممن هم ابناء واحفاد لاشخاص عاشوا الاحداث وعاصروها فعلاً.

وكنتيجة لكل ذلك وغيره استطعنا بعون الله والصبر الطويل والتوجيهات السديدة للاستاذ الدكتور عماد عبدالسلام – المشرف على هذه الاطروحة – ان نقدم هذه الدراسة التي تتكون من ثلاثة فصول وتقوم على ثمانية مباحث, وكما يلي:

: جذور المسألة الآشورية في العراق الحديث.

يتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث:

: وهو بعنوان (اهم العوامل الذاتية للآشوريين قبل النكبة).

وقد تم تسليط الضوء في هذا المبحث على اهم تلك العوامل, مثل العامل الديني والإجتماعي والسياسي وحتى العامل الاقتصادي. لان الآشوريين بعد ان خاضوا غمار الحرب العالمية الاولى, وعانوا المصائب الهائلة التي تسببت في فقدان نصف عددهم خلال سنوات تلك الحرب, إضافة الى فقدان قسم كبير منهم لمواقع سكناء ايضاً. واذا بهم بعد ذلك, في موقع غير موقعهم من جميع النواحي, وفي بيئة مختلفة عن بيئتهم الاصلية كلياً. وهذا بحد ذاته قد شكّل مكمّن وبؤرة المشكلة الآشورية في العراق لاحقاً.

: وعنوانه (علاقة المحتلين البريطانيين للعراق والفرنسيين لسوريا

بالآشوريين).

يتناول هذا المبحث بداية وطبيعة تلك العلاقة, والمراحل التي مرّت بها, والابعاد التي إتخذتها لصالح القوى الاستعمارية طبعاً. ويظهر كيف ان الدولتين المستعمرتين في العراق وسوريا قد استغلّتا الآشوريين وبشكل غير انساني. وكيف ان ذلك الإستغلال انعكس وبشكل مباشر على العلاقة بين الآشوريين وابناء وطنهم من المكونات الاخرى, المختلفة عنهم في الثقافة والدين والعرق والتطلعات السياسية ايضاً, ولكن من خلال عملية استغلال اخرى مارستها الحكومة العراقية في بغداد.

: وعنوانه (اهم العوامل الداخلية: إنعكاس الوضع القومي والسياسي

والاجتماعي على العلاقة بين الحكومة العراقية والآشوريين).

يعالج هذا المبحث وبشكل مختصر التأثيرات الاثنية في مجالات الدين واللغة والثقافة والجنس على العلاقة الاجتماعية بين مكونات العراق في تلك الفترة المبكرة من طوره التكويني الجديد بعد الاحتلال المتعددة ولقرون طويلة قبل ان يباشر اهله ببناء دولة العراق الحديث.

: وقائع واحداث نكبة سميل في آب 1933.

وقد اقتصر هذا الفصل على مبحثين اثنين فقط، وكما يلي:

: وعنوانه (الصدّامات المسلحة في ديريه بون – فيشخابور).

وهو بطبيعة الحال يعالج تفاصيل الصدّامات المسلحة التي وقعت في اليومين الرابع والخامس من آب 1933 بين الجيش العراقي والشرطة العراقية المدعومة بعدد غير قليل من المسلحين غير النظاميين من الكرد والعرب، وبين الآشوريين العائدين عبر دجلة من الاراضي السورية، بعد ان رفضت سلطات الإنتداب الفرنسي قبول لجوءهم إليها. وكان عدد الآشوريين العائدين لا يتجاوز الخمسمائة رجل قبل وأثناء الاشتباك المسلح.

: وهو بعنوان (التكّيل بالأسرى والمدنيين وقتلهم أثناء النكبة وبعدها).

كان التركيز فيه على ذكر اهم المواقع والقرى والبلدات المشمولة بالنكبة، مع شرح مختصر لاهم المواقف التي حصلت فيها مذابح المدنيين وعمليات القتل الجماعي للأسرى الآشوريين من العائدين من سوريا او من القرويين الذين لم يهربوا إليها اصلاً. مع المرور ولو بصورة سريعة على بعض الممارسات غير الإنسانية التي استخدمت بحق الاطفال والنساء، وذكر تفاصيل عمليات النهب والسلب والاغتصاب ومصادرة الاموال والاراضي. ومن ثم اتباع الحكومة اسلوب تكميم الافواه وإنتزاع برقيات التأييد بصورة قسرية بما تخدم السلطة وسياستها في التستر على ما اقترفه جيشها وبقيّة القوى المسلحة بحق الشعب في نكبة سميل.



: وهو يعالج (تأثيرات نكبة سميل على الصعيد الآشوري والعراقي

والدولي)، ويتكون من ثلاثة مباحث، كما يلي:

: بعنوان (تأثير النكبة على الآشوريين في العراق والعالم).

يعالج هذا المبحث وبإختصار ظروف وأوضاع الآشوريين السياسية والثقافية والاجتماعية وحتى الاقتصادية منذ وقوع النكبة في اواخر صيف 1933 والى العقد الاخير من القرن العشرين تقريباً. ويسلط الضوء على خطط وعمليات محاربتهم وبطرق واساليب عدة لدفعهم الى الهجرة ومغادرة البلاد. وكيف ان عددهم اخذ بالتناقص السريع جراء ذلك، الى ان اصبح وجودهم في العراق كمكون ذي خصوصية عرقية وحضارية وثقافية مهدداً بالزوال.

: وقد اهتم بـ (تأثيرات النكبة على الموقف السياسي الدولي تجاه

العراق والآشوريين).

اذ تم تناول مختلف المواقف الدولية الرسمية ومن خلال عصبة الامم، ومن بعدها الامم المتحدة، بالإضافة الى المواقف الشعبية والاعلام الغربي من العراق كدولة ناشئة في الشرق الاوسط. واطهر كيف ان تلك المواقف جاءت جميعها تقريباً معارضة للموقف الرسمي العراقي وتصرفاته وممارساته مع مكونات شعبه الصغيرة، والمختلفة عن الغالبية العظمى منه في النواحي الدينية والمذهبية والعرقية والحضارية. ولكن تلك المعارضة الدولية لن ولم تكن لاجل دعم ومساعدة تلك المكونات الصغيرة وإنقاذها من محنتها قطعاً، بل لإستغلال اوضاعها السيئة كورقة ضغط على الحكومات العراقية المتعاقبة للحصول على المزيد من المكاسب على حساب الشعب العراقي جراء اخطاء قاداته بحق شعبهم ككل.

: وهو الأخير في هذه الدراسة وعنوانه (تأثيرات النكبة على الوضع

السياسي والاجتماعي العراقي).

من خلال هذا المبحث تم إلقاء نظرة دقيقة على الوضع السياسي والاجتماعي الذي ساد الساحة الداخلية العراقية بعد النكبة مباشرة. وكيف أن

تلك التأثيرات لازالت تظهر هنا وهناك بهذا الشكل او ذاك الى الساعة. إذ من الملاحظ وفي وقت مبكر من إنتهاء النكبة, إندلاع سلسلة الإنتفاضات (وحسب مصطلح السائد في حينه التمردات) في معظم ارجاء الجنوب والفرات الاوسط من العراق, اي في الوسط الشيعي هذه المرة. ذلك الوسط الذي كان من المرشح حسب جميع المحللين والمؤرخين ان ينتفض في 1933 قبل نكبة سميل ضد وزارة رشيد عالي الكيلاني وليس في 1935 بعد إنتهاء تلك النكبة. ولكن وكما تبين بصورة جلية من خلال هذه الدراسة ان الوزارة الكيلانية الاولى تمكنت من تهدئة الوضع في الوسط والجنوب لتعاقب الآشوريين في الشمال. وسرعان ما جاءت معالجة وضع الانتفاضات الشيعية في 1935 وما بعدها بنفس الاسلوب العسكري العنيف واحياناً اشد عنفاً مما تم تطبيقه مع الآشوريين وعلى ايدي نفس القادة من العسكريين والمدنيين. ولم يتوقف عقاب بغداد هذا عند الآشوريين والشيعية بل اصاب الازيدية في سنجار ايضاً.

اما في بغداد كانت قد توالى الانقلابات, وبسببها تم ممارسة القتل والتدمير والفتك بشرائح الشعب, مرةً على اساس عرقي واخرى على اساس سياسي عقائدي وثالثة على اساس العمالة للاجنبي. ولكن النتيجة كانت واحدة دوماً, وهي أن الجيش العراقي عرف كيف يقتل شعبه ويدمر بلاده من اجل حماية القيادة المتسلطة في بغداد, او من اجل تغيير تلك القيادة والاتيان بأخرى اكثر إستبداداً وقسوة على الشعب.

اما عن المصادر المعتمدة في كتابة هذه الدراسة: يمكن القول بأنه بالاضافة الى شحتها وصعوبة الحصول عليها كما اسلفنا, كانت هناك مشكلة او صعوبة التوفيق بل تقريب وجهات النظر على الاقل فيما بين مجموعة واخرى منها للوصول الى الرأي الصائب حول كل موقف. ومن الملاحظ ان معظم المصادر حتى في المجموعة الواحدة تكاد تختلف فيما بينها حتى في الامور البسيطة المتعلقة بجوهر المسألة الآشورية, بالاضافة الى التفاوت

والاختلاف الكبير في تثبيت اعداد المقاتلين واعداد الضحايا لدى الطرفين الآشوري والعراقي – إذا صح التعبير – لان الآشوري نفسه ليس إلا عراقي مسيحي.

مهما يكن من الامر فإن المصادر التي إستقينا منها معظم معلوماتنا، عدا تلك التي ارشدنا إليها مشكوراً الأستاذ الدكتور عماد عبدالسلام المشرف على هذه الاطروحة. وعدا التحليل الشخصي لبعض الامور المتعلقة بالقضية الآشورية ككل في العراق، يمكن تقسيمها بصورة تقريبية الى ثلاثة مجاميع رئيسية:

:

وهي المصادر العراقية والعربية من الكتب والدوريات، والمقالات الصحفية والاورام الوزارية والمقررات والبيانات الرسمية. ولما كانت هذه المجموعة في معظمها تعكس وجهة النظر الرسمية للسلطة، من هنا جاءت على نهج متطابق تقريباً في النقاط التالية:

1. الميل العام الى نكران آشورية الآشوريين ومحاولة تقسيمهم الى طوائف ومذاهب كنسية، ومن ثم حرمانهم من شرف المواطنة والحقوق إيسوة ببقية مكونات العراق، قبل وبعد تكون العراق الحديث.

2. الإتفاق شبه المطلق على كون الآشوريين بطريقة او اخرى عملاءً للاجنبي في منطقة الشرق الاوسط.

3. عدم وجود روح التسامح ورغبة التعامل الحضاري بين الآشوريين وبقية الفئات العراقية والتي كان من المفروض ان تصل الى درجة المساواة في الحقوق والواجبات بين الجميع لكي تشكل الاساس المتين لبناء دولة متمدنة وعصرية.

4. شيوع حالة تضخيم الامور والارقام من قبل المسؤولين الرسميين، وذلك لكسب عطف الشعب من اجل تمرير المشاريع والخطط التي تضر بالآشوريين وتفتك بهم.

5. الترويج وعلى مستويات عالية في الدولة واعلامها للتعصب الديني، والدعوة الى التمييز بين الآشوريين وغيرهم على اساس الدين والعرق وحتى على اساس المذاهب في الدين المسيحي نفسه، لتمزيق وحدة الامة الآشورية وتفريق لحمتها وجعلها عبارة عن طوائف دينية وكنايسية ضعيفة امام الآخر المتسلط عليها بشكل كامل. والحال سياتي مع من تناول المسألة الآشورية من الكتاب والمؤلفين الاكراد والتركمان في العراق رغم قلة عددهم.

ولم يشذ عن هذه النقاط إلا القليل من الباحثين المحايدون في العراق من امثال الباحث عبدالمجيد القيسي والدكتور محمد البندر اللذان حاولا إنصاف الآشوريين في نكبتهم وإلقاء اللوم على المذنب دون الوقوف عند مركزه في هذه القومية او تلك او في هذا الدين والمذهب او ذاك. وبيننا كيف ان الآشوريين قد غبنوا ليس ايام النكبة فقط بل من قبلها بكثير. كما ان ذلك الغبن والمحاربة بمختلف اساليبها ابتداءً بالتصفية الجسدية وإنهاءً بالحرمان من المواطنة والجنسية قد مورست معهم وعلى نطاق شامل طوال تاريخ العراق المعاصر تقريباً. ويمكن ان يضاف إليهما الشاعر محمد مهدي الجواهري وعدد قليل جداً من الادباء والكتاب المحدثين والحديثي العهد بالنسبة لتاريخ حصول النكبة في سميل.

: من المصادر فهي الآشورية المكتوبة باللغة الآشورية والعربية من قبل كتاب وباحثين آشوريين.

ان عدد مصادر هذه المجموعة التي تيسر لنا الحصول عليها يتراوح بين ثلاثين الى اربعين مصدراً. وجاءت الرئيسية والاساسية منها عن مؤلفين معاصرين او مشاركين في احداث النكبة وما قبلها. وهي تتسم ببساطة السرد من دون التحليل او التأويل او الاخذ بنظر الاعتبار الحالة السياسية للعراق وبريطانيا وشتى المواقف الدولية انذاك. ولكونها سرديّة الطابع فنحن نميل الى تصديقها في اغلب الاحيان خصوصاً عند ذكرها الاعداد والارقام من القتلى والجرحى والمنكوبين عموماً.

وخير من تصدر هذه المجموعة كتاب كليانا، وكتاب مالك ياقو نفسه، بالاضافة الى المؤلف الموسوم بـ(سنوات المحنة) لعوديشو البرزانا. ولا تقل اهمية عنهم

كتابات الشماس كوركيس آشيثا، واخيه الشماس داود بيت بنيامين. كما ان كتاب مأساة الآشوريين<sup>1</sup> المنسوب الى البطريك مار ايشاي شمعون، قد اتحفنا بالعديد من الوثائق والمراسلات بين الاطراف المختلفة. وقد جاءت تلك الوثائق إلينا كما هي، دون تعليق او تحليل او تأويل، وهذا ما اضاف الى قيمتها التوثيقية قيمة تاريخية كبيرة. وهناك كتاب آخر بعنوان آغا بطرس "سحاريب القرن العشرين" لمؤلفه نينوس نيراري، الذي فيه الكثير من التحليل لمواقف، وذكر لاسباب اتخاذ العديد من القرارات، رغم كونه يهتم بشخصية بطرس ايليا اكثر من اهتمامه بالشأن القومي الآشوري، كما ان هذا الكتاب ينتهي قبل بداية النكبة بموت بطله (آغا بطرس) في باريس.

وهناك ضمن هذه المجموعة بعض المصادر العربية القيمة التي كتبها آشوريون في العراق وخارجه وعلى سبيل المثال نذكر منها الترجمة العربية لكتاب بعنوان خيانة بريطانيا العظمى لمؤلفه مالك يوسف، وكتاب (نظرات في القومية العربية مدّاً وجزراً....) المتكون من خمسة اجزاء كبيرة للمحامي فتح الله جرجيس، حيث خصص الجزء الرابع والخامس منه بالكامل لنكبة سميل. وسلط الضوء على الاشخاص البارزين وذوي الدور الكبير والفعال في المذبحة والنكبة عموماً، من امثال الكيلاني وبكر صدقي والعسكري وحكمة سليمان ومالك ياقو والبطريك نفسه وغيرهم. وقد عالج المسألة بموضوعية اكثر من غيره من الكتاب العرب والآشوريين.

: وهي مجموعة المصادر الاجنبية ويمكن تقسيمها الى ثلاثة اقسام

او مجاميع اصغر:

أ. المصادر البريطانية والفرنسية، والتي تعود في معظمها الى ايام النكبة وما قبلها بسنوات: وهي عبارة عن كتب او مقالات او مذكرات لاشخاص كانوا يعيشون واقع الاحداث من امثال الكولونيل ستافورد والقس ويكرام، ولونكريك، بالإضافة الى المبشر الامريكي كمبرلاند، والصحفي ارنست مين وغيرهم كثيرون. جاءت كتابات هؤلاء وهي تتسم بصفة المدافع عن

المواقف البريطانية من النكبة بالدرجة الاولى، وعن المواقف التي إتخذتها الحكومة العراقية بخصوص معالجة المسألة الآشورية في العراق بدرجة اقل، ابتداءً من مرحلة الاسكان الجماعي، ومن ثم محاولة الاسكان المتفرق والى مرحلة القتل والابعاد الجماعي للآشوريين. ذلك الدفاع او الدعم لمواقف الحكومة العراقية لم يكن بسبب احقيتها او عدالة المواقف التي إتخذتها لحل المسألة، بل بسبب ضرورة الإبقاء على صورة العراق وحكومته مقبولة في المجتمع الدولي لانها مهما كانت فهي من صنع بريطانيا. وإذا حصل عكس ذلك فإنه سيؤثر حتماً على المصالح الاستراتيجية البريطانية ليس في العراق وحده بل في المنطقة عموماً.

ب. المصادر الروسية عن المشكلة الآشورية في العراق، وعلى رأسها ما كتبه ألبرت منتشاشفيلي في كتابه عن العراق والإنتداب البريطاني، وماتيفيف بارمتي في كتابه تاريخ الآشوريين، ولازاريف وآخرون في كتابهم تاريخ كردستان. وهذه المجموعة في معظمها تتهم الحكومة العراقية بإقتراف جريمة إنسانية كبرى بحق الآشوريين ومن ثم تحمّل بريطانيا وفرنسا المسؤولية كاملة بسبب كون الحكومات في العراق وسوريا آنذاك من صنع هاتين الدولتين الإستعماريتين الكيبريتين. كما يتحامل مؤلفوها وبصورة مباشرة على الكنيسة الآشورية ورجالاتها. وربما كان وراء هذا الموقف من الكنيسة سبب الاختلاف العقائدي بين تكلم المؤلفين والنظرة الإيمانية والروحانية للكنيسة المشرقية الآشورية.

ج. المصادر الآشورية وغير الآشورية الحديثة والتي ظهرت باللغات الانكليزية والفرنسية مثل (الكنيسة المشرقية والكنيسة الانكليزية) للبريطاني كواكلي، وكتاب (كنيسة المشرق، التاريخ المصور للمسيحية الآشورية) لمؤلفه كرستوف بومر، وكتاب (عادات الآشوريين ومقتل البطريك مار شمعون بنيامين) لسورما بيت مار شمعون، وكتاب (سورما خانم) لكثير وييل، و(الآشوريون، الاكراد، والعثمانيون) لهرمز ابونا. وكتاب (العراق وإهمال الآشوريين) للدكتور سرجون دونابيت،

وكتاب (المذابح الجماعية في الشرق الاوسط) للدكتور هانيبال ترافس وغيره.

وقد عالجت هذه الكتب وغيرها من البحوث والدراسات والمقالات بشكل علمي وبأسلوب تاريخي اكاديمي معاصر, مجمل الوضع الآشوري في العراق منذ الإحتلال وحتى الوقت الحاضر. مروراً باحداث النكبة ومآسيها وتبعاتها التي انعكست على الآشوريين بالدرجة الاولى وعلى العراقيين عموماً على الصعيدين الداخلي والخارجي وبشكل مؤثر. لقد شكلت هذه المجموعة الفرعية من المصادر الاجنبية عوناً رئيسياً لنا للخروج بهذا البحث عن سميل ونكبة الآشوريين بالصورة التي بين ايديكم.

وفي الختام نأمل ان نكون قد ساهمنا ولو بصورة جزئية في شغل بعض الفراغ الملازم لتلك الاحداث المأساوية التي مرّ بها العراق وجميع مكوناته العرقية والاثنية في تلك المرحلة المبكرة من مراحل نشوءه كدولة حديثة ومعاصرة في المجتمع الدولي. وبددنا شيء من الغموض المحاط بالنكبة منذ وقوعها والى الوقت الحاضر. ذلك الغموض الذي كانت ومازالت وراءه شحة المصادر المحايدة والاكاديمية في المقام الاول, بالاضافة الى عدم توفر النيات الصادقة مع الذات لدى العديد ممن كتبوا عن النكبة وخفاياها. تلك النيات التي لم تستطع ان ترتقي الى ما فوق المطامع والمصالح والانويات الكامنة في اعماق الغرائز البشرية الذاتية.

واخيراً لا بدّ من القول بأن كل الذي قدمناه في هذه الدراسة المتواضعة ليس وراءه من دافع او مقصد سوى خدمة العلم واحترام الرسالة الاكاديمية وجنودها العظام في كل زمان ومكان, والحرص على كرامة الانسان وحقه في العيش الآمن بين بقية بني البشر مهما كان عرقه او لونه او عقيدته الدينية, والله من وراء القصد.

..

(مثل افريقي)

بدءاً لا بدّ من ايراد بعض الصور او المشاهد عن العلاقة السائدة بين الآشوريين وجيرانهم خلال القرن التاسع عشر (ايام سيادة الدولة العثمانية والفارسية على المنطقة)، والاكتفاء بالتلميح احياناً عن طبيعة تلك العلاقة، لكي يتضح واقع وخلفية العلاقة بين الآشوريين ومواطنيهم في العراق المعاصر لفترة ما قبل نكبة سميل 1933.



كان العامل الديني مؤثراً في الحياة والمسيرة الحضارية لشعوب المنطقة ومنذ القديم. فعندما بدأ الآشوريون يدخلون المسيحية بكثافة مع نهاية القرن الاول للميلاد، صار الفرس الساسانيون المتسلطون على بلاد الرافدين يحاربون الآشوريين، بحجة محاربة الزرادشتية والإزدراء بها من قبل الكنيسة. وبعدها عندما دخل المسيحية ملك الرومان قسطنطين الاول، واصدر مرسوم ميلانو سنة 313م الذي بموجبه أُقرت شرعية الديانة المسيحية في الامبراطورية الرومانية<sup>3</sup>، حارب الفرس الآشوريين في عقر دارهم بتهمة الولاء للدولة البيزنطية المسيحية هذه المرة. واثناء الفتح العربي الاسلامي لبلاد الرافدين لم يقاوم المسيحيون الآشوريون ذلك الفتح املاً في التخلص من نير الفرس المحتلين، لكنهم مرةً اخرى عانوا كثيراً من "عملية الاسلمة والتدوين التدريجي والتعريب لهم تحت اسم (اهل الذمة)". فلم تمض عدة قرون حتى اصبح الآشوريون المسيحيون الذين كانوا غالبية سكان العراق والذين اطلق عليهم المؤرخون الاسلاميون اسم النبط وحتى علوج النبط، محصورين في زوايا جغرافية ضعيفة<sup>4</sup> من بلادهم الواسعة.

ومع أواخر القرن الرابع عشر، حلت بالآشوريين وكنيستهم الكارثة الكبرى عندما اجتاحت تيمورلنك العراق قادماً من فارس، حيث صبّ جم غضبه على الآشوريين المسيحيين ودمر كنيستهم بالكامل، بحيث لم يبق منها شيء إلا في الوديان والجبال البعيدة من اعالي دجلة والفرات.

في تلك الفترة العصبية اضطربت الكنيسة الآشورية التي كانت بمثابة دولة لهم في إدارة شؤونهم الروحية والاجتماعية داخل الدولة العباسية لقرون خلت. وانتقلت الرئاسة الكنسية من الموصل (القوش)، بل إنشطرت في الحقيقة الى رئاستين احدهما في القوش، والاخرى في الجبال الهكارية حيث احتضنتها البقية الباقية من

<sup>2</sup> بدأت العمليات العسكرية في آب 1914 بعد ان قام احد اعضاء منظمة اليد السوداء الصربية التي كانت تعمل من اجل توحيد صربيا، باغتيال ولي عهد النمسا والمجر الاشدوق فرانس فرديناند في سراييفو عاصمة البوسنة في 28 حزيران 1914. استمرت تلك الحرب 52 شهراً وانتهت بانتصار الحلفاء على دول الوسط في 11 تشرين الثاني 1918. للتفاصيل يراجع: بيير، روثوفن، تاريخ القرن العشرين، ت. نور الدين خاطوم، دار الفكر، دمشق 1969. نقلاً عن القريشي، محمد يوسف ابراهيم، المس بيل واثرها في السياسة العراقية، مكتبة البقعة العربية، بغداد 2003.

<sup>3</sup> أبونا، الاب البيير، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، الموصل 1973، ص37.

<sup>4</sup> البندر، محمد، لابد من تدويل قضية الكلدو آشوريين في العراق، بحث (مخطوط) 2006، ص3

العشائر الآشورية المستقلة هناك وحيث الوجود الآشوري الكثيف نسبياً ومنذ أيام الامبراطورية الآشورية. وكان هذا الانتقال لرئاسة الكنيسة الآشورية الى هكاري هو الانتقال الرئيسي الثالث، بعد أن كان قد حصل الانتقال الاول من طيسفون عاصمة الساسانيين في العراق الى بغداد عاصمة العباسيين. ومن هناك ذهبت الى اربيل وكرملس والموصل بصورة مؤقتة الى ان استقرت في القوش، وكان هذا الانتقال الرئيسي الثاني.

لقد قسم الباحثون والجغرافيون والبلدانيون العرب المنطقة المحصورة بين شرق البحر المتوسط والهضبة الايرانية الى ثلاث اقاليم متداخلة ومتغيرة التبعية والحدود حسب التغيرات السياسية:

اقليم الشام: يضم عموماً جميع بلدان الشام الحالية.

اقليم السواد: وهو الجزء الاسفل من الرافدين (دجلة والفرات) ابتداء من شمال بغداد والانبار وصولاً الى خليج البصرة والفلو.

اقليم الجزيرة: يضم كل شمال الرافدين من الخط الوهمي هيت — سامراء جنوباً حتى قم الجبال في ارمينا وطوروس شمالاً "يبدو ان تسمية الجزيرة هي تعريب لكلمة بين النهرين لانها محاطة بدجلة والفرات. وكان يطلق عليه (هذا الاقليم) احياناً (اقليم آقور او آثور) وهو اللفظ العربي لآشور حسب ياقوت الحموي"<sup>5</sup>.

وهناك ايضاً في تلك الجبال المنبوعة صار الآشوريون يتعرضون الى هجمات القبائل الكردية البدوية (المنتقلة) التي كانت تقوم "بغزوات السلب والنهب المنظمة على مناطق الآشوريين وقراهم ومزارعهم على امتداد قرنين من الزمن، حتى وصلت ذروتها الى اواسط القرن التاسع عشر على يد رؤساء بعض الامارات الكردية ومنهم بدرخان، البطل القومي الكردي الذي ارتكب ابشع المجازر ضد الآشوريين"<sup>6</sup>. ومرت على الآشوريين في شمال الرافدين سبع مذابح كبرى خلال القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الاولى، فمثلاً بين العامين (1843-1847) قام بدرخان امير بوتان بإبادة حوالي عشرة آلاف آشوري بالدم البارد في

مطر، سليم، الذات الجريحة، بيروت 1997، ص 450-451

اليندر، د. محمد، المصدر السابق، ص 4

منطقة تياري فقط من اقليم هكاري عدا منطقة تخوما التي اغار عليها في 1846 وابادها بالسيف كما سبق وفعل مع العشائر التيارية قبلها.. واجبر الناجون على الفرار او اعتناق الاسلام<sup>7</sup>.

لقد صادف وجود الرحالة الامريكي جاستن بركنز بين الآشوريين, عندما كان في زيارة لفارس خلال مجازر بدرخان بيك والقبائل الكردية المتحالفة معه بحق الآشوريين من القبائل المستقلة في هكاري. وقد التقى هناك بأسقف كاور مار صليوا الذي كان قد شرد الى اورميا. وبعد هذا اللقاء بين الرجلين في 3/ آذار/ 1843, كتب بركنز في مذكراته نقلاً عن مار صليوا: بأنه لم يبق في قرى كاور سوى مائة عائلة بعد مجزرة بدرخان<sup>8</sup>. كما جاء في تلك المذكرات, عن العلاقة بين الآشوريين والاكرد في تلك الفترة, بأن "الاكرد يعاملون النساطرة كما في تربيتهم للنحل فهم يتركونهم لفترة ثم يجنون العسل"<sup>9</sup>.

بسبب تلك الاوضاع المزرية للآشوريين المسيحيين كتب البطريرك الآشوري<sup>10</sup> في 26 نيسان سنة 1868 الى القيصر الروسي يقول: "لقد عرفتم فيما مضى من الوقت وسمعتم بحال النساطرة, وهم شعب من اناس فقراء, يعيشون في جبال كردستان. لقد احتل الاكرد بالقوة العديد من كنائسنا واديرة راهباتنا, وهم يخطفون عذراواتنا, وعروساتنا ونساءنا مجبرين إياهم على الدخول الى الاسلام. لقد قام الاتراك ولعشرين سنة او اكثر بوضع اليد على البلاد, لكنهم أسوأ من الاكرد. اننا نلتمس من عظمتكم, من اجل يسوع ومعموديته وصليبه ان تخلصونا من هذه الحالة او تجدوا لنا علاجاً"<sup>11</sup>.

وعلى عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (1876-1909) اي في عام 1895 جرت مذابح ضد الارمن وشملت الآشوريين حيث ذهب ضحيتها ما يقرب من (500000) ألف قتيل في ماردين والرها بالإضافة الى تشريد الآلاف. وفي

Layard, H. Austen, Nineveh and its remains, London 1970, p. 156, note No. 1

آشور كيوركيس. من تاريخ اقليم كاور (مقال), انظر:

<http://www.assyrian4all.net/akhne/index.php/topic,22602.msg22686.htm#msg22686>,

Oct.7, 2012

بركنز, جاستن, اقامتي لثمان سنوات في ايران بين المسيحيين النساطرة, نيويورك 1843, ص304

هو البطريرك مار شمعون الثامن عشر رونيل تسلم المنصب بين (1860-1903). انظر: بيت بنيامين, دانيال داود, بطارقة

كنيسة المشرق, ت. سوزان يوسف القصراني, امريكا 2005, ص48.

Joseph, John, The Nestorians and their Muslim Neighbors, princeton, 1961, p. 99

عام 1908 عملت حركة تركيا الفتاة الى إقامة مذابح في منطقة (ادنا) التركية وبلغت ضحاياها اكثر من 800 قتيل بالاضافة الى آلاف المشردين, ناهيك عن الذين اجبروا على اعتناق الاسلام للنجاة بارواحهم.

وكما ورد في الموسوعة الحرة/ ويكيبيديا, تحت عنوان المذابح الآشورية/ سيفو التي تعرض لها الآشوريون والارمن منذ ما قبل الحرب العالمية الاولى:

"بدأت هذه المجازر في سهل اورميا بإيران عندما قامت عشائر كردية بتحريض من العثمانيين بالهجوم على قرى آشورية فيه, كما اشتدت وطأة المجازر بسيطرة العثمانيين عليه في كانون الثاني 1915. غير ان عمليات الإبادة لم تبدأ حتى صيف 1915 عندما دفعت جميع آشوريي هكاري الى النزوح الى اورميا, كما تمت إبادة وطررد الآشوريين/ السريان/ الكلدان من ولايات وان ودياربكر ومعمورة العزيز"<sup>12</sup>.

S. وعن هذه الإبادة الاخيرة ايام الحرب العالمية الاولى كتب الباحث التركي نقلاً عن شهود عيان اكراد في منطقة هكاري "في احد الايام أمرنا امراً kerem دينياً (فتوى) بقتل جيراننا على امل ان تفتح ابواب جنة امامنا مباشرة"<sup>13</sup>. ويسرد الكاتب سيفينج التركي كريم نقلاً عن الراوي الكردي المسن كيف ان الآشوريين (النساطرة) كانوا يتوسلون الى جيرانهم الاكراد لعدم محاربتهم نزولاً عند رغبة مشايخهم ولكن دون جدوى "لقد توسلوا إلينا لكي لا نحاربهم على أية حال كان الامر إلينا من شيخ عبيد الله<sup>14</sup> ان نبيد اخواننا"<sup>15</sup>.

عن احد كبار السن في مقاطعة بهدينان بأن الكرد قد S. kerem وقد نقل شعروا بالذنب وتأنيب الضمير لما اقدموا اليه من جرم ضد جيرانهم الآشوريين "ان رجلاً كردياً من منطقة تيارى عندما أحرق منزله في 1993 قال إن الذي يجري علينا الان هو إستجابة لصلوات جيراننا لما فعلنا بكنائسهم عندما حولناها الى اسطبلات"<sup>16</sup>.

12 مذابح سيفو - ويكيبيديا الموسوعة الحرة

13 Sevinç, Kerem, The "Nestorians" An ancient people, we turned their churches in to stables, <http://www.Facebook.com/keremsevinç>, June 3, 2012, p. 2.

14 انه الشيخ عبيد الله النهري

15 Sevinç, Kerem. Op. cit., p. 2

16 Ibid.

كان الامر يجري بشكل مبرمج وعلى مستوى السلطات العليا في الدولة. فمثلاً عندما إستلم محمد رشيد باشا والي ديار بكر برقية مقتضبة من الصدر الاعظم العثماني طلعت باشا<sup>17</sup>، والتي كانت تحتوي على ثلاث كلمات فقط "احرق، دمر، اقتل"<sup>18</sup>. ان فحوى تلك البرقية كان بالنسبة الى الوالي المذكور امراً صريحاً ومبرراً كافياً لكي يقوم بإبادة ما بين (250000-500000) آشوري لان رئيس وزراءه قد امره بحرق الارض المزروعة وتدمير البناء وقتل البشر وبصورة شاملة مطلقة (دون إستثناء) فيما يخص الارمن والآشوريين.

والغريب في الامر هنا، انه لم يكن هناك اي اهتمام دولي يذكر بهذه المجازر التي شملت معظم مناطق وجود الآشوريين في جنوب شرق تركيا، إلا في حدود ما يخدم مصالح الدول الغربية لدى الدولة العثمانية. ولأن جوهر العلاقات الدولية كان قد تغير منذ اواخر القرن التاسع عشر، فقد تكالبت على الآشوريين بمختلف مشاربهم ثلاث قوى عظمى مقارنة بعدد الآشوريين وقدراتهم: السلطة التركية العثمانية والأغوات (الشيوخ) الاكراد، والمبشرون الاوربيون الكاثوليك. وبالرغم من التنافس والتناقض الكبيرين بين هذه القوى، إلا ان مصالحها المختلفة إلتقت واجتمعت عند نقطة اضطهاد الآشوريين وكما يلي:

الأتراك العثمانيون عندما إتهموا الآشوريين المسيحيين ومعهم الارمن بالتحالف مع روسيا والمطالبة بحقوق قومية إستقلالية.

الأغوات الاكراد، بما أن العديد منهم في تلك الحقبة من التاريخ كانوا مرتزقة لدى العثمانيين ويدورون في فلكهم، فصاروا يعملون من دون رادع للقضاء على الآشوريين طمعاً بالاستيلاء على قراهم وممتلكاتهم وارضيتهم، التي سرعان ما تحولت بمعظمها الى مناطق كردية – تركية، مثل ديار بكر وماردين وحران (اورفا)، بالإضافة الى المناطق الارمنية حول بحيرة (وان).

اما المبشرون الاوربيون، فإنهم تأملوا من اضطهاد الآشوريين واجبارهم على التخلي عن النسطورية واليعقوبية، القبول بإعتناق الكاثوليكية والاصطفاف تحت لواء

17 هو محمد طلعت (بالتركية Mehmet Talât) احد الزعماء الثلاثة في جمعية الاتحاد والترقي، عمل وزيراً للداخلية للفترة (1913-1917). فرّ الى ألمانيا مع انور باشا وكمال باشا، وهناك في برلين تم اغتياله على يد ناشط ارمني عام 1921. وانظر ملحق رقم (10).

18 مذابح سيفو - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

روما، وقد نجحوا فعلاً في مسعاهم، إذ تحول معظم نساطرة شمال بلاد الرافدين الى كاثوليك<sup>19</sup>.

لقد إمتد صمود الآشوريين التابعين للكنيسة النسطورية ونضالهم ضد المبشرين الكاثوليك من القرن السابع عشر حتى بداية القرن العشرين، وكان المبشرون الكاثوليك قد رشوا الباشوات الأتراك والشيخو الأكراد والبوهم على الآشوريين لبيدوا الكنوز الثقافية في الكنائس والمدارس والأديرة لدى الآشوريين، إذ ان هدف المبشرين كان يتلخص في اجبار الآشوريين على التخلي عن ثقافتهم العرقية والبدء بتاريخ جديد يبدأ من يوم توقيع الإتحاد مع روما<sup>20</sup>.

مع بداية العقد الثاني من القرن العشرين نزح الآشوريون القاطنون في هكاري (ليس كل الآشوريين) الى اورميا وما جاورها في ايران عن طريق باش قلعة الواقعة في اعالي الزاب الكبير<sup>21</sup> بسبب إندلاع الحرب العالمية الاولى، ومن ثم الى بعقوبة في العراق. وفي تلك الفترة أي بين العامين (1914-1919) قتل اكثر من (300) ألف آشوري وشرّد مائة ألف الباقون من مناطقهم<sup>22</sup>. وهناك في اورميا بعد إنسحاب الجيش الروسي المفاجيء بسبب قيام ثورة اكتوبر 1917 "ضربت العزلة اطناها على الآشوريين وتنامت الدعاية الالمانية التركية المضادة بين اوساط الجماهير الفارسية بشكل مفرع"<sup>23</sup>. فاندلعت اعمال القتل والاغتصاب، وانتشرت المجاعة فاستفحل السلب والنهب، وصارت المنطقة موبوءة كلياً بالكوليرا والتيفوس

19 في ذروة مساعي البعثات التبشيرية الكاثوليكية لإستمالة الآشوريين الى الكتلكة للحد من النفوذ البريطاني في مناطق الآشوريين. اراد المبشرون الفرنسيون الكاثوليك إرشاء بطريرك الكنيسة المشرقية الآشورية عندما قدموا له وعداً بتعيينه رئيساً لكافة مسيحيي الشرق إذا قبل الدخول الى الكتلكة. فكان رد فعله وجوابه الانتقامي شديداً، عندما قال لهم "بلغو سيدكم بأنني لن اعتنق الكتلكة ابداً، حتى لو اغربتم معظم شعبي والى آخر رجل منهم لفعل ذلك. وسوف اقبل ان اكون درویشاً او ملاً كريباً في الحال ولا اهين نفسي بالتغرب عن شعبي" انظر:

American Sunday-school Union, the Nestorians of persia, 1848, p.125. و

Perkins, Justin, A Residence of Eight Years in persia Among the Nestorian christians, NY., 1843, p. 278.

20 مطر، سليم، المصدر السابق، ص483.

21 يونان، خندو هـ. تحطيم العشائر الآشورية، مجلة (JAAS)، مجلد 25، العدد (1، 2 القسم الآشوري)، امريكا 2011، ص1. كان الموضوع قد نشر للمرة الاولى في مجلة النجم (Kaukhwa) الآشورية في اورميا، مجلد (10)، عدد (8)، تموز 1917، ص60.

22 مطر، سليم، المصدر السابق، ص460.

23 يعقوب، كلير، وييل، سورما خانم، ت. نافع، توسا، بغداد 2011، ص117.

و"اصبح ذبح المسيحيين مباحاً طالما لم يبق للسلطة من وجود فعلي او قدرة على فرض القانون..."<sup>24</sup>.

إنقاذاً للموقف ورغبة صادقة من زعيم الآشوريين البطريك الشهيد مار بنيامين شمعون للحفاظ على ما بقي من الآشوريين والکرد والفرس في المنطقة، لبّى دعوة سمو الشيكاكى<sup>25</sup> للدخول في مباحثات تفصيلية حول الأوضاع ومستقبل منطقة اورمي طبقاً لمجريات الاحداث. فذهب البطريك لمقابلة سمو في كوني - شهر ( القريبة من ديليمان في الشمال الغربي من ايران. بعد إنتهاء Koni sheher ) المقابلة رافق سمو ضيفه الى الباب الخارجي وودعه بتقبيل يديه. وما هي إلا لحظات بعد مغادرة البطريك المبنى حتى إنهمر الرصاص عليه وعلى مرافقيه من كل جهة، فسقط البطريك، الزعيم الروحي والقومي للآشوريين على الارض مضرّجاً بدمائه الزكية<sup>26</sup>.

كان الآشوريون يمارسون الحكم في اورميا ومحيطها خلال الاشهر الاربعة المحصورة بين كانون الثاني ونيسان 1918. وقد اثبتوا انهم ذو قدرة على التحكم بالمواقف واطهار نوع من إدارة الحكم رغم صعوبة الظروف بكل ما تعنيه الكلمة. إلا ان مقتل البطريك في تلك الظروف الآشورية والاقليمية الصعبة، شكّل نقطة إنقلاب خطيرة في حياة الآشوريين ومستقبل شعوب المنطقة عموماً.

وعلى اغلب الظن أن قتل البطريك الذي نفذه سمو آغا إستجابة للضغوط الفارسية حسب إدعائه شخصياً<sup>27</sup> لم يكن ليتم بتلك البساطة لولا مباركة بريطانيا لسبب او لآخر. ذلك القتل الذي غير كل شيء واسدل الستار على احتمالية قيام دولة

المصدر نفسه، ص118.

انه اسماعيل آغا سمو زعيم عشيرة شيكاك الكردية المعروفة والتي كانت ديارها قبل الحرب العالمية الاولى الى الغرب من اورميا وسلامس. وكان الكرد الشيكاك يكتون بطريك الآشوريين الناصرة احتراماً بـ (ابن العم) السبب الذي جعل بعض المؤلفين الآشوريين يعتقدون بان الشيكاك هم من اصول آشورية. ينظر:

The Flickering light of Asia or the Assyrian Nation and church, USA 1924, P. 201.

وليس مصادفة ان يرد اسم الشيكاك ضمن مكونات الآشوريين في وثيقة المطالب الآشورية لايجاد وطن قومي لهم والمقدمة الى عصبة الامم من قبل المطران (البطريك) اغناطيوس افرام الاول برصوم عام 1919 والتي عرفت الشعب الآشوري بانه (يتضمن النساطرة، الكلدان، البعاقبة، عناصر مارونية، والآشوريون في بلاد فارس والآشوريون في روسيا ومجموعة الآشوريين المسلمين والتي تتضمن الشيكاك والايديدة). ينظر:

Donabed, Sargon George, Iraq and the Assyrian Unimagining, University of Toronto, 2009. p.

53

D' Bait Mar Shimun, Surma, Assyrian customs and the murder of Mar Shimun, London, 1923, pp. 80- 83

<sup>27</sup> D' Bait Mar Shimun, Surma, Op. cit., pp. 80-83

آشورية في المنطقة بعد نهاية الحرب، وكان المستفيد من ذلك بطبيعة الحال كل الاطراف المحيطة بالآشوريين كالفرس والترك والکرد وحتى العرب الى الجنوب من هكاري، بالإضافة الى بريطانيا وفرنسا لاحقاً كما ستظهره هذه الدراسة.

ان سقوط البطريك في تلك اللحظة التاريخية الحاسمة وبتلك الطريقة غير المتوقعة، جعل "الآشوريين بين فكّي الكلاية الظالمة التي من جهة هي بيد الاكراد والفرس ومن جهة ثانية هي بيد الاتراك العثمانيين، الجهتان أحاطتا بالآشوريين إحاطة تامة وعزلتهم عن العالم"<sup>28</sup>. ومع نهاية نيسان 1918 بدت علامات الضعف تظهر على القوات الآشورية بسبب النقص الكبير في الذخيرة وفقدان الثقة بالنفس والامل بالمستقبل بعد فقدانهم لابيهم وملهمهم الروحي<sup>29</sup>.

هذا ما كان يجري بين الآشوريين وجيرانهم في الجبال (اعالي دجلة والفرات) من بحيرة اورميا الى الجزيرة الفراتية، ولكن الذي كان يكابده آشوريو السهل (سهول آشور) من جبل سنجار والى مشارف الزاب الاسفل لم يكن بأحسن منه ابداً، فقد ذكر لنا الشماس ارميا شامير رئيس الجماعة الآشورية البروتستانتية في الموصل وتوابعها عن وضع المسيحيين الآشوريين ومعاناتهم بشيء من التفصيل من خلال رسائل كتبها بالآشورية والعربية الموصلية الى المستشرق والعلامة الألماني ادوارد ساخاو خلال العقد التاسع من القرن التاسع عشر. ونورد على سبيل المثال ما قاله في احدى رسائله الى صاحبه ساخاو: "اليوم بينما كنت في السوق رأيت مسلماً يضرب مسيحياً، وحدث ان جميع المسلمين القريبيين والبعيدين الذين شهدوا الحادث، صرخوا قائلين اضربه اقتلوه انه كافر...

29 لقد وصفت الامريكية ماري فليمينغ لابياري (1880-1941) زوجة المبشر الامريكي البروتستانت في اورميا روبرت لابياري في قصيدة شعرية باللغة الانكليزية ظروف مقتل البطريك والفراغ الكبير الذي تركه رحيله في نفوس الآشوريين:

...الاتفاق قد تم - كان ضيقاً ]  
لدى شيخ القبيلة ذي النفس المعسولة  
الذي وبشكل اخوي اعطاه قبلة رسمية  
بعدها - اعطى إشارة الموت.

.....

في أوج رجولته رحل قائد امتنا

وفي مقتبل نضوج الحكمة،

رحل ومعه حاشيته

في أوج رجولته، رحل بطريكنا

. [وفي مقتبل نضوج الحكمة. رحل من احببنا

انظر: Naby, Eden, Ph. D. A Poem about the Murder of Mar Benyamin Shimon, by (Mary F.

Labaree), JAAS, VOL. 23 NO. 1, 2009



قبل شهرين خرج ثلاثة شباب من الموصل للذهاب الى السليمانية للمتاجرة. وفي الطريق تعرض لهم الاكراد فضربوهم ضرباً شديداً ونهبوا ممتلكاتهم وذهبوا. بعد مرور يومين على ذلك، مات اثنين منهم من شدة الضرب والآخر من الممكن..؟

في هذه الايام الخريفية تزرع الناس في الموصل وتلكيف وبقية القرى. اغتصب العرب ثلاثة عشر فدانا<sup>30</sup> من تلكيف وسبعة وعشرين من الموصل، وقتلوا ستة رجال وإمرأتين مع فتى صغير... وعندما وصل الخبر الى الحكومة ارادوا شهوداً مسلمين ولم يجدوا...<sup>31</sup> ولأن شهادة غير المسلم لم تكن مقبولة في تلك الايام، والمسلم نادراً ما كان يشهد ضدّ المسلم، هكذا كانت تغلق جميع القضايا والتحقيقات المتعلقة بقتل الآشوريين لعدم توفر الشهود.

وبسبب تلك الاضطهادات المتكررة في طول البلاد وعرضها والتشتت القسري على مدى القرنين الاخيرين خاصة، فإن الامة الآشورية قد تحولت الى "امة عالمية حية خالدة على رغم تجردها من القوة والسلطة الزمنية"<sup>32</sup>. وهناك في بلاد المهجر استطاع ابنائها المهاجرين ومن جاء بعدهم من ذريتهم ان يحافظوا على تسميتهم المحرف من اسيريو Sirio الآشورية على الاقل، إذ صاروا يسمون بـ "اسم سيريو Syrian، كما ويدعون او يعرفون ايضاً في امريكا الشمالية وكندا باسم Assirio<sup>33</sup>، تلك الصيغ اللاتينية Assyrian سريان المحرف ايضاً من اسم آسور وآشوري لاسماء آشور وآشوريين.

## 2

( 1918 – 1933 ):

دخل مخيم بعقوبة للاجئين (35000) آشوري، مع (15000) ارمني خلال شهر آب 1918. بعد ان كان عدد الآشوريين عندما بدأت مسيرتهم الطويلة من مدينة اورميا باتجاه همدان، يبلغ اكثر من (80000) شخص، وصل منهم الى همدان ما لا يزيد عن (40000) شخص فقط، ومعظمهم كان بين مريض وجريح

<sup>30</sup> الفدان = زوج من الثيران او البغال يقرن بينهما للحراث.

<sup>31</sup> Ebied, ph. D. Rifaat and Nicholas AL. Jeloo, Some Further Letters in Syriac, Neo-Aramaic and Arabic Addressed to Eduard Sachau by Jeremiah Shamir, JAAS, VOL. 24, NO. 1, 2010, p. 52

<sup>32</sup> صومي، ابراهيم كيرائيل، كتاب المقالات في الامة السريانية، سان بولو - البرازيل 1979، ص246.

<sup>33</sup> صومي، ابراهيم كيرائيل، المصدر السابق، ص246 - 247.

ومتعب ومقعد بسبب مشقة الطريق ونيران الترك والكرد وبقية الطامعين بممتلكات هؤلاء البؤساء والساعين الى إنهاء حياتهم.

هكذا كان الآشوريون الجبليون الذين فقدوا كل شيء بالإضافة الى اكثر من ثلاثة ارباع عددهم الكلي عندما كانوا في الجبال الهكارية وسهل اورميا. وبلغ معدل الوفيات بينهم في الأشهر الاولى من الإقامة في مخيم بعقوبة اكثر من (60) شخصاً في اليوم الواحد<sup>34</sup>.

لقد تشكلت هذه الكتلة البشرية المعدومة من كل شيء في المخيم، حصيلة إنتقاء ثلاثة مجاميع من الآشوريين، بناءً على المناطق التي قدموا منها، وكما يلي:  
أ. مجموعة آشوريي سهل اورميا ومحيطه، وكانوا قبل الحرب من رعايا الحكومة الايرانية (الفارسية).

ب. مجموعة آشوريي برواري بالا ومناطق نبروه وريكان وزاخو، وقد اصبحت مناطقهم ضمن العراق الحديث بعد تخطيط الحدود بين العراق وتركيا عام 1925.

ج. المجموعة الثالثة، وكانت الاكبر عدداً والاكثر تأثيراً على مسرح الاحداث في التاريخ الآشوري والعراقي الحديث، لان بنيتها كانت تقوم على ابناء العشائر المستقلة من الآشوريين في هكاري ولقرون عديدة خلت. وبحكم ضم اراضيهم التاريخية الى تركيا الحديثة بعد حل مشكلة الموصل وتخطيط الحدود العراقية التركية، تحولوا الى لاجئين في وطنهم العراق.

بالإضافة الى هذه المجاميع الثلاث، كانت هناك في فترة تأسيس العراق الحالي مجموعتين كبيرتين اخريين من الآشوريين، وقد اصبحوا خارج مسرح الاحداث لكونهم لم يدخلوا مخيم بعقوبة اولاً، وخارج الكنيسة المشرقية الآشورية في تلك الايام ثانياً.

المجموعة الاولى (الكبيرة) منهما كانت تشكل معظم اتباع الكنيستين الكاثوليكية (الكلدان) والسريانية في العراق.

اما المجموعة الثانية والاصغر , فكانت تضم أولئك الآشوريين المشرقيين الذين لم يغادروا ديارهم تحت الضغط والضربات التي تعرضوا لها اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى من قبل الاتراك وجيرانهم الاكراد وحتى العرب. والذين اصبح موطنهم جزءاً من العراق الحديث بعد تخطيط الحدود وضّم لواء الموصل الى العراق الجديد.

بالاضافة الى هذه المجاميع الآشورية الرئيسية في العراق, هناك مجموعة كبيرة اخرى كانت تسكن غرب منطقة هكاري (شمال زاخو وحتى الجزيرة الفراتية) في عشرات المدن وآلاف القرى في منطقة ديار بكر (آمد), وسعرت, وشرنخ, وماردين, ومديات... الخ. كانت هذه المجموعة من الآشوريين وعلى المذاهب الرئيسية الثلاث النسطوري, والكاثوليكي (الكلداني), والسرياني (الارثوذكسي) قد واجهت المذابح الرهيبة اسوة بالارمن منذ ما قبل الحرب العالمية الاولى وأثناءها وحتى بعدها. وقد فرّ الناجون من تلك المذابح الى الجنوب ودخلوا زاخو وبقية المدن والمناطق العراقية, والى الجنوب الغربي من مناطق سكناهم اي الى الاراضي السورية وصولاً الى لبنان.

وبالنظر لعدم تمكن الكنيسة المشرقية رعاية النساطرة بين هذه المجموعة, وتقديم الخدمات الروحية لهم في تلك الفترة, بسبب هروب رئاستها نحو ايران ومنها الى بعقوبة, فقد تحول جلّهم الى المذهب الكاثوليكي (الكلداني) مع مرور الوقت. من هنا اصبح هذا القسم من الآشوريين الجبليين ايضاً خارج الاحداث بصورة شبه كاملة بسبب نأيّ كنيستهم الجديدة بنفسها عن الآشوريين ومشاكلهم, وخضوعها التام للسلطة العراقية على مدى الايام.

اغلق مخيم بعقوبة للاجئين في أيلول عام 1920 بعد إعلان الانتداب في أيار 1920 بسبب قلة التخصيصات المالية, وتذمر الآشوريين المقيمين فيه من الإنتظار. توجه بعضهم الى مخيم او معسكر آخر في مندان شمال شرق الموصل على طريق العقرة, على امل العودة من هناك الى ديارهم في هكاري واورمي وغيرها. وتشتت

قسم غير قليل منهم تاركين مخيم بعقوبة، مفضلين الإقامة والعمل في المدن العراقية المختلفة.

بعدها توجه بضعة آلاف من المسلحين منهم تحديداً من مخيم مندان الى الجبال الهكارية، في حملة قادها اكفاً زعيمين لهم وقتئذٍ، وهم مالك خوشابا وآغا بطرس. توجهوا على امل تحرير مناطق سكناهم الاصلية من يد الاكراد والترك، لكي تلتحق بهم عوائلهم لاحقاً. ولكن سرعان ما دبّ الخلاف في صفوفهم، وواجهتهم الظروف المناخية الصعبة لان توقيت الحملة جاء مع بداية موسم الشتاء. بذلك عادوا الى مندان بخفي حنين تحت رحمة بريطانيا مرة اخرى. عندها قامت القوات البريطانية المحتلة بفرض الإقامة الجبرية على مالك خوشابا في احد الاديرة قرب الموصل، وابتعدت (نفت) رفيقه بطرس الى فرنسا لدى اصدقائه الفرنسيين (الكاثوليك) الذين كان يعلّق عليهم آمالاً كبيرة قبل ذلك التاريخ.

مع قدوم الربيع لعام 1921، برزت الحاجة الملحة لدى الطرفين البريطاني والاشوري، كانت حاجة الطرف البريطاني ماسة لقوة متمرسية بصنوف القتال الجبلي، قليلة التكاليف، ملتزمة ومستعدة لتنفيذ كافة الواجبات الملحة. وبالمقابل كانت حاجة الاشوريين لمصدر رزق يستدّون به رمقهم، بالاضافة الى وسيلة او مجال يضمن لهم الوجود كقوة متحدة، منتظمة، مسلحة، ليستطعوا حماية انفسهم من جيرانهم قبل غيرهم، ملحة أيضاً. في هذا الظرف الحساس، وعند هذه النقطة الحاسمة إنتقلت المصالح، فإنخرط في مخيم مندان عدد كبير من الشباب الاشوري في صفوف الجيش اليفي العراقي (اليفي الاشوري)<sup>35</sup>.

في تلك الأثناء وبالنظر لعدم وجود اية سلطة عراقية او تركية في المنطقة، استطاع قسم غير قليل من الاشوريين خصوصاً من ابناء العشائر القوية، مثل تيارى العليا وتخوما وقسم من تيارى السفلى، استطاعوا التسلل الى مواطنهم الاصلية في هكاري، وبصورة هادئة وسلمية، من دون اية مقاومة من اية جهة في المنطقة. في

تم تعيين داود والد مار شمعون قائداً لتلك القوة (اليفي الاشوري) الذي بلغ تعداده خلال بضعة ايام اربعة آلاف رجل. كما تم تعيين ثلاثة من ابناء مالك اسماعيل برتبة قائد المائتين. وكل من مالك زيا (تياري السفلى) واسرائيل بتيو برتبة قائد المائة. الخ. انظر: كليانا، ص 810. وياقو مالك اسماعيل (الاشوريون بين الحربين العالميتين)، ص 171.

هذه اللحظة بدا وكأن القضية الآشورية قد اشرفت على نهايتها المطلوبة لدى جميع الاطراف المعنية!

ولكن في بلد حديث الصيرورة مثل العراق, المتعدد الانثنيات العرقية والقومية والدينية. وفي منطقة مثل جنوب غرب آسيا تختلف فيها الحضارات والثقافات بين شعب وآخر من شعوب المنطقة, وتتصارع عليها مختلف الاطراف المحلية والدولية لتحقيق المطامع, بالإضافة الى مشكلة الموصل وكيفية تثبيت الحدود مع تركيا. في هكذا بلد, مع هكذا اطراف وأثنيات سرعان ما فاق الجميع, الكبار والصغار على حدّ سواء:

إذ فاق العرب في العراق وسارعوا الى إغتنام الفرصة, وسعوا لطرد المحتل البريطاني, وصاروا يعملون لإقامة دولتهم العربية النليدة. وفاق الكرد على غياب الدولة العثمانية وانكماش دور جارتهم الفارسية. واندفعوا بقوة نحو تحقيق الإستقلال, وعلنوا قيام مملكتهم في السليمانية غير مكثرئين بما كان يجري في بغداد.

وفاق الاتراك على تركة هائلة من انقاض امبراطورية مترامية الاطراف, خسرت الحرب ولكنها لم تخسر الوطن الام والهوية الحضارية على الاقل. وفاق بريطانيا على ما هي عليه من قوة, وعلى ما صار في حوزتها من كنز او مغنم كبير يتراوح بين كميات النفط الهائلة في ارض الرافدين, الى الاسواق التجارية المثالية. بالإضافة الى الاستحواذ على مواقع استراتيجية رائعة جداً لكل طاريء غير محسوب قد يطرأ في هذا العالم السريع النقلب.

في خضم هذا الواقع الملموس على الارض, وفي فترة قصيرة لا تزيد عن سنتين, رُبَّ سائل يسأل اين سيكون موقع ذلك الشعب الآشوري الصغير, الفقير؟ الذي لا يملك اي شيء مقارنة بالاقطاب الفاعلة في ذلك المحيط الملتهب والمتناقض في المصالح والاهداف والمطامع. ذلك المحيط الذي باتت جميع اطرافه تحسّ بأن اللحظة الحاسمة قد اتت, عكس الآشوريين الذين كانوا يؤمنون آنذاك بمبدأ "نتنظر

لنرى، والذي صار غير مجدي<sup>36</sup> منذ اربع او خمس سنوات السابقة لتاريخ ذلك الوضع.

بينما كان الاشوريون يخدمون بريطانيا والحكومة العراقية في مساعيها للسيطرة على كافة اجزاء لواء الموصل غير المستقر. خصوصاً اثناء بروز مشكلة الموصل ووقوف بعض العشائر العربية هناك مع فكرة الانضمام الى تركيا. والتردد الواضح في مواقف بعض الاكراد من المسألة. كانت حوادث القتل الفردية واحياناً شبه الجماعية مستمرة بين صفوف الآشوريين في لواء الموصل منذ ما قبل نهاية العشرينات من القرن العشرين بسبب الاطماع الشخصية والانتقام بدوافع النعرات الدينية والقومية. فقد اورد التقرير البريطاني المرقم 27/350 نيسان 1930، والموجه الى المعتمد السامي البريطاني السير فرانسيس همفريز اسماء (76) قتيلاً آشورياً. كما قام ضابط بريطاني آخر في تلك الفترة بتحذير فرانسيس همفريز مرات عدة من سوء احوال الآشوريين وبأنها ستكون مصحوبة بالكوارث ما لم يقيم الامور قبل رفع الانتداب عن العراق. واستشهد في رسالة له الى همفريز برقم (اس 2-34/7 آب 1932) بما يلي: "احيطك بمزيد من الاسف عما حدث بعد ظهر 28 حزيران الفائت عن قيام 30 رجلاً بقيادة شخصين احدهما حمزة والآخر جاور اسماعيل بالاعتداء على اربعة مدنيين آشوريين من قرية (كونة) قرب باب (جكجك). اسفر عن مقتل ثلاثة منهم واصابة الرابع بجروح بليغة"<sup>37</sup>. وفي منطقة صبنا ولبضعة سنوات قبل عام 1930 كانت قد حدثت "اكثر من اربعين جريمة قتل اخرى بحق الآشوريين، ولعل الجريمة الوحيدة التي سيق المجرم فيها الى العدالة كانت في قضية مقتل احد كهنة الآشوريين من قرية (سرسنك - آشيثا) ويهوديين آخرين"<sup>38</sup>.

اما الآشوريون الكاثوليك ورغم نأي كنيستهم بنفسها عن بقية الآشوريين النساطرة كما اسلفنا، إلا ان المآسي التي تعرضوا لها لم تكن اقل وطأة من تلك التي

ملفات عصبة الامم [Annexe 31] عن المسألة الآشورية. تقرير الميجر تومسن في 10 تموز 1933 حول توطين الآشوريين في شمال العراق. ص 185

مالك، يوسف، الخيانة البريطانية للآشوريين، ت. يونان ايليا يونان، ج2، امريكا 1981، ص 87  
مالك، يوسف، المصدر السابق، ج2، ص 87/ ان الكاهن المقصود هنا هو القس اسخريا لآزار الاشوتي الذي قتل على يد الاكراد غيلة في 1925 وهو في طريقه من سرسنك الى قرية اخرى في جبل كارة. وهو والد القس عوديشو (في سرسنك) الشهير بعلمه وإدارته الحازمة. (مقابلة للباحث مع السيد ايشو يوخنا قرياقوس/ سرسنك، في 2012/10/30).

تعرض لها اشقائهم المشرقون سواء ايام الدولة العثمانية او في عهد العراق الجديد، وخصوصاً في منطقة گویان شمال زاخو، وفي قرية صنات وغيرها الكثير تحديداً. وللتحقق من ذلك كانت عصبة الامم قد اوفدت ممثلها الجنرال الأستوني ليدونير "للتحقيق في المآسي التي حدثت في منطقة گویان حيث ذهب ضحيتها اكثر من ثلاثة آلاف من الكلدان"<sup>39</sup>. هكذا ففي الوقت الذي كان يجري قتل الكلدان بـ"رصاص العرب وخناجرهم"<sup>40</sup> في السهل من لواء الموصل، ويتعرضون الى القتل والسلب والنهب والاعتصاب في الجبل منه.

في ذلك الوقت وتلك الظروف والمعاناة كانت الحكومة العراقية ترغم بطرك الكلدان مار عمانوئيل الثاني على رفع البرقيات الى عصبة الامم ضد الاتراك، ومؤيدة للحكومة العراقية. إذ كان مار عمانوئيل ومطارنته قد "ارغموا على توقيع وثائق تنثي على حكومة (سيدي فيصل) لتسامحها وعدالتها... وعن الرغبة الملحة ألا يصيب الوحدة العراقية الخلل، وإن الذين يدعون عكس ذلك ليسوا سوى دعاة للخطر والسوء..."<sup>41</sup>.

ان حال البطريرك هذا لم يكن افضل من حال جبرائيل تبوني بطريرك السريان الكاثوليك عندما كان مطراناً في ماردين ايام المذابح الارمنية والآشورية 1915، إذ تم اجباره على توقيع وثيقة لصالح الدولة العثمانية مفادها "ان كل شيء على ما يرام، اما التقارير عن المذابح الارمنية فلا اساس من الصحة فيها بتاتاً"<sup>42</sup>.

وفي سياق محاربة الآشوريين في مجال التعليم ايضاً، كان المعلمون والطلبة منهم يتعرضون لسوء المعاملة وبصورة تكاد تكون علنية. وإن قائمة التجاوزات في هذا المجال تطول: وكانت تشمل جميع مناطق وجود الآشوريين المسيحيين على حد سواء. ففي زاخو مثلاً، كان "المعلمون العرب قد اقترفوا أخط الأعمال المشينة بحق الاطفال الكلدان، ومن بينها القيام بأعمال الدعارة معهم"<sup>43</sup> على الرغم من تقديم

39 مالك، يوسف، المصدر السابق، ج1، ص92

40 المصدر نفسه، ص90

41 مالك، يوسف، المصدر السابق، ج1، ص93

42 المصدر نفسه، ص94

43 المصدر نفسه، ص96

الشكاوي عن طريق البطريك, الى الجهات الرسمية من قبل ذوي الاطفال, ضد مرتكبي تلك الاساءات, فإن كل تلك المحاولات ذهبت دون جدوى.

وعندما اراد مطران زاخو آنذاك السيد بطرس عزيز فتح مدرسة لتعليم الفتيات, حماية لهن من تصرفات الكادر التدريسي في المدارس الرسمية. وقدم طلباً الى الجهات الحكومية الرسمية, موضحاً بأن تلك المدرسة سيقوم على إدارتها راهبات من العراق. ومع المتابعة الحثيثة للموضوع من قبل شخص البطريك مار عمانوئيل ومطراناه في الموصل يوسف غنيمه ذلك الرجل القريب من السلطة هناك, لكن ذلك الطلب جوبه بالرفض. والغريب هنا ما جاء في كتاب الرفض الموقع من قبل متصرف الموصل "... وبسبب ترعرع الراهبات في جو فرنسي, فإننا نخشى نشر الاعلام الموالي لفرنسا في تلك المنطقة"<sup>44</sup>. وكأن المتصرف كان يخشى من الاعلام الفرنسي الذي قد يأتي بضرر على الاعلام والوجود البريطاني ابتداءً من مستشاري الملك والوزراء وصولاً الى المسؤولين البريطانيين في كل قضاء وناحية من العراق.

ان الامثلة والشواهد حول محاربة الانسان الآشوري حتى اقتصادياً, وفي شتى مجالات العمل الوظيفي كثيرة هي الاخرى, إلا اننا سنكتفي بإيراد المثالين التاليين: لقد كتب السيد جاردين المفتش الاداري البريطاني في الموصل في تقريره السري النصف السنوي عن قائممقام مسيحي قدير ينتظر الترقية "ان مؤهلاته تخوله لشغل منصب المتصرف, إلا ان مسيحيته طبعاً تقف ضده"<sup>45</sup>.

وقد حصل المثال الثاني عندما "شغرت بعض المناصب في وزارة التعليم عام 1929, فقدمت طلبات لها احدى واربعون معلمة, من بينهن سبع وثلاثين معلمة مسيحية. ففي حين اجتازت ست وثلاثون معلمة مسيحية الامتحان بتفوق, ورسبت المعلمات العربيات الاربع. فلم يتم تعيين تلك الاربع الاخيرات فقط, بل اعلموا المعلمات المسيحيات بـ (عدم وجود شواغر لهن)"<sup>46</sup>.

المصدر نفسه

مالك, يوسف, المصدر السابق, ج1, ص95

المصدر نفسه, ص100



مع كل هذا فقد وقف فرانسيس همفريز بكل "شجاعة ليصرح امام الهيئة الدائمة للانتداب (بعدالة) الحكومة العراقية تجاه رعيّتها"<sup>47</sup> من المكونات الدينية والعرقية الصغيرة في العراق.

اما عن جرائم قتل الآشوريين هنا وهناك وكيفية معالجتها فهذه كانت مسألة معروفة لدى الجميع. إذ عندما كان يتم قتل آشوريٍّ ما ونهب اموال وممتلكات القتل، سرعان ما كان يفتح محضر التحقيق في المسألة من قبل اقرب مركز شرطة لموقع الحادث. ومثلما يبدأ هذا التحقيق سريعاً، كان ينتهي الى خلاصة دراماتيكية (معروفة) مفادها إن اللصوص الاتراك هم الجاني الحقيقي، "في عام 1930 توجه اربعة من الآشوريين الكلدان من القوش وتلكيف الى العمادية لشراء بعض المواد الغذائية... تعرض لهم قطاع طرق عرب فربطوهم بالحبال صفّاً واحداً واطلقوا رصاصة واحدة اخترقت الاربعة... وبعد تحقيق بسيط نسبت التهمة الى اللصوص الاتراك. علماً ان مكان الجريمة كان يبعد تسعين كيلو متراً عن اقرب نقطة من الحدود التركية"<sup>48</sup>. السؤال هو: كيف تمكن نفر من الاتراك يمتن اللصوصية والقتل خفية، من الذهاب والإياب لمسافة 180 كم. ونفذوا جريمتهم دون ان تعترضهم اية شرطة عراقية او مجموعة عشائرية مسلحة او غير مسلحة؟

وفي هذا السياق نشرت جريدة (يونيفرس) اللندنية في الخامس من ايلول 1930 بعض المعلومات القيمة عن تفاصيل الضغوطات والقتل الذي كان يتعرض له الآشوريون الكلدان في مقاطعة زاخو:

"تعرّضت قرى الكلدان في مقاطعة زاخو وحدها خلال مدة ثلاثة اعوام فقط، لاثنتين وعشرين غارة، ذهب ضحيتها ثمانية عشر قتيلاً، ومثّلوا بجثث ثمانية آخرين، وخسارة الف وثمانمائة رأس من الاغنام.

وتعرّضت (سينات) لغارة اخرى في عام 1929 ذهب ضحيتها (يوسف بتّو) و (جوزيف غاردي) و (يوان داوود). وغارة اخرى عام 1930 قتل على اثرها (أبو توما - 15 سنة) و (يوسف ميخا - 12 سنة) وسرق مائتين من الاغنام. وفي طريق العودة، فان اللصوص صادفوا راعياً مسيحياً آخر (ابراهيم شمو) فقتلوه

بطريقة وحشية. إن نفس القرية تعرّضت للنهب، للمرّة الخامسة والعشرين خلال الأشهر الستة الماضية، وسيقت منها أكثر من خمسمائة من الأغنام<sup>49</sup>.

إن معظم حالات القتل والاعتقال التي قام بها الاكراد ضد الآشوريين في تلك الفترة كانت نتاج تصرف شخصي أو تصرف مجموعات خارجة عن ضوابط السلطة والعشيرة، طمعاً بالمال بالدرجة الأولى، وأحياناً بسبب مواقف ودوافع دينية، هذا لا يعني أن المواقف السياسية كانت بعيدة وخارج إطار العلاقة الآشورية الكردية طوال فترة ما قبل النكبة. ولإسناد ما ذهبنا إليه نورد موقفين اثنين في صميم الموضوع:

معروف جياووك قصة حضور قسّ معتمد لمار شمعون من 1- روى السيد الموصل الى أربيل ليعرض عليه موضوع الاتحاد بين الآشوريين والكرد من أجل محاربة العرب، وكيف أن جياووك وضع شروطاً للقبول بذلك الاتحاد بين الطرفين: "1- أن يعلن البطريق تحليل زواج الآثوريات من الاكراد. 2- أن تكون اللغة الكردية لغتهم في البيت وعند أداء الطقوس الدينية. 3- أن يجري احصاء عام لعدد البنادق والأسلحة الموجودة لدى اتباعه، وكذلك يجري احصاء مماثل للأسلحة الموجودة عند الاكراد ويوزع الزائد منها على من لا يملك سلاحاً"<sup>50</sup>. ومن ثم موافقة كوجك ملا أفندي أحد وجهاء قرية باداو القريية من أربيل على العرض (المزعوم) بأنه قد قدم من قبل مار شمعون شريطة تنفيذ شروط جياووك، وإيدائه الاستعداد التام للزواج بأشورية لتحقيق الوحدة بين الشعبين، وتأكيد جياووك الغريب حول دور البريطانيين في كل ذلك: هذه "الحادثة رويتها لإيضاح الوضع الذي كان يسود البلد تأييداً لما سبق وقلناه من أن الانكليز هم الذين كانوا يرتبون هذه القضايا لتوريث الاكراد في تشكيل دولة أثرورية وأخرى كردية تكون خاتمة فصولها الإستيلاء على المناطق الكردية بمعونة الدول الأجنبية"<sup>51</sup>.

إن كل الذي أورده السيد جياووك في روايته أعلاه، في تصورنا لا يدل إلا على مدى إختلاط الأمور على الجميع، والتخبط في التحليل والتأويل الى درجة

نقلاً عن: مالك، يوسف، المصدر السابق، ج1، ص104  
جياووك، معروف، مأساة بارزان المظلومة، بغداد 1954، ص86  
جياووك، المصدر نفسه، ص88

49

50

51

السخرية بالآخر والإستهانة بدوره في الساحة العراقية، في تلك الايام التي كان الجميع قد تعود على ربط مشاكله الذاتية، وتبعات تصرفاته غير العقلانية بالخطط والاهداف البريطانية الخفية للسيطرة على مقدرات العراق. كما ويتضح ان هذا الرجل (السيد جياووك ) كانت له مواقف غير واقعية تجاه الآشوريين بعد ان كان ينسب إليهم كل شاردة وواردة من سوء والإساءة للآخرين. فمثلاً لا يتحذر من إتهام الآشوريين بتحريض شباب عشيرة برزان في (1931-1932) ضد الحكومة، عندما اكد بأن دائرة الإنتداب كانت ترسل اسراباً من الخونة والمأجورين لإثارة الخلاف وإشعال نار العداء هناك "حتى ان البعض من هؤلاء كان يتظاهر بالوطنية، بل وكان بينهم بعض النساطرة الذين ادعوا الكردية والاسلامية ايضاً"<sup>52</sup>. وقد اعترف بتطرفه تجاه الآشوريين عندما قال بأن كل من رمزي فتاح وعزت المدفعي، وهم من الاكراد المعتدلين مع قضيتهم وقضية الآشوريين في العراق، قد إتهماه بذلك "سبق وان هيجت الأهليين في اربيل على اخواننا الآشوريين"<sup>53</sup> بين عامين (1925-1926).

2- كان الزعيم الكردي الشيخ محمود الحفيد يخدم برتبة قائد المائتين في الجيش الليفي العراقي قبل ان يتمرد على رؤسائه الضباط البريطانيين ويقتل العديد منهم، وذلك في عام 1923. ومع بداية عام 1925 تم الإستيلاء على السليمانية من قبل القوات الليفي من الآشوريين والبريطانيين كرد فعل على ذلك. وكانت قوات الليفي قد دخلت مدينة السليمانية بعد ان انسحب الشيخ محمود من مضيق دربند بازيان ومن مدينة السليمانية نفسها دون قتال على اثر لقاء سرّي بينه وبين قائد المائتين مالك زيا شمس الدين، الذي نصح الشيخ بالانسحاب وعدم التسبب في إراقة المزيد من الدماء بين الطرفين. قبل الشيخ محمود مشورة مالك زيا بالنظر للصدقة القديمة بينهما والتي كانت تعود الى ايام كون الشيخ نفسه عسكرياً في قوات الليفي العراقي<sup>54</sup>.

المصدر نفسه، ص57

المصدر نفسه، ص97

انظر: مالك اسماعيل، ياقو، الآشوريون والحربين العالميتين، ص189. وكليانا، ص816. ومخطوط عن تاريخ عائلة مالك برخو طباري السفلى من تأليف مالك كوركيس بن مالك زيا، ص422. المخطوط المذكور يعود الى مالك شمس الدين بن مالك كوركيس الساكن في دهوك حالياً، وقد ترجمه الى العربية وفي نيته طبع ونشر النص العربي قريباً.

واخيراً بعد ان ضاقت السبل بالآشوريين وفاقوا على الخطأ الذي ارتكبهوه مرغمين, عندما خدموا بريطانيا والحكومة العراقية سوية ولعقدين من الزمن وهم سائرون على مبدأهم الخاسر والذي مفاده (ننتظر لنرى...). اجتمعوا في مؤتمر قومي كبير في سرعمادية واتفقوا على جملة مطالب تدور حول مستقبلهم الاجتماعي وخصوصيتهم الثقافية والدينية في العراق قبل وضعهم السياسي<sup>55</sup>. ورفعوا تلك المطالب التي عرفت بالميثاق القومي الآشوري الى الحكومة العراقية والبريطانية.

لكن المعتمد السامي البريطاني فرانسيس همفريز قبل أن يصبح اول سفير لبريطانيا في العراق بعد رفع الانتداب في 3 تشرين الاول 1932, عند تقديمه الميثاق الوطني الآشوري للندن في 1932, ألقت نظر حكومته الى بعض تلك المطالب موضحاً: "لو استجيبت فستتلوها مطالب مماثلة من مجموعات سكانية اخرى في العراق كالكرد واليزيدية والكلدان والشيعة, بل حتى اهالي البصرة. وفي بغداد ادركوا بأن الإستجابة الى مثل هذه المطالب قد تؤدي الى زوال السلطة المركزية"<sup>56</sup>. وبناءً على توضيحات همفريز تم رفض المطالب الآشورية جملة وتفصيلاً لاحقاً.

لم تكف سلطات الانتداب والحكومة العراقية بسد الابواب بوجه الآشوريين برفضها كافة محتويات وثيقتهم والتي وصفوها بـ (الخطيرة), بل عملوا على تفكيك الاجماع الآشوري وشق وحدة صفهم. ذلك الشق الذي تعمق جيلاً بعد جيل ولحد الساعة.

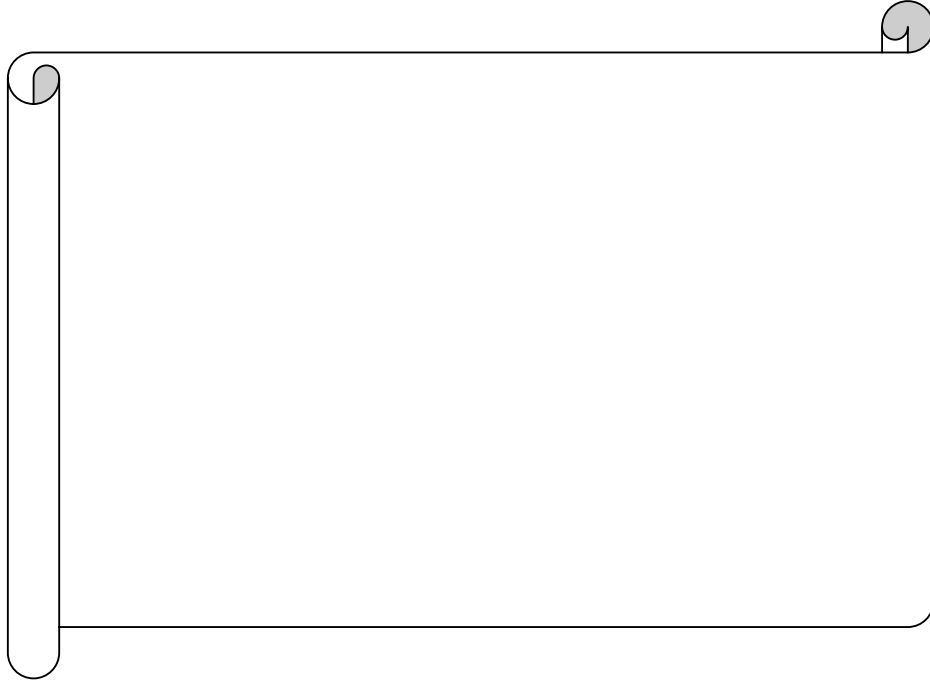
يفهم من هذا وبصورة جلية بأن الآشوريين صاروا باكورة القرابين لهواجس الخوف من تقسيم او فدرلة أو أقلمة<sup>57</sup> العراق. ويا للمفارقة بين الامس واليوم, فإن مسألتي الفدرالية واستحداث الاقاليم قد اقرتا دستورياً وتحققتا اليوم بالكامل في

<sup>55</sup> يظهر الميثاق القومي الآشوري, بأن اولويات مطالبهم كانت تتمحور حول إسكانهم بصورة جماعية لكي يتمكنون من الاستفادة من مستشفى ومدارس تفتح لهم في تلك المنطقة التي ارادوا ان يكون مركزها دهوك وان يحكمها (بدرها) متصرف عربي ومعه مستشار بريطاني, كما كان الحال مع جميع الوية العراق وقت ذاك. وان يتم تدريس الآشورية الى جانب العربية في مدارسهم (تدريس الآشورية وليس السريانية كما ترجمت الى العربية عن النص الآشوري والانكليزي). للمزيد انظر: النص الانكليزي للميثاق في ملحق هذه الدراسة.

<sup>56</sup> من همفريز الى وزير الدولة لشؤون المستعمرات, بغداد في 30 حزيران 1930 (ص667E)

<sup>57</sup> فدرلة وأقلمة صيغ مصدرية مشتقة من الفدرالية والإقليم

العراق. كما ان شبح التقسيم بات هو الآخر يحوم على العراق مع حلول العقد الاول من القرن الحادي والعشرين. كل ذلك بعد مرور اقل من ثلاثة ارباع القرن على النكبة. ولكن دون الوجود الآشوري هذه المرة, لان مذبحه سميل شكلت إنعطافة خطيرة في تاريخ هذا الشعب, وتسببت في الإختفاء الشبه الكامل له من على مسرح السياسة العراقية.



:

كان موطن الآشوريين المعنيين في هذا البحث — ليس جميع الآشوريين وعلى مختلف مذاهبهم الكنسية — قبل الحرب العالمية الاولى هو جبال هكاري جنوب شرق الاناضول، ابتداء من جزيرة ابن عمر وعلى طرفي الحدود العراقية التركية الحالية حتى الحدود الايرانية الروسية. وكانت "هذه الجبال تتبع ولاية (وان) الارمنية من املاك الدولة العثمانية. وكانت عاصمتها جولامرك وتقع في وسط جبال هكاري وهي عاصمة الآشوريين ايضاً"<sup>58</sup>, والى الغرب منها تقع قرية قوذشانس مقر البطريك الآشوري مار شمعون. وكان للآشوريين وجود في ولاية الموصل التي صارت بعدئذ جزء مهم من مملكة العراق، خصوصاً في قرى وبلدات مثل دهوك، وزاخو، والعمادية، وشيخان، وعقرة... الخ. ويسكن بعض قبائل الآشوريين منطقة اورميا. كما استقر عدد من قبائلهم على جانبي نهر دجلة في خطّ العرض السابع

---

القيسي. عبدالمجيد حسيب، التاريخ السياسي والعسكري للآشوريين في العراق، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2004، ص 4. - ثي رفش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي، (مكان الطبع غير مذكور) 1980، ص 107-108، حيث قال في سياق سرد قصة اخفاء الآشوريين للشيخ عبد السلام البارزاني عن السلطات العثمانية. (واستضافه بطريك الآشوريين مار شمعون بنيامين ربحاً من الزمن. وكان والي "وان" مكلفاً بالبحث عنه وتعقبه فأرسل قوة من الجندرية الى دار البطريك في عاصمته قرية "قدشانس"). يتم الخلط احياناً بين قرية قوذشانس حيث كاتدرائية مار شليطا مقر البطركية الآشورية ومدينة جولامرك مركز الامارة الهكارية التي كانت محل وجود الآشوريين شبه المستقلين ايام الدولة العثمانية.

والثلاثين، وحتى مصب نهر العظيم جنوباً<sup>59</sup>. ومع "ظهور الحركة القومية الآشورية، في مطلع القرن العشرين، إثر قيام النهضة الأدبية والثقافية الآشورية، وإنتشار الوعي ضد الأتراك. تم قتل الآلاف من الآشوريين العزل، بأسلوب الانتقام والابادة الجماعية في (1908)"<sup>60</sup>، بعد مجيء الاتحاد والترقي.

لقد غادر معظم الآشوريين اوطانهم (مناطق سكناهم القديمة) بسبب الحرب العالمية الاولى، وما واجهوه من البطش والقتل على يد الأتراك ومؤيديهم من القبائل الكردية القاطنة بجوارهم. بالإضافة الى فرق فرسان الحميدية "قاتل هؤلاء الكرد على الجبهتين القوقاسية في وان وارضروم... وقاتلوا في الجبهة العراقية ملبيين نداء السلطان في الجهاد ضد الكفار"<sup>61</sup>. حيث كانت التعليمات قد صدرت في آب (1914) بخصوص ترحيل الآشوريين من ولاية (وان) "هذا الترحيل كان يعني فعلياً إبادة الآشوريين في ولاية وان، وتحطيم ثقافتهم"<sup>62</sup>. ومن اجل تفعيل هذه التعليمات، اصدرت الداخلية العثمانية الاوامر الواضحة الى واليها في الموصل بالتحرك وشنّ الحملات العسكرية على "العشائر الآشورية القاطنة ضمن ولاية (وان) وشمال بلاد الرافدين. أي عشائر جيلو، ديز، باز، تيارى (الكبرى والصغرى)، وتخوما... الخ"<sup>63</sup>.

حصدت هذه الحملة العسكرية المهاجمة حياة الكثيرين من ابناء عشائر تيارى الآشورية، ودمرت المقاطعة بالكامل. تلك المقاطعة — ديار العشائر الآشورية المستقلة — التي كان قد اعيد بناؤها مرتين "إثر الهجمات الكردية عليها في الاعوام 1840 و 1890"<sup>64</sup>.

كما ان التقارير الالمانية حول المنطقة واحداثها المؤلمة، هي الاخرى زاخرة بأخبار وتفاصيل تلك المآسي والابادة الجماعية بحق الآشوريين والارمن. وعلى سبيل المثال نذكر ما كتبه القنصل الالمانى في ارض روم، ماكس ارفين فون

59 باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد 1955، ج1، ص163.

60 Minahan, James, Nations Without states, London, 1996, p. 49

61 زاخوي، ماجد محمد، الفرسان الحميدية، دهوك 2008، ص140

62 Travis, Hanibal, Genocide in the middle East "The Ottoman Empire, Iraq, and Sudan".

U. S. A. 2010, p. 247.

Ibid

Ibid.

Chancellor الى رئيس الوزراء الالمانى المستشار (Max Erwin Von) عام (1916) حول آشوريى وان "بعد المقاومة البطولية تمت إزاحتهم عن موطنهم من قبل والى الموصل حيدر بك وابتدوا جزئياً"<sup>65</sup>. وكان والى العثمانى داود بك والى (وان) هو الآخر قد دبر اباداة جماعية للاشوريين القاطنين فى سعرت وبتليس، بالاضافة الى كافة المدن المحيطة بمدينة وان. اما خليل بك والى الموصل، فبعد ان نفذ مذبحة شاملة فى مقاطعة هكاري، إلتحمت قواته مع قوات داود بك فى مقاطعة اورميا لمحاربة بقايا الاشوريين والقوات الروسية الموجودة هناك هذه المرة.

كان بسبب هذه الابادة العرقية الشاملة التى تعرض لها الاشوريون فى منطقة جنوب شرق تركيا الحالية، ان فرّ من كُتبت له الحياة. فقد اتجه اهل جزيرة ابن عمر وما جاورها الى الاراضي السورية، بالاضافة الى منطقة زاخو ومن ثم الموصل. اما سكان جبال الهكارية فتوجهوا بمحاذاة الزاب الكبير نحو الشمال الى منطقة باش — قلعة، ومن ثم الى الشرق حيث وصل من نجا منهم من القتل والموت الى اورميا وما جوارها من القرى والسهول، طلباً الدعم والمساندة الروسية. وهناك فى منطقة اورميا نظم الاشوريون اللاجئين اربعة ألوية، كل لواء يتكون 800 حتى 1000 مقاتل. إثنان من تلك الالوية كانت نظامية وسميت باللغة الروسية دروجينا ( أي الوحدات الخيالة. وقد اسس اللواء الاول منها أغا بطرس, Drogines) المرتبط بالقنصلية الروسية اثناء الحرب وقبلها والحاصل على رتبة عقيد (. وتم الاعتراف الرسمي بلوائه واعتباره على قدم المساواة مع قوات Polkovnik) الجيش الروسى<sup>66</sup>. ولكن قيام الثورة البلشفية وإنسحاب الجيش الروسى من تلك الديار عام (1917)، وضع الاشوريين فى مأزق خطير مرة اخرى. فما كان من الكثيرين منهم إلا اللحاق بالجيش الروسى المنسحب الى بلاد القوقاس، ومنها الى العمق الروسى. بعد ان فتك الموت بالكثير منهم فى الطريق جراء الهجمات التركية والكردية عليهم. بالاضافة الى الذين ماتوا بسبب الخوف والمرض والجوع<sup>67</sup>.

DE/ PA-AA/R 14094,1916, The German Vice-Consul in Erzerum, Max Von, to German Imperial chancellor, Bethmann Hollweg .

خطبة السبر برسى سايكس فى ندوة الجمعة الملكية لاواسط آسيا فى لندن، بتاريخ 1934/1/16.

كوركيس. أنويا، عائلة فى مائة عام (مخطوط بالاشورية)، روسيا 1974، ص21 وما يليها.



اما الباقون من آشوري الجبال في مدينة اورميا ومحيطها، بالاضافة الى الاشوريين الذين كانوا اصلاً من تلك الديار ومنذ القدم، فهم ايضاً أصبحوا ضحية البطش الايراني والكردي هناك. حيث سقط منهم الآلاف من القتلى إثر نشوب المعارك بين الطرفين. وفي تلك الفترة الحرجة ظهر البريطانيون والفرنسيون من (الفرنسي، (Gasfield وراء الستار ، وارسلوا بعثة مشتركة متكونة من العقيد (، الى "المار شمعون يطلبون Grasey وضابط المخابرات الانكليزي الشهير العقيد ( منه الصمود والبقاء على حلفه مع الحلفاء ويعدونه مقابل ذلك بتحقيق حلم الاشوريين ( الاشوريين بضرورة تولى Grasey بقيام دولتهم المنتظرة "68. وقد اقنع العقيد ( مسؤولية الحفاظ على جبهة القتال نشطة بالتعاون مع الارمن وبعض الاكراد. ولتحقيق ذلك قام هذا الضابط باستشارة بعض زعماء الاكراد ومن بينهم سمو آغا زعيم القبائل الشيكاكية<sup>69</sup>. وابلغ الانكليز البطريك الاشوري بفكرة تكوين دولة كردو - آشورية. ويبدو أن الفكرة راقت البطريك، بعد أن اظهر سمو حماسه لها. وكانت تلك البعثة قد وصلت الى اورميا في كانون الثاني من عام (1918) ووعدت الاشوريين بأن ترسل لهم شحنة كبيرة من السلاح.

مما لا شك فيه أن هذه الاتصالات مع الاشوريين جاءت لغرض تحقيق هدف لجنة خاصة كانت قد شكلتها بريطانيا اثناء الحرب العالمية الاولى باسم (اللجنة الشرقية البريطانية) وكان من اولويات مهامها "السعي لتشجيع العناصر المعادية للاتراك في القوقاس على الثورة عليهم، لعرقلة مساعيهم الحربية ضد الحلفاء"<sup>70</sup> هناك. لكن اغتيال البطريك مار شمعون بنيامين في الثالث من آذار (1918) من قبل سمو آغا الشكاكي بالإضافة عدد كبير من حاشيته وحمايته والبالغ عددهم حوالي ثلاثمائة شخص مع بعض الضباط الروس، عندما كانوا في مقره (سمكو) في قرية كوهنة - شهر. تسبب في ارباك الاشوريين بشكل كبير لانهم خسروا بطلهم وقائدهم الامين، الذي قتل بطريقة وحشية<sup>71</sup>. وقد أدى ذلك الى اختلاط الاوراق في المنطقة مرة اخرى وبشكل خطير. إذ هبّ الاشوريون وبصورة عنيفة للإنتقام

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص10

يعقوب، كلير وبيل، المصدر السابق، ص113، والقيسي، ص10

المصدر نفسه، ص118

المصدر نفسه. ذكرت وبيل بان جريمة قتل البطريك حصلت في 16/آذار/ 1918

لبطيريركهم، وهجموا على مقر سمو آغا وفتكوا بجيشه فتكاً. وبالمقابل تسابق الاكراد والأتراك بشن الغارات الكبيرة والموجعة على الآشوريين اللاجئين اصلاً. وتدخل الجيش الفارسي لنجدة الترك والكرد أيضاً، إذ "ارسلت حكومة تبريز بعد استشهاد مار شمعون اربعة آلاف جندي من المشاة والفين من الفرسان لآبادة المسيحيين جميعاً"<sup>72</sup>.

وبما ان تحقيق الوعود بالنسبة للبريطانيين او لغيرهم، ليس بالامر السهل دائماً. خصوصاً إذا كانت قد اعطيت في ظروف عصيبة مثل ظروف الحرب الكونية الأولى. كما ان القوات التركية كانت قد اقفلت الطريق الجنوبي الوحيد للاتصال (جنوبي اورميا بـ (160) كم. مما (Sain Qalah) بمعسكر القوات البريطانية في ضاعف من قلق الآشوريين وزاد من خيبة أملهم. ولكن في تلك الظروف العصيبة قد حط بطائرته، في احدى باحات (Pennington) كان النقيب الطيار الانكليزي مدينة اورميا، في الاول من تموز (1918)، حاملاً معه رسالة من القيادة العسكرية البريطانية في الشرق الاوسط للآشوريين. وتفاوض مع البطيريرك الجديد مار بولس شمعون، ووعد الآشوريين بالمساعدة العسكرية السخية مرة أخرى. واعطى تأكيدات جديدة باسم حكومته بمنحهم الاستقلال الناجز، وإنشاء دولة آشورية مستقلة تدخل في نطاقها ولاية هكاري ايضاً<sup>73</sup>. وعلى إثر ذلك، جهّز الآشوريون (1000) مقاتل بقيادة الجنرال آغا بطرس إيليا، وإنطلقوا لفتح الطريق الجنوبي المؤدي الى المعسكر البريطاني المذكور أعلاه. ولكن الجيش التركي بقيادة حسن باشا المعروف بالجزار، أستغل فرصة غياب خيرة المقاتلين الاشوريين<sup>74</sup> عن اورميا، واستطاع احتلالها قبل وصول اية اسلحة إليهم. ففتك الأتراك بالآشوريين فتكاً إبادة وفناء مرة أخرى. مما اضطرهم الى الهروب هائمين على وجوههم، وسيوف الأتراك والاكرد والاييرانيين تتبعهم وتوقع بهم قتلاً وأسرّاً وسبيّاً. وكان من يسلم منهم من هذا القتل تفتك به المجاعة والامراض<sup>75</sup>. وكان الايرانيون يتبارون مع الاكراد والترك في فنون القتل والتتكيل بالآشوريين " إن المجازر الفظيعة التي أبادت شعبنا في اورميا ادهشت

72 نعيم، جوزيف، هل ستبقى هذه الأمة؟ ت. نافع توسا، بغداد 2011، ص159

73 بار مني، ماتقييف، الآشوريون والمسألة الآشورية في العصر الحديث، ت. ح. د. أ. دمشق 1989، ص110

74 يعقوب، كلير وويل، المصدر السابق، ص120

75 القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص13

بوحشيتها وبربريتها الاتراك انفسهم حيث ثبت لديهم ان هناك من يبرزهم بربرية وهمجية<sup>76</sup>.

وحسب تقرير بريطاني لعام (1917)، كان الآشوريون قد "وجدوا انفسهم وجهاً لوجه مع هجمات الاتراك والاكرد والفرس. ولم يكن امامهم في ذلك الوقت إلا الاحتماء تحت الغطاء البريطاني والذي مكنهم من الهروب من الابدادة الكاملة"<sup>77</sup>. و اضاف وليم فرنسيس وزير المستعمرات البريطاني لاحقاً "لقد حارب الآشوريون الى جانبنا في الحرب... وانهم فقدوا الى نهاية الحرب حوالي ثلثي عددهم الاجمالي"<sup>78</sup>.

( رئيس البعثة العسكرية Colonel J.J. McCarthy وقد قال العقيد ) البريطانية في ايران اثناء الحرب، والذي كان على اطلاع مباشر على امور الآشوريين هناك، بهذا الصدد: " سأبذل كل ما بوسعي لاعرف العالم بحجم مأساة ومعاناة الآشوريين عند نزوحهم عن اورميا. عندما رأيت الناس المذعورين، على ( ولا اريد أن ارى مثل ذلك ابداً"<sup>79</sup>. هذا كان حال آشوري Bidjar طريق بيدجار) الجبال الى ان وصل من بقي منهم على قيد الحياة الى مدينة همدان الايرانية. وقد بلغ عدد قتلاهم خلال هذه المسيرة الطويلة الشاقة حوالي اربعون ألفاً<sup>80</sup>. حيث كانت المسيرة قد بدأت بأكثر من (80000) آشوري، وانتهت في همدان بنصف هذا العدد.

هذه البقية الباقية من الآشوريين، وهي رغم خسائرها الفادحة في الارواح، إلا انها كانت تشكل اكبر المجموعات الآشورية المنتشرة (المبعثرة) آنذاك بين روسيا وايران والعراق وسورية ولبنان. واكثرها تماسكاً مذهبياً وعشائرياً. بالاضافة الى امتلاكها الشعور السياسي والاجتماعي العالي بكونها وحدة واحدة متميزة عن باقي شعوب المنطقة. وإن لها قضية قومية وسياسية لا بد من إيجاد حل دولي لها. ولكن

76 نعيم جوزيف، المصدر السابق، ص164  
77 Assyrians in Iraq, The parliamentary Debates (Official Report)-House of lords, Nov. 28, 1933, at 145

78 Ibid.

79 The Assyrian Tragedy, USA, 1988, pp. 14 - 15.

الكتاب لمؤلف مجهول. يعتقد ان مؤلفه هو مار ايشاي شمعون. نشره لأول مرة بالانكليزية السيد (S.Michael).

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص129

الثابت لدى الباحثين هو إن الآشوريين لم يتخاذلوا أو يفقدوا الأمل، لذا تطوع الكثيرون منهم في همدان، وشكلوا لوائين فاق عددهم ستة آلاف مقاتل. وقد انتظموا تحت قيادة عائلة البطريك وبعض الملكى (ج. مالك) – رؤساء العشائر – وكان هدفهم الوحيد حينها، العودة الى اورميا ومنها الى باقي البلاد الآشورية الجبلية.

ولكن بعد استسلام القوات العثمانية لجيوش الحلفاء في تشرين الاول عام (1918)، وامتناع بريطانيا عن تقديم أي مساندة ودعم لوجستي للآشوريين الذين كانوا وصفوهم اثناء الحرب بـ(الحليف الصغير). أيقن الآشوريون بأن العودة الى جبالهم اصبحت ضرب من الاحلام والخيال، وبأنهم قد خسروا المعركة (معركة العودة) منذ بدايتها. وأن سياسة الدول الكبرى لا تتفق مع تطلعاتهم القومية والاجتماعية. لان مخطط هذه الدول كان يهدف الى وضعهم في مكان مغاير للذي عرفوه سابقاً. لذا وكرّد فعل على التخطيط الموضوع، جاهدوا بعناد لتحقيق "مداخلة فورية تقتضيها الضرورة"<sup>81</sup>. ومن الناحية الاخرى فقد رأى هؤلاء الآشوريين "أنهم ورغم الشرور الكبيرة التي حصلت لهم، إلا انهم لا زالوا يشاركون اخوتهم الكلدان والسريان في المصير الواحد"<sup>82</sup>. وقد انبثق جراء ذلك الموقف الآشوري في تلك الحقبة المتقدمة من العمل النضالي لهم، الاصرار على الخصوصية القومية والاجتماعية والحضارية الآشورية. والتشبث العالي والصادق بوحدة الشعب – رغم تعدد المذاهب والعشائر والولاءات – ووحدة المصير لدى تلك المجموعة الهمدانية (نسبة الى تواجدهم المؤقت في همدان وأطرافها) من الآشوريين، كما سيتبين لنا ذلك بوضوح في الصفحات القادمة من هذه الدراسة.

وبعد مكوث الآشوريين المؤقت في همدان تحت الرعاية البريطانية، قامت الاخيرة بنزع اسلحتهم واحياناً بالقوة. ومن ثم جاءت ساعة ترحيلهم، ولكن نحو الجنوب. فبدلاً من السير بهم نحو بلادهم وتحريرها، قرر البريطانيون السير بهم نحو العراق<sup>83</sup>. لأن السلطات البريطانية كانت تشعر بعدم استتباب الأمر لها في منطقة ما بين النهرين. ولم يكن لديها بديلاً عن الآشوريين لتحقيق غاياتها في تلك

يعقوب، كلير وييل. المصدر السابق، ص130

المصدر نفسه، ص130

ويلسون (اصطدام الولاءات في بلاد الرافدين)، ص36. نقلاً عن القيسي، ص13

البلاد. مثل حماية حقول النفط والحدّ من معارضة العرب والكرد المتوقعة للاحتلال. وحتى لطرد الوجود التركي من المناطق غير المحررة من قبضة تركيا في لواء الموصل.... الخ<sup>84</sup>. وبعد ان قطعوا مسافة (500) ميل بين همدان في الهضبة الايرانية ومدينة بعقوبة شمال شرقي بغداد بـ(59) كم. بواسطة القطارات او العربات تسحبها الحيوانات، او السير على الاقدام. دخلت طلائع الآشوريين في شهر آب عام (1918) مخيم بعقوبة. وهو مخيم كبير كان قد هياؤه البريطانيون على الضفة اليمنى من نهر ديالى، وعلى بعد ثلاثة كيلومترات من مدينة بعقوبة. وكان هذا المخيم يتكون من (3000) خيمة كبيرة، وهو اشبه بمدينة صغيرة، يضم العديد من وسائل الراحة والصحة والتعليم، بالاضافة الى دائرة البريد ومحطة للقطار ودائرة الحجر الصحي وغيرها.

هنا في هذا المخيم اسكن البريطانيون اللاجئين الآشوريين والارمن، على شكل ثلاث مجموعات مختلفة. كانت المجموعة الاولى تتكون من الآشوريين الجبليين القادمين من هكاري وعددهم (25000) نسمة. والمجموعة الثانية كانت من آشوريي اورميا وسلامس (ايران) وعددهم (10000) نسمة<sup>85</sup>. أما المجموعة الثالثة فكانت من الارمن وعددهم (15000) نسمة. في هذا المخيم ورغم وجود مستشفى بسعة (750) سرير، إلا انه لم يكن كافياً لإستيعاب عدد المرضى ومن مختلف الفئات العمرية وخصوصاً الاطفال. حيث بلغ عدد المتوفين في ذلك المستشفى (7000) شخص بسبب التعب وطول السير وحرارة الجو العراقي في تلك الفترة من السنة. فكان من وصل منهم قد انهكه التعب والجوع والويلات والجروح

84 نيراري، نينوس، آغا بطرس سنحاريب قرن العشرين (باللغة الآشورية)، إمريكا 1993، ص116. ومنتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ص356

85 (بعد سنة من الجلاء والنزوح القسري للآشوريين، قام احد افراد البعثة التبشيرية للعازية المدعو (Asitride chatelet) بتنظيم جداول مهمة عن المسيحيين الآشوريين وامكن سكنهم قبل قدومهم الى العراق، وكما يلي: 1- (12000) نسمة من سهول اورميا وسلامس.

2- (20000) نسمة قدموا من جبال هكاري.

3- (4000) نسمة من همدان.

4- (2000) نسمة من كاشغان.

5- (1000) نسمة ريش إنزيلي.

6- (6000 الى 7000) نسمة من تبريس (ايران).

7- (20000) نسمة من روستوف (ايران).

كما ذكر هذا المؤرخ خبر تكوّن شتات من الآشوريين في أمريكا الشمالية وذكر بأن عددهم هناك كان (25000) نسمة. وفي الارجننتين بحدود ألفي نسمة. وقد ذكر ملاحظة مهمة يجب الانتباه إليها. وهي: أن اغلب هؤلاء اللاجئين في هذا الشتات كانوا من الشباب النشيط المحب للحياة والمؤثر فيها). انظر يعقوب، كلير ويبل، ص 137-138

والامراض التي تعرضوا إليها خلال الفترة السابقة لدخولهم المخيم<sup>86</sup>. وحسب مصدر آخر فإن معدل الوفيات في الأشهر الأولى من عمر المخيم كان يفوق الـ(60) شخصاً في اليوم الواحد<sup>87</sup>. رغم ان المصادر الروسية (السوفيتية) تقول بان عدد الوفيات من الآشوريين في تلك الفترة قد بلغ حوالي (33) ألف شخص<sup>88</sup>، معتمدين على المؤرخ الآشوري الإيراني أمير منشي حسب كتابه "تاريخ بلاد آشور"<sup>89</sup>.

رغم الرعاية الصحية والمساعدات العاجلة التي قدمها الجيش البريطاني للآشوريين — يقصد بهم اللاجئين القادمين من هكاري ومنطقة اورميا — في مخيم (معسكر) بعقوبة، إلا ان الكتاب والمؤرخين الروس يميلون الى ترويج انطباع مغاير ويصفون حال الآشوريين خلال تواجدهم في معسكر بعقوبة بأنه أشبه بإعتقال جماعي اكثر من أن يكون حال أناس فقدوا الوطن، يتلقون العون والعطف الدولي...!! ويقولون بأن البريطانيين والأتراك رغم كونهم يحاربون في خندقين مختلفين، إلا انهم كانوا يتبعون نفس السياسة تجاه الآشوريين لكونهم قد عملوا (الطرفين) بالصدّ من المصلحة القومية لهم<sup>90</sup>. ومن البديهي أن يكون الآشوريون في هذا المخيم، قد عانوا شظف العيش، والمرض بسبب كثرة البعوض في تلك المنطقة الى اليأس والاهباط النفسي الذي كانوا فيه جراء عدم تمكنهم من العودة الى ديارهم بعد ان انتهت الحرب.

(Herbert Henry Austin) وبعد ان تم تبديل أمر المخيم العميد الركن (بالعقيد (كينليف اوين) في حزيران (1919). حيث قام الاخير وفور تسلمه إدارة المخيم بخفض المصروفات المالية المخصصة لإعالة اللاجئين الى النصف وهو ما أدى الى "إثارة أستياء الآشوريين"<sup>91</sup>.

86 يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص137

87 منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ص357

88 ماتيف، ك. ومار يوخنا، تاريخ الآشوريين، ج1، ت. اسامة نعمان، بغداد 1969، ص79، وبارمتي، المصدر السابق، ص114.

89 منشي، اميرا، تاريخ بلاد آشور (بالآشورية)، طهران 1962، ص328

90 بارمتي، ماتيف، المصدر السابق، ص114

91 منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص357

هذه الكتلة البشرية من اللاجئين الاشوريين في مخيم بعقوبة، كانت حصيلة إلتقاء ثلاث مجموعات، قدمت من ثلاث مناطق مختلفة من حيث الإدارة الاقتصادية والسياسية:

1- المجموعة الاولى (مجموعة أورميا): وهم آشوريون من رعايا الحكومة الايرانية. وقد تمكن معظمهم من العودة الى اماكن سكناهم القديمة تدريجياً بعد إنتهاء الحرب وغلق مخيم بعقوبة.

2- المجموعة الثانية: وهي تشكلت من آشوريي برواري بالا ومناطق نيرة وريكان. وقد اصبحت هذه المناطق ضمن العراق الحالي بعد تخطيط الحدود العراقية التركية. فهم عادوا الى اراضيهم دون عقبات تذكر، رغم امتعاض جيرانهم الاكراد من عودتهم أملاً في الاستحواذ على اراضيهم، التي سبق وان تركوها عند نزوحهم الى ايران بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى كما اسلفنا اعلاه. "وقد تعرض هؤلاء (الآشوريون) الى حملات النهب المستمر من قبل الاكراد، إلا ان هذه الهجمات ضعفت كثيراً تحت تأثير الادارة المحلية"<sup>92</sup> العراقية في بغداد.

3- المجموعة الثالثة: وهي المجموعة الآشورية الاكبر عدداً، والاكثر أهمية على مسرح الاحداث في تلك الحقبة من التاريخ العراقي والآشوري. لانها كانت تضم معظم العشائر الآشورية المستقلة سابقاً في هكاري، والتي اصبحت اراضيهم بالكامل ضمن دولة تركيا الحالية بعد تخطيط الحدود و"تم طرد القسم الجبلي من الآشوريين من تركيا"<sup>93</sup>. هكذا فهم في النهاية قد اصبحوا لاجئين في وطنهم، وغير مرغوب بهم من الجميع "فالآشوريون قوم لا ينتصر لهم عرب ولا أكراد ولا سنة ولا شيعة بل ولا مسيحيون"<sup>94</sup>...

مع كل هذا التباين في خلفية سكان المخيم في بعقوبة، والإختلاف في الرأي حول الوضع المادي والنفسي والاجتماعي للآشوريين داخل هذا المعسكر. فقد ألقى

<sup>92</sup> منتشاشفيلي، ألبرت ميخايلوفج، كفاح الآشوريين من اجل الحكم الذاتي (1920 - 1933)، ت. محمد البندر، دهوك 2006،

ص73

<sup>93</sup> اللاجئين الآشوريون والارمن في بلاد الرافدين، مذكرة سرية لوزير الدولة البريطاني لشؤون الهند، ت: عزيز عمانوئيل زيباري، مجلة مغلّتا، المجلد الرابع، 2010 العدد (3، 4)، ص124

<sup>94</sup> القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص96

الدكتور (ويكرام) في مؤلفه (الآشوريون وجيرانهم) اللوم على المعسكر وإدارته عن التغير الكبير والمفاجئ الذي أصاب الآشوريين، وسرعة تخلفهم باخلاق اللاجئين. حيث قال "إن إدارة المعسكر قد أخطأت في ترجمة معنى العطف. فتأمين الطعام للعاطل، عمل لا يفيد لا الشرقي ولا الغربي. والآشوري أسرع مَنْ تظهر عليه النتائج الخطيرة لهذه المعادلة"<sup>95</sup>. وقد وصف هذه الحالة التي وصل إليها الفرد الآشوري داخل ذلك المعسكر بأنها "أكبر لعنة أصابت الآشوريين منذ (1919). فقد أعملت في سجاياهم هدماً وأصابت مزاياهم الطيبة بما لا يمكن وصفه أو تحديده من الضرر"<sup>96</sup>.

في خضم تلك الظروف داخل المعسكر في بعقوبة، اجتمع الآشوريون للتباحث حول مصيرهم. وهنا تبلورت فكرة العودة الى الاماكن التي كانوا يعيشون فيها قبل الحرب العالمية الاولى. وقد قبلها كل المجتمعين. وعلى إثرها حرر البطريك مار شمعون بولس في شباط عام (1919) رسالة مفصلة بهذا الخصوص الى المندوب (وفي آذار من نفس العام ارسل Arnold T. Wilson السامي البريطاني ولسن ) البطريك برقية اخرى الى لندن يؤكد فيها ضرورة حضور ممثل عن الآشوريين اثناء المناقشات في مؤتمر السلام. ومع كون المندوب السامي ولسن من الداعمين للمطالب الآشورية بقوة، إلا ان اشهرأ عديدة مرت "ولم تتخذ حكومة صاحبة الجلالة الإجراء اللازم للإسراع في ارسال وفد آشوري، بإدعاء ان قضية الآشوريين وحقوقهم باقية محمية ومصانة وفق ما يستحقونه"<sup>97</sup>.

وبعد التأكيدات الآشورية الملحة على المسألة، استجابت حكومة لندن لطلب مشاركة الآشوريين في المؤتمر، ولكن لشخص واحد فقط. بشرط ان يحضر الى لندن أولاً، للنقاش معه حول ذهابهم الى باريس<sup>98</sup>. وتم اختيار سورما بيت مار شمعون في 1919/7/21 لتكون الممثل الرسمي للشعب الآشوري في مناقشات مؤتمر السلام في فرساي. عندها وجهت سورما مذكرة الى مؤتمر السلام تتضمن طموحات ومطالب الشعب الآشوري. إذ انها طالبت المؤتمرين بحق التمتع بالحكم

95 نقلاً: عن فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص 1699

96 المصدر نفسه

97 يعقوب، كلير وبيبل، المصدر السابق، ص 141

98 القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص 16



الذاتي بمفهومه الواسع ارضاً وقانوناً ولكافة أبناء الشعب الآشوري (بكل مذاهبه ومكوناته)، وان يكون تحت الحماية البريطانية. وقد اوضحت عميدة السياسة الآشورية يومئذٍ للمجتمع الدولي ومن خلال هذه المذكرة نقطة مهمة، تتعلق بوجهة النظر الآشورية حول مسألة التعايش مع الاكراد عندما قالت "عند اعلان الوصاية البريطانية الرسمية... سنصبح قادرين على ضمان عدم التدخل في حقوق الاكراد الذين يسكنون في جوارنا في نفس المناطق. إنهم مثلنا مواطنون اصليون ومنذ قديم الزمان"<sup>99</sup>.

يفهم من هذه المذكرة، وهي الاولى، التي تم من خلالها للآشوريين مخاطبة المجتمع الدولي، ومن خلال مؤتمر السلام في فرساي. بأن الآشوريين لم تكن لديهم أية نزعة للتفرد بالحقوق والامتيازات دون جيرانهم. رغم كثرة الصفحات المؤلمة والدموية في تاريخ الآشوريين وجيرانهم، خصوصاً الاكراد، لانهم كانوا يعيشون حالة الاختلاط والتداخل الشديد من حيث الجغرافية الطبيعية والبشرية وحتى الاستعارة الثقافية.

ونظراً للوضع المأساوي للآشوريين من حيث اللجوء والتشتت في معظم دول الشرق الاوسط وحتى العالم الغربي. بالاضافة الى الانقسامات المذهبية والطائفية التي كان يعيشها هذا الشعب ولقرون طويلة. تلك الانقسامات التي صارت وسيلة مهمة بيد كل من فرنسا وبريطانيا الخصمين اللدودين بعد انتهاء الحرب. كل ذلك سبب في تشتيت المشتت اصلاً بالنسبة للآشوريين، ويتأكد ذلك جلياً من الطريقة التي قدم الآشوريون مذكراتهم الى سكرتارية مؤتمر السلام<sup>100</sup>.

وقد جاءت تلك المذكرات من بعقوبة/العراق، الولايات المتحدة، وايران، والقوقاس، واخرى من آشوري تتركيا..الخ. وكلها كانت تلتقي في تذكيرها الدول العظمى بالوعود التي قطعتها للآشوريين خلال الحرب العالمية الاولى. اما في بقية النقاط فكانت متباينة الى حد كبير "كانت تخفي وراءها الصراع الداخلي الموجود بين الفرقاء والذي يتمسكون به برعونة وعناد أعميين"<sup>101</sup>. فالكلدان وعلى رأسهم

<sup>99</sup> يعقوب، كلير وويل، المصدر السابق، ص 145

<sup>100</sup> د. يعقوب، يوسف، القضية الآشورية، اطروحة دكتوراه جامعة ليون، 1985، ج1، ص94 وما بعدها

<sup>101</sup> يعقوب، كلير وويل، المصدر السابق، ص157

البطريرك يوسف عمانوئيل الثاني توما، طالبوا بالوصاية الفرنسية. والآشوريون برئاسة البطريرك بولس شمعون كانوا مع مقترحات البريطانية. اما الوفود الغربية وخاصة الوفد الآشوري من أمريكا، فكانوا مع رأي فرض وصاية امريكية.

في 1919/10/11 وصلت السيدة سورما الممثل الرسمي للآشوريين الى لندن، وفي 1919/12/17 اجتمع مجلس اللوردات البريطاني لغرض مناقشة القضية الآشورية، والاعتراف بهم كجهة سياسية. وقد تمكنت سورما خلال ذلك الاجتماع من المطالبة بحق تقرير المصير للآشوريين، وطرح الموضوع رسمياً وعلنياً. مذكرة المجلس "كيف ساهمت هذه الامة الصغيرة مع الحلفاء في حربها ضد اعدائهم، وكيف تمكن مقاتلوها من صدّ قوات العدو (الأتراك) ومنعهم من الانحدار الى بغداد وبقية المدن العراقية"<sup>102</sup>. وكان اللورد كيرزن المعروف كونه رجل دولة في (enclave) وسياسة من الطراز الاول، قد قدم مشروع اقامة محمية آشورية ( اطراف مدينة العمادية. واعتمد في طرحه هذا على دعم الكنيسة الانكليكانية، وعلى تأييد المفوض العام للشؤون المدنية في العراق السيد ارنولد تالبوت ولسن. وبعد ذلك اللقاء صارت الصحافة البريطانية تهتم بالقضية الآشورية وبمشروع المحمية المطروح. واصاب السيدة سورما بعض المديح من الصحف الانكليزية، إذ اقترحت بعضها اعتبار سورما أول امرأة سترأس جمهورية آشورية صغيرة. وكانت صورها وهي بالزي الآشوري التقليدي تنصدر الصحف اليومية<sup>103</sup>. وقد حصلت السيدة سورما) بناءً على طلب الملكة ميري زوجة الملك lady سورما على لقب (الليدي/ جورج الخامس.

( الآنف الذكر، واول أمر للمخيم في بعقوبة سورما بكل Austin واذكر العقيد ) اجلال وتقدير، عندما قال "سورما خانم تتكلم الانكليزية بطلاقة أدبية. إنها سيدة مثقفة جداً، ذكاؤها خارق تجلب الانتباه"<sup>104</sup>. وقد وصفها وقال عنها السيد عبدالاحد اسكندر كججي (1914-2000) محامي الكنيسة الكلدانية في بغداد، بأنها كانت امرأة

ابونا المطران ايليا، تاريخ بطاركة البيت الابوي، ت. بنيامين حداد، ط2، دهوك 2009، ص161

يعقوب، كلير وبيل، المصدر السابق ص172

Austin, Herbert, Henry, The Bagubah Refugee camp, pp. 38-39

102

103

104

"قوية، ذكية، حازمة... جميلة... انها كانت ملكة، ملكة...!!"<sup>105</sup>. وانظر ملحق رقم (13).

هذه السيدة الآشورية وطيلة فترة إقامتها في لندن بين تشرين الاول (1919) وتشرين الاول (1920)، كممثلة لشعب له قضية، كانت تتحسر لحضور مؤتمر السلام (فرساي) في باريس، من اجل توصيل صوتها للمجتمعين واقتناعهم بعدالة قضية شعبها. ولكنه بقي حتماً لم يتحقق نظراً لعدم الحصول على الموافقات الرسمية للدخول الى الاراضي الفرنسية. والسؤال هو: من كان السبب وراء هذه العرقلة، وما دوافعها، حتماً سيكون الجواب محصوراً في دائرة الصراعات العننية والمخفية بين قطبي الاستعمار الانكليزي والفرنسي في المنطقة آنذاك، والتي يسكن الآشوريون جزءاً منها.

وبالعودة الى المطالبات الآشورية التي قدمتها السيدة سورما خانم الى مؤتمر الصلح في فرساي، والتي يمكن تلخيصها في سبعة نقاط، اهمها كان:

1- إقامة الحماية البريطانية على الآشوريين في مناطق الموصل – الجزيرة – باش قلعة – اورميا، لتحقيق الحكم الذاتي الآشوري في تلك المناطق.

2- عودة آشوريي اورميا الى اماكن سكنهم السابقة وضمان أمنهم من جانب الحكومة الايرانية.

3- إعادة الاراضي الخاصة واراضي الكنيسة التي استولى عليها الاتراك والاكرد.

4- اعتراف البلد الحامي بالقوانين الكنسية الآشورية.

ولكن المؤتمر لم يعيروا أهمية الى هذه المطالبات، وغيرها المقدمة من قبل الوفود الآشورية المختلفة<sup>106</sup>. رغم بساطة محتوياتها وإنحصارها ضمن الوعود البريطانية لهم.

وفي تلك الاثناء أي في 1920/4/27، مات البطريرك الآشوري الشاب مار شمعون بولس في بعقوبة، بسبب اصابته بالتدرن الرئوي، ودفن جثمانه في كنيسة الارمن الارثوذكس في بغداد بسبب عدم وجود كنيسة نسطورية في بغداد، وممانعة

في لقاء شخصي مع كاتب الاطروحة في آذار /1993، بغداد.  
منتشاشيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ص358.

اخوتهم الآشوريون الكاثوليك (الكلدان) لدفنه في أي من كنائسهم هناك. وقد شكلت وفاة البطريك في تلك الظروف نكبة جديدة وموجعة للغاية للآشوريين، على الصعيدين العام (الآشوري)، والخاص بالعائلة الابوية. فعلى الصعيد الآشوري القومي والاجتماعي، تم طرح قضية مهمة جداً، ألا وهي: من كان الشخص المؤهل للجلوس على الكرسي البطريكي الآشوري في تلك الظروف العصيبة. والتي كان يشوبها الغموض والخوف من المستقبل بشكل كبير. أما على الصعيد العائلي (البيت الابوي) فكان الحال نفسه، خصوصاً وان البطريك الراحل كان قد اعلن بأنه: "لا يؤيد الاسلوب الوراثي المتبع لاختيار البطريك القادم للامة من نفس العائلة"<sup>107</sup>. ولكن سرعان ما برز تيار نشيط عارض وصية البطريك الراحل، واصّر على رسامة شخص من نفس العائلة، وكانت له حجة المقنعة في ذلك، وهي: "انه سيحصل شغب واضطراب كبيرين بين الناس"<sup>108</sup> في حال اختيار البطريك من عائلة اخرى. وكان القس الانكليزي ويكرام وهو احد المدافعين الكبار القلائل عن الآشوريين، هو الآخر "يرى الوراثة البطريكية في تلك الفترة من الزمن افضل نقطة استقطاب للوحدة الآشورية"<sup>109</sup>. ولكن الذي حصل كان عكس ذلك تماماً. وحسب قول ويكرام: إن زيا عم البطريك الجديد كان قد صرخ له بـ "إن الامة الآشورية تصرّ على مواصلة تطبيق النظام الوراثي التقليدي"<sup>110</sup>.

ولم يكن بين افراد العائلة الابوية من يصلح لذلك إلا الطفل ذو الاثنا عشر ربيعاً إيشاي ابن داود وابن اخ البطريكين مار بولس ومار بنيامين الشهيد من قبله. وأم إيشاي هذا كانت تدعى استر، وهي اخت المطران الآشوري القدير مار يوسف خنانيشو. وهذه السيدة بدورها كانت معارضة شديدة لرسامة ابنها بطريكاً أولاً، ولرسامة البطريك من نفس العائلة ثانياً.

لكن رسامة إيشاي وتنصيبه على الكرسي البطريكي المشرقي الآشوري تمت وعلى يد خاله المطران مار يوسف في 1920/6/20 وذلك في مخيم بعقوبة.

Coakley, J. F. The Church of the East and the Church of England, Oxford, 1992, P. 403.  
Note, 408

107

فتح الله، جرجيس، نظرات في القومية العربية مدأ وجزراً، حتى عام 1970، ج 5، ص 2330

108

المصدر نفسه

109

المصدر نفسه، ص 2329

110

وبغياب عمته سورما طبعاً<sup>111</sup>. رغم مزاعم البعض بأن سورما هي التي نصبت ابن اخيها ايشاي بطريكاً على الآشوريين لكي تهيمن ومن خلاله على مقاليد السياسية والروحانية للآشوريين بأعتبارها وصية على البطريرك القاصر<sup>112</sup>.

وبالمقابل، كان هناك بين الآشوريين من يعتقد ان الفرصة المناسبة قد سنحت لإختيار او انتخاب شخصية ناضجة وقوية تقود الشعب بالكامل<sup>113</sup>، وتستطيع القيام بالمهام الجسام المطلوبة من البطريرك الآشوري على الصعيدين الديني والمدني (السياسي والاجتماعي)، في هذه المرحلة المصيرية من تاريخهم.

وفي واقع الامر، كانت المعارضة لرسمية البطريرك القاصر، "معارضة سياسية الطابع وليست دينية، وهي ظاهرة من ظواهر النزاع على الرئاسة والقيادة، بدأت من اورميا، عندما برز آغا بطرس قائداً عسكرياً ينافس بيت آل مار شمعون في ولاء الآشوريين، وهو كاثوليكي المذهب لا يحق له من الناحية الدينية الصرفة التدخل في شأن هو من صميم شؤون كنيسة المشرق"<sup>114</sup>. وقد أكد النقيب كريسبي وجود ذلك النزاع وقال: "رفض آغا بطرس ان يكون تابعاً للبطريرك، وبأعتقادي انه (بطرس) كان اكفاً قائد عسكري انجبه الآشوريون في تلك الفترة"<sup>115</sup>.

وبما ان انتخاب ورسم البطريرك قد جريا في مرحلة إنتقال الآشوريين من معسكر بعقوبة الى مخيم (معسكر) مندان، شمال شرقي الموصل باتجاه قضاء عقرة. فإن القسم الاكبر من القيادات والفصائل الاجتماعية الآشورية المعنية، لم تتمكن من المشاركة في هذا الحدث الهام بالنسبة لهم. وهذا الوضع بحد ذاته شكل منفذاً جيداً للبريطانيين لترسيخ الانقسام والخصام في البيت الآشوري. حيث صاروا الى نشر دعاية حول عدم شرعية البطريرك الجديد "بدأوا (الانكليز) بتحريض بعض الزعامات الآشورية ومن بينهم ملك خوشابا وآغا بطرس، وذلك بنشرهم فكرة لا (Cunliffe) شرعية إنتخابات مار شمعون"<sup>116</sup> خصوصاً وان آمر المخيم العقيد (Owen) مارس الضغط على الآشوريين المجتمعين في بعقوبة، وتعرض لكل من

111 الاخوان ويكرام، مهد البشرية، ت. جرجيس فتح الله، الطبعة الثالثة، اربيل 2001، ص328

112 القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص17

Coakley, J.F. Op. cit., p. 345

113 فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ج5، ص2263

114 المصدر نفسه، ج4، ص1878

115 بار متي، ماتقييف، المصدر السابق، ص108.

111

112

113

114

115

116

المطران يوسف خنانيشوع وزيا آل مار شمعون وآخرون لمنعهم من رسامة ايشاي داود بطريركاً للكنيسة الآشورية<sup>117</sup>. وكنتيجة حتمية لمثل هكذا مسألة وفي هكذا ظروف لشعب فقد كل شيء، تولدت الكراهية الشديدة بين البطريرك الشاب القليل الخبرة وعائلته من جهة، وبين مالك خوشابا وآغا بطرس اللذين كانا يطمحان في زعامة الآشوريين – وحسب رأينا كان يستحقها احدهما على الأقل – من جهة أخرى.. وبطبيعة الحال فإن هذا الانقسام الجديد القديم قد اضعف الآشوريين بشكل كبير، وجلب لهم الكوارث، كما سنأتي اليه في هذه الدراسة.

ومن هنا اصبح البطريرك ايشاي شمعون يقود جزء من الشعب وليس كله<sup>118</sup>، طوال فترة رئاسته لكنيسة المشرق (الآشورية) والتي دامت زهاء (55) عام. وقد ذهب بعض الآشوريين الاكثر حصافة وبعد نظر الى القول: "ان قراراً من هذا القبيل ما كان ليتخذ لو ان سورما خانم كانت موجودة"<sup>119</sup>. يقصد به قرار رسامة البطريرك القاصر والذي بدوره ادى الى الانشطار الاكبر بين الاشوريين في العصر الحديث. وبعد مرور بضعة اشهر على هذا الحدث، قدم الى العراق المطران الآشوري مار طيماتاوس من ملابر – الهند، محاولاً القيام بما يخدم الامة في تلك الظروف الحالكة. ومحاولة لارضائه تقرر تعيينه وكيلاً (روحياً) للبطريرك الشاب وبتوقيع ستة من الوجهاء ورجال الدين في ذلك الوقت<sup>120</sup>. لكن الجرح لم يندمل، وظل مار طيماتاوس يغازل الطرف المعارض طوال عمره. مما جعل البعض يصفه بالمطران الانتهازي<sup>121</sup>.

بعد رسامة البطريرك الجديد مار ايشاي والانقسام العميق في صفوف الآشوريين. اوصى ويكرام بإبعاد آغا بطرس ثانية، والذي كان ابعد اصلاً بعد اختلافه مع الانكليز في همدان، بسبب عدم تعيينه قائداً للكتائب الآشورية التي تم تأسيسها هناك بموافقة البيت البطريركي وآغا بطرس نفسه طبعاً. ولكن عندما

117 مالك اسماعيل، ياقو، الآشوريون والحريين العالميتين (بالآشورية) طهران، ايران 1964، ص 162.

118 الاخوان ويكرام، المصدر السابق، ص 328.

119 المصدر نفسه، ص 328.

120 النص الآشوري للوثيقة محفوظة في قلاية مطرانية كنيسة المشرق الآشورية في مدينة (Trichur) الهندية. والموقعون عليها في تشرين الثاني 1920 هم: 1- الاسقف مار ايليا ابونا. 2- الاسقف مار سركيس. 3- المطران مار يوسف خنانيشوع. 4- السيدة سورما بيت مار شمعون. 5- السيد داود بيت مار شمعون. 6- زيا بيت مار شمعون.

121 كبير، وييل، المصدر السابق، ص 238/ إن مار طيماتاوس هذا كان قد حرر بتاريخ 29/حزيران/ 1920 رسالة مطولة تفوح منها رائحة الحقد على البيت الابوي ويظهر فيها عمق شرخ الانقسام في جسم الامة. انظر: شموئيل كليانا ص 798.

(, أخذ بطرس يدعو Knight اسندت قيادة هذه الكتائب الى الرائد الانكليزي نايت )  
الآشوريين الى التخلي عن هذه التشكيلات<sup>122</sup>, فأبعد الى بغداد.

كما هو معلوم ان بريطانيا وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى, استولت على  
حصّة المانيا من نفط العراق لدى الشركات المعنية باستخراجه هناك. ولما كان  
العراق قد برهن في ثورة العشرين انه قطعة ارض صعبة المنال بالقوة<sup>123</sup>. فإن  
القيادة البريطانية في الشرق الاوسط كانت اخذت ذلك بالحسبان. أما بخصوص  
الآشوريين وبعد الإهمال المقصود للمسألة الآشورية في مؤتمر السلام في سان  
ريمو.. فان القيادة البريطانية وخلال فترة غياب السيدة سورما عنهم, كانت قد  
وضعت خطة منذ شباط (1920), خدمة لمصالحها وتحقيقاً لرغبتها الجادة في  
التخلص من الآشوريين ومشاكلهم الانسانية والسياسية معاً. والخطة تتلخص في  
العمل لإعادة الآشوريين اللاجئين في مخيم بعقوبة ومندان الى اماكن سكناهم  
الاصلية في تركيا وايران من اجل تأسيس الحكومة الآشورية هناك<sup>124</sup>. بحيث تتمكن  
بريطانيا بعد تنفيذ خطتها تلك, التخلص من مسؤولية الانفاق الباهظ التكاليف على  
اللاجئين الآشوريين, في تلك الظروف غير المستقرة في العراق عموماً. ولتحقيق  
هذا الهدف اراد الانكليز العثور على "شخصية آشورية قادرة على قيادة المعركة  
التي قد يضطر الآشوريون خوضها"<sup>125</sup>, ولان رؤساء العشائر – الملكي – لم يكن  
لهم الثقة بعد تلك التجربة المريرة والطويلة مع البريطانيين, إلا بأبناء عشائهم. تم  
اختيار آغا بطرس لهذه المهمة, فقبلها وعلى الفور – كان رجلاً عسكرياً من  
الطراز الاول, ولكنه ولسوء الحظ لم يكتب له النجاح في المجال السياسي قط – بل  
وانه كان قد وافق على المشروع وقدمه بحماس شديد قبل ان يتم ترشيحه لهذا  
المنصب, لان ثلثي الآشوريين الجبليين – تيارى – بالإضافة الى آشوري سهل  
اورميا وما جاوره, كانوا قد وافقوا على المشروع وابدوا له حماساً كبيراً. وبالمقابل  
فإن الذين لم يوافقوا على ذلك الحل وفضلوا الانتظار لحين عودة سورما من لندن,

كانوا من ابناء عشيرة باز, ومعظم رجال الدين آنذاك, بالاضافة الى العائلة البطريركية.

وبسبب هذا التحول الكبير في الموقف البريطاني تجاه آغا بطرس, عاد فجأة الى مخيم بعقوبة من بغداد, ومعه عقيدان بريطانيان لنصب تمثال هناك, تخليداً للشهداء الآشوريين, واحياءً لذكرى خمسة عشر ألفاً منهم الذين ماتوا في ذلك المخيم بسبب الامراض وويلات الحرب<sup>126</sup>. اقيم هذا النصب التذكاري في آواخر ايلول (1920) حيث لم يكن في المخيم اكثر من (3000) لاجيء, "هؤلاء الباقون وقبل المغادرة النهائية للمخيم اقاموا نصباً تذكاريّاً لكل الذين قضوا نحبهم عند الجلاء الجماعي/ النزوح القسري"<sup>127</sup>. وجاء في كتابة ذلك النصب كتعريف به والغاية من اقامته, وباللغتين الآشورية والانكليزية, ما يلي: "هنا يرقد آلاف المسيحيين من الآشوريين القادمين من جبال كردستان ومنطقة (وان) ومناطق سلامس واورميا. إنهم قد قاتلوا اعداءهم الاتراك والاكرد والفرس بشجاعة وبسالة. حصل هذا قبل مجيئهم الى بعقوبة تحت الحماية البريطانية. كان ذلك في عهد الملك جورج الخامس"<sup>128</sup>.

وفي شهر آب من نفس العام, ومع كون مخيم بعقوبة في مراحله الاخيرة للتصفية إلا انه لم يسلم من "الهجمات المفاجئة التي شنها الثوار على عسكري بعقوبة ومندان. إلا ان المقيمين فيهما مع قلة سلاحهم الناري, تمكنوا من ردّ المغيرين من العرب على اعقابهم"<sup>129</sup>. وعن حرمان الآشوريين من السلاح للدفاع عن النفس يقول ويكرام: "ولكن اولي الامر نسوا تماماً بأنهم (الآشوريون) مجردون من السلاح! ولهذا بقي المخيم شطراً من الزمن معرضاً لخطر اكيد ولا سيما عندما جيء بعربات قطار محملة بالعتاد والبندقيات, إلا ان القطار خرج عن السكة وتحطم على بعد عدة اميال من المخيم. لكن القوة (الآشورية) التي شكّلت عن المخيم تمكنت بأسلحتها التافهة إنقاذ القطار ومحتوياته"<sup>130</sup>.

مالك خوشابا، يوسف، حقيقة الاحداث الآشورية المعاصرة، بغداد 2000، ص101

يعقوب، كلير ويل، المصدر السابق، ص181

جورج، دويس، قضية الكلدو آشوريين، باريس 1911، ص22

ستافورد، رونالد سيمبل، مأساة الآشوريين، ت. جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ج4، ص1702

الاخوان ويكرام، المصدر السابق، ص327

126

127

128

129

130



وتمت عملية إخلاء المخيم بالكامل في نهاية ايلول (1920) بنقل الارمن الى البصرة لتسفيرهم بحراً، وبقية الآشوريين الى الموصل ومخيم مندان. وكان ذلك بجهود العقيد (كوتليف) ومعاونيه ولكن بعد ان ضيعوا وقتاً ثميناً من اجل تنفيذ الخطة المشهورة باسم آغا بطرس<sup>131</sup>. وفي تلك الاثناء تم تعيين برسي كوكس الحاكم المدني في العراق سابقاً مندوباً سامياً لبريطانيا في العراق خلفاً لأرنولد ولسن. وهو الآخر وبعد تردد ومرور وقت غير قليل صادق على مشروع آغا بطرس.

بعد كل ذلك التأخير المتعمد وغير المتعمد، وبعد ان تم اخمد نار ثورة العشرين، وإنقضاء فصل الصيف. وتحديداً خلال تشرين الاول، تم تعبئة قوة آشورية في مخيم مندان، تراوحت بين (5000 - 6000) مسلح. واعيدت مسألة حملة الآشوريين وعودتهم الى اماكن سكناهم، على طاولة البحث مرة اخرى. لكن العارفين بالظروف الجوية للبلاد ابدوا مخاوفهم من امكانية نجاح الحملة " وقد حلّ تشرين الاول وهو اول سقوط الثلج على الجبال... فلم يكثرث احد لهذا النذر وحشدت القوة الآشورية التي اخذت على عاتقها تطهير الاراضي في منطقة عقرة تحت قيادة بطرس آغا<sup>132</sup>. ولما كان طريقهم للعودة يمرّ في جبال برزان ونيريا، "ذلك فقد عقدوا مسبقاً إتفاقيات مع زعماء القبائل الكردية الكبيرة لكي لا يعيقوا مسيرتهم"<sup>133</sup>.

وقبيل انطلاق الحملة من معسكر مندان، وزع بطرس آغا الرتب العسكرية الرفيعة بسخاء، وكان كريماً بذلك رغم قلة الخبرة العسكرية لدى امرائه وضباطه. وتم تجهيز المسلحين بالبنادق الجيدة والعتاد الوفير مع بضعة مدافع<sup>134</sup>، وعدد كبير من البغال بالاضافة الى المؤن والارزاق والتجهيزات الطبية، " لكن هؤلاء (الآشوريون) فضلوا ترك كل هذه الميرة ورائهم، فتركوا يفعلون ما بدا لهم"<sup>135</sup>. كان الملازمون البريطانيون الثلاثة الذين عيّنوا لمرافقتهم كمستشارين، قد قدموا لهم بعض المقترحات، خصوصاً حول كيفية نقل المدافع بالبغال وعدم ترك المؤنة والعتاد. إلا انهم لم يلقوا اذناً صاغية ولم يلحوا عليهم في ذلك. لان الموضوع برمته

131 بارمتي، ماتقييف، المصدر السابق، ص 108

132 الاخوان ويكرام، المصدر السابق، ص 328 - 329

133 منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ص 358

134 كان معهم مدفعين سيق واستولى عليها الانكليز من الباخرة التركية (مرمريس) والتي عطلوها في مياه دجلة. انظر الحسني،

عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ج3، بيروت 1982، ص 255.

135 الاخوان ويكرام، المصدر السابق، ص 327.

كان موضع عدم اكتراث بالنسبة للبريطانيين. لذلك تركوا الآشوريين يرحلون بمعدات غزو ليس إلا! البريطانيون "منوا انفسهم بأنهم سينفضون ايديهم من القضية فور ان يصل (الآشوريون) الحدود... ولا تعود الحكومة البريطانية منشغلة بمسألتهم في حالة فشلهم"<sup>136</sup>.

وكان خير من وصف وقائع هذه الحملة غير المحكمة من جميع النواحي، لتحرير بلاد الآشوريين هو عبد المجيد القيسي، حين قال "بدأ (آغا بطرس) في شتاء (1920) حربه مع الاكراد، فإنبعثت رواسب الذل والاحقاد... ورغبات الثأر والانتقام بين الشعبين العنيفين والعنيدتين فتعددت بينهما ما بين كراً وفرّاً، المعارك والمذابح سالت فيها الدماء مدى شهرين كاملين"<sup>137</sup>. رغم الانتصارات التي حققها الآشوريون في بداية الامر، ورغم التضحية والشجاعة والاقدام الذي اضهره المقاتلون المؤمنون بقضيتهم، إلا أن عوامل الطبيعة خذلتهم، حيث اعاقت الثلوج والعواصف والامطار وقسوة البرد وفيضانات الانهار حركتهم. وكانت المسّ بيل قد تنبأت مسبقاً بفشل الحملة العسكرية الآشورية. إذ نجد في رسالة لها في تشرين (1920) والموجهة الى اهلها في لندن تقول "الآشوريون من النساطرة غادروا مخيم بعقوبة وكلهم امل للعودة الى موطنهم الاصلي. الان، ونظراً لقربنا من نهاية العام سيكون من الصعب جداً التوجه الى تلك المناطق الجبلية... إذاً المشروع الذي نحن في صدد تحقيقه ليس بالامر السهل او الهين حالياً"<sup>138</sup>. بالاضافة الى انعدام الضبط العسكري بين جنود الحملة، وانفلات صمام الخلافات المذهبية والعشائرية. وحتى المنافسة بين القيادات العسكرية الآشورية، كـ "حصول انشقاق في الرأي بين آغا بطرس ومعاونيه الاول مالك خوشابا. فأولول كان يصّر على الاستمرار في الحرب، كان الثاني يفضل الكفّ والانسحاب بسبب ما نال الجند من التعب والانهاك... وقد استغلت البطيريركية هذا الانشقاق.. واستقطبت حولها فئة من المحاربين خرجوا عن طاعة القائدين المختلفين"<sup>139</sup>.

الاخوان ويكرام، المصدر السابق، ص329.

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص21

بيرغوين، اليزابيت، مذكرات المس بيل، ت. نمير عباس مظفر، بيروت 2002، ص432

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص21

136

137

138

139

هكذا لم يتحقق الهدف المنشود من خطة آغا بطرس بالنسبة للآشوريين، ولم يستطيعوا استرداد اراضيهم والعودة اليها مجدداً. اما الطرف البريطاني فقد اعتبر ان بعض الاهداف قد تحققت، نظراً "لأنهم استطاعوا بمساعدة الآشوريين لجم الاكراد المنتفضين"<sup>140</sup>، وبذلك اقتربوا أكثر من ضمان عائدة ولاية الموصل الى العراق (اليهم).

عاد الجيش الآشوري منقسماً، مهزوماً ليس في ساحات الوغي من اجل تحرير الوطن، بل في الساحة الداخلية للشعب الآشوري الذي بات في نزاع داخلي مرير. إذ "استيقظ (الآشوريون) فرأوا انفسهم منقسمين على بعضهم ودون خبرة عميقة بالامور السياسية ... إنهم اصبحوا شرادم مبعثرة وفي حالة لم يعرفوا مثلها ابداً... الكلدان من السكان الاصليين لم يكونوا راغبين في التدخل في الشؤون الداخلية الخاصة بالآشوريين الجبليين"<sup>141</sup>.

ومع ظهور فئتين متصارعتين الى حد كبير في الآشوريين الجبليين انفسهم، الاولى تؤيد البطريك مار شمعون. والثانية تقف ضده بشدة، مستغلة كل طاقاتها وعلاقاتها حتى وان كانت تخالف المصلحة العليا للامة، لإفشال أي مشروع او توجه او فكرة لمجرد كون البيت البطريكي يؤيدها!. هذا الوضع من الانقسام الآشوري المذهبي (الكنسي)، والقبلي، والسياسي، خدم قوات الانتداب كثيراً. حيث لعبت كل من فرنسا دولة الانتداب على سوريا وبريطانيا دولة الانتداب على العراق على تلك الاختلافات لعبة قدرة، كما سيأتي توضيح ذلك في المبحث (الثاني) من هذا الفصل.

عاد بطرس بعد ان إنحل وتبعثر جيشه، وقدم تقرير الوصول معترفاً بفشله في تحقيق ما كان يصبو اليه من العودة بالآشوريين الى مواطن سكناهم في اعالي بلاد الرافدين، و"تأسيس حكومة مستقلة لهم فيها، فعادوا الى مندان وسكنوها كلاجئين"<sup>142</sup>. وهنا رفض بطرس طلب البريطانيين بتسليم سلاح جيشه، "وقد ابدى عدم الرضى نحو الانكليز"<sup>143</sup>. ولكنهم ضغطوا عليه كثيراً، وتم نزع السلاح من الآشوريين ثانية، واعتقال عدد كبير من المشاركين في تلك الحملة، وادعوا السجن

140 بار متي، ماتيفيف، المصدر السابق، ص109

141 يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص194

142 القيسي عيد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص22

143 بار متي، ماتيفيف، المصدر السابق، ص109

في الموصل الى ما قبل عيد القيامة لعام (1922)<sup>144</sup>. اما آغا بطرس قائد الحملة والمسؤول المباشر عن فشلها حسب إدعاء البريطانيين، فقد حققوا معه، و"خرج هذا الرجل الجليل بأرخص ما يستحق من عقاب... واتهم بعدم الكفاءة وسوء الادارة العظيم فحسب"<sup>145</sup>، وذلك بسبب التدخل المباشر للحكومة الفرنسية. وعلى إثرها تم نفيه الى فرنسا بمعوية عائلته وعائلة اخيه ميرزا، وظل هناك حتى وفاته عام (1932). ويذهب البعض الى الاعتقاد بان السبب الرئيسي وراء رغبة سلطات الانتداب البريطاني في التخلص منه، هو "وضعهم اليد على رسالة من المفوض السامي الفرنسي في سوريا ولبنان موجهة اليه (آغا بطرس) بخصوص قضية الآشوريين"<sup>146</sup>. مما اعتبره الانكليز تدخلا مباشراً في شؤونهم المتعلقة بالانتداب على العراق. وفي فرنسا - وحسب الادعاء - دسّ العملاء الانكليز السم لبطرس وقتلوه<sup>147</sup>. وقبل مغادرة بطرس بغداد منفياً الى فرنسا، كان شقيقه آغا ميرزا قد قتل نفسه بطلقة طائشة من مسدسه الشخصي، وهو في طريقه من تكليف الى الموصل. وقد توسل آغا بطرس الى السلطات البريطانية للسماح له بحضور جنازة شقيقه، ولكنهم لم يسمحوا له بذلك. أما زميله في قيادة القوات الآشورية في تلك الحملة، مالك خوشابا فقد وضع تحت الإقامة الجبرية في احد الاديرة على اطراف الموصل<sup>148</sup>. وبذلك تم لسلطة الاحتلال التخلص من اشجع رجلين في الحراك القومي والسياسي الآشوري خلال تلك الفترة.

في تلك الظروف المضطربة عراقياً وآشورياً، حاولت سورما بعد عودتها من لندن والاقامة المؤقتة في مدينة الموصل، تكوين مجموعة طيبة متحدة من الآشوريين حول البطريك. ولتحقيق ذلك اصطحبته بجولة في معظم القرى والبلدات والمخيمات التي كان يقطنها الآشوريون (النساطرة)، لتفقد احوال شعبه وتكريس الكنائس الجديدة (إقامة الاحتفالات بهذه المناسبة). ولكن ما كان يقلق سورما دوماً هو ان "مستقبل الشعب الآشوري بقى مجهولاً في حساباتها. القضية

144 الاخوان ويكرام، المصدر السابق، ص331

145 الاخوان ويكرام، المصدر السابق، ص333. (يلاحظ كيف أن ويكرام يسخر من آغا بطرس ومن العقاب الذي ناله).

146 ملك خوشابا، يوسف، المصدر السابق، ص116

147 بار متي، ماتقييف، المصدر السابق، ص109

148 ملك خوشابا، يوسف، المصدر السابق، ص117

الآشورية اخذت تفقد بريقها شيئاً فشيئاً بسبب التعقيدات الطارئة على الاحداث الجارية في الشرق الاوسط<sup>149</sup>.

كما هو معلوم فإن قضية الآشوريين الجبلين القادمين من (هكاري) ومن سهل اورميا، بعد الحرب العالمية الاولى، وتحديد حدود الدولة العراقية<sup>150</sup> — ليس جميع الآشوريين وعلى اختلاف مذاهبهم — كانت متعلقة تعلقاً مباشراً بالعراق ومستقبله السياسي من جهة، وبالسياسة البريطانية في العراق وما جاوره من جهة اخرى. ففي مطلع عام (1921) كانت المناقشات في السياسة البريطانية ساخنة بالنظر الى التكاليف الباهضة التي سببها الانتداب في الشرق الاوسط، حيث بلغت عشرين مليون باون استرليني لعام (1920) فقط. وفور تسلم تشرشل وزارة شؤون المستعمرات قرر دعوة حوالي اربعين شخصية بريطانية متخصصة بشؤون الشرق الاوسط، لعقد مؤتمر في القاهرة لإعادة رسم خطط السياسة البريطانية في كل من بلاد ما بين النهرين والاردن وفلسطين. ففي الثاني عشر من شهر آذار (1921) انعقد ذلك المؤتمر في القاهرة، والذي عرف فيما بعد ب(مؤتمر القاهرة) الذي بقيت بصمات وتأثيرات مقرراته مؤثرة على مجريات تاريخ المنطقة لسنوات كثيرة.

في تلك الاثناء كان المؤتمر السوري قد نادى بالامير فيصل بن الحسين شريف مكة ملكاً دستورياً على سوريا المستقلة، وتم ذلك في 1920/3/7. ولكن فرنسا الدولة المنتدبة على سوريا لم تنتظر طويلاً بعد الاعلان الذي اصدره السوريون في مؤتمرهم. فأعطت الاوامر الى الجنرال غورو فقام بقيادة الجيش الفرنسي، لارغام فيصل على مغادرة دمشق حالاً<sup>151</sup>. فما كان من البريطانيين وهم عاكفون في مؤتمرهم في القاهرة في (12- 24 آذار 1920) على معالجة مشاكل الانتداب في المنطقة وكما اسلفنا، إلا ان دعوا الامير فيصل للقدوم الى بغداد لتنصيبه ملكاً على دولة جديدة تسمى العراق. وفي ذات المؤتمر تم مناقشة قضية الحدود العراقية — التركية، ومشكلة الموصل. وكانت مسّ بيل قد "اصرت على جعل مدينة الموصل عاصمة العراق الجديد نظراً لاهميتها الاقتصادية والديموغرافية اضافة الى اهمية

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص191

فرج، لطفي جعفر، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي، بغداد 1987، ص45.

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص202.

جماهير السنة التي يسكنونها"<sup>152</sup>. وفي نفس المؤتمر وتماشياً مع مقررات معاهدة سيفر كان تشرشل قد " اقترح تحقيق الحكم الذاتي للاكراد ... ووضع منطقة كردستان تحت الرقابة المباشرة للمندوب السامي بشرط ان تنقل جماهير الآشوريين الى تلك المنطقة, ويكونوا هم ايضاً تحت عناية المندوب السامي الشخصية ورعايته"<sup>153</sup>. تلك المعاهدة التي اقرت بالحكم الذاتي المحلي في مناطق سيادة الاكراد. مع توفير الحماية الكاملة للآشوريين في تلك المناطق<sup>154</sup>. وتعتبر معاهدة سيفر في 10/آب/1920 والتي لم يعترف بها الاتراك, اول وثيقة دولية قانونية تعترف بحقوق الآشوريين كعنصر مستقل لابد من حمايته دولياً.

وبالنظر لعدم الانتهاء من حل مشكلة الموصل, فكان التقرير لعدم تقرير مصير الآشوريين جاهزاً لدى سلطة الانتداب البريطاني, و"نتيجة لهذا الواقع بقيت الامال التي كانت تراود الآشوريين تتفاعل مع قلق وشكوك قاتلة"<sup>155</sup>. وقد اتخذ القرار النهائي بخصوص تشكيل وحدات الليفي من الآشوريين في مؤتمر القاهرة المذكور<sup>156</sup>, لان ذلك سوف يكلف الميزانية البريطانية نفقات اقل بكثير من تلك التي كانت تنفق على القوات الانكليزية والهندية. ولم يكن امام الآشوريين إلا القبول بذلك والانخراط في صفوف الليفي البريطاني في العراق, خصوصاً بعد فشل حملة آغا بطرس. والسعي البريطاني لاخلاء مخيم مندان لاسباب سياسية واقتصادية. بالاضافة الى تصور الآشوريين بأن استخدامهم من قبل سلطات الانتداب سوف يوصلهم الى هدفهم المنشود في قيام دولتهم المستقلة, او منحهم الحكم الذاتي في لواء الموصل على ان يضم مواطنهم الجبلية في هكاري.

وبالتزامن مع فشل مشروع آغا بطرس الأنف الذكر, خلال شتاء (1920-1921) فقد "اعيد تنظيم معسكر مندان, وراحت سلطة الانتداب تفكر في ما يمكن عمله لحل المشكلة الصعبة بحد ذاتها"<sup>157</sup>. ولكن كلاً من سلطة الانتداب واللاجئين الآشوريين كانوا على بينة من عدم إمكانية عمل شيء قبل حلول الربيع.

152 يعقوب, كلير وييل, المصدر السابق, ص203.

153 المصدر نفسه

154 لازاريف, م. س. وآخرون, تاريخ كردستان, ت. د. عبيد حاجي, اربيل 2006, ص196.

155 Wallach, Janet, Desert Guen, London, 1999, p. 299

156 الدرة, محمود, القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق, بغداد 1961, ص99.

157 الاخوان ويكرام, المصدر السابق, ص332.

وفي تلك الاثناء اهدت الحكومة الى ما سمي بمشروع (الاسكان بالترشيح) أي توطين الآشوريين في القرى الشاغرة بسبب الحرب او جراء انقراض اهلها في أواخر سني الدولة العثمانية. وكان الامر مختلفاً بالنسبة للآشوريين المعنيين عن مشروع العودة الى الاوطان الذي فشلوا في تحقيقه. كما ويختلف عن مشروع إعادتهم الى ديارهم السابقة تحت رعاية بريطانية. بالاضافة الى "انهم كانوا يكرهون دوماً ان يوطنوا الى جانب جيران مسلمين او عند ملاكين مسلمين"<sup>158</sup>, بسبب المواقف السلبية الحاصلة من الطرفين كل ضد الآخر, لاسباب دينية واثنية ولقرون عدّة من الجيرة المقلقة. وقد وصف عبد المجيد القيسي طبيعة المشكلة الآشورية قائلاً "لم تكن المشكلة الآشورية حين نشوبها في العراق امراً طارئاً جديداً على الآشوريين, وإنما كانت حلقة جديدة من سلسلة مشكلات قديمة مستعصية على الحل, ذات ابعاد دولية ومحلية تمتد جذورها الى أعماق تاريخ الآشوريين"<sup>159</sup>. وشخصّ مكانم مشكلة الآشوريين في العراق موضعاً كونها لا تعدو ان تكون "نتيجة تشابك عاملين اثنين هما الدين والجغرافيا"<sup>160</sup>. فالعامل الديني يمكن اختصاره في كونهم مسيحيين وعلى المذهب النسطوري, فهم كانوا عرضة للاضطهاد والقتل طوال تأريخهم من لدن غير المسيحيين في مناطق تواجدهم, بالاضافة الى محاربتهم المستمرة من قبل التيارات المسيحية الاخرى المختلفة عنهم في الوطن والحضارة والثقافة والمذهب الديني.

اما العامل الجغرافي فكان تأثيره هو الآخر مهماً على واقع ومستقبل الآشوريين. إذ انهم وبعد صراعات دولية قديمة وحديثة تم دفعهم الى جبالهم الاصلية (جبال آشور) في أعالي دجلة والفرات حيث استطاعت تلك البقية الباقية منهم أن تجد ملجأً لها هناك, لا يستطيع حتى تيمورلنك الوصول إليهم<sup>161</sup>. وكانت مواطنهم تلك — جزء من بلادهم التليدة — عبارة عن شريط من الارض الوعرة شحيحة الموارد وغير ذي زرع تمتد على طول الحدود الجنوبية لتركيا وحتى البلاد الفارسية وسط

المصدر نفسه.

158

القيسي, عبد المجيد حسيب, المصدر السابق, ص23.

159

المصدر نفسه, ص23.

160

ميجر سون, (ميرزا غلام حسين شيرازي), رحلة متكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان, ت. فؤاد جميل, بغداد 1970,

161

ج1, ص200.

الترك والكرد المختلفين عنهم في الدين، والمزاحمين لهم في المساحات القليلة من ارضهم الصالحة للزراعة ورعي الماشية. إزاء تلك الخلفية الاقتصادية والاجتماعية كان من الطبيعي ان تنمو بين الآشوريين وجيرانهم المخاوف والشكوك، وان تدور بينهم الخلافات والحروب، وتمارس اعمال الثأر والانتقام وبشكل بشع احياناً!

وتحقيقاً لمشروع الحكومة (الاسكان بالترشيح)، ابلغ المندوب السامي البريطاني في العراق الآشوريين بوجود اراض شاغرة في منطقة دهوك يمكن استيطانها، فأبدى قسم منهم استعدادهم للذهاب الى تلك المنطقة واستلم بعضهم البنادق والذخيرة بالاضافة الى (120) روبية لكل شخص. فتوجهوا الى تلك المناطق على شكل مجاميع تعداد كل منها ألف شخص. والغاية من كل ذلك لم تكن العطف على الآشوريين اللاجئين والرحمة بالحليف الصغير كما كانوا يسمون الآشوريين الذين خاضوا غمار الحرب معهم (ليس جميع الآشوريين). بل لان الانتفاضة الكردية المسلحة ضد السيطرة البريطانية كانت قد اندلعت في منطقة دهوك شمال غرب الموصل في تلك الاثناء. هكذا وبحجة إيجاد الحل المناسب لحليفهم الآشوري "بلغ الانكليز بفترة وجيزة مرادهم حيث شكلوا في هذه المنطقة قبضة مسلحة ضاربة ضد الاكراد"<sup>162</sup>. ولما كانت سلطة الادارة التركية على منطقة هكاري في ذلك الوقت اسمية فقط، توجه قسم من الآشوريين من عشائر تيارى السفلى والعليا، وعشيرة تخوما.. الخ. الى مواطنهم الاصلية دون أية مقاومة من جانب الادارة التركية<sup>163</sup>، وكما يلي: تيارى العليا (131 عائلة) وتيارى السفلى (570 عائلة)، وتخوما (101 عائلة)، بالاضافة الى (800 عائلة) الى منطقة برواري بالا ونيروا وريكان.

اما ابناء عشيرة جيلو وباز الراغبون في العودة الى ديارهم فلم يتمكنوا لعدم استلامهم السلاح الشخصي البسيط والذي كان الانكليز قد وعدوهم به. كما لم يتمكن كل من مار سركيس أسقف جيلو وملك ميرزا العودة ايضاً، بسبب المقاومة المسلحة الشديدة من قبل الشيخ سوتو الكردي. مما اضطرهم العودة الى العمادية في

بار متي، متقييف، المصدر السابق، ص 110.  
منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ص 361.



العراق<sup>164</sup>. ومن ثم تمكنوا من السكن في المنطقة الواقعة جنوب شرقي دهوك على ضفاف نهر الكومل في قضاء شيخان.

سكن هذا القسم من الآشوريين في مواطنهم القديمة ومارسوا حياتهم بصورة طبيعية ولكن الى حين...!!! كما ان العائلة البطركية تم إسكانها في مقر البعثة الدينية الانكليكانية في قرية بيبادي الواقعة الى الجنوب من الجبال الهكارية قرب مدينة العمادية، بعد ان تم ترميم البناية. وانتقلت العائلة الابوية من الموصل الى مقرها الجديد يرافقها القس الانكليزي جورج ريد، الذي كان يتقن الآشورية والعربية بالاضافة الى العديد من لغات المنطقة. وفي طريقها الى بيبادي مرت القافلة بمضيق دهوك المدخل الرئيسي الى المناطق الجبلية، والذي يحتوي على منحوتات الملك الآشوري سنحاريب (705 — 681) ق.م. وقد زار ذلك الموقع العديد من الرحالة لمشاهدة هذه المنحوتات، وهي عبارة عن مجلس الآلهة الآشوري تم نحتها على سفح الجبل الاسود جنوب غرب دهوك الحالية. لتقطع الطريق امام الارواح الشريرة وجيوش الاعداء القادمة من الشمال. وبعد اجتياز قرية (معلتا) والتي تعني باللغة الآشورية (المدخل) أي المدخل من السهل الى الجبل، ظهرت لهم دهوك "وكانت قرية صغيرة لا يتجاوز عدد بيوتها ستين بيتاً. وتوسعت هذه القرية...نتيجة تدفق اللاجئين الآشوريين إليها"<sup>165</sup>.

اما الآشوريون القادمون من اورميا ومحيطها، فكانت بريطانيا عاجزة عن اعادتهم الى ديارهم. لذلك بادرت الى منحهم إعانة مالية مع توفير الارض لكل اسرة ترغب السكن ضمن الحدود العراقية. وقد استقر عدد كبير منهم في المدن ووجدوا اعمالاً يترزقون منها. وآثر قسم منهم العودة الى اراضيهم في ايران رغم المخاطرة والتصادم مع الحكومة الايرانية والكرد الذين سكنوا قراهم وبنوا وزرعوا فيها<sup>166</sup>. وفي تلك الفترة بدت مشكلة اسكان الآشوريين وكأنها منتهية في الظاهر خلال العامين التاليين، واعني في خريف العام (1924). ذلك لان عودة معظم

بار متي، ماتقييف، المصدر السابق، ص110.

يعقوب، كلير وبيل، المصدر السابق، ص209.

الاخوان ويكرام، المصدر السابق، ص337.

164

165

166

اللاجئين الى ديارهم ما قبل الحرب وسعّ المجال لتوطين الباقي في الاراضي المتيسرة ضمن لوائي الموصل واربييل<sup>167</sup>.

:

بدعوة من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا لعقد مؤتمر لوزان في سويسرا من اجل إبرام معاهدة صلح جديدة مع تركيا الكمالية لتحل محل معاهدة سيفر التي لم تبرمها تركيا الكمالية ولا الحلفاء<sup>168</sup>. انعقد المؤتمر في 1922/11/2 وكان يرأس الوفد البريطاني وزير خارجيتها اللورد كيرزن. أما الوفد التركي فكان برئاسة عصمت باشا إينونو وزير خارجية تركيا. وكان من بين مواد جدول أعمال المؤتمر، إيجاد حل لمشكلة الموصل، ومشكلة الاقليات ضمن الدولة العثمانية السابقة، بالاضافة الى مشاكل ومواضيع اخرى عديدة. وحاولت الحكومة العراقية الحضور فلم يلبي طلبها، ولكنها أرسلت الى لوزان كل من وزير الدفاع جعفر العسكري وتوفيق السويدي الموظف في وزارة العدل لاعلامها بأخبار المؤتمر وسير مناقشات مشكلة الموصل. في الرابع من شباط (1923) وبعد مناقشات طويلة ومعقدة، اعلن فشل مؤتمر لوزان الاول لتعنت تركيا ورفضها قبول مشروع معاهدة الصلح المقترحة.

وفي مؤتمر لوزان الثاني المنعقد في نيسان (1923)، والذي كان يرأس الوفد البريطاني فيه السر هوراس رمبولد، تم توقيع معاهدة الصلح النهائية بين الحلفاء وتركيا في لوزان في 24 تموز (1923). وكان لبعض مواد المعاهدة علاقة مباشرة بمشكلة الموصل وتعيين الحدود بين العراق وتركيا. حيث اتفقت كل من بريطانيا وتركيا على العمل المشترك للوصول الى إتفاق حول ذلك من خلال مناقشات مباشرة، وبعبكسه ترفع المشكلة الى مجلس عصبة الامم.

وبعد مماطلات وتسويات طويلة بين الطرفين إتفقا على عقد مؤتمر آخر في القسطنطينية في 19 آذار 1924. وقد اخبرت بريطانيا الحكومة العراقية عن نيتها في الطلب في المؤتمر بضم جزء من ولاية هكاري الواقع الى الجنوب من الخط الممتد بين باش قلعة القريبة من ايران شرقاً، وحتى قرية بيجو الواقعة بمسافة 30

ستافورد، المصدر السابق، ص1706  
حسين، فاضل، مشكلة الموصل، ط3، بغداد 1977، ص29

كم. شمال زاخو غرباً الى العراق. حيث أن الآشوريين كانوا قد عادوا اليه وسكنوه مجدداً منذ عام 1921. وأكدت الحكومة العراقية من طرفها للجانب البريطاني بأنها " مستعدة لمنح الآشوريين الحكم الذاتي نفسه الذي كان لهم تحت الحكم التركي قبل الحرب"<sup>169</sup>. تلك كانت المرة الاولى التي وافقت فيها حكومة عراقية على منح الحكم الذاتي للآشوريين، ويبدو ان السبب وراء ذلك كان الطمع بولاية هكاري بالاضافة الى مجاملة سلطات الانتداب البريطاني.

لكن مؤتمر القسطنطينية إنتهى هو الآخر دون نتيجة، وكان آخر اجتماع له في الخامس من حزيران عام (1924)، بسبب اصرار الطرف التركي على احقيته في لواء الموصل بالكامل، وعليه تكون كافة الاراضي الآشورية سواء في هكاري او العراق الجديد تحت السيطرة التركية. وبعدها ابلغ السر برسي كوكس الطرف التركي في ذلك المؤتمر، بأنه سيحيل الموضوع الى مجلس عصبة الامم. وكان مار شمعون إيشاي في تلك الفترة قلق جداً بسبب المسألة الآشورية لشعوره بأن ساعة المساومات بين الدول الحديثة التكوين والقوى العظمى قد دقت، لذلك بادر بالكتابة الى المندوب السامي البريطاني السيد هنري دوبس في 8/تموز/ 1923، أي قبل نهاية المؤتمر، معبراً عن خوفه وجزع شعبه من الموضوع. وقد أجاب المندوب السامي مؤكداً رغبة بلاده في دعم البطريك والشعب الآشوري "... أطمئنكم بأنني سأهتم كل الاهتمام شخصياً بهذا الامر، وامل أن تتاح لي الفرصة لاناقدش معكم في اقرب وقت. الحكومة البريطانية لن تنسى مساعدتكم لها وتذكر ما يعانينه شعبكم، وتسعى الى إتخاذ كل ما يلزم لضمان حقوق شعبكم"<sup>170</sup>.

ان ذكر هذه النبذة المختصرة عن مؤتمري لوزان ومؤتمر القسطنطينية اللذين كانت الاطراف الرئيسية فيهما تركيا وبريطانيا. والموضوع الرئيسي مدار البحث كان مشكلة الموصل، لكن المخفي وراءها كان موضوع النفط في تلك الولاية.

أما بالنسبة للآشوريين الذين "لم تسمح تركيا بصورة مطلقة"<sup>171</sup> يوماً ان يكون لهم كيان خاص بهم ومن أي نوع على مقربة من حدودها و"تحت الحماية البريطانية

حسين، فاضل، المصدر السابق، ص41

الناشر، س. ميشيل، مأساة الآشوريين، ت. شمونيل بيث شمونيل، دهاوك، 2007، ص21

ستافورد، المصدر السابق، ص1741

169

170

171

وقد اشتدت مخاوفها تلك بسبب ظهور الضباط الانكليز في هكاري لتجنيد الآشوريين وادخالهم في الكتائب (الليفي)<sup>172</sup>. فالأتراك كانوا يشكون في ولاء الآشوريين والأرمن كونهم غير أتراك وغير مسلمين، ويستشف ذلك من مقولتهم الشائعة: (كرد وعرب خاين، آسوري وأرمن خاين وكافر)<sup>173</sup>. فسرعان ما استغل الأتراك الوضع في الفترة الواقعة بين فشل مؤتمر القسطنطينية وعرض المشكلة الى عصبة الامم من (Rev. E.W. Mac Dowell) من قبل بريطانيا. حيث كتب الانكليزي الموصل حول موضوع الآشوريون الجبليين، بأنهم سوف لا يستطيعون الوقوف بوجه جيش مسلح بصورة جيدة يسانده جميع اكراد تلك المقاطعة (هكاري) "ومن المهم احاطتك علماً، بأنهم (الأتراك) يتحركون في هذه اللحظة لاحتلالها"<sup>174</sup>. حيث قدم والي هكاري في جولاميرك الى منطقة الآشوريين بحجة جمع الضرائب. وكان القصد منها خلق جو من التوتر بين الآشوريين والجانب التركي، وقد تم له ذلك عندما ارسل احد عملائه الاكراد الى عشائر تخوما الآشورية محذراً إياهم من الوالي ونواياه<sup>175</sup>. فما كان من هؤلاء إلا التعرض له وإلقاء القبض عليه وبعض من حاشيته. هنا اصبح السيناريو جاهزاً للتنفيذ. "إن الترك كانوا يتربصون بالآشوريين ويتحينون الفرصة لطردهم"<sup>176</sup> خارج ولاية هكاري لفرض واقع حال جديد يخدم مطامعهم في ولاية الموصل، وتخطيط الحدود بين العراق وتركيا في اية مناقشات لاحقة. وقبل ذلك الضمان بعدم قيام دولة آشورية مستقلة هناك وبوصاية بريطانية<sup>177</sup>. إذ سرعان ما ارسلت تركيا حملة عسكرية على الآشوريين، وبدأ الهجوم عليهم في نهاية آب (1924) في منطقة مراعي ميداني الواقعة الى الشمال من قرية آشيئا الآشورية. ولما لم يكن الآشوريون قد حسبوا الحساب لكل ذلك، فكانت مقاومتهم للأتراك مختلفة عن المعهود. فبعد فترة قصيرة من الصمود والقتال الذي قام به مسلحون آشوريون، من تياري العليا وقرية آشيئا ورجال من برواري

172 منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، المصدر السابق، ص 361

173 حديث شائع بين العامة من الأتراك منذ ما قبل الحرب العالمية الاولى.

174 مقتبس من رسالة Rev. E.W. Mac Dowell من الموصل في (3) تموز 1924 الى (Mr. R. E. Speer). نص الرسالة من أرشيف الخارجية البريطانية.

175 من بين المخبرين الاكراد لدى تركيا كان سليمو هسبي من قرية كوزرش، وبوزيدو من قرية ماروفان. انظر مالك ياقو، الآشوريون بين الحربين العالميتين (باللغة الآشورية)، طهران 1964، ص 177.

176 ستافورد، المصدر السابق، ص 1707

177 بار متي، ماتيفيف، المصدر السابق، ص 115

بالا، تمكن الجيش التركي المجهز بالمدافع والسلاح الحديث، والمدعوم من القبائل الكردية، من حسم الموضوع لصالحه، وإحراق جميع القرى الآشورية هناك، وطردهم باتجاه الجنوب نحو الجانب العراقي. هكذا تحول ذلك القسم من الآشوريين الى لاجئين في وطنهم مرة أخرى، يبحثون عن صديق وملجأ وأمان.

ان نوايا الجيش التركي الذي هاجم الآشوريين في مقاطعة هكاري في خريف عام (1924) وكما مرّ، لم تقتصر على ردهم الى الجانب العراقي من الحدود غير المتفق عليها رسمياً قط. بل إنهم (الترك) كانوا يسعون الى توسيع نفوذهم وسيطرتهم داخل الجانب العراقي قدر الامكان. حيث توغل ذلك الجيش ملاحقاً المنسحبين الآشوريين الى مسافات كبيرة داخل العمق العراقي. فما كان من الآشوريين الفارين والجماهير الآشورية القاطنة في منطقة برواري بالا الحدودية اصلاً، إلا إعادة تنظيم صفوفهم من خلال التشكيل الفوري لقوة آشورية صرفة، سرعان ما دخلت ميدان القتال واشتبكت مع العدو. وكانت تلك القوة المقاتلة بقيادة كل من مالك خوشابا ومالك شمس الدين من تيارى السفلى، ومالك يونان التخومي والسيد دنخا مالك اسماعيل وغيرهم. حيث خاضوا معارك دامية مع الترك واكراد حاجي رشيد بك البرواري الذي كان يساندهم. واستطاع الآشوريون إيقاف الهجمة التركية ومن ثم ردها على اعقابها الى ما وراء خط الحدود (بروكسل) الذي كان لا يزال في نظر العراق خط حدود مصطنع<sup>178</sup>. وقد وجه نائب مارشال الجو للقوات البريطانية في العراق شكره الحار الى السيدة سورما لدورها في التشكيل السريع لتلك القوة ( "هنا لا بد لي لان اسجل الدور Dobbin الآشورية"<sup>179</sup>. وعلى إثر ذلك كتب العقيد ) الكبير للمساعدة التي قدمتها السيدة سورما آل مار شمعون وذلك لتهيئتها الفورية لقوة قتالية عسكرية من مجندين سابقين"<sup>180</sup>. وكان مار يوالها مطران برواري بالا هو الآخر قد ساهم وبشكل فعال في صدّ هجوم القوات التركية وردها "إن هذا المطران نزل الى ميدان المعركة بنفسه وفق اصدق التقاليد الآشورية، بعد ان خلع عنه حلته الكهنوتية وقاد هجوماً ناجحاً على العدو"<sup>181</sup>. ولا بد من القول: بان تأثير

يعقوب، كلير ويبل، المصدر السابق، ص217

أنظر نصّ الرسالة في كتاب، مأساة الآشوريين، ت. شموئيل بيت شموئيل، دهاوك 2007 ص21

أنظر نصّ الرسالة في كتاب، مأساة الآشوريين، ت. شموئيل بيت شموئيل، المصدر السابق، ص22

ستافورد، المصدر السابق، ص1707

العمليات العسكرية التي قامت بها تلك القوة الآشورية كان كبيراً على مستقبل الأحداث الجارية بخصوص ولاية الموصل التي الحقت فيما بعد بالعراق الحديث، إضافة الى تأثيرها الايجابي في موقف بريطانيا في المحافل الدولية وأحداثها آنذاك. وقد تم ابلاغ عصبة الامم بهذه الوقائع ودخلت ضمن ارشيفها<sup>182</sup>.

اوردت لجنة التحقيق بخصوص مشكلة الموصل من قبل عصبة الامم حول طبيعة سكان الولاية في تقريرها في اذار (1925)، بأن الآشوريين النساطرة لا يفضلون تركيا ولا العراق. وقد اعلنوا عن رغبتهم في العودة الى اراضيهم في تركيا ولكنهم يفضلون الحماية البريطانية<sup>183</sup>.

وفي نهاية عام (1924) كان مالك قمبر وهو من عشيرة جيلو الآشورية قد وصل الى جنيف موفداً من قبل الآشوريين المنادين باستقلال آشور وقدم مطالبهم بصورة واضحة ومبوبة. وكرر المطالبة في شباط (1925)، ولكن تلك الجهود ايضاً ذهبت من دون نتيجة. وفي 1925/7/16 قدمت لجنة تقصي الحقائق المؤلفة من ثلاثة اعضاء تقريرها والذي جاء بغير صالح الآشوريين. ومتعارضاً مع مطامع البريطانيين في الموصل وهكاري والعراق، بالاضافة الى استخدام الآشوريين كورقة سياسية وعسكرية وحسبما يخدم مصالحها. فما كان من الخارجية البريطانية إلا استدعاء السيدة سورما الى جنيف لتقدم شهادة عن وضعية الشعب الآشوري المأساوية. وقد قدمت السيدة سورما بيت مار شمعون تقريراً شاملاً مرفقاً بأدق التفاصيل مقروناً بالحجج والبراهين الدامغة حول الوضع الآشوري السيء والمعلق على الحدود بين دولتين متصارعتين – تركيا والعراق – تحركهما المصالح الذاتية، إضافة الى المصالح البريطانية ومخططاتها الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية في المنطقة. وقد ارفقت كلمتها المؤثرة في زعماء العالم الحاضرين في تلك الجلسة، بتاريخ 1925/11/23 والذي جاء فيه (Laidoner) بتقرير الجنرال الاستوني ( ) خبر وجود (3000) عائلة آشورية لاجئة في زاخو، وهي محرومة من كل شيء. وانه لازالت تتوافد اعداد من الضحايا الى زاخو من القرى الآشورية: بلون، وآلتو وبيجو ومركا التي تقع الى الشمال من خط بروكسل. وقد قرأت سورما على

حيث قالت: كان Baijo)المؤتمرين بعض ما ورد في التقرير بخصوص قرية بيجو) "عدد سكانها (200) عائلة، حاصر القرية (350) جندي تركي واحتلوها. كان يقود الفرقة الضباط جمال بيك، تحسين بيك، نيازي بيك وحمدي بيك. بعد الاحتلال اختاروا اجمل اربعين امرأة من القرية لقضاء الليل معهن، عندما اعتقل ازواج هذه النسوة ثم قتلوا في مجزرة جماعية.

خلال ستة ايام دأب الجنود الاتراك على قتل الشيوخ والمرضى والاطفال. وكان القتل الفوري من نصيب كل من يعجز عن المشي، بعد ان قاموا بنفي من بقي على قيد الحياة من القرية. اكبر العوائل في القرية كانت عائلة المختار والتي عدد افرادها يزيد عن مائة شخص، لم يصل منهم الى زاخو سوى (13) شخص<sup>184</sup>.

وكان مجلس عصبة الامم وتحت تأثير القوى الكبرى ومراعاة لمصالحها، قد قرر تثبيت الحدود بين تركيا والعراق بالاعتماد على خط بروكسل، الذي قطع اوصال موطن الآشوريين في بلاد الرافدين والى الابد، وقسمه الى قسمين. الاول الى الشمال من هذا الخط في تركيا الحديثة والثاني الى الجنوب منه في العراق الحديث. وبموجب هذا القرار تم إلحاق ولاية الموصل بالعراق الواقع تحت الانتداب البريطاني. إن "اكتشاف واستثمار الحقول الغنية بالثروة النفطية والموجودة في الموصل وكركوك جعلت المنطقة التي تسكنها جماهير كردية وآشورية موضع رهان لبريطانيا"<sup>185</sup>.

وبعد صدور هذا القرار المشين بحق الآشوريين - حسب جريدة التايمس اللندنية، تحطمت جميع الآمال في جمع العشائر الآشورية في منطقة محددة، واصبحت من الماضي المنسي.

اصيبت السيدة سورما بالاحباط عند سماعها مقررات مجلس عصبة الامم وقالت عنها "إنها الظلم بعينه". واصبح لديها اليقين المؤكد وبألم شديد بـ"ان الحكم الذاتي الذي كان الشعب الآشوري يطمح اليه، لا يعني الكثير مقارنة بالمصالح الاقتصادية والسياسية للدول المشاركة في اللعبة"<sup>186</sup>. وعشية صدور هذا القرار في كانون الاول

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص221

المصدر نفسه، ص223

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص224

184

185

186

1925 كان هناك ما يزيد عن (2300) عائلة آشورية طردتها القوات التركية والقت بها على ارض العراق الجديد — بعد تثبيت حدوده مع تركيا —, سكن بعضهم في مخيمات نصبت بالقرب من دهوك وشيخان. وبذلك عاد موضوع إسكان الآشوريين الى السطح ثانية مما أثار وسيثير مشاكل جديدة لكل من الدولة العراقية والسلطات البريطانية والآشوريين انفسهم, لاحقاً.

وفي هذه الاثناء ومن اجل حشد الرأي العام الآشوري عالمياً, غادرت السيدة سورما الى الولايات المتحدة الامريكية لغرض اللقاء بالآشوريين المغتربين منذ مطلع القرن العشرين, بسبب الحرب وويلاتها. كان آشوريو ديار بكر المغتربين قد اسسوا اول منظمة آشورية هناك, باسم جمعية المدارس القومية الآشورية ( Assyrian National School Association) منذ عام (1879). وفي عام (1900) كان السيد ابراهيم يونان قد طبع قاموسه الآشوري — الانكليزي هناك. وفي عام (1915) وبعد استمرار تدفق هجرة المسيحيين من الشرق ومنهم الآشوريين خاصة. قام الشباب الآشوري بتأسيس اول حركة قومية بأسم (الجمعية القومية الآشورية في امريكا). وكان قد قدم الى امريكا الدكتور اسحق آدم ومعه (45) آشوري, حيث استقروا في تورلوك بولاية كاليفورنيا, وعملوا بالزراعة. وبعضهم صار يملك الارض, وكتبت عنهم المجلة المحلية هناك<sup>187</sup>. ومن ثم ازدادت اعدادهم بسبب قدوم المزيد منهم من العراق والشرق الاوسط عموماً, فأصبحت لهم منطقة محددة المعالم, اطلقوا عليها اسم (اورميا الصغيرة) تيمناً باورميا الآشورية في ايران. وفي أواخر عام (1924) استطاعوا استصدار قرار من ولاية كاليفورنيا يجيز لهم تأسيس كنيسة خاصة لهم بأسم (الكنيسة الآشورية الأنجيلية).

وبعد عودة سورما من اميركا الى لندن في طريقها الى العراق أبلغت بأنها قد منحت وسام الامبراطورية البريطانية بتاريخ 1926/6/5 مع القابه الفخرية, وذلك تقديراً لخدمتها وجهودها القيمة التي قدمتها في العراق لبريطانيا. وكانت المرة الاولى في التاريخ التي يمنح هذا الوسام للنساء ولغير البريطانيين. والمبادرة البريطانية لمنح هذا الوسام كانت على ما يبدو مقصودة لبث المزيد من الفرقة

187 مراجعة المقال المنشور في جريدة (Turlock Daily Journal) بتاريخ 1920/1/14 بعنوان: ( اللاجنون الآشوريون الذين اضطهدهم الاتراك قدموا الى هنا واستقروا في تورلوك).



(الانشقاق والتشردم) في صفوف الآشوريين المنهكين البائسين والمتفككين اصلاً. إذ صارت الجماهير الآشورية وحتى بعض رجال الدين ينتقدون عائلة البطريك والسيدة سورما تحديداً، متهمين إياهم بالتحزب الى الجانب البريطاني. ومن رجال الدين البارزين في ذلك التيار كان المطران الآشوري القدير مار طيماثيوس في ملابار — الهند — حيث عاد الى العراق وتم تعيينه وصياً على الكنيسة المشرقية الآشورية.

بالإضافة الى الاضطراب في البيت الآشوري، بسبب الجهل العام بالامور الدولية وحتى العراقية. كانت هناك مشكلة اهمال الحكومة العراقية للآشوريين من ابناء الجبال وحرمانهم من أي تمثيل في المؤسسات والهيئات الرسمية للدولة. وحرمانهم ايضاً "من حقوق المواطنة لادعاء انهم لم يكونوا مواطنين يقيمون في البلاد قبل 1914"<sup>188</sup>. إزاء كل ذلك كتبت السيدة سورما الى اللورد دافيدسن رئيس اساقفة كنتربري والشخص الوحيد الذي كان يكلف نفسه ويسمع شكوى ومعاونة الآشوريين في تلك الحقبة. وشرحت له ملخص الواقع الآشوري، ناقلة له السؤال اليتيم الذي كان يكرره كل آشوري طوال النهار (اين سيكون استقرارنا النهائي في المستقبل). وكنتيجة لهذه المساعي، وشعور البريطانيين والحكومة العراقية بحتمية خلق استقرار في العراق في تلك الفترة. تم اختيار مناطق عديدة في شمال العراق لتوطين الآشوريين مثل منطقة قبائل السورجي في الموصل واربيل ومنطقة رانية، وسهل برازكرد في منطقة برادوست. ولم تكن هناك منطقة واحدة تسع لإسكان معظم الآشوريين مجتمعةً فيها، إلا في حال انتزاعها من شاغليها السابقين. وبعد الدراسة لمنطقة برازكرد من قبل لجنة شكلت خصيصاً لهذا الموضوع. تبين من تقريرها بأن المنطقة المقترحة لا تسع لأكثر من (473) أسرة. والاسكان هناك بحد ذاته متعذر قبل اجراء اعمال تمهيدية واسعة في المنطقة. ومن جهة اخرى كان الآشوريون انفسهم غير متحمسين للفكرة، بسبب بعد المنطقة وانعزالها والظروف المناخية القاسية لها...الخ. كما ان الاكراد في المنطقة كانوا يسعون لتثبيت ملكيتها

لأنفسهم. بالإضافة الى العلامات التي اظهرها الشيخ احمد البرزاني حول احتمالية استخدامه القوة للاخلال بامن المنطقة...الخ<sup>189</sup>.

( احد ضباط الليفي الذي يتكلم الآشورية Fowraker تم تعيين النقيب فوريكر ) بطلاقة في تموز (1927) للاشراف على اعمال الاسكان. وظل يعمل بين العشائر الآشورية للاعوام (1927 – 1928). ويساعد الاسر على الانتقال الى مناطق سكن افضل. ولكن مشكلة الآشوريين لم تكن مجرد عملية اسكان مجاميع من الناس تعاني الفقر وشظف العيش فقط، كما كان ينظر اليها الوزراء العراقيون، في حين انهم كانوا يفهمون المشكلة جيداً<sup>190</sup>. ولا كما كان يريدها البريطانيون بعد ان تدفق نفط كركوك بكميات اقتصادية في منطقة (بابا كركر). ولا حسب ما صرح الرائد ولسن المفتش الاداري في الموصل والذي خلف النقيب فوريكر قائلاً "إننا أنا والنقيب ( نستنكر اصرار البعض على الادعاء انه لم يتم توطين غالبية Fowraker ) الآشوريين"<sup>191</sup>. وكان يقصد بهذا البعض السيدة سورما والبيت البطريركي. إنما هي مشكلة شعب له خصوصية قومية وثقافية واجتماعية قديمة، دخل في تحالف مع الحلفاء في حرب دموية طويلة الامد ضد تركيا. وإن حلفائه البريطانيين باتوا لا يقيمون للاحاساس النفسي والقومي لهؤلاء الناس اية قيمة او اعتبار. ذلك الاحساس الذي ظل يقاوم رأي البريطانيين في المسألة الآشورية الى عقود طويلة، ولا نبالغ لو قلنا: ولحد الان. ومن جهة اخرى كان لكل من الحكومة العراقية والبريطانيين الهدف الاساسي المشترك والذي ينحصر في ضرورة القضاء على الشعور القومي الآشوري واخماد شعلة المشكلة بأسرع ما يمكن وبأرخص الاثمان. وما يسند رأينا هنا هو صدور قرار مجلس الوزراء العراقي في الثامن من آذار (1927) حول مسألة اسكان الآشوريين، وهو لم يذكر حتى اسم الآشوريين: "إذ حرصت الحكومات العراقية على اجتناب التسمية على الصعيد الرسمي"<sup>192</sup>. إنما اقتصر القرار باستعمال صيغة (اسكان الملتجئين الموجودين في المنطقة الشمالية) ويقصد هنا شمال العراق الحالي.

189 ستافورد، المصدر السابق، ص1711

190 المصدر نفسه

191 المصدر نفسه، ص1714

192 ستافورد، المصدر السابق، ص1711

وتواصلت خطط ومساعي تشييت وحدة وكتلة الآشوريين اللاجئين رغم كل شيء — أصبح الاقتصاد سيّد الموقف في سياسة البريطانيين في العراق — وتفننت اللجان الخاصة بالاسكان، ورؤسائها وعضائها في اساليبها ومساعيها للتخلص من العقدة الآشورية. إستعداداً لإنهاء الانتداب، وربط العراق بمعاهدات نفطية وعسكرية وسياسية طويلة الامد. وعلى إثر كل ذلك لم يبق في نهاية سنة (1930) من الآشوريين غير الساكنين (ظاهرياً) سوى ما يزيد عن ثلاثمائة أسرة من البطن الآشوتي الكبير<sup>193</sup>، والتابع لمجموعة تيارى السفلى من دون إسكان ومعظمهم كان يمتن الرعي<sup>194</sup>.

كما مرّ ذكره، بعد ان أصبحت مسألة النفط العراقي حقيقة واقعة، وبعد أن حولت سلطة الانتداب البريطاني قضية الآشوريين وبالتدريج من مشروع إقامة دولة قومية الى الحكم الذاتي، وبعدها الى الاسكان الجماعي. ومنه الى الاسكان المنفرد ومن ثم الى الانصهار في المجتمع العراقي. وبعد كل ذلك صار البريطانيون في العراق يناورون وبطرق مختلفة كلها ترمي الى إنهاء الانتداب. اما الاشوريون والاكرد فهم ابدوا الكثير من القلق عن المصير الذي ينتظرهم في عراق تخلص من سلطة الانتداب البريطاني. يظهر ذلك من خلال طلبات كثيرة قدموها الى اللجنة الدائمة لعصبة الامم. وكانت النتيجة كما هي دائماً، اهمال كل تلك الطلبات والاعتراضات ولم ينظر إليها. وجاء في مقررات الدورة (21) في جنيف في 1931/11/13 "نحن نؤكد الرغبة لتوفير إهتمام كبير للقلق المتزايد لدى الجاليات في العراق..."<sup>195</sup> ويفهم من هذا الكلام الغامض بأن قرار عصبة الامم جاء ايجابياً مع رغبة بريطانيا في إنهاء الانتداب رغم كل شيء!

إلا ان يرسل العديد [انظر الملحق رقم (15)] فما كان من البطريرك الآشوري من العرائض معبراً عن مخاوفه، ومذكراً بالمخاطر التي ستواجه الآشوريين تحت رحمة حكومة عربية لا ترغب بهم، ولا تعتبرهم حتى مواطنين عراقيين. مقترحاً

<sup>193</sup> الآشوتيون نسبة الى قرية آشيتا، والتي تبعد عن الحدود العراقية التركية بـ 3 كم. داخل الجانب التركي. كانت من اكبر القرى المسيحية الآشورية الى ما قبل الحرب العالمية الاولى. حيث كتب العديد من الرحالة والمبشرين بأن تعداد سكانها كان تجاوز السبعائة عائلة. وللمزيد انظر سفر آشيتا، عوديشو ملكو، بغداد 2002.

<sup>194</sup> ستافورد، المصدر السابق، ص 1714. ومن بين تلك الأسر كانت أسر جدي كاتب هذه الدراسة، حيث لم يستقر بهم الامر إلا بعد ثورة تموز (1958)، حين إنخرطوا في حياة المدينة وادخلوا أبناءهم المدارس الحكومية.

<sup>195</sup> يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص 245

بترحيل الآشوريين بصورة جماعية الى سوريا مثلاً في حال عدم توفير الحل العادل للقضية. ولكن لم يكن هناك أي جواب لكل تلك الاستنجات من لدن عصبة الامم.

وفي غضون ذلك اجتمع رؤساء الشعب الآشوري الدينيون والمدنيون ومن ضمنهم السيدة سورما عمة البطريك ايشاي في الموصل في تشرين الاول (1931). وكان محور الاجتماع يدور حول سؤال محدد: هل من الممكن الاقامة في العراق ام لا؟. وجاء الإقرار بالإجماع بأن ذلك غير ممكن! وبعدها توصل الجميع الى محصلة تم تدوينها في وثيقة وتوقيعها من قبل المطارين ورؤساء العشائر وإرسالها الى اللجنة الدائمة في عصبة الامم، والتي جاء فيها: "إننا نناشدكم العطف علينا ومساندتنا لتوطينا في بلد يقع تحت أي سلطة غربية تتوقعون ان تكون خير لنا وفي صالحنا. وفي حالة عدم توفر فرصة كهذه، نرجوكم ان تطلبوا من الحكومة الفرنسية موافقتها لقبولنا في الاراضي السورية، وان نكون تحت سلطتها المباشرة، طالما ليس في استطاعتنا البقاء في العراق الذي رغبتنا العيش فيه بكل رضى"<sup>196</sup>. وجه هذا الطلب الآشوري الى عصبة الامم في 23/11/1931 ولكنه لم ينظر اليه إلا بعد سنة من تقديمه، أي بعد ان دخل العراق عصبة الامم ورُفع عنه نظام الانتداب رسمياً في 3/10/1932. حيث ناقش المجلس في كانون الاول من نفس السنة الطلب الآشوري المذكور. وتعهدت الحكومة العراقية بتعيين موظف اجنبي في منصب مستشار لمشروع اسكان الاشوريين وغير الاشوريين الذين لا يملكون ارضاً في العراق<sup>197</sup>. وهنا يلاحظ كيف ان البريطانيين ظلوا يناورون ويكذبون على انفسهم وعلى عصبة الامم. فهم في الوقت الذي يقولون لم يبق دون سكن من الآشوريين سوى نفر من الرعاة، نجدهم يساهمون بتقديم المشورة لمشروع او لجنة اسكان بعد أخرى...!!

الناشر، س. ميشيل، المصدر السابق، ص30.  
راجع المقالة المنشورة في المجلة الشهرية "آسيا الفرنسية" التي كانت تصدرها لجنة آسيا الفرنسية في باريس، العدد الخامس، لشهر آذار عام 1932 ص36.  
ستافورد، المصدر السابق، ص1749.

ويقول المقدم رونالد سيمبل ستافورد عن هذه النتيجة فيما يخص الآشوريين "ان عصبة الامم لم تدرك على الأرجح الجانب السياسي من المشكلة الآشورية عندما بحثت موضوع إنهاء الانتداب البريطاني في العراق"<sup>198</sup>.

ولما لم يظهر أي مؤشر لا من عصبة الامم ولا من لدن الحكومة العراقية حول الاستجابة او تفهم لمطالبهم، بادر الجنود الآشوريون الذين كانوا في تشكيلات قوات الليفي الى تقديم استقالتهم وبصورة جماعية. ففي صبيحة الاول من شهر حزيران لعام (1932) قدم ضابط الارتباط بين القوات الليفي الآشورية والسلطة البريطانية السيد داود بيت مار شمعون، مذكرة موقعة من قبل جميع الضباط الليفي الآشوريين عدا واحد منهم، الى السيد براون القائد البريطاني لقوات الليفي. وجاء في تلك المذكرة: بأن جنود الليفي قرروا إلغاء عقود استخدامهم اعتباراً من الاول من تموز. وأهم سبب وراء ذلك وحسب ما ذكروه، كان عدم ارتياحهم لوضع الآشوريين في العراق بعد زوال الإنتداب<sup>199</sup>.

ان هذا القرار وضع البريطانيين في العراق في موقف صعب مما اضطرهم الى نقل وعلى عجل كتيبة من قواتهم من مصر الى العراق<sup>200</sup>، لتقوم بمهام القوات الآشورية المستقلة. وبعد تدارك الصدمة اثيرت الشبهات حول البطريك إيشاي، وساد الاعتقاد بأن الاقدام على الاستقالة الجماعية كان نتيجة التحريض منه. ولكن التعمق في خلفيات المسألة أظهرت بأن الخطة كانت قد رسمت في بيته، وإن رأسها المدير كان عمته سورما خانم. وتبقى الغاية الرئيسية من هذا التصرف مجهولة، وإن كانت وحسب البعض، هي العمل لتوحيد صفوف الآشوريين والتخلص من الانشقاقات الحاصلة بينهم. ومن ثم دفعها لتبني هدف موحد والعمل من اجله<sup>201</sup>.

وفي الوقت ذاته قام البريطانيون باعطاء وعوداً جديدة للآشوريين، كإعادة النظر في طلبهم المقدم سابقاً الى عصبة الامم إذا هم سحبوا استقالتهم وعادوا للخدمة في صفوف الليفي. وقد وافق المار شمعون على ذلك، وجعل معظم الليفي ان يطيعوا

المصدر السابق، ص 1750.

198

مالك اسماعيل، ياقو، الآشوريون والحرييين العالميين (بالآشورية)، طهران، 1964، ص 202. وكذلك ستافورد، المصدر السابق، ص 1762.

199

Longrigg, S.H. Iraq 1900 to 1950, A Political, Social and Economic History, London, 1953, عن منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني.

200

p. 199

ستافورد، المصدر السابق، ص 1764

201

الاورام ويعودوا الى الخدمة. عدا (250) شخصاً كانوا يخدمون في معسكر الهندي (بغداد), فهم رفضوا العودة الى الخدمة في صفوف الليفي مرة اخرى, مكذبين وعود البريطانيين المستمرة. ولطمأنة الآشوريين اكثر تم تشكيل لجنة لاسكانهم, ولكن الهدف الحقيقي من وراء تشكيل تلك اللجنة كان لكسب الوقت وخداع الرأي العام وتضليل الآشوريين<sup>202</sup>. لان الاوساط البريطانية في العراق وبالتنسيق مع الحكومة العراقية كانت تقوم بلعبة جديدة خفية, تهدف الى خلق فئة معارضة من الآشوريين لمار شمعون الذي كان يطالب بالاسكان الجماعي لشعبه.

وفي تلك الاجواء المشحونة بالتوتر وخيبة الامل بداخل البيت الآشوري, تم عقد اجتماع موسع برئاسة مار شمعون في مصيف على قمة جبل عمادية (رشا دعماديا – سقر عمادية) في 1932/6/16, حضره جميع الزعماء الآشوريين الروحانيين والمدنيين دون استثناء. وبعد مداولات في اكثر من جلسة تم الاتفاق وبالإجماع, والقسم الغليظ والصلاة الربانية, والتوقيع على ما اصطلح على تسميته بـ"الميثاق القومي او الوطني الآشوري"<sup>203</sup>, والمتضمن:

- 1- الموافقة على الطريقة التي إتبعها مار شمعون لتسوية موضوع تمرد جنود الليفي الآشوري.
- 2- إنتخاب البطريرك مار ايشاي ليكون الممثل الشرعي والوحيد للآشوريين.
- 3- كتابة المطالبات الآشورية التسعة وتقديمها الى عصبة الامم ودوائر الانتداب البريطاني<sup>204</sup>.

:

- 1- الاعتراف بالآشوريين شعباً مقيماً في العراق وليس اقلية عنصرية او طائفة دينية.
- 2- وجوب إعادة مقاطعة هكاري الى العراق ليسكنها اصحابها الآشوريين.
- 3- إذا كانت الفقرتين (1, 2) صعبة التحقيق, فليكن البديل إيجاد وطن

منتشاشفيلي, العراق في سنوات الانتداب البريطاني, ص370

يعقوب, كلير وييل, المصدر السابق ص251, ستافورد, المصدر السابق, ص1764

Donabed, Sargon George, Iraq and the Assyrian Unimagining, University of Toronto, 2009. p. 53

202

203

204

للآشوريين — لجميع الآشوريين في العراق وخارجه — في المناطق دھوك وزاخو وعمادية وعقرة. ويكون مركزه دھوك، يديره متصرف عربي ويعاونه مستشار البريطاني.

4- الاعتراف الرسمي بالسلطات الدينية والدنيوية لمار شمعون.

5- ان يمثل الآشوريين نائب في البرلمان العراقي.

6- تدريس اللغة الآشورية الى جانب العربية في مناطق وجود الآشوريين

7- الدعم المادي للجنة إيجاد الاراضي المناسبة لاسكان الآشوريين وتسجيلها باسماء الآشوريين رسمياً مع فتح مستشفى، وتعيين موظفين واداريين آشوريين في مناطق تواجدهم... الخ<sup>205</sup>. وانظر النص الكامل للوثيقة باللغة الانكليزية، ملحق رقم (4).

وقد جاء في ختام قائمة المطالبات تلك، إعلان الولاء التام للملك فيصل والحكومة العراقية وبشكل صريح. مع عرض طلب خدمة يتألف من نقطتين:

أ- إنشاء قوة دفاعية آشورية لحماية مطارات القوة الجوية البريطانية، على ان لا تمارس مهامها في كل من الشعبية والبصرة لاسباب صحية .  
ب- تشكيل فوج واحد من الآشوريين يلحق بالجيش العراقي.  
وقد علق ستافورد على هذا الختام بقوله "يبدو أنهم مدركون تماماً بأن بقائهم في العراق هو نهائي وحتمي"<sup>206</sup>.

بينما وصف عبد الغني الملاح هذه المطالبات قائلاً: بأنها تتصف بـ "البساطة في المطالبات وقلة الخبرة السياسية"<sup>207</sup>. نجد من يصفها بأنها خطيرة تؤدي الى تقسيم العراق، كما سنأتي إليها في هذه الدراسة. ونقلاً عن الحيدري وأسود يذكر القيسي بأن الآشوريين قدموا مطالبهم تلك الى عصبة الامم والحكومة البريطانية فقط، ولم يقدموها الى الحكومة العراقية تكبراً واستخفافاً<sup>208</sup>. في الوقت الذي تظهر رسالة البطريرك إيشاي شمعون في 1932/6/25 والمقدمة الى المندوب السامي البريطاني فرنسيس همفريز عكس ذلك تماماً: "إذا اعطينتي وعد شرف بأن تبذل

لاحظ: القيسي ص71، مالك ياقو ص210، Donabed, P.53، ومأساة الآشوريين ص36 وغيرهم.

ستافورد، المصدر السابق، ص1767.

الملاح، عبد الغني، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، بغداد 1975، ص151.

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص71.

كل ما في طاقتك ومن منصبك من اجل مساندة وتأييد مطالب الشعب الآشوري المدرجة في الشكوى التي رفعت بتاريخ 1932/6/27 لدى حكومتكم والحكومة العراقية ولدى عصبة الامم..<sup>209</sup>. واكد السيد عبد الرزاق الحسني ذلك "وقد قدمت نسخة من هذا الميثاق الى كل من الحكومتين العراقية والبريطانية فلم تعره الحكومتان إتفاتها"<sup>210</sup>.

ولكن الجهات العراقية المختصة (لم تعره إتفاتها) ولم تبد رغبة في الإستجابة حتى لبعض من المطالبات البسيطة. اما البريطانيون فهم من جانبهم ابلغوا البطريرك بأن الحكومة العراقية الفتية ليست في وضع لتعطي أي ضمانات لمنح حقوقاً خاصة بالآشوريين. وحتى الملك فيصل ذات نفسه، قد ابلغ المار شمعون، بأنه ورغم تعاطفه مع الآشوريين وتفهمه لمشاكلهم، لكنه وحسب قوله كان منشغلاً جداً ببناء دولة العراق الحديثة أولاً، والعمل لتوحيد العرب ثانياً. وذلك في اجتماع له مع البطريرك في العمادية في أواخر آب عام (1932). وطلب اليه ان يضع ثقته في الحكومة العراقية. وكان البطريرك قد وافق على ذلك وربما من طرف اللسان<sup>211</sup>.

امام هذه التطورات والاحداث قامت السيدة سورما، وبالطبع بتأييد البطريرك ايشاي ومعها رؤساء العشائر (مالكي) الآشورية بحملة مكثفة ضد الحكومة العراقية ليس بين الآشوريين بل حتى في الاوساط الكردية المجاورة، غرضها حثّ الاكراد للانضمام الى صفوف الآشوريين بالمطالبة بالحكم الذاتي. وهذا ما ازاد من مخاوف الحكومة العراقية تجاه الآشوريين. فلم تُظهر اية محاولة جدية لتوطينهم في المكان المناسب وفق ظروفهم الاجتماعية الخاصة. والسلطات البريطانية من جهتها صارت تعتبر مواقف السيدة سورما هذه، توجهات قومية آشورية بحتة "سورما سيدة ذكية ورشيعة، غير ان الظروف جعلت منها امرأة متعصية ومتزمنة"<sup>212</sup>. فقررت الحكومة البريطانية عدم الاستماع الى الآشوريين، وابلغهم بأن الصبر قد نفذ! إنها سخرية القدر: سورما التي اعتبرتها بريطانيا دوماً (الليدي سورما) تتحول فجأة الى سيدة آشورية متعصبة تقلق بال بريطانيا في تحقيق طموحاتها على حساب الآشوريين،

209 الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص34.  
210 الحسني، عبد الرزاق، الوزارات العراقية، ج3، بيروت 1982، ص183.  
211 القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص72  
212 ستافورد، نقلاً عن كلير ويبل، ص250



ومن ثم العراقيين جميعاً. هكذا يترسخ الانطباع لدى المرء بأن بريطانيا العظمى هجرت حليفها الصغير وبخشونة.

وعندما رأى الآشوريون أن لا استجابة لمطالبهم ولا اعتبار لمخاوفهم من مسألة إنهاء الإنتداب. تقرر ان يذهب البطريرك الى عصبة الامم لرفع شكوى الآشوريين اليها مجدداً، ويقدم مطالبهم مرة اخرى بمذكرة رسمية الى مجلس عصبة الامم. سافر البطريرك الى جنيف في العاشرة من ايلول (1932) فعلاً، وتسلم مهامه الرعوية بالنيابة في الكنيسة والشعب مار سركيس اسقف جيلو. إزاء هذا الموقف الآشوري المفاجيء تشاور البريطانيون مع الحكومة العراقية، ووضعوا الخطط للتقليل من دور البيت البطريركي في الاوساط الآشورية. ومن ثم نجحوا في تقسيم القادة الآشوريين الى مجموعتين متصارعتين: الاولى والمؤيدة للبطريرك كانت تضم "عشرين من القادة الآشوريين المؤثرين، منهم المطران مار يوسف، والمالكي ياقو ولاوكو واندريوس"<sup>213</sup>. أما الجانب المعارض فقد ضمّ احد عشر شخصاً بارزاً، وعلى رأسهم كل من "مالك خوشابا والاسقف مار سركيس والذي كان وكيلاً للبطريرك اثناء غيابه وكما مرّ. بالاضافة الى مار ياوآلاها اسقف برواري السفلى، ومالك زيا مالك شمس الدين من تيارى السفلى. وزادوق بيت مار شمعون. ومالك خمو والسيد كوريال البازي. والسيد جكو كيو وعوديشو من تيارى العليا، وقد تبعهم آخرون لاحقاً"<sup>214</sup>. وترتب على هذا الموقف الجديد تخلي مالك خوشابا عن الميثاق القومي ونصوصه رغم الاتفاق الجماعي عليه. واتصل بالحكومة العراقية "واعلن في رسالة موجهة الى الحكومة أنّ مار شمعون لا يمثل الشعب الآشوري كما يدعي"<sup>215</sup>. وتقول السيدة كلير ويبل بهذا الصدد "فاجأ الملك خوشابا الانكليز والعراقيين بموقفه هذا الذي لم يكونوا يتوقعونه او ينتظرونه ولا حتى يحلمون به"<sup>216</sup>. اما الجانب العراقي والبريطاني فقد استغل هذا الموقف، واستفاد من هذه الفرصة وعرض رسالة مالك خوشابا ورفاقه على اعضاء عصبة الامم. تلك الرسالة التي يؤكدون فيها بأن البطريرك مار ايشاي ليس الممثل الشرعي للآشوريين "وانهم

213 منتشاشفيلي، ألبرت م. كفاح الآشوريين من اجل الحكم الذاتي (1920-1933)، ت. د. محمد البندر، دهوك 2006، ص 89

214 مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق ص 213

215 يعقوب، كلير ويبل، المصدر السابق، ص 251

216 المصدر نفسه، ص 251

يفندون مزاعمه باضطهاد العراق لهم، ويتهمونهم بتزوير تواقع الكثيرين من زعماء الآشوريين<sup>217</sup>. وانظر ملحق (5).

هكذا تبخر أمل الآشوريين الاخير بالتمتع بحق تقرير المصير والى الابد، وتحولت تلك الصراعات الآشورية الداخلية من النزاعات العشائرية الى التنافس الشديد بين الافراد.

بعد أن دخل العراق عصبة الامم في 1932/10/3، اجتمع مجلس العصبة في كانون الاول من نفس السنة ودعا الى تأسيس منطقة يسكنها مجتمع متجانس من الآشوريين. وأن الجانب العراقي بدوره اقرّ هذه الدعوة، ولكن على اساس تأسيس تجمعات متجانسة، أي بصيغة الجمع وليس بصيغة المجمع الواحد. إن قرار السلطات العراقية هذا، اثار حفيظة الآشوريين مجدداً ودفع البطريك الى التصريح وبكل حزن ومرارة "ان تغير صيغة القرار من تجمع واحد كبير الى تجمعات عديدة صغيرة. يعني السماح للسلطة العراقية بتفتيت كتلة الآشوريين الكبيرة الموحدة وجعلها كتل صغيرة"<sup>218</sup>. إن تصريح البطريك هذا، إنما يفصح عن حقيقة مرّة بالنسبة لكل آشوري، وهي: التنازل عن كل شيء لمجرد الخروج من دوامة المشكلة — عقدة الآشوريين في العراق — وإن مسألة المطالبة بالاسكان الجماعي هي الاخرى لم تكن بالنسبة اليهم مكسب ذات قيمة سياسية، ولا يمكن تبريرها سوى كونها حصيلة ترسبات الماضي. وهذا ما اكده ار. سي. كمبرلاند بقوله "العنصر الرئيسي في المشكلة (الاسكان) يكمن في الشعور الغريزي بالمحافظة على انفسهم في تجمع متماسك متين. من الصعب إقناع تجمع عشرة او اثنتي عشر عائلة للعمل على تكوين انفسهم في قرية على مبعده من القرى الآشورية الاخرى"<sup>219</sup>.

بعد كل ذلك عاد البطريك الى بغداد فارغ اليدين ليوافقه شعباً صدره محققن بالآلام والأحزان، ويعاني الانقسام الخطير في صفوفه. كل طرف يلقي اللوم على الطرف الآخر ويحمله تبعات كل ما حصل بحق الآشوريين من لدن سلطة الانتداب والحكومة العراقية منذ دخولهم مخيم بعقوبة والى مذابح سميل. وإمعاناً في تكريس

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص75

يعقوب، كلير، وييل، المصدر السابق، ص253

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج2، ص4

هذا التقسيم فقد تم تعيين مالك خوشابا رئيساً لهيئة الاسكان الاهلية للآشوريين بتاريخ 1933/1/31. بقرار من تحسين العسكري متصرف لواء الموصل ورئيس اللجنة الرسمية التي شكلتها الحكومة العراقية لغرض اسكان الاشوريين<sup>220</sup>. ان هذا التصرف، ضاعف الحق لدى الطرف المؤيد للبطريك على مالك خوشابا والحكومة العراقية ومن ثم البريطانيين معاً.

هذا الموقف وغيره شكّل دليلاً قاطعاً وشاهداً حياً على كون الآشوريين وبجميع مكوناتهم الدينية والمدنية والعشائرية بحاجة ماسة الى نضوج سياسي قبل أي شيء آخر، ليستطيعوا مواجهة القوى العظمى ذات الخبرة العريقة بدهاليز السياسة وفن ابتلاع الضعيف. ويظهر هذا الموقف ايضاً وبجلاء، كيف ان البريطانيين استغلوا عدم خبرة الآشوريين السياسية. عندما جعلوا هذا الشعب الصغير والمغلوب على امره يواجه نكبات جسام منذ مغادرته ديار سكناه الأصلية في هكاري، وعلى مدى عقدين ونصف من السنين، الى ان تحول في حساباتهم من حليف يُعتمد عليه الى كائن غير مرغوب فيه ومن خلال البيت البطريكي تحديداً – حسب ما روجوا له –. وقد روج البريطانيون في العراق وخارجه هذا الرأي وصار ينظر الى الآشوريين كعقبة في طريق تطور العراق الفتى. وجاءت السخرية من هذا الموقف البريطاني المشين على لسان احد بني جلدتهم، عندما قال رحالة بريطاني الى العراق في عام (1930): "من الغريب ان الآشوريين الذين حافظوا على كياناتهم ايام الخلافة والمغول والأتراك العثمانيين، ان يكون وجودهم كسلالة في خطر، فقط تحت الانتداب البريطاني"<sup>221</sup>.

هكذا فقد اظهرت جميع الاجراءات المتخذة خلال تلك الفترة، أي في الاشهر السبعة الاولى من عام (1933)، الرغبة الملحة لخلق وضع متأزم وقابل للانفجار بين الآشوريين من جهة وبين الحكومة العراقية وحليفها بريطانيا الحانقة عليهم من جهة اخرى.

لابد لنا، قبل الخوض في تفاصيل هذا المبحث من وقفة إزاء مسألة اتهام الآشوريين، من قبل بعض الباحثين والسياسيين العرب والترك القوميين منهم خصوصاً عندما أعلن الآشوريون القاطنون في مقاطعة هكاري العصيان على حكومتهم العثمانية في اسطنبول. ومن ثم الاصطفاف مع أعدائها الحلفاء، عند إندلاع الحرب العالمية الاولى، ذلك الاتهام الذي اعتمدته البعض وبرر معاناة الشعب الآشوري بكامله، ولقرن من الزمن<sup>222</sup>.

ان مثل هذا القول المجرد، يعد خدعة تاريخية كبيرة بحق الآشوريين وبحق التاريخ معاً. فالآشوريون ولقرون طويلة لم يتمردوا على السلطات يوماً. ولكن الولاة العثمانيين في الموصل و(وان) وغيرهما من ولايات الدولة العثمانية، كانوا يسعون دوماً الى إبادة الآشوريين، بل كل المسيحيين في ديار تلك الدولة منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر. ومع إعلان شيخ الاسلام الذي هو اعلى سلطة دينية في النظام العثماني الحرب المقدسة (الجهاد) في 1914/11/23، ذلك الاعلان الذي سرى مفعوله كالنار في الهشيم في جميع أرجاء الدولة العثمانية<sup>223</sup>. عندها صار كل آشوري تقريباً مشروعا للقتل. بالمقابل فان الآشوريين لم تسجل ضدهم وقفة معادية، وانهم لم يحملوا السلاح طوال العهد العثماني إلا لحماية النفس من اللصوص وغارات المعتدين والتي اتصف بها ذلك العهد. وهم لم يشهروا سلاحهم بوجه

نذكر منهم على سبيل المثال:

222

أ. خلدون ساطع الحصري: (معظم الآشوريين في العراق جاؤوا من اصقاع هكاري الجبلية وهم من المسيحيين النساطرة، رعايا سابقون للامبراطورية العثمانية. ثاروا في العام 1915 على الترك وبسبب ذلك طردوا من موطنهم الى اورميا في فارس ثم الى همدان جنوباً وهناك حققوا اتصالهم بالقوات البريطانية التي نقلتهم الى مخيم اللاجئين في بعقوبة) الحصري، خلدون، ص1902.

ب. عصمت باشا في رسالة الى اللورد كرز في 1922/12/14 عند مناقشة القضية الآشورية في مؤتمر القسطنطينية: (إن النسطوريين قاموا عند غزو الروس لولاية وان بأعمال الخيانة الوحشية تجاه مواطنيهم المسلمين الذين عاشوا معهم بسلام عدة قرون فاضطروا على ترك وطنهم مع الروس المتراجعين) حسين، د. فاضل، ص124.

ج. عبد الرحمن البزاز: (ولرب سائل يسأل على من تقع تبعة ما اصاب هذه الفئة النكدة على الانكليز وحلفائهم، وكانوا قد حرضوهم (الآشوريين) على الثورة ضد الاتراك.. ام تقع على تركيا حيث وطنهم الاصلي الذي رفضت تركيا السماح لهم بالعودة اليه بعدما اظهروا من خيانة اثناء الحرب؟) البزاز، عبد الرحمان، ص232.

د. ساطع الحصري (إن الآشوريين... لم يكونوا من سكان البلاد الاصليين بل إنهم جاؤوا الى العراق مع الجيش البريطاني.... خلال الحرب العالمية الاولى) الحصري، ساطع، ص128.

يعقوب، كلير وييل، سورما خاتم، المصدر السابق، ص76.

223

العثمانيين قط كما فعلت شعوب أخرى في الامبراطورية من اجل التحرر ونيل الاستقلال! لكن الاتراك العثمانيين قلما بادروا لحماية الآشوريين من الهجمات الكردية، بإعتبارهم رعايا مسالمين لدولتهم. بل على العكس، هم كانوا يشجعون الاكراد على إبادة جميع المسيحيين في الامبراطورية العثمانية<sup>224</sup>. حيث قامت "فصائل كردية من وحدات (فرسان) الحميدية بنهب القرى الواقعة الى الشمال من هكاري"<sup>225</sup> قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى بعقد من الزمن. في إشارة الى قسوة الاكراد تجاه الآشوريين في تلك الفترة "لا يهتم الآشوريون بالموقف العثماني إزاءهم ما كانوا يهتمون قلقين بالقبائل الكردية التي كانت تحيط بهم وتعبث في المقاطعات فساداً ودماراً"<sup>226</sup>.

إن التأريخ يؤكد لنا بوضوح، بأنه عندما كان والي (وان) يعطي الوعود لمار شمعون زعيم الآشوريين بتزويد قومه بالسلاح، وفتح المدارس، وصرف الرواتب للزعماء القبليين والروحانيين<sup>227</sup> منهم. كانت المذابح الرهيبة بحق الارمن والهجمات الكردية على قرى في منطقة (الباق) الآشورية شمال هكاري، والزحف على كافة القرى المسيحية القريبة من (باش قلعة) ونهبها تسير بوتيرة عالية. بالاضافة الى الهجمات التي شنها الجيش التركي بدعم من المرتزقة الكرد على قرى ميرطقور، وترطقور، ونزوح الآشوريين الناجين من القتل باتجاه اورميا<sup>228</sup>. هكذا توالى الهجمات على جميع مواقع الآشورية في هكاري والجزيرة والى ديار بكر وما حولها. وتم إخلاء العاصمة الروحانية للآشوريين قونجاس في 15/آذار/1915. وانتقل البيت البطريكي الى قرية ديز في احد الوديان الصغيرة والعميقة، والتي يصعب الوصول إليها، كل ذلك قبل ان يقرر الآشوريون الدخول في الحرب مع الحلفاء ضد الدولة العثمانية.

وبينما كان مار شمعون بنيامين ومعه الآشوريون الناجون، يفرون مع الفارين من بطش الاتراك، وقبل عبورهم الزاب الى ديز، استلم البطريرك رسالة من حيدر

هيئة الشباب في الاتحاد الاشوري العالمي، مذابح الشعبية الآشورية (بالآشورية والفارسية)، إيران، طهران، 2010، ص15.

منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ص352.

جوارو، إيشو مالك خليل، الآشوريون في التاريخ، ت. سليم وايم، بيروت 1962، ص52.

ستافورد، المصدر السابق، ص1689.

الاخوان ويكرام، المصدر السابق، ص298-299.

224

225

226

227

228

بك والي الموصل يعلمه فيها بأن أخاه هرمز اسير لديه. وأن منطقة تيارى قد أصبحت منطقة عمليات عسكرية. وعلى البطريرك ان يختار بين الاستسلام للقوات التركية أو اعدام اخيه هرمز. فكان جواب البطريرك الفوري "ابناء شعبي كلهم إخوة حقيقيون لي، عددهم كبير جداً. فكيف اخون شعبي في سبيل انقاذ شخص واحد وان كان الشخص اخي"<sup>229</sup>.

بعد كل ذلك ونتيجة للخبرة الطويلة للآشوريين بسلوك الدولة العثمانية تجاههم، قرروا قطع العلاقة بالباب العالي! واجتمع جميع وجهاء الشعب الآشوري ورؤسائه في نيسان من نفس السنة ولمدة خمسة أيام في قرية ديز، واتخذ الحاضرون قرار قطع العلاقة مع الباب العالي بالاجماع، والذي يعني دخول الحرب مع الحلفاء ضد الدولة العثمانية. وهنا وافق البطريرك مار شمعون بنيامين على قرار ممثلي الشعب، نزولاً عند ضغط زعماء القبائل الآشورية الذين أهاجتهم مذابح اخوانهم في الباق<sup>230</sup>. وتم ارسال رسالة رسمية بهذا الخصوص الى والي (وان) بتاريخ 1915/5/10، والتي وقعها ممثلون عن كل العشائر الآشورية المستقلة، أي التياري العليا والسفلى وتخوما وجيلو وباز وأشتازين وديز<sup>231</sup>. ولسان حالهم يقول، بأن هذا الموقف لم يكن غايتهم بل اضطروا على اتخاذه. وقد جاء في تلك الرسالة: "بسبب المذابح الوحشية والتجهير القسري للمسيحيين إخواننا نرى انفسنا ملزمين بقطع علاقتنا مع الباب العالي"<sup>232</sup>.

وعن تلك الاوضاع القاهرة التي وجهت مسيرة الامة الآشورية الصغيرة نحو حتمية الارتباط المصيري مع الحلفاء. يذكر نائب القنصل الروسي في اورميا في عام (1914): "حصلت مجازر مروعة شملت النساطرة الساكنين في منطقة ألباق وباش قلعة..."<sup>233</sup>. وأورد هذا القنصل كخلفية للموضوع نفسه، أي مسألة دخول الآشوريين الحرب مع الحلفاء مرغمين، ما ورد في نص رسالة بين زعيمين من زعماء الاكراد المصطفين مع الدولة العثمانية في حملة إبادة المسيحيين، وهما

229 الاخوان ويكرام، المصدر السابق، ص304

230 ستافورد، المصدر السابق، ص1691

231 ابونا، هرمز، الآشوريين بعد سقوط نينوى، المجلد الخامس، القبائل الآشورية المستقلة في تيارى وهكاري، شيكاغو 1999، ص126

232 يعقوب، كلير، وييل، المصدر السابق، ص80

233 نيكيتين، باسيل، المشكلة الآشورية، المجلة الدبلوماسية العالمية، باريس 1933، العدد 4، ص230

طاهر آغا الدوسكي وسوتو آغا الاوراماري: "يجب علينا نحن جميعاً أي معنا سكان اورامار القيام بهجوم كاسح على سكان القرى المسيحية التي لا زالت سالمة في منطقة ديز. إن شاء الله سنبيدها عن بكرة أبيها"<sup>234</sup>.

وقبل ان يأخذ الآشوريون هذا القرار مضطرين، "فأضطروا اضطراباً مميتاً لان يختاروا بين اهون الشرين، بين الموت والفناء او الحرب وويلاتها، فلم يكن امامهم من مفر غير اختيار (الشر) الثاني"<sup>235</sup>. قبل ذلك وفي معركة دامية تصدى فيها المقاتلون الآشوريون لهجوم الجيش التركي على جسر ديز، حيث كان زعيمهم الروحي لاجئاً، وقع بريد والي (وان) الى قائممقام هكاري في جولامرك بيد الآشوريين. ومن بين ما جاء في هذا البريد، التأكيد على "اهمية اعتقال مار شمعون مما يجعل دخول الآشوريين الحرب ضد تركيا غير ممكن"<sup>236</sup>.

لا نود الاتيان بالمزيد من الامثلة المسندة بالمصادر، والاسترسال في هذه النقطة، أي التصدي لمحاولات البعض لتحميل الآشوريين مسؤولية كل ما جرى لهم من تبعات الحرب العالمية الاولى والثانية، كونهم قد انتفضوا ضد الباب العالي واصطفوا مع اعدائه سعياً وراء الاستقلال. ولو فرضنا جدلاً ان الامر كان كذلك، فما العيب في هكذا موقف؟ ألم تنتفض وتنثور جميع الامم والشعوب ضد السلطان العثماني في تلك الحقبة، ساعية للتخلص من بطش الترك، ونير سياسة التتريك؟ ألم يثور العرب من اجل نيل الاستقلال. ألم ينتفض الارمن والاذريين واليونان وشعوب البلقان وبعض الكرد للغاية نفسها. ألم تهب جميع الشعوب الممتدة من حدود فارس وروسيا الى الجزيرة العربية ضد الباب العالي؟ وبعد كل ذلك ألم تأت مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن في آب (1918) لتؤكد مبدأ حق تقرير المصير لجميع الامم الرازخة تحت النير العثماني؟<sup>237</sup>. في الوقت الذي أُعتبر الامر — لدى البعض — جريمة بحق الآشوريين عندما دخلوا الحرب مع الحلفاء، مع كونهم قد أُجبروا على

نيكيتين، باسيل، المصدر السابق، ص 230

شبير، ابرم، المصدر السابق، ص 88.

ذلك. لقد "اجبرت الجماهير الآشورية المعزولة عن العالم على الدخول معترك هذه الاحداث التاريخية دون رغبة منها"<sup>238</sup>.

بعد الاتصالات المتكررة بالرؤساء الآشوريين في اورميا ومحيطها من قبل الروس والانكليز والفرنسيين وإغرائهم بالوعود والدعم بكل ما كان يحتاجه شعبهم في تلك الظروف من لدن هذه الجهة او تلك، لهذا السبب او ذاك. عقد اجتماع في كانون الثاني (1917) في مقر البطريك مار بنيامين في اورميا حضره البريطاني كريسبي والفرنسي كوجول والامريكي مكديول والقنصل الروسي هناك نيكتين، بالاضافة الى المندوب البابوي المطران سونتاك. في ذلك الاجتماع اعطيت الوعود والتعهدات حول إقامة دولة للآشوريين لقاء مشاركتهم في الحرب الى جانب الحلفاء، ولكنهم نكثوا بكل هذه الوعود<sup>239</sup> لاحقاً.

بعد مناورة ذكية قامت بها بريطانيا لإبعاد الآشوريين عن ديارهم في اورميا، وبصورة مأساوية في رحلة محفوفة بالمخاطر، كثيرة الخسائر. بعد كل ذلك تم إيواء الناجين منهم في منطقة همدان ولفترة قصيرة. ومن هناك وأبان توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار بين الحلفاء ودول الوسط، تم تفسيرهم رغماً عن إرادتهم! ولكن بدلاً من التوجه بهم نحو اوطانهم (اماكن سكناهم الاصلية) بسبب إنتهاء الحرب وبدء مرحلة جديدة من العلاقات بين الغالب والمغلوب، أي مرحلة الحوارات والمناقشات والتفاهمات. نجد أنهم أُجبروا على التوجه نحو بيئة طبيعية وبشرية لم يألفوها من قبل — هي منطقة بعقوبة في العراق —. دخلوا معسكر بعقوبة تحت الرعاية البريطانية لاجئين مرهقين، بعد ان نزع عنهم السلاح، كما اتينا على كل ذلك في المبحث الاول.

منذ تلك اللحظة ارتبط مصير الآشوريين اللاجئين بـ(الصاحب) البريطاني كلياً، وصاروا ملزمين بالدخول في معارك طويلة ومعقدة ضد البريطانيين في الظاهر، ولكنها تمتد في حقيقة الامر ضد الفرنسيين، بالاضافة الى الالمان. اذ ان السفير الالمانى الهر كروبا بثّ دعاية (كذبة) كبيرة حول قيام بريطانيا بتجهيز الآشوريين

يعقوب، كلير ويبل، المصدر السابق، ص76

الحيدري، رياض رشيد، الآشوريون في العراق (1918-1926)، القاهرة 1977، ص70-78  
- كليانا، شمونيل، كليانا (باللغة الآشورية)، شيكاغو 1979، ص721-723



بالدبابات والعتاد<sup>240</sup> اثناء عصيان مالك ياقو بين عمادية ودهوك. كما ان حملات الطرد والإبادة التي تعرض لها الآشوريون على ايدي الجيش العثماني قبل واثناء الحرب العالمية الاولى، كانت بعلم ومشورة القيادات العسكرية الالمانية العليا "بالنظر لسيطرة الالمان على الشؤون العسكرية في القيادة العامة التركية"<sup>241</sup>. في معظم تلك المعارك لم يفلح الآشوريون جيداً، لان سلاحهم لم يكن سلاحاً نارياً، والصبر فيها لم يكن صبراً جسدياً مقروناً بالشجاعة والتحمل الذي كان يعتاده الآشوريون بالفطرة، بل كانت معارك سياسية تدار من خلف الكواليس. أما ساحاتها فكانت تمتد من الهند إلى انقرة واسطنبول ولندن وباريس والقاهرة.

في 16 كانون الاول 1925 أُقرت عصبة الامم بضمّ لواء الموصل الى العراق تاركة مقاطعة هكاري الآشورية لتركيا الجديدة. فشرع الآشوريون بانه قد تم التخلي عنهم وان مناطق سكناهم التاريخية قد اصبحت شيئاً من الماضي. وكان الدافع الرئيسي وراء هذا الخطأ الذي ارتكبه المجتمع الدولي، هو بديهية كون مصلحة دولة الانتداب فوق مصلحة المجموعات العرقية العراقية — الآشوريون والاكرد — لان مصالح بريطانيا السياسية والعسكرية، وحتى مصلحة تركيا في انقرة كانت تقتضي ذلك. ولكن في حقيقة الامر إن حقول النفط في لواء الموصل (المصالح الاقتصادية)، هي التي حددت هذه الخيارات<sup>242</sup>. فضلاً عن رغبة بريطانيا الملحة في التخلص من "الوعد التي قطعتها للارمن والكرد والآشوريين بخصوص إقامة دولة مستقلة لكل منهم"<sup>243</sup>. لان إهتمام بريطانيا العالي بمسألة النفط المكتشف في العراق الشمالي آنذاك كان كافياً لترك الارمن والكرد والآشوريين يواجهون مصيرهم بأياد فارغة<sup>244</sup>.

كما هو معلوم فان المندوب السامي البريطاني في العراق ولسن، كان قد اقترح لحكومته قبل مغادرته لمنصبه، بضرورة إسكان الآشوريين في منطقة محمية في وادي صبنا الى الغرب من العمادية. خصوصاً بعد شعوره بأن مقررات سان ريمو

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص148. نقلاً عن الحسني، ص276.

نديم، شكري محمود، الجيش الروسي في حرب العراق (1914-1917)، ط3، بغداد 1974، ص12.

يعقوب، جوزيف، المسألة الآشورية، ت. سوزان خوشابا، دهوك 2005، ص17.

Baumar, Christoph, The Church of the East, (An Illustrated History of Assyrian Christianity), London, 2006, p. 264.

Ibid., p. 264

240

241

242

243

244

قد قضت على جهوده الرامية الى تحسين وضع اللاجئين الآشوريين في العراق. بالإضافة الى ان الخطة كانت تتوافق مع سياسة الانكلو - هندية في الجانب الذي يخص منها بلاد ما بين النهرين (العراق). فقد كتب ولسن في برقية الى وزارة الحربية في آب 1920 "ستتهدأ لدينا فرصة لإنصاف النساطرة الآشوريين بصورة ترضاهما بريطانيا والدول الأوروبية وتمكننا من حل مشكلة من اعقد المشكلات الخاصة بالأقليات الدينية والعرقية"<sup>245</sup>.

ولكن مع إستلام مهام ولسن من قبل المندوب السامي الجديد السير بيرسي كوكس، وإخفاق آغا بطرس في تحقيق هدف حملة العودة الى المناطق الأصلية للآشوريين الجبليين، تلك الحملة التي ايدها بيرسي كوكس أخيراً بسبب تطابقها في النتائج مع الجانب الاستراتيجي البعيد المدى للسياسة البريطانية في المنطقة، لان "قيام دولة آشورية فيها سيخفف من شوكة الاكراد .. ويمزق دولة الاتراك الجديدة ويمنع تعاضمها.. ويفتح منفذاً الى ايران"<sup>246</sup>. كما ان الدولة الآشورية المنتظرة ستحملها الحاجة الى طلب بسط الحماية البريطانية عليها حتماً. عندها سيكون للبريطانيين ومن خلال تلك الدولة موقع استراتيجي وحساس في الشرق الاوسط. ومع كل هذا وذاك كانت بريطانيا تخشى من وقوع آغا بطرس في دائرة المصالح الانتداب الفرنسي في سوريا في حالة طلبه مساعدتهم<sup>247</sup>. لما بينه وبين فرنسا من التوافق المذهبي، ولما بين بريطانيا وبينها من التشابك في المصالح والصراع للاستحواذ على الآشوريين اللاجئين ومن ثم استخدامهم لتحقيق تلك المصالح<sup>248</sup>.

ونتيجة لكل هذه المتناقضات، عمدت بريطانيا الى تأخير تطبيق مقترح ولسن لأسباب جغرافية (فرز الاراضي وتعيين الحدود... الخ). إلا ان جوهر الموضوع كان يتعلق بأهمية المساهمة العسكرية الفعالة للآشوريين في تنفيذ خطط بريطانيا المستقبلية في العراق، فهم "استغلوا الآشوريين لتحقيق مصالح بريطانيا الذاتية والتي لم تكن قد إتضحت معالمها"<sup>249</sup> بعد ليس في العراق بل في الشرق الاوسط كله.

جياووك، معروف، المصدر السابق، ص59.

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص31 وما يليها.

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص257.

اللاجئون الآشوريون والارمن في بلاد الرافدين، مذكرة سرية من وزير الدولة البريطاني لشؤون الهند، ص112.

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص187.

وما ان اندلعت ثورة العشرين في الفرات الاوسط في صيف (1920) وانتشرت في الريف الجنوبي من العراق, حتى قامت القوات الجوية الملكية البريطانية باستعمال القنابل والاسلحة الرشاشة من الجو لحصد ارواح الآلاف من العراقيين. كما ان الجيش البريطاني احرق القرى ومارس اعمالاً بربرية بحق الشعب العراقي. حيث دمرت القرى, واستعملت القنابل الفسفورية الحارقة, بالاضافة الى الالغام قاتلة الاشخاص. وقد بلغ عدد القتلى حوالي عشرة آلاف شخص من العراقيين وبقيّة العرب في الحرب في صيف (1920) فقط<sup>250</sup>. ومع كل الاحتياطات التي كانت قد اتخذتها بريطانيا لتحسين نفسها وحماية مصالحها في العراق, إلا ان ثورة العشرين وطريقة اخمادها, والخسائر المعنوية والمادية والبشرية التي تكبدتها جراء ذلك. جعلتها ان تعيد النظر في مسألة وجودها في العراق.

وسرعان ما ادرك البريطانيون وبصورة لا تقبل الشك: أنهم بحاجة الى المزيد من القوات العسكرية لكي يستتب لهم الأمر. وان اللاجئين الآشوريين في مخيم بعقوبة هم اسهل المصادر للحصول على تلك القوات وبأقل التكاليف. خصوصاً وإن الآشوريين في تلك الفترة بالاضافة الى اوضاعهم السياسية والاقتصادية والنفسية الصعبة, كانوا منقسمين على بعضهم. وإن ذلك الانقسام خدّم قوات الانتداب كثيراً, فجذبت بريطانيا قسماً منهم إليها, ونظمتهم في صفوف الليفي الآشوري. والقسم الآخر منهم كان ارتباطه وثيقاً بالفرنسيين ودولتهم, من خلال الشخصيتين الآشوريتين البارزتين وعلى المذهب الكاثوليكي, كل من آغا بطرس ومالك قمبر. خصوصاً وإن النائب البطريركي للكلدان المطران اوجين منّا كان يروج لفرنسا وافضالها, ويطلب "من الرجال الذهاب وراء الخط الفرنسي, الطبقة العامة قبلت الرأي بغباوة"<sup>251</sup>. وقال المطران نفسه في مناسبة اخرى "نعم إخوتي الاعزاء علينا ان نكون طيعين لفرنسا وممثليها"<sup>252</sup>.

Travis, Hanibal, Op. cit., p. 296. وحسب عبدالرحمن البزاز في كتابه (العراق من الاحتلال حتى الاستقلال), ط4,

250

لندن 1997, ص89, كان عدد الضحايا (أكثر من 8000 قتل).

ملاحظة: ذكر Hanibal Travis في كتابه Genocide in the Middle East عبارتي incendiary phosphorous و (About 10.000 Mesopotamians and other Arabs)

251

يعقوب, كلير وبيل, المصدر السابق, ص194-195.

مجلة العمل الكلدو آشوري, اصدار النيابة البطريكية الكلدانية, بيروت, مقالات شباط 1920- أيار 1921.

252

لكن القدر العراقي، ومعه القدر الآشوري، تغيراً جذرياً منذ صبيحة 1927/10/15 يوم تحقق الاكتشاف الفعلي للنفط في الاراضي العراقية. وجرت آلاف الاطنان من هذا السائل الحيوي الخام، وغمرت مساحات كبيرة من الاراضي في ريف كركوك، تحديداً في المنطقة المعروفة بـ(بابا كركر). فأُبرمت بعدها إتفاقيات وعقود مع شركات امريكية وفرنسية وانكليزية. وصار التنقيب عن النفط للاستثمار التجاري حالة واقعية. " لذلك اصبحت مناقشة موضوع الحكم الذاتي للآشوريين قضية حساسة لا يمكن طرحها البتة"<sup>253</sup>. وعلى اثر ذلك كان وزير الدولة البريطاني لشؤون الهند قد بين في مذكرة سرية الى حكومته في اوائل تشرين الثاني عام (1920)، موقف ورغبة بريطانيا الصريحين في التخلص من الآشوريين، والتملص من وعودها السابقة لهم أبان الحرب العالمية الاولى. حين قال: "إن حكومة جلالة الملك، التي ستتبرأ من هؤلاء القوم فور مغادرتهم بلاد الرافدين"<sup>254</sup>. اي عندما دفعتهم بريطانيا الى التوجه نحو اماكن سكناهم في هكاري وارميا ضمن ما سمي بحملة آغا بطرس الانفة الذكر.

وفي السياق نفسه اعترف الوزير المذكور بأن الآشوريين بدأوا مغادرة مخيم بعقوبة طوعاً بسبب فقدان الامل في البريطانيين، وكثرة مناوراتهم وتظليلهم للآشوريين. كما وضح بأنه عند المغادرة لم يكن للآشوريين سوى طلب أو رجاء وحيد من سلطات الاحتلال، "الشرط الوحيد الذي وضعوه هو إن علينا منحهم اسلحة للمحافظة على انفسهم ضد جيرانهم"<sup>255</sup>. ولكن بريطانيا لم تلب حتى ذلك الشرط. كما بين الوزير صراحةً، عدم استعداد سلطة الانتداب لتزويد الآشوريين بالاسلحة الشخصية للدفاع عن النفس لان السياسة البريطانية تجاه الآشوريين كانت تقضي بـ"ألا يكون لهم الحق حتى في الاستمرار في اوضاعهم السابقة للحرب حيث كانوا راضين عنها"<sup>256</sup>، وقد علل الوزير البريطاني ذلك بقوله: " لو تم تلبية طلبهم، فإنهم سيشكلون لأنفسهم مرة أخرى جماعة مستقلة: وأن رفضنا (طلبهم) سيتم القضاء على

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص245.

اللاجئون الآشوريون والارمن في بلاد الرافدين، مذكرة سرية، المصدر السابق، ص112.

المصدر نفسه

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج1، ص148.

وجودهم في المستقبل كأمة<sup>257</sup>. وحسب هذه الحقيقة الدامغة التي اوصلتها إلينا هذه الوثيقة المهمة، نجد بأن الانتداب البريطاني قد فضل القضاء على الوجود الآشوري كأمة، بدلاً من تزويدهم بالسلاح الشخصي، خوفاً من أن يكونون لهم (جماعة مستقلة)، مما يضر بمصالح بريطانيا في العراق حسب تصورها.

ولكن هذا لا يعني ان مسألة تخلي البريطانيين عن وعودهم تجاه الآشوريين وحتى الاكراد، أصبحت واقعاً معلناً في تلك المرحلة، بسبب التوجه المتعلق بضرورة ربط اجزاء العراق الشمالية مع بغداد لضمان السيطرة على موضوع النفط بالكامل. ومنع فرنسا من تحقيق مطامعها، في لواء الموصل عن طريق الآشوريين الكاثوليك، كما سنأتي على ذلك لاحقاً. فبينما كانت النقاشات تجري خلف الكواليس حول مسألة قبول العراق دولة مستقلة في عصبة الامم، كانت دبلوماسية المراوغة مع الآشوريين هي الاخرى قائمة. وإن قدوم المندوب السامي البريطاني هنري دويس الى الموصل، ومنح السيدة سورما في الثالث من شباط (1927) وسام الامبراطورية البريطانية، — كما نوهنا بذلك في المبحث الاول من هذا الفصل — يشكل خير دليل على ذلك.

لقد تمادى البريطانيون في استغلال وضع الآشوريين — اللاجئين منهم خاصة — وبشكل سافر، كما استغلوا الكرد والعرب بشكل او بآخر. كل ذلك من اجل حماية الحدود العراقية الشمالية والقواعد والمنشآت العسكرية البريطانية في العراق. وحفظ النظام وقمع أي شكل من الانتفاضات الشعبية. وقد أسند الدور الرئيسي في هذه المهمة وفق مقررات مؤتمر القاهرة الى الكتائب الآشورية في قوات الليفي العراقي حسب مقترح تشرشل، و"بذلت جهود كبيرة لزيادة عدد الآشوريين المنخرطين في هذا التشكيل"<sup>258</sup>. وقد تم نشر الكتائب الآشورية وحسب توجيهات سلطة الانتداب البريطاني من فيشخابور على دجلة بالقرب من زاخو الى بلدة خانقين، أي على طول الحدود التركية والایرانية مع العراق، وكان مركز قيادة هذه القوات في مدينة الموصل.

اللاجئون الآشوريون والارمن في بلاد الرافدين، مذكرة سرية، المصدر السابق، ص112.  
يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص203.

لقد تمكن البريطانيون ومن خلال تطبيق هذه الخطة في العراق، "اولاً قمع العرب والاكرد على ايدي الآشوريين، والآشوريين على ايدي العرب والاكرد ثانياً"<sup>259</sup>، وبذلك تحقق لهم هدفين في آن واحد. الاول والأهم: بثّ الفرقة والعداوة بين مكونات الشعب العراقي للسيطرة عليه وعلى مقدراته لأطول فترة زمنية ممكنة. والثاني: التخلص من التكاليف الباهظة التي كانت ستتحملها بريطانيا، في حال تنفيذ تلك المهام العسكرية الكبيرة، بأستخدامها جنود بريطانيين. بالاضافة الى الخسائر البشرية والتي كان لابد منها في مثل هذه الحالات.

واخيراً لقد ادرك الجميع بأن بريطانيا كانت تتآمر على كافة مكونات العراق، وتضرب طرف بآخر. ولتوضيح هذه النقطة اكثر لابد من القول بأن بريطانيا هي التي حالت دون إقامة مملكة كردية وحسب معاهدة سيفر (1920). عندما "اطاح الجيش البريطاني (قوات الليفي العراقي) في سنة (1924) بالمملكة الكردية الصغيرة التي كان سيحكمها الشيخ محمود"<sup>260</sup>. بينما كانت رغبة الملك فيصل ومنذ أواخر (1921) أي بعد أشهر من تنصيبه ملكاً على العراق تعكس غير ذلك تماماً، حيث قال: "إن اول ما يجب طلبه من الاكرد هو انصرافهم الى الإتفاق على شخص معين يمكن لهم ترشيحه للاضطلاع بمهام ملك او رئيس جمهورية – أي قيامهم في الواقع بتنصيب فيصل كردي إن صح هذا التعبير"<sup>261</sup>. لعلم الملك مسبقاً بأن لواء الموصل كان من المقرر اصلاً ان يكون خارج مناطق الانتداب البريطاني.

وتمادياً من بريطانيا في تأليب كل الاطراف العراقية على بعضها وتأجيج العداة القومي والديني، حدث في الموصل في 15 آب 1923 صدام بين الآشوريين والعرب ادى الى جرح عشرات الأشخاص"<sup>262</sup>. وبعدها بأقل من سنة أي في أيار عام (1924) حدث مثل ذلك في كركوك بين الآشوريين في قوات الليفي والاهالي من الكرد والعرب. وكانت النتيجة سقوط زهاء خمسين قتيلاً<sup>263</sup>

259 بار متي، متقييف، المصدر السابق، ص111.  
260 رسول، فاضل، العراق – إيران، اسباب وابعاد النزاع، العراق، سليمانية 2010، ص139.  
261 بيرغوين، اليزابيث، المصدر السابق، ص434.  
262 منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، المصدر السابق، ص362.  
263 منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ص363.

بعد الذي حصل في نكبة سميل عام 1933 وما تبعها، والذي سنأتي إليه في الفصل القادم، يستطيع الباحث المتخصص ان يرصد الكثير من التصريحات الشخصية والرسمية لضباط ورجال المخابرات والادارة...الخ. بريطانيون، الذين كانوا على اطلاع كل حسب موقعه، على كيفية سير المخططات التي وضعتها سلطة الانتداب، والمؤامرات التي حاكتها تلك السلطة ضد الآشوريين لإقحامهم في محرقة تلك النكبة. ومن جهة ثانية، كيف إن تكلم الضابط ورجالات بريطانيا، ومن خلال تصريحاتهم ومراسلاتهم وكتب مذكراتهم قاموا بتسليط الضوء على مجمل الاحداث والنتائج التي تبعت ذلك.

نذكر من تلك التصريحات (الاعترافات) وعلى سبيل المثال: إعراف احد ضباط البريطانيين بخرق الاتفاق مع الآشوريين عندما كتب "انني لم اشعر في حياتي قط بمثل هذا العار، حين وجب عليّ لأوضح لجنودي الآشوريين، خرقنا الوعد لهم"<sup>264</sup>. اما السيد هنري دوبس المندوب السامي البريطاني السابق (1923- 1929) فقد دعتة نتائج الاحداث المرتكبة بحق الآشوريين في سميل الى القول: "يبدوا اننا ضحينا بشرفنا حينما هجرنا الآشوريين والاكراذ...". واضاف المندوب السامي نفسه بأن سياسة بريطانيا نحو الآشوريين لم تكن إلا "وصمة عار على درع انكلترا القومي"<sup>265</sup>.

كما اعترف الدكتور و. أ. ويكرام من خلال تقديمه ملخصاً لما آلت اليه مسألة الآشوريين اللاجئين في العراق جراء خيانة بريطانيا لهم: "كانت هذه الامة حليفنا خلال الحرب، وانهم كانوا يحاربون الاتراك الى جانب القوات الروسية في الشمال وقواتنا في الجنوب. وكانت سلطة الجنرالات في البلاد قد قدمت الوعود لهم من خلال رئيس الاركان الكولونيل (ج. ج. مكارثي)، بإعادتهم الى مواطنهم ومنحهم الاستقلال الذاتي ... وإن خطة اعادتهم كانت من السهولة جداً، والسلطات السياسية العراقية كانت ترغب في ذلك... ولسوء الحظ تدخلت الحكومة البريطانية في الامر وعقدت الصلح مع تركيا، وترك هذا الحليف الصغير منسياً... وبموجب أوامر بريطانيا طُلب الانتظار للقضية الآشورية لحين إتمام الصلح الرسمي مع تركيا...

كان هذا التأخير والتخبط الهائل قاتلاً، فقد أدى الى الكثير من المآسي. وفي عصبية الامم تم إرسال لجنة خاصة بهذا الشأن، وقامت بإستفتاء (800) شخص حسب القوائم التي زودها بها الجانبين التركي والبريطاني. والإستفتاء لم يخلو من التهديد الذي كان يوجهه مندوبي الطرفين على حد سواء. كما قام البريطانيون بإعتقال العديد من شيوخ العرب الذين رفضوا التوقيع على عريضة تطالب بضم ولاية الموصل الى العراق<sup>266</sup>. وقد حصلت اشتباكات والضرب بالأيدي بين العرب والكرد وبين الكرد والآشوريين<sup>267</sup>.

رغم كل التجاوزات من الطرفين التركي والبريطاني فان تقرير اللجنة جاء بقرار يضم الاراضي الواقعة الى الجنوب من خط بروكسل الى العراق. وتم رفض مطالب بريطانيا بشأن ضم منطقة هكاري الآشورية الى العراق، وظلت ضمن تركيا الحالية. وقد اعترف فيما بعد اعضاء تلك اللجنة بأنهم قاموا على عمل افدح الاخطاء، وقدموا لي (ويكرام) شخصياً اعترافهم بهذا... وعلى إثر ذلك منح الآشوريون وعداً قاطعاً بإستيطانهم كشعب متجانس في مواطنهم...<sup>268</sup> وحين جاء آوان وفاء الوعد للآشوريين، ردّ المسؤولون البريطانيون وعلى الفور انه (ليس بإمكاننا أن نسكنهم في منطقة محدودة بهم لكي يتمتعون بالحكم الذاتي. يجب ان<sup>269</sup> "نسكنهم حيث نستطيع).

وعن إهمال بريطانيا للشأن الآشوري وتخطيها في إيجاد الحلول المناسبة لهم، ضمن الحالة العراقية ككل، قال الكولونيل ولسن "أن المشكلة الآشورية الان، هي نتيجة افعالنا والى حد كبير، وإن حلها اصبح صعباً نتيجة عمليات او بالاحرى نتيجة الاهمال من قبلنا. في الوقت الذي كان من واجبنا اسكان الآشوريين قبل إنهاء الانتداب، إلا ان جهودنا (في هذه المسألة) كانت فاترة وبدون نتائج"<sup>270</sup>. واخيراً يعترف الدكتور ويكرام بأن الانكليز خانوا الآشوريين جهاراً عندما قال: "علينا لنعمل على توفير مسكن ملائم لهؤلاء الذين لم يتلقوا منّا سوى الخيانة مقابل

منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ص 261

Edmonds, C.J, Kurds, Turks, and Arabs, Politics, Travel and Research in the North-Eastern Iraq, 1919-1925, London, 1957, p. 404

نعني بالنقاط (.....) بان فقرات من النص قد اهملت تفادياً للتكرار والاطالة.

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج1، ص 142 وما يليها.

Travis, Hanibal, Op. cit., p. 297



تضحياتهم الهائلة في خدمة قضيتنا"<sup>271</sup>. هذا يظهر بأن بريطانيا بعد أن كانت قد وعدت الآشوريين بإقامة دولة خاصة بهم! بخلت عليهم حتى في السكن الآمن والملائم، خوفاً على مصالحها الاستعمارية في العراق وخارجه.

ليس هذا فقط، بل إن السلطات العراقية والبريطانية صارت تلوم البطريك الآشوري الشاب، وتتهمه بالسعي وراء المكاسب الشخصية لنفسه وللمقربين إليه، زارعة الشقاق والشك في نفوس أتباعه. عندما صار هذا الشاب الآشوري الروحاني غير مقتنع بالوعود البريطانية، ويرفض العروض السخية التي كانت تعرض عليه لكي يغير موقفه قائلاً: (سوف لن اخذ رشوة على حساب شعبي لأتركه مهجوراً). ومن جهة أخرى نرى أن بريطانيا نفسها كانت تلجأ إليه وتطلب منه التأثير على المجندين الآشوريين للعودة إلى خدمة الانتداب من خلال قوات الليفي العراقي<sup>272</sup>. بعد أن قدّم الجنود الآشوريون استقالتهم الجماعية من تلك القوات. وفي ذات الوقت يجد الباحث، أن اللورد كيرزن رئيس الوفد البريطاني لدى مؤتمر لوزان كان يتحجج أثناء مناقشة موضوع ضمّ الموصل إلى العراق. ومن أجل تعزيز موقفه أمام الوفد التركي برئاسة عصمت إينونو بالقول: بأن الحكومة البريطانية تقف وراء تأسيس حكومة للاكراد والآشوريين في ولاية الموصل<sup>273</sup>.

مما يفصح مواقف بريطانيا أكثر فيما يخص العراق ومكوناته العرقية، مواقفها وتصريحاتها المتناقضة في المحافل الدولية. فبينما كان الأتراك يطالبون باصرار بولاية الموصل، كانت بريطانيا تستنقل من أجل مناجم خاماتها، وتستخدم القضية الآشورية كورقة ضغط عند المطالبة بالموصل، "الأرض التاريخية للآشوريين"<sup>274</sup>. كما فعل السيد بيرسي كوكس في عصبة الأمم عندما طلب رسمياً توسيع الحدود الشمالية للعراق على أن تضم ولاية هكاري "موطن الآشوريين"<sup>275</sup>. ولكن بعد حسم قضية ولاية الموصل لصالح العراق "المحمية البريطانية، ومنحت جبال هكاري إلى تركيا ولم يترك شيء للاكراد والآشوريين"<sup>276</sup>، سرعان ما تخلت بريطانيا عن مسألة

271 مالك، يوسف، المصدر السابق، ص 148

272 المصدر نفسه، ص 146

273 بار متي، ماتقييف، المصدر السابق، ص 113

274 الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص 18.

275 بار متي، ماتقييف، المصدر السابق، ص 113.

276 بومر، كرسنوف، كنيسة المشرق "التاريخ المصور للمسيحية الآشورية"، ت. عزيز عمانوئيل الزبياري، بيروت 2009.

توسيع حدود العراق الشمالية. وتركت سلطة الانتداب الآشوريين "ليواجهوا مصير الشهادة على يد الحكومة العراقية"<sup>277</sup>، متناسية دورهم الكبير في سير العمليات الحربية في المنطقة. وحسب إقرار ضابط الاستخبارات للبعثة العسكرية البريطانية لما وراء القوقاس النقيب كريسبي بذلك الدور في تعزيز الوضع العسكري الروسي والبريطاني قبل عقد من الزمن من حلّ مشكلة الموصل. أي بين (1916-1917)، "هذه الدروجينا الآشورية" ساندت إلى حدّ بعيد قوى المقاومة الروسية الضعيفة في فارس. وكان للمقاومة التي أبدوها قيمة اعظم لمحاربينا نحن في ميسوبوتاميا وفلسطين لأنها شغلت القوات التركية هناك<sup>278</sup>.

بتاريخ 5 آب 1933 وفي ذات السياق، اعترف المقدم البريطاني مكارثي (الذي كان قد رافق الآشوريين في مسيرتهم المأساوية من اورميا Maccarthy) إلى العراق في (1918-1919)، بأن "مجلس عصبة الأمم قد ارتكب خطأ قاتلاً عندما أقرّ بضمّ جبال هكاري إلى تركيا في (1925-1926)"<sup>279</sup>، وترك الآشوريين اللاجئين يواجهون المجهول.

وعلى خلفية مشكلة ولاية الموصل وتداعياتها، شكلت عصبة الأمم لجنة خاصة لتقصي الحقائق لتزور المنطقة وتلتقي مع سكانها للوصول إلى القرار النهائي بشأن تلك المشكلة. وقد ضمتّ اللجنة كلاً من الهنكاري الكونت نلكي، والسويدي دي فيرسن والضابط المتقاعد من الجيش البلجيكي العقيد باوليس. وتم تعيين الكونت السويدي دي فيرسن رئيساً لها. وقد زارت هذه اللجنة البلدين المتنازعين ووصلت إلى الموصل في 27/ كانون الثاني/ 1925، وإستمرت في عملها هناك حتى شهر تموز من نفس العام. لقد تبين لها هناك بأن موقف الاكراد الساكنين في منطقة الموصل والبالغ عددهم (494007) يتصف بالريبة تجاه نشاط اللجنة<sup>280</sup>. وإن تعداد

ص306.

الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص18.

الدروجينا (Drogines) = تسمية روسية بمعنى فرق الخيالة في الجيش.

سايكس، بيرسي، نص مقتبس للنقيب كريسبي، خطاب في ندوة الجمعية الملكية لاواسط اسيا، مجلة الجمعية، العدد 16، كانون الثاني 1934، ت. جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ج4، ص1878.

نقلاً عن وثيقة انكليزية بتاريخ 5/آب/ 1933 (العقيد مكارثي والمسألة الآشورية).

وصفت هلز عثمان موقف اهل دهوك من اللجنة تقول: (اندفعت حشود كبيرة الى مجلس اللجنة... وتقدموا بلا نظام على الظهور الخيل وكأنهم في غارة ثم دنا عدد كبير من الأغوات وهجموا على جواد بك(وزير تركي رافق البعثة كممثل للحكومة التركية). يلثمون يده، ثم شرع الجميع يتلو آيات مشهورة من القرآن بقيادة شيخ مشهور من آل النفشندي!... ومهما

المسيحيين من (الآشوريين والارمن) فيها كان يبلغ (61336) شخصاً من إجمالي عدد سكان المنطقة المتنازع عليها البالغ (799090) شخصاً في ذلك الوقت، موجب احصائيات الحكومة العراقية. اما العدد الاجمالي للسكان في لواء الموصل وحده من العرب والكرد والأتراك والمسيحيون واليهود واليزيدية، كان يصل الى (603000) شخصاً، يشكل الاكراد (88000) منهم. اما المسيحيون فكان عددهم (55000) شخصاً<sup>281</sup>. هذا يظهر إن نسبة المسيحيين كانت كبيرة، رغم أن الحكومات السابقة كانت لا تعلن الاعداد الصحيحة للسكان المسيحيين ومنهم الآشوريين لدوافع سياسية<sup>282</sup>. كذلك كان الآشوريون انفسهم يخفون حقيقة عددهم رغبة منهم في تقليل العبء الضرائبي. كما أن الآشوريون الكاثوليك (الكلدان) كانوا يسجلون انفسهم من الناطقين بالعربية (عرباً) في معظم ارجاء دهوك<sup>283</sup>، بالإضافة مركز الموصل ومحيطها<sup>284</sup>.

فعلى سبيل المثال ذكر ويلمشورس بأن "مع اندلاع الحرب العالمية الاولى كان (4000) نسطوري و (12000) كلداني في العمادية، وبروار وعقرة. هذه الارقام كانت قد قلّت الى حدّ كبير كما هو الحال مع جميع الحالات المتعلقة بتعداد المسيحيين في الشرق الاسلامي، الارقام القليلة كانت تضمن الاهتمام القليل من لدن ما كان يتوقع من احتمالية الاعتداء على المجاميع الاسلامية"<sup>285</sup>. وبطبيعة الحال "انسحب ذلك على الآشوريين (النساطرة) القاطنين سابقاً في هكاري وبعدها في شمال ما سميّ بالعراق لاحقاً"<sup>286</sup>.

:

يكن من الامر فإننا كنا واثقين فإن جواب (السؤال الصغير الذي سيطرة عليهم هو الى جانب تركيا)، س. جي. ادمونز، نقلاً عن ميرو، هلز عثمان، ص25.

منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ص260-261.

المصدر نفسه، ص345.

خصباك، د. شاكر، العراق الشمالي (دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية)، بغداد 1973، ص147.

في ايلول 1925 صرح رؤساء المسيحيين واليهود في الموصل في برقيات الى الملك فيصل والمندوب السامي البريطاني ورئيس الوزراء العراقي، والى عصبة الامم بـ (انهم عرب ويريدون ان يعيشوا تحت العلم العراقي العربي مع اخوتهم المسلمين. وقد وقع على هذه البرقيات مطران السريان الكاثوليك ومطران سريان اليعاقبة ومطران الكلدان ونائب البطريرك "الكلدان" وقس الارمن وحاخام اليهود). د. فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص234، ويمكن الاطلاع على تلك البرقيات في جريدة العالم العربي، 4 ايلول 1925.

Wilmschurst, David, The Ecclesiastical Organization of the church of the East, 1318-1913, leuven 2000, P. 126

هامش رقم (258) P.77، Donabed, Op. cit.,

281

282

283

284

285

286

تسلمت وزارة رشيد عالي الكيلاني الاولى زمام الحكم، وكانت غالبيتها من حزب الآخاء الوطني برئاسة الكيلاني نفسه. مع قلة من الوزراء ممن كانوا يمثلون خط الملك فيصل بخصوص معاهدة (1930) بين العراق وبريطانيا. وقبل مضي بضعة اشهر على تلك الوزارة، تولى الامير غازي ولاية العهد الرسمية (نيابة العرش) بعد سفر الملك فيصل للعلاج الى خارج البلاد. وخلال نفس الفترة تم استقدام الخبير البريطاني الميجر تومسن لغرض تنفيذ مشروع اسكان الآشوريين في شمال العراق، (بموجب أحد بنود محضر مجلس عصبة الامم. ذلك المحضر الذي نصّ على استقلال العراق وقبول عضويته في تلك العصبة).

جاء هذه وغيرها من المستجدات المتلاحقة، سرعان ما ظهر على السطح الاختلاف الكبير بين وجهة نظر الآشوريين والحكومة العراقية، وتغلب التشنج والريبة في النوايا على مواقف الطرفين، حول طبيعة ذلك الاسكان. فالآشوريون كانوا يطالبون بالسكن الجماعي وفي منطقة واحدة مع رئيسهم الروحي المار شمعون، حسب بنود عصبة الامم. بينما اصر الجانب العراقي على اسكانهم بشكل جماعات متفرقة بين بقية سكان العراق، وكانت لهم اسبابهم في ذلك.

وعلى أثر ذلك طلبت وزارة الداخلية في أواخر الشهر الخامس الى مار شمعون الحضور الى بغداد، وهناك تم تسليمه كتاب السيد وزير الداخلية بتاريخ 28/أيار/1933 ذات العلاقة بمشروع اسكان الآشوريين، مع ملحق خاص بتعهد يلتزم البطريرك بتوقيعه والقبول بمحتواه<sup>287</sup>. ومن بين ما جاء في الكتاب القول بـ "أن الحكومة لا تستطيع منحه أية سلطة دنيوية او سياسية، وكأنه كان قد طلب منهم ذلك"<sup>288</sup>. والاكثر من ذلك ان البطريرك رفض التوقيع على ذلك التعهد، فحجزه وزير الداخلية في بغداد، ومنعه من الاتصال بشعبه. بعدها مارس الوزير انواع الضغوط على البطريرك لارغامه على القبول بالاسكان المتفرق للآشوريين اللاجئين. مع ان البطريرك قاوم كل تلك الضغوط وأصرّ على وجوب اسكان

نصّ الكتاب والتعهد الملحق، انظر: السيد عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج3، ص265-266.  
الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص50.

الآشوريين اللاجئين كوحدة متماسكة من أجل الحفاظ على خصوصيتهم الحضارية والثقافية وحتى الامنية. وتؤكد معظم المصادر بأن قرار وزير الداخلية بحجز البطريرك جاء "إستناداً الى مشورة وكيل مستشار وزارته البريطاني في بغداد"<sup>289</sup>.

في تلك اللحظة الحرجة من التصعيد بين الطرفين تدخل القائم بأعمال السفارة ( متعمداً لإستفزاز نائب الملك Mr. Ogilve forbes البريطاني اوجلفي فوربس ) الامير الشاب (غازي) , عندما بين له بـ"أن الآشوريين قوم اشداء وليس في استطاعة الحكومة النيل منهم"<sup>290</sup>. وقد تعرض وزير داخلية العراق حكمة سليمان, الى ذات الاستفزاز المقصود من قبل مستشار وزارة الداخلية العراقية, البريطاني . حيث بين له المستشار بأن استمرار حجز K.Cornwallis(كينهان كورنوالس ) البطريرك الآشوري "سيؤدي الى قيام ثورة ضد الحكومة. وإن ذلك سيمس بمعاهدة (1930) ويؤدي الى تدخل قائد القوة الجوية البريطانية في الأمر"<sup>291</sup> حتماً.

لا يفهم من هذين الحوارين — للقائم بالاعمال مع نائب الملك الأمير غازي, ومستشار وزارة الداخلية البريطاني مع وزيره العراقي حكمة سليمان — إلا محاولة تأزيم الموقف وتأجيج الوضع بين الحكومة وشريحة مغبونة من شعبها تستحق الرعاية حسب القرارات والمواثيق الدولية الصادرة آنذاك! وكان لبريطانيا في حقيقة الأمر وجهة نظر اخرى في هذه المسألة, اقل ما يمكن أن يقال عنها: إنها تتعلق بمعاقبة الآشوريين والتأكد من مدى انضباط افراد الليفي بعد تقديم استقالتهم الجماعية قبل عام مضى على ذلك. وباختبار استعداد الحكومة العراقية في مدى الوفاء بمعاهدة (1930) من جهة اخرى. بالاضافة الى خلق هزة عنيفة في الداخل والخارج لحكومة الكيلاني التي كانت لا تقبل بالمعاهدة علناً حتى تلك اللحظة.

من هنا نعتقد بوجود فهم الامور — علاقة المستعمر البريطاني مع الآشوريين اللاجئين — على حقيقتها. وعدم إيهام النفس بأن نوعاً من التعاطف كان قائماً بين الطرفين (البريطاني والآشوري) لاسباب دينية وما شابه. بمعنى آخر ان بريطانيا

289 الحصري, خلدون ساطع, حادثة الآشوريين 1933, ت. جرجيس فتح الله, في كتابه (نظرات في القومية العربية مداً وجزراً), اربيل 2004, ج4, ص1917.

290 فرج, لطفي جعفر, الملك غازي (دوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي), بغداد 1987, ص47. المصدر نفسه.

ارادت من هذه العملية الضغط على ملك المستقبل للعراق (غازي)، ذو التطلعات العربية والقومية، فهو كان "يحمل استعداداً لتأييد معارضيتهم"<sup>292</sup>. و ارادت في الوقت نفسه وضع الوزارة الكيلانية في حرج كبير، عندما انجرت الى موقف كان عليها ان تختار بين الاستقالة او اطلاق سراح المار شمعون. وفي كلتا الحالتين كان ذلك يعني نصراً لمار شمعون وقضيته معاً. وهذا ايضاً كان ما لا يتمناه الطرف البريطاني. كما ان غايتهم من كل ذلك لم تكن بالتأكيد الوقوف مع طرف ضد آخر، بل اضعاف الطرفين معاً قدر المستطاع! خصوصاً وانهم أي البريطانيون كانوا يدركون جيداً بأن الآشوريين لم يكونوا عملاء لهم او ادوات لديهم كما تصورتهم الادبيات العراقية<sup>293</sup>، انطلاقاً من مشاعر عاطفية ودينية.

من خلال المناقشات وبعض المساومات الخفية بين الملك بالنيابة، ورئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني، ووزير داخلية حكمة سليمان، والقائم بالاعمال البريطاني فوربس، تمت التضحية بالآشوريين لانهم كانوا الطرف الاضعف في المعادلة التي التقت فيها مصالح جميع الاطراف، أي ملك المستقبل والوزارة الكيلانية الرافضة لمعاهدة (1930)، والبريطانيون المتشبثون بتلك المعاهدة. وكما هو معلوم خرج الطرف البريطاني المستفيد الاكبر من حل هذه العقدة، بعد أن "قلب ظهر المجن للآشوريين"<sup>294</sup> وتم الفتك بالضحية وإراقة دماء المدنيين العزل!

وقد صرح فوربس بعد ذلك مبرراً مواقف الاطراف الجانية بحق الضحية بأنه "لم يكن مستعداً للتضحية بالوزارة من اجل اطلاق صراح المار شمعون"<sup>295</sup>. وفي اليوم التالي لهذا التصريح، أي في 20/حزيران/1933 بدأ التصعيد في الموقف وبشكل كبير، إذ عدل وزير الداخلية عن الاستقالة بعد ان فهم إشارة البريطانيين جيداً، واصر على استمرار توقيف المار شمعون. بعدها وعلى الفور أقر مجلس الوزراء كافة اجراءات وزير الداخلية ضد الآشوريين في جلسته بتاريخ 1933/6/21، دون ان يلقى اية معارضة أو تعليق من لدن بريطانيا هذه المرة.

فرج، لطفي جعفر، المصدر السابق، ص53

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص33.

البراك، فاضل، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني، بغداد 1979، ص51

فرج، لطفي جعفر، المصدر السابق، ص50.

292

293

294

295

مما مهد الطريق امام الملك غازي (وكالة) وصقور حكومته الاخائية<sup>296</sup> للانقضاض على الآشوريين، واعطى ذريعة قوية لبريطانيا للضغط على تلك الحكومة ولسنوات عدة لاحقة.

في هذا الصدد يعلق ستافورد على التحالف الآشوري البريطاني في الحرب العالمية الاولى، والذي تخلّت عنه بريطانيا لاحقاً وتكررت لجميع التزاماتها تجاه حليفها الآشوري، قائلاً "الواقع هو إنه ليس بالامكان دحض او تكذيب مسألة تحالفهم"<sup>297</sup>، مضيفاً بأن المندوب السامي برسي كوكس كتب في تقريره الرسمي حول الادارة في العراق بين تشرين الاول 1920 الى آذار 1921، بأن "الآشوريين الذين يبلغون خمسة وثلاثين ألف نفس، هم في مقدمة الاقوام الذين عدتهم بريطانيا العظمى حلفاء لها"<sup>298</sup>. وبما أن جميع رجالات بريطانيا في الشرق الاوسط، وتحديداً في العراق خلال فترة الانتداب وما بعده، كانوا يدركون جيداً مهمتهم الاساسية في الشرق الاوسط، ألا وهي خدمة التاج البريطاني ولا شيء غير ذلك. إلا أن ستافورد سرعان ما تراجع عن إلقاء اللوم على بريطانيا لما اصاب الآشوريين من ويلات، بل اعتبر افتقار الآشوريين الى "شخص محنك قوي الشكيمة يقوم بتوجيههم في فترة ما بعد الحرب"<sup>299</sup>، سبباً وراء كل ما حصل. مع ان ستافورد نفسه كان يعلم جيداً بأن المجتمع الآشوري هو مجتمع مؤمن وقريب الى اجواء الكنيسة، ومتعلق برؤاسته الدينية الى حد كبير. ويعلم ايضاً بأن (البطيركيين اللذين تقلدا المنصب خلال تلك الفترة احدهما كان عليلاً فمات، وان خلفه كان صبيّاً غير مميز) حسب تعبيره هو! وهنا كان حسب قوله مرتبط الفرس ومكمن العقدة الآشورية كما قدمها للتاريخ والعالم.

بالمقابل لسنا نخالف الحقيقة لو قلنا بان البريطانيين انفسهم كانوا السبب المباشر في بث الفرقة بين قادة الآشوريين منذ مقتل زعيمهم مار بنيامين غدرّاً على يد سمو الشيكاكلي عام 1918 في منطقة اورميا، بعد أن تمكنوا من بث الخلاف بين

296 الوزراء الاخائيون كانوا كل من: رشيد عالي الكيلاني (رئيس الوزراء). ياسين الهاشمي (وزيراً للمالية). رستم حيدر (وزير الاشغال والمواصلات). حكمة سليمان (وزير الداخلية). محمد زكي (وزير العدل). سيد عبد المهدي (وزير المعارف). انظر: مالك يوسف، المصدر السابق، ص7.

297 ستافورد، المصدر السابق، ص 1758

298 المصدر نفسه

299 المصدر نفسه، ص 1757

آغا بطرس ومالك خوشابا من جهة، والسيدة سورما من جهة أخرى بحجة أنها سيدة لا تفهم بالأمور السياسية والعسكرية<sup>300</sup>. وبعدها في العراق وبالتعاون مع السلطة العراقية وحسب توجيهاتهم، تمكنوا من خلق جبهة قوية معارضة للبطيريك الصبي، والتي "تم التمجيد لزعمائها الذين أيدوا الممارسات العراقية"<sup>301</sup> لكيفية إسكان الآشوريين المخالفة لمواقف البطيريك حول الموضوع.

تلك الجبهة التي كانت تضم ثلاثة من كبار رجال الدين الآشوريين البالغين الراشدين حينذاك مار طيماتاوس مطران الهند، ويابألاها اسقف برواري بالا، وسركيس اسقف جيلو الذي "وعدته الحكومة بمنحه قصرين أحدهما في دهوك والآخر في قرية (الخرشينية) وراتباً بمبلغ (800) ربية في الشهر"<sup>302</sup>. بالإضافة إلى العديد من القساوسة، والقادة البارزين في المجال العشائري وعلى رأسهم مالك خوشابا، ومالك زيا شمس الدين آل مالك برخو التياري السفلى، وزادوق آل مار شمعون، ومالك خمو والسيد كوريال البازيين، ومالك خيو عوديشو من آشيثا<sup>303</sup>. وكل من السيد جكو كيو وعوديشو من تياري العليا<sup>304</sup>. هؤلاء الذين وعدتهم الحكومة بالعديد من الامتيازات، كل ذلك مقابل "1- التخلي عن البطيريك. 2- نقض الشكاوي المرفوعة إلى عصابة الأمم. 3- التوقيع على الوثائق التي ستطلبها الحكومة العراقية من بين حين وآخر بما تفيد عن عدالتها، وتبين الخدمات الثمينة التي تقدمها للآشوريين"<sup>305</sup>. وفوق هذا وذاك، كان هناك المعارضان التقليديان للبطيريك وهما آغا بطرس، ومالك قمبر والعديد من أتباعه في سوريا بسبب الاختلاف المذهبي، كونهما من الآشوريين الكاثوليك.

كان بوسع بريطانيا أن تلتزم تلك المعارضة العريضة والقوية لتتنجز معها كافة وعودها تجاه الآشوريين، بدلاً من إلزامها المؤقت والظاهري (فقط) للعائلة البطيركية! لكن كل تلك المساعي لم ترق إلى مستوى رغبة وطموح البريطانيين

300 بيت شمعون، رمان. ثلاثة رجال آشوريين (بالآشورية)، أمريكا 2002، ص 91

301 بار متي، ماتييفيف، المصدر السابق، ص 126

302 مالك، يوسف، المصدر السابق، ج 2، ص 83

303 أبدى مالك خيو أسفه الشديد لمعارضته البطيريك واعتذر له عند لقاءه به. وذلك عندما زار البطيريك بغداد للمرة الأولى في أيار 1970، بعد إبعاده عن العراق في 1933. (شهادة السيد صليو شيبيا الجماني الأشوتي الذي كان حضر ذلك اللقاء وقد أدلى بها للباحث سنة 1980 في بغداد).

304 مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص 213

305 المصدر نفسه، ص 213



والحكومة معاً في موضوع نكران البطريك والتخلص عن المطالبين الآشورية. إذ تبين فيما بعد بأن "65% من التواقيع على العرائض المرفوعة الى السيد فرانسيس لتقديمها الى عصبة الامم حيال القضية الآشورية , كانت مزورة, بينما حصلوا على بقية التواقيع بالوسائل المعروفة"<sup>306</sup>.

اما السياسة التركية تجاه الآشوريين وبقية الاقليات القومية, خلال فترة المفاوضات حول مسألة ولاية الموصل, فانها كانت تتسم بالمرأوغة والمخادعة المستمرة من اجل تشويش الرأي العام في عصبة الامم. إذ نجد ان فتحي بيك المندوب التركي لدى مؤتمر القسطنطينية في (1924) يعلن بأن: "الآشوريين سيسمح لهم بالعودة الى وطنهم القديم وسيتمتعون باستقلال ذاتي محلي كما في السابق"<sup>307</sup>. وبالمقابل نجد ان الجيش التركي يقوم في خريف (1925) بشنّ هجوماً كاسحاً على منطقة هكاري لطرد الآشوريين الذين كانوا قد عادوا الى مواطنهم القديمة فيها, ومن ثم ملاحقتهم الى داخل العمق العراقي كما سبق ذكره. كما ان الحكومة التركية , كانت تعارض وتحتج باستمرار على "إنشاء المستوطنات الآشورية بالقرب من الحدود التركية وتطالب بنزع سلاح الآشوريين وابعادهم عن الحدود"<sup>308</sup>. ولم يقف الامر عند ذلك, بل ان القنصل التركي العام في بغداد أخبر الحكومة العراقية في 25 حزيران عام (1928) بأن "قانون العفو العام التركي لا يشمل الآشوريين الذين لا يسمح لهم تحت أي ظرف من الدخول تركيا, وأي آشوري يدخل او يحاول الدخول ستم معاقبته"<sup>309</sup>. وكان الزعيم التركي مصطفى كمال اتاتورك قد أكد الموقف ذاته, قبل ذلك بقوله: "لا يمكن البحث في امر عودة الآشوريين إلا بعد مرور سنوات عديدة ... ان تركيا لا تحتل وجود أي اقلية مسيحية بعد ان قررت اجتناب أي تعقيدات مع الدول الاوربية قد تتجم عن ذلك كما نجم في الماضي فألحق ضرراً كبيراً لا بتركيا وحدها بل بالمسيحيين انفسهم"<sup>310</sup>.

---

306 مالك يوسف, المصدر السابق, ج2, ص82  
307 منتشاشفيلي, العراق في سنوات الانتداب البريطاني, ص365.  
308 المصدر نفسه.  
309 يعقوب جوزيف, المصدر السابق, ص16.  
310 ستافورد, المصدر السابق, ص1766.

هذا الموقف المتصلب تجاه الآشوريين من قبل الحكومة التركية، إضافة الى علاقتها الوثيقة مع معظم قادة العراق الذين في مجموعهم كانوا سابقاً ضباطاً او موظفين كبار في الدولة العثمانية. ربما كان وراء إفشال جميع المحاولات التي بذلت ومن اطراف عديدة لأسكان الآشوريين بصورة جماعية في لواء الموصل، وبالقرب من الحدود التركية العراقية. ويستطيع المنتبع لمجريات الامور في طبيعة العلاقة بين الحكومة العراقية والآشوريين، ان يقف على آثار الاصابع التركية في مجمل احداث وحيثيات تلك العلاقة. فهي هو السيد الحسني يذكر بالشكر والاعجاب موقف تركيا حيال الجرائم (الحركات التأديبية حسب تسميته) ضد الآشوريين، والتي قام بها الجيش العراقي في صيف عام (1933). ويشكر الحكومة التركية ايضاً لإعلانها عن عزمها لشدّ أزر الجيش العراقي لقمع حركة العصيان. ويضيف بأن للموقف التركي هذا، كان ابلغ الاثر في نفوس العراقيين<sup>311</sup>.

ومع كل ذلك فإن بديهية الحفاظ على المصالح السياسية والاقتصادية البريطانية في الشرق الاوسط كانت هي سيد الموقف، وكان على رأس تلك المصالح "النفط وضمنان طرق المواصلات الامبراطورية"<sup>312</sup>، وان ذلك كان يتطلب قيام عراق قوي موحد. وقد اعترف الصحفي البريطاني ارنست مين بأن "بريطانيا وحدها هي المسؤولة عن المأزق الذي يجد الآشوريون انفسهم فيه"<sup>313</sup>. واصفاً مطالب مار شمعون، بأنها كانت تمثل تهديداً خطيراً لسلطة بغداد. وإن اللعبة السياسية التي اقحم الحلفاء الآشوريين فيها جراء الوعود الفضفاضة ومن ثم تركهم وحدهم من قبل بريطانيا، كانت "اكبر واعقد من قدراتهم السياسية والفكرية والثقافية (وحتى) العسكرية والمادية"<sup>314</sup>، في تلك الحقبة من تاريخ العراق والمنطقة.

ولما كان الشعب الآشوري — الجبلي منه خصوصاً — يتمتع به من الصفات القتالية والصبر على الشدائد والإلتزام الدقيق بالاوامر والانضباط الشديد في اداء الواجب. فضلاً عن عواطفه الايجابية تجاه الاجنبي أي كان جنسه، بسبب تراكمات

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص290.

مين، ارنست، العراق والآشوريون، (مقال) مجلة جمعية الملكية لآسيا الوسطى، ايلول 1933، ت. جرجيس، فتح الله، المصدر السابق ج3، ص1895.

المصدر نفسه.

اوديشو، زيا يوخنا، قصة الثورة، اوستراليا - ملبورن 2006، ص10.

311

312

313

314

العقل الباطني والشعور الدفين لديه لسنين طويلة. وشعوره بخيبة أمل من امكانية التعايش المتكافي مع جاره الكردي والعربي والتركي والفارسي، بل المسلم بصورة عامة. بناء على هذه الميزات وغيرها من العوامل الموضوعية، كان سعي البريطانيين من جهة والفرنسيين من جهة اخرى كبيراً من اجل وضع هذا الشعب اللاجيء في دائرة حمايتهم. واستخدامه في تنفيذ مخططاتهم وحماية معسكراتهم، وكافة منجزاتهم في العراق والمنطقة عموماً. وليس "حفاظاً على حياة الآشوريين من الابداء المحققة التي كانوا ذاهبين إليها مرغمين قبل اعلان الحرب العالمية الاولى"<sup>315</sup>.

بعد ان استتب الامر لبريطانيا في العراق وصارت خيراته ونفطه واجوائه في قبضتهم من خلال ابرام اتفاقيات مع الحكومة في بغداد. أرادت التخلص من التزاماتها ليس السياسية فحسب وانما الاخلاقية والانسانية تجاه الآشوريين. إذ يجد المرء بعد ذلك شيوع استعمال عبارة "من لا يعجبه العراق فليرحل عنه"<sup>316</sup>، من قبل سلطات الانتداب البريطاني والمسؤولين العراقيين سوية، وتكرارها بوجه كل طلب آشوري صغيراً كان هذا الطلب ام كبيراً.

هكذا صار الطرف البريطاني يتعمد استقزاز الآشوريين ليدفع بهم الى درجة اليأس والاستسلام للقدر. لانه يعلم جيداً أن لا حول ولا قوة لهم للرحيل وترك العراق. وفي الوقت نفسه كان يشجع الحكومة العراقية القليلة الخبرة في اسلوب الادارة وكيفية التعامل مع المشاكل الداخلية والخارجية الطارئة والمستديمة، ويدفعها الى عدم سماع شكاوي ومشاكل شعبها مهما كان نوعها أو مصدرها.

ظل البريطانيون يحملون الآشوريين المسؤولية الكاملة عما حل بهم. إلا أن حقيقة الامر كانت غير ذلك، كما قال الروسي ك. ميرسكي: ان موضوع النكبة بحق الآشوريين وبكل ما تم تحضيره لاختلاقه، كان من تدبير "مصلحة التجسس البريطانية لكي تنتهي محاولات الحكومة العراقية للتوصل الى تغيير معاهدة (1930)"<sup>317</sup>، تلك المعاهدة التي كانت في جوهرها تكرس الانتداب بدلاً من انهاءه

المصدر نفسه، ص11.

المصدر نفسه، ص146.

منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ص377.

في الظاهر. وقد علق الكاتب الآشوري لوقا زودو على هذه النقطة قائلاً "لعبت بريطانيا دوراً مزدوجاً، فحرّضت من جهة الزعماء الآشوريين على المطالبة بالاستقلال الذاتي، واوعزت من جهة أخرى لرشيد عالي وولي العهد غازي، فجاء الأمر للفريق بكر صدقي ان يقمع ثورة الآشوريين"<sup>318</sup>.

وبالامكان رصد العديد من المحاولات الحثيثة لرجال السياسة البريطانيين في العراق، لخداع الحكومة العراقية ودفعها الى الانزلاق في مستنقع الجريمة بحق الآشوريين من أجل تشويه صورتها وازعاف موقفها في المحافل الدولية، ومن ثم الضغط عليها اكثر، في سبيل تحقيق غاياتها الاستعمارية. وقد اورد الحسني نموذجاً من ذلك عندما قال، بأن الملك فيصل بعد عودته الى بغداد في بداية آب (1933)، اجتمع الى وزراءه في عشاء عمل، وأشار الى وزير خارجيته نوري السعيد بأن يتكلم. فخرج الوزير ورقة من حقييته، وقال: "اساس مشكلة الآشوريين الكتاب الذي وجهه وزير الداخلية حكمة سليمان الى مار شمعون في 28 أيار 1933"<sup>319</sup>. والكتاب المقصود هنا هو ذلك الكتاب الذي طلب فيه الوزير الى مار شمعون بتوقيع تعهد بالإنصياح الى أوامر الحكومة العراقية، وعدم عرقلة مهمة الميجر تومسن والحكومة في مشروع اسكان الآشوريين على اساس مجاميع متفرقة.

ويستمر الحسني في سرد القصة الى ان يقول: فانفض الوزير حكمة غضباً وقال: العفو، ان مستشار وزارة الداخلية المستر (كورن واليس) هو الذي وضع مسودة الكتاب المذكور بمعونة السفير البريطاني. وانه أي الوزير، تولى مهمة التوقيع على الكتاب وتقديمه الى المار شمعون<sup>320</sup> فقط. نعم: ان مثل هذه الصراحة في هكذا موقف نادراً ما ينطق بها سياسي او مسؤول. إذ ان السيد الوزير حكمة سليمان وبكل بساطة اثبت من خلال هذا الحوار وفي حضرة ملكه، مدى خضوع الحكومة العراقية لإرادة بريطانيا فيما يتعلق بالملف الآشوري. مع ان تلك الحكومة كانت تميل الى اعتبار قضية الآشوريين قضية داخلية وان حلها يجب ان يكون عراقياً.

زودو، لوقا، القضية الكردية والقوميات العنصرية في العراق، دار النهار للنشر، بيروت 1968، ص98.

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص296

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص296.

318

319

320

بالمقابل كان البريطانيون يتوقعون الرضى والثناء من العراقيين شعباً وحكومة لقاء خذلانهم للآشوريين وما اقترفوه من غدر بحقهم، عندما تخلوا عنهم في احلك الظروف، وشجعوا الحكومة العراقية على ارتكاب الجرائم بحقهم. الا ان البريطانيين ولخيبة ظنهم، قوبلوا بعدم الرضى والسخط العارم من قبل الشعب العراقي، الذي اتهمهم رغم كل ذلك بمساندة الآشوريين والتعاطف معهم. فقد تم نشر إشاعة بين ( البريطانية، قامت بالقاء RAF الجماهير العراقية مفادها، بأن طائرات القوة الجوية ) العتاد والطعام للآشوريين اثناء نكبة سميل. وقد صادف ان مفتشاً بريطانياً للشرطة في الموصل كان اسمه سارطون، فظنه العرب آشورياً — إستناداً الى اسمه الآشوري — واتهموه بالتآمر معهم وسعوا الى قتله. وقد تم نقله الى بغداد لان حياته هناك كانت في خطر<sup>321</sup>.

:

كانت البداية الاولى لتأسيس قوة عراقية مسلحة تعمل لصالح القوات البريطانية وتحافظ على أمن وسلامة ممتلكاتها في العراق، على يد الضابط الانكليزي في ( عندما قام بتجنيد اربعين فارساً Major Eadie الجيش الهندي الميجور ايدي ) عربياً من ابناء القبائل المحيطة بالناصرية في عام (1915). واطلق عليها اسم خيالة (المنتفك). وقد توسعت وتطورت تلك القوة البسيطة من 40 رجلاً عند تأسيسها الى (6199) رجل في تموز (1922). بعد ذلك بدأ عددها يتناقص بسبب انتقال جميع افرادها العرب الى الجيش العراقي فور تأسيسه. وقد اطلقت على هذه القوة مع مرور الزمن عدة تسميات، مثل: خيالة المنتفك، والحراس العرب، وقوات الشبابة، وميليشيا. ومن ثم استقر اسمها على الليفي العربي . وكان معظم اماكن وجود قوات الليفي العربي واستخدامها يقع الى الجنوب من بغداد وحتى البصرة. وكتبت المس بيل في الخامس من ايلول (1920) بهذا الصدد تقول: "تم لنا حتى (، وإن Levies الان تسجيل ثلاثين ألف رجل أو اكثر في إطار القوات المجندة ) هذه القوة تبلي بلاءً حسناً في منطقة الحلة"<sup>322</sup>، إن معظم تلك القوة كان من العرب.

ستافورد، المصدر السابق، ج4، ص1872

Browne, j. Gilbert, Assyrian Levies 1915-1932, London, 1932,

وايَّ كان عدد قوات الليفي وقتذاك، فإن العرب قد تدربوا فيها منذ (1915)، ومن ثم أعقبهم الاكراد في (1919). ومن هنا اطلق عليها في 12/آب/1919 اسم الليفي العربي والكردي. وعندما دخل التركمان والآشوريون والاييزيدية الى الليفي لاحقاً، صارت تسميتها الرسمية (الليفي العراقي). علماً بأن الوجود الآشوري في هذه القوات لم يتعد بضعة كتائب صغيرة، حاربت بعض العشائر الكردية في منطقة العمادية مثل البرواري والكويان والكولي. خلال شهر آب 1919 بإمرة بريطانية من اجل فرض الامن في تلك المناطق<sup>323</sup>. ومن طريقة أداء الآشوريين خلال تلك العمليات، انتبعت بريطانيا لقدرة المقاتل الآشوري.

وكان للعرب في القوات المجندة (الليفي) مجهود كبير في مساندة بريطانيا للسيطرة على الاوضاع قبل تجنيد الآشوريين في تلك القوات. فعندما قتل النقيب ( في آب (1920) في منطقة شهربان، وكان Captian Buchanan بيوكانان ) المسؤول عن قيادة الليفي هناك، قالت المس بيل عن دور أفراد المجندين العرب في قوات الليفي، في السيطرة على الموقف. "كان افرادها من العرب والذين كان تصرفهم مثالياً، إذ انهم ساعدوا الانكليز في الدفاع عن انفسهم على مدى ثلاثة أيام"<sup>324</sup>. وليس من قبيل الصدفة "ان تحارب كتيبة الخيالة من العرب في الجيش الليفي العراقي جنباً الى جنب مع جنود المشاة الآشوريين من الليفي نفسه، عندما قدم الخيالة العرب من اربيل بامرة ضباط بريطانيين مروراً بشقلاوه ليلتقوا بالمشاة الآشوريين القادمين من عقرة مروراً بقنديل. لضرب قرיתי حرير وباتاس في قضاء رواندوز لقتلهم الحاكم البريطاني مع بعض الشرطة هناك. وذلك في كانون الاول 1922"<sup>325</sup>.

ومع انتقال العرب الى الجيش العراقي الحديث التأسيس، اغتتمت بريطانيا الفرصة وصارت تجند الآشوريين بدلاً عنهم، مما ادى الى زيادة عددهم في صفوف الليفي العراقي بعد ذلك التاريخ<sup>326</sup>. شعوراً منها (بريطانيا) بأن الآشوريين سوف لا

<http://assyrianlevies.info/19151932.php.chapter.1>.  
Donabed , sargon George, Op. cit., p. 61

بيرغوين، إليزابيت، المصدر السابق، ص275.

مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص173.

Donabed, Sargon George, Op. cit., p.62

323

324

325

326

يكون مرحباً بهم في الجيش العراقي وليس حتى في العراق نفسه<sup>327</sup>. وكما هو معلوم ان آغا بطرس كان معارضاً لخطة تجنيد الآشوريين في صفوف الليفي، لان الآشوريين من وجهة نظره كانوا سيفقدون القوة القتالية الخاصة بهم، ويتحول الشباب الآشوري الى اداة بيد سلطات الاحتلال. وصار ييٲ بين الآشوريين في مخيم مندان مقولته الشهيرة، "أيها الآشوريون كل من يعتبر بطرس قائداً له لا يتطوع في هذه القوة"<sup>328</sup>. فكان الاقبال الآشوري على التطوع قليلاً رغم التشتت النفسي والعوز المادي لديهم. ولكن عندما تم التخلص من بطرس كما مرّ، وصل عدد المجندين الى (2000) مجند، وكان التجنيد مستمراً. وفي ذلك الوقت كان قد تقرر تجنيد بضعة سرايا الليفي من الازيدية ايضاً، لكن المشكلة في ذلك كانت تكمن في كيفية تلقي الإعازات العسكرية البريطانية المستخدمة في الليفي، فإن أي إعاز بالغة الانكليزية ( يكون غير مقبول لانه يقارب او Attention فيه صوت الـ (ش) مثل (انتبه: يتشابه مع لفظة (شيطان) فهو كفر عندهم<sup>329</sup> .

من هنا صارت بريطانيا تستخدم الآشوريين من خلال وحدات الليفي، كقوة مهاجمة حسب الحاجة، وقوة او جيش لحماية معسكراتها. وفي بعض الحالات لاختام المظاهرات او الثورات "لقد قاموا خلال عشرة اعوام الاخيرة على خدمة مصالح بريطانيا من خلال مشاركتهم في اكثر من خمسة عشر معركة عسكرية، مما زاد من شدة كراهية سكان البلاد نحوهم"<sup>330</sup>. ولكن الآشوريين ايضاً، بالمقابل عملوا وبوتيرة عالية مع البريطانيين كالكرد والعرب والتركماني للحفاظ على أمن ووحدّة العراق الجديد<sup>331</sup>. ومن هنا تم تشخيصهم من قبل بريطانيا في السنوات التالية، فصاروا من المعادين لها وللعطف الغربي<sup>332</sup> كبقية العراقيين. ومع هذا كله كان لدى مجلس العموم البريطاني افتراضاً بالدور الذي "سيقوم به الآشوريون على الحدود الاردنية كقوة رادعة بين الامير عبدالله الحسين (شقيق فيصل) والملك عبد العزيز

Ibid., p. 62

327 الاخوان ويكرام، المصدر السابق، ص334.

328 المصدر نفسه.

329 مالك، يوسف، خيانة بريطانيا للآشوريين، المصدر السابق، ج2، ص12.

330 Donabed, Sargon George, Op. cit., P.63

331 Browne, J., Gilbert, Op. cit., Chapter 1

332 انترنت:

آل سعود بسبب العداوة الوراثية بينهما على عرش المملكة<sup>333</sup>. لقد اعتقد البريطانيون بأنهم سوف يخدعون الآشوريين مرةً أخرى ليستفيدوا من خدماتهم لقاء وعود فارغة.

لقد وردت شهادات تقييم تاريخية، لصالح الشخصية الآشورية ودورها في مدى الالتزام وإحترام الواجب، وشعورها الوطني الذي لا غبار عليه، حتى ممن لهم موقف غير منصف تجاهها، بالإضافة الى كفاءة وانضباط الجندي الآشوري في وحدات الليفي حيث كتب ويكرام يقول بأن "أي ضابط في الجيش الانكليزي ومن أي رتبة، خدم في وحدات المجندين، الآشوريين يُقسم انهم يعادلون أي جيش كامل في آسيا". فالآشوريون ومن خلال الليفي العراقي الرسمي قدموا التضحيات الجسام، دفاعاً عن الوطن ووحدة اراضيه حسب إعراف حتى المعادين لهم، "وقد أبدى التيارات في الجيش الليفي خدمات ممتازة في محاربة القوات التركية...وفي مقاتلة العصاة الكرد. فقدموا بذلك خدمة عظيمة للحكومة العراقية في ايامها الاولى<sup>334</sup>". هذا ما اقرّ به السيد عبد الرزاق الحسني في سياق سرده لتفاصيل نكبة سميل، عندما سماها بـ(ثورة التياراتين).

ومن الضروري أن نشير الى أن (اطلاق تسمية الثورة على تلك النكبة من قبل السيد الحسني وغيره ممن كتبوا عنها)، إنما جاءت من اجل إيجاد مبرر لممارسة القسوة المفرطة والبطش والتتكيل بهم<sup>335</sup>.

كما إن دور الآشوريين في الليفي العراقي كان مهماً في حسم قضية الموصل لصالح العراق من جانبين او اكثر. فهم كجيش مقتدر استخدمتهم سلطات الانتداب البريطاني " لصدّ غارات الفصائل التركية في وقت كان فيه الجيش العراقي في مرحلة التكوين"<sup>336</sup> ! ومن الجانب الآخر فهم كشعب خاض الحرب لصالح الحلفاء وقدم التضحيات الجسام، واضطر لترك ديار سكناه بسبب تلك الحرب، فإن مطالبته المستمرة بضمّ منطقة هكاري الى العراق — رغم عدم الاستجابة الى ذلك المطلب — قد أثرت "تأثيراً كبيراً على قرار عصبة الامم النهائي الذي اتخذ لصالح العراق

مالك يوسف، المصدر السابق، ص148.

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص255.

هذا ما سوف نتطرق اليه بشيء من التفصيل في المبحث القادم.

منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ص364.

333

334

335

336



في قضية الموصل<sup>337</sup>. من أجل فسح المجال أمام بريطانيا والحكومة العراقية لحل مشكلة الآشوريين واسكانهم لاحقاً وبشكل جماعي في منطقة ما ضمن لواء الموصل، ذلك الاسكان الذي لم يتحقق أبداً.

لقد ظل الليفي العراقي بقيادته البريطانية يقدم خدماته للعراق ولسلطة الانتداب. وحسب الضوابط المنصوص عليها في المعاهدات التي كانت تبرم بين الطرفين العراقي والبريطاني. مع أن عدده كان في تناقص مستمر منذ قبول العراق دولة مستقلة وذات سيادة في عصبة الأمم، حتى وصل عام (1938) الى سبعة سرايا، وكما يلي: اربعة سرايا آشورية، وسريتين عربية مع سرية واحدة من الاكراد.

ولكن مع هبوب رياح الحرب العالمية الثانية إزداد تعداد الليفي مرة أخرى، ففي عام (1941) اصبح (11000) مجند، معظمهم من الآشوريين بالإضافة الى العديد من الاكراد والايزيديين. وفي عام (1942) بلغ عدد قوات الليفي العراقي، اربعون سرية عاملة. وكان 25% منها من الاكراد والباقي كانوا آشوريين. وتم تشكيل اول سرية من المظليين في الليفي العراقي. وكان اول من هبط بالمظلة في الحبانية هو الضابط الآشوري لازار آدم وتبعه ثلاثة مجندين.

مع بداية عام (1943)، وفي خضم الحرب العالمية الثانية كانت حاجة البريطانيين الى المقاتلين الاشداء كبيرة، فتسارع الى تشكيل (22) سرية ليبي من المجندين الآشوريين، و(5) سرايا مختلطة من الآشوريين والايزيديين. مع (10) سرايا من الاكراد، و(4) سرايا من عرب الخليج. بالإضافة الى (11) سرية آشورية كانت تخدم في فلسطين و(4) في قبرص. اما المظليون الآشوريون (الليفي) فقد تم إحاقهم بالاسطول الملكي البريطاني. حارب المظليون الآشوريون من الليفي العراقي في كل من اليونان وايطاليا والبنانيا ويوغسلافيا بصفتهم مظليين في الجيش البريطاني. وفي ايار 1945 نزل المظليون الآشوريون في جزيرة كريسيا في اليونان ودخلوا حرباً ضروس ضد الالمان النازيين وقد اسروا من الالمان تسعين جندياً. اما خسائرهم فكانت اربعة عشر قتيلاً، وتقديراً لشجاعة الجندي الآشوري والنصر الذي أحرزوه هناك فقد استقبلهم ملك اليونان (آنذاك) شخصياً ومنحهم

الانواط والشارات بهذه المناسبة<sup>338</sup>.. وفي اجواء الحرب تلك, تم قبول وتجنيد (400) آشوري من الذين كانوا قد ابعدوا بعد نكبة سميل الى سوريا, بمعية زعيمهم مالك ياقو – الخائن بحق الوطن حسب الحكومة العراقية والبريطانيين آنذاك – بعد ان تم ترفيعه الى ضابط برتبة قائد المائتين.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية شرع البريطانيون ثانيةً بتقليص عدد المجندين الليفي بشكل كبير<sup>339</sup>. وفي نهاية عام 1954 لم يبق من الليفي العراقي في الخدمة سوى (1200) آشوري, و(400) كردي, و(400) من عرب العراق, والذين تم تسريحهم جميعاً في 3 أيار 1955, يوم تم إنزال العلم البريطاني من المعسكر والقاعدة الجوية البريطانية في الحبانية. وانظر ملحق رقم (17).

تم قبول قسم من افراد الليفي المسرحين في صفوف الجيش العراقي. بالنظر لخبراتهم الطويلة في العلوم العسكرية ومهارتهم في فنون التدريب والقتال. هكذا كانت بداية الليفي العراقي ونهايته, ذلك التشكيل العسكري الذي خدم العراق كثيراً, يوم كانت وحدته مهددة وحدوده مباحة. الليفي العراقي, والذي درج بعض المؤرخين والمسؤولين العراقيين بالاضافة الى بعض الكتاب الغربيين على تسميته بالليفى الآشوري. كان سبباً لدفع بعض غير المنصفين مع الآشوريين, والمتشككين في نزاهة وطنيتهم, عندما اعتبروه دليلاً لاتهام الآشوريين بالعمالة للاجنبي, وإتخاذوه حجة لاثبات مواقفهم غير المنصفة تجاه شريحة عراقية لم تعرف معنى الخيانة بحق الوطن يوماً.

:

اما عن التدخل الفرنسي في الشؤون الآشورية منذ ما قبل الحرب العالمية الاولى والى ما قبل نكبة سميل. فلا بدّ من القول : ان للتدخل الفرنسي في القضية الآشورية, علاقة مباشرة بخلفية الصراع البريطاني الفرنسي في أوروبا, والعداء المستقل بين تلكم القوتين الكبيرتين آنذاك. حيث ان دعم فرنسا الكبير لتحرر

مالك اسماعيل, ياقو, المصدر السابق, ص242.

لقد اعيد الآشوريون اللاجئين والقادمون من سوريا الى بلدهم الجديد سوريا, ولكن بصعوبة بالغة في ظل حكومة مستقلة هناك. ومع نهاية عام 1946 كان (170) مجند آشوري سوري في العراق ينتظر العودة الى سوريا.

أمريكا من النير البريطاني، وسيطرتها على معظم أوربا خلال مرحلة الامبراطورية الفرنسية الاولى (1799-1814)، قد أدت وبصورة ملموسة الى تنامي ذلك الصراع. بالإضافة الى سيطرة فرنسا على اراض شاسعة في جنوب شرقي اسيا وافريقيا، ومن ثم توحيد المانيا على يد المستشار اوتر فون بسمارك. هكذا فإن الحرب العالمية الاولى لم تكن بمنأى عن ذلك الصراع، بل إنها شكلت حلقة مهمة فيه.

ولكن منذ ما قبل تلك الحرب وفي أثنائها كان قد دخل عنصر آخر الى ميدان تلك المنافسة، والمتمثل بالامبراطورية الروسية القيصرية. ومن ثم ظهور الحاجة لدى كافة هذه الاطراف للسيطرة على المزيد من الاراضي (الاسواق والخامات الاولى والمواقع الاستراتيجية) المحتلة من قبل الدولة العثمانية. مما كوّن دافعاً رئيساً لقيام نوع من التحالف المبني على المشاركة والمنافسة في آن واحد بين تلك الاطراف. عند هذه النقطة كان الوقت قد حان لإبرام تحالف استراتيجي (اضطراري) بين روسيا الارثوذكسية، وبريطانيا الانكليكانية، وفرنسا الكاثوليكية.

وفي هذا السياق كانت فرنسا اول من حصل على موافقة الباب العالي لإرسال بعثات تبشيرية الى المسيحيين العثمانيين (الآشوريون والارمن ومسيحيو سوريا ولبنان وفلسطين)، وذلك بموجب إتفاقية عقدت بين الدولة العثمانية وفرنسا في عام (1535). من هنا بدأ التنافس ومن خلال البعثات التبشيرية، بين قوى الممثلة للمذاهب الثلاثة الانكليكاني (بريطانيا)، والارثوذكسي (روسيا)، والكاثوليكي (فرنسا)، للدخول الى المنطقة والاستحواذ على مقدرات شعوبها. ومن بين الشعوب المراد الاتصال بها كان الشعب الآشوري، الذي يتمتع ابناؤه بروح قتالية عالية، وبنوع من الاستقلال الذاتي في اعالي دجلة والفرات (هكاري) وما يحيط بها.

وقد سهلت العصبية العشائرية والاحقاد والاطماع الشخصية بين الآشوريين مهمة تلك البعثات الى درجة كبيرة. بحيث ان كل آشوري عندما كان لا يجد في اسقفه او كاهن قريته، او في بطريركية قودشانس ما يقتنع به، فانه كان ينضم بسهولة الى الكتلة إنتقاماً<sup>340</sup>. ولان الشعب الآشوري لم يكن مصاباً بعدوى

التعصب الديني والمذهبي، تمكن المبشرون الاجانب من تحقيق نجاحات لا يستهان بها<sup>341</sup> بين صفوفه. ونتيجة لهاتين الصفتين لدى الآشوريين (الانتقام، وعدم التعصب المذهبي)، جاء دخول بعض العوائل الآشورية الجبلية المرموقة المذهب الكاثوليكي منذ (1903)، إنتقاماً من عائلة مار بنيامين شمعون (البطريك الشهيد). ونذكر منهم على سبيل المثال نمرود بيك آل مار شمعون الذي قاد مجموعة غير قليلة من اتباعه الى الموصل، حيث البطريكية الكاثوليكية (الكلدانية). هناك في الموصل نبذ عقيدة قومه ودخل الكتلكة إنتقاماً من بني عمومته — بسبب خلاف عائلي داخلي — وقد استغلت الدبلوماسية الفرنسية هذا الأمر لدى الآشوريين، حيث توجه في 1902/8/28 القنصل الفرنسي في مدينة (وان)، وكان مبشراً دومينيكيّاً يدعى بـ(الاب الفرنسي) الى بطريك الآشوري مار رونيّل شمعون، الذي رفض التعاون معه. ولكن الاب الفرنسي سرعان ما توجه الى طاور حيث كان اويشالم شقيق نمرود بيك بإنظاره. فتم الاتفاق بين الرجلين الآشوري من آل مار شمعون والدبلوماسي الدومينيكي الفرنسي على حماية (كلدان المستقبل) في ارجاء الدولة العثمانية. وابرّق هذا المبشر الى قنصل بلاده في (وان) طالباً إياه توفير الحماية لاتباع نمرود بيك (الآشوريون الكاثوليك) من الاكراد ومدّهم بالدعم المادي<sup>342</sup>. فإن تحول الآشوريين من مذهب الى آخر لم يكن بسبب استقامة الايمان من عدمه أبداً! بل كان قائماً على مدى توفير الامن والدعم المادي لدى الجهة الجديدة التي انتمى او سوف ينتمي إليها الشخص. وبهذه الطريقة تدخل المبشرون الغربيون في البيت الآشوري يوم كان الآشوريون في أوطانهم القديمة. وبها صارت البعثات التبشيرية الغربية بمثابة اصابع فعالة لدولهم الاستعمارية في المنطقة قبل إندلاع الحرب عام 1914.

ولكن مع اندلاع الحرب العالمية الاولى اخذ التدخل الفرنسي في الشؤون الآشورية منحى آخر، عندما دشنت فرنسا مشروعها الجديد مقابل المشروع البريطاني، لمواجهة إرادة وأمال وتقدير مصير الآشوريين فيما بعد الحرب. فإن فرنسا كبريطانيا كانت تشجع الآشوريين التابعين لها هي الاخرى وتوعدهم بالحكم

341 منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ص350.

342 بار متي، ماتقييف، المصدر السابق، ص68

الذاتي. وكانت تقدم نفسها في الخارج بانها بلد كاثوليكي وحامية الاقليات المسيحية في بلدان الشرق الاوسط. وكانت "تراقب بحذر تنامي تأثير الانكليز على الآشوريين الجبليين بعين الحقد والحذر"<sup>343</sup>. وقام الدبلوماسيون الفرنسيون بإحاطة حكومتهم بكل القنصل الفرنسي في M. Roux. مما تفعله بريطانيا مع الآشوريين, وقد كتب السيد العراق في ايلول 1919 الى وزير خارجيته "هذه الوضعية تستوجب إهتمام الحكومة الفرنسية أي اعني مستقبل جماهير واسعة... تعرف ثقافتنا وتحبها. هذه الجماهير هي ادوات اللعبة. لذلك إننا سنخسر زبوناً مهماً لو خسرنا هذه الجماهير بتركنا لها دون عون او إهتمام فعلي"<sup>344</sup>. ذلك المشروع الفرنسي الجديد تم الترويج له, وتعبئة الشباب الآشوري لتنفيذه من قبل شخصية آشورية محبوبة وشجاعة, ومن عائلة معتبرة في عشيرة جيلو المشهورة. إنه مالك قمبر بن مالك بنيامين آل مالك وردا, صهر نمرود بيك آل مار شمعون المارّ الذكر. وقد تكتلك مثله منذ ما قبل الحرب إنتقاماً من الفرع الثاني (البطيركي) من العائلة الروحانية في هكاري.

كان مالك قمبر قد استقر في جورجيا مع أعداد كبيرة من الآشوريين الذين ذهبوا مع الجيش الروسي غداة إنسحابه من منطقة اورميا, وعلان الهدنة مع المانيا بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا. ثم انتقل مع عائلته الى اسطنبول, عندما كانت تحت سيطرة الحلفاء. وهناك اتصل به المفوض السامي الفرنسي في سوريا الجنرال غورو, وطلب اليه القدوم الى بيروت. وصل مالك قمبر الى بيروت في 1920/7/7 برفقة القسّ (مونسنير) منصور قرياقوس الآشوري الكاثوليكي. وهناك وعد غورو مالك قمبر بأن يعطي منطقة ماردين والجزيرة السورية للآشوريين لإقامة دولتهم فيها. وإنه سوف يعتمد في ذلك على قمبر شخصياً في تعبئة المقاتلين الآشوريين من القوقاز واماكن اخرى, وارسالهم الى الجزيرة السورية. وان فرنسا ستتكفل برواتبهم وكافة مصاريف إلحاق عوائلهم بهم فيما بعد<sup>345</sup>. قام مالك قمبر وبمساعدة الدكتور فكتور يونان ومعاونه كوريل درو والقس لازار كيوركيس وغيرهم من وجهاء اورميا الآشوريين الفارين الى روسيا. قاموا

يعقوب كلير, المصدر السابق, ص195.

رسالة القنصل الفرنسي في بغداد في 1919/9/8, ارشيف الدبلوماسية الفرنسية, المجموعة E / المشرق, ص139.

<http://www.ankawa.com/manhal/Ashur-Giwargis/01/3.jpg>, 28/7/28.

بنقل المقاتلين الى مدينة الاسكندرونة ومن هناك الى سوريا, وعلى شكل مجاميع يتراوح عدد كل منها بين (50 و 100) مقاتل. ومن ثم انتقل مالك قمبر نفسه الى سوريا بعد حصوله على تأييد خطي من السفير الفرنسي في تقليس, يؤكد فيه بأنه قد قام بالمهمة الموكلة اليه بأدق التفاصيل.

ولكن حتى في تلك المرحلة وكعادة القادة والسياسيين الآشوريين في عدم المقدرة على التفاهم مع بني جلدتهم, والاخلاص والتفاني في خدمة الغريب. قام قمبر هذا بإرسال رسالة الى ممثلي الآشوريين في مؤتمر السلام بتاريخ 1920/12/30 يؤيدهم, ويلقي اللوم على من مثلّ الامّة من قبلهم (ممثلي الامس حسب قوله), متهماً إياهم بالسعي وراء الإنتفاع الشخصي "لقد باعوا امتهم وملأوا جيوبهم على حساب اطفالنا وأقاموا في الغرف الفخمة في لندن"<sup>346</sup>. وقصد بذلك السيدة سورما خانم التي أوفدها الآشوريون في العراق لتمثلهم في مؤتمر باريس. والتي منعت من الدخول الى فرنسا من قبل البريطانيين والفرنسيين, كما مرّ في المبحث الاول.

وبالنظر لكون مالك قمبر ذا صفات قيادية عالية, فقد استطاع في فترة قصيرة (وقد Harriotتنظيم مقاتليه في منطقة الجزيرة السورية, بمساعدة النقيب الفرنسي ) انظم تحت لواء تلك القوات منتسبون من مختلف الطوائف الآشورية الرئيسية (النسطورية والسريانية والكلدانية) هناك . وربما كان ذلك سبب تسميتها بالباتاليون (Le Bataillon Assyro – او القوة الثامنة للآشوريين – الكلدان chaldeen)<sup>347</sup> . تمكنت هذه القوة وفي فترة قياسية, بإشراف مالك قمبر وبقيادة الكابتن ملكيزدق احد معاوني قمبر من بسط سيطرتها على مناطق واسعة من الجزيرة السورية, مما أثار حفيظة ونقمة القبائل العربية على الآشوريين هناك. وانظر ملحق رقم (11).

بعد هذه المرحلة التحضيرية بدأ قمبر يرسل باقي الزعماء الآشوريين في العراق, ويدعوهم الى المغادرة الى سوريا, وذلك بطلب من الفرنسيين. فكان آغا بطرس الكاثوليكي المذهب, والمعارض الشديد للبيت الابوي اول من اعتنق هذه

عن النسخة الاصلية للرسالة بخط يد المالك قمبر, انظر مقال السيد آشور كوركيس, (حركة التحرر الآشورية والتدخل الفرنسي). (<http://www.ankawa.com/manhal/Ashur-Giwargis/01/3.jpg>) التسمية المبتكرة من قبل الفرنسيين كما سنأتي إليها بعد بضعة صفحات.

الفكرة وآمن بها. وصار يبنها بين الآشوريين، وإيده في ذلك الاسقف مار سركيس مطران جيلو وهو من نفس عشيرة المالك قمبر. وقد تنبه المندوب السامي البريطاني في العراق الى تلك التحركات حيث اثار في رسالة الى المسؤولين البريطانيين بتاريخ 22/نيسان/ 1921 الى احتمال تورط آغا بطرس مع الجانب الفرنسي في سوريا، معللاً ذلك بالاسباب المادية، وليس الى تصرفات بريطانيا الملتوية مع حليف الامس، "لدي شكوك بأن الحكومة الفرنسية ستطلب من الآشوريين الانتقال الى منطقة الجزيرة وماردين، ونسمع بأن بعض القادة قد تمت رشوتهم من اجل ذلك"<sup>348</sup>.

كان هذا الصراع بين الجانب البريطاني والفرنسي قد ناقشته بكثير من التفاصيل مذكرة سرية من وزير الدولة البريطاني لشؤون الهند 4/ تشرين الثاني/ 1920 حيث جاء فيها: "لا يمكن للحكومة الفرنسية ان يكون لها مصالح شرعية في الآشوريين الذين هم تحت مسؤوليتنا"<sup>349</sup>. وينصح هذا الوزير حكومة جلالتة بالقيام بأي خطوة لمنع الآشوريين من الهجرة الى الجانب الفرنسي. وأن تقاوم أي محاولات فرنسية للتدخل في شؤون الآشوريين المقيمين في النطاق البريطاني<sup>350</sup>. وقد علق ويكرام ساخراً على دور آغا بطرس في حث الآشوريين لرفض خطة بريطانية لاسكانهم، والترويج لإقامة آشور مستقلة على شقة ارض رقيقة (حسب قوله)، محصورة بين تركيا والعراق، تمتد من اورميا في ايران والى الاسكندرونة على البحر المتوسط، وإنها ستكون تحت الحماية الفرنسية. ووعد أنصاره بأنه سيجلب من البنادق ما يفوق الحصر، والضباط الفرنسيين (النابليونيين) ليقودون الآشوريين الى بلادهم ظافرين<sup>351</sup>.

لقد اثبتت الاحداث لاحقاً بأن القس الانكليكاني ويكرام كان محقاً في تعليقه إعلاه، إذ سرعان ما تبدل الموقف مع مالك قمبر ودولة آشور المرتقبة وبرعاية فرنسية. عندما تقرر الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، والانتداب البريطاني على العراق وفلسطين وشرق الاردن. فلم يعد هناك داع للحكم الذاتي الآشوري في الجزيرة

Dadisho, sargon, Assyrian National Question, USA, 1989, P.78

مذكرة سرية وملاحقها في 1920/11/4 , وزير الدولة البريطاني لشؤون الهند, المصدر السابق, ص115.

مذكرة سرية وملاحقها في 1920/11/4 , المصدر السابق, ص119.

الاخوان ويكرام, المصدر السابق, ص333.

السورية، ولا في العراق ولا في أي مكان آخر، حسب بريطانيا والحكومة العراقية، وفرنسا طبعاً.

فتقرر فوراً حلّ الكتائب الآشورية في سوريا وضمها الى الليفي الفرنسي (الفرق الاجنبية). كما حصل في العراق تماماً عندما تقرر تجنيد اكبر عدد ممكن من الآشوريين في صفوف الليفي العراقي، يقوم بتدريبهم ضباط بريطانيون ومن ثم يتم استخدامهم في مواقف ولغايات تصب في الاخير في مصلحة بريطانيا فقط.

هكذا تم التخلص من مالك (الجنرال) قمبر حيث ذهب الى لبنان<sup>352</sup> ومن هناك الى فرنسا. مثلما فعل البريطانيون في العراق بتوأمه في الروح القومية والعسكرية، والكتلة، ومعادات العائلة البطريركية الآشورية آغا بطرس، عندما ابعد الى فرنسا، وظل هناك الى ان مات غماً بالسكتة القلبية في شوارع مرسيليا في التشرين الثاني (1932)، أي قبل نكبة سميل بتسعة أشهر<sup>353</sup>. التقى الرجلان هناك في باريس وصارا يعملان معاً من أجل قضية أمتهم الآشورية، خصوصاً أيام مؤتمر لوزان (1923)، ومؤتمر جنيف (1924) ولكن دون فائدة. لان المؤامرات على القضية الآشورية والشعب الآشوري — اللاجيء — كانت اكبر من ان يقف بوجهها بضعة رجال وهم في بيتهم ومع اخوتهم ليسوا على المرام والوأم وغير مرغوب بهم!

كانت معاناة الرجلين (بطرس وقمبر) في المنفى كبيرة، وكانت المرارة تعصر صدورهم، وكمثال على ذلك نجد ما كتبه مالك قمبر في مذكرة الى الخارجية البريطانية في 15/آب/ 1924 بعد ان تمت القطيعة بينه وبين فرنسا، وانظر ملحق رقم (1). عندما شرح فيها هول معاناة الآشوريين (معاناته هو)، ومن ثم عرض خدماته للبريطانيين من اجل إنقاذ الشعب الآشوري، بشرط ان يصرفوا له نفقاته. "اكرس نفسي لاجل هذه المسألة اذا دفعتم لي النفقة فقط"<sup>354</sup>، ولكنه لم يتلق جواباً.

في لبنان اصدر مالك قمبر مجلة الاتحاد القومي (خويذا اومتانيا) باللغة الآشورية المعاصرة. وهي مجلة نصف شهرية تهتم بالادب واللغة والثقافة الآشورية بالإضافة الى الشؤون الاجتماعية العامة. وقد صدر العدد الاول منها في 15/1/1928. وكانت تطبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت. ولدينا (19) عدد مستنسخ منها موزعة بين العدد الاول لغاية العدد (37) الصادر في 15/ شباط/ 1930.

اوديشو، زيا يوخنا، المصدر السابق، ص100. ان فرضية موته مسموماً ليست مستبعدة  
ارشيف الخارجية البريطانية (E 9037) في 17 Oct. 1924

352

353

354



وبعد نكبة سميل يظهر مالك قمبر في أثيوبيا (الحبشة) برتبة قائد في الجيش الاثيوبي، وقد حارب ضد قوات موسيليني الايطالية<sup>355</sup> هناك.

وما تجدر الإشارة إليه بأن من اسباب حقد فرنسا على الآشوريين كونهم على غير مذهبهم الكاثوليكي، وعدم تمكنها من تحقيق رغبتها الجامعة في استمالهم إليها مذهبياً وشعبياً، إنتقاماً من غريمتها بريطانيا في المنطقة والعالم، "فقد إكتشفت مدى أهمية إعادة الآشوريين الى بلادهم وضمان سيطرتها عليهم في موقعهم الاستراتيجي الممتاز"<sup>356</sup>. فتحول الدور الفرنسي تجاه الآشوريين ومعاناتهم في تلك المرحلة سواءً في العراق او في سوريا الى عامل "إثارة الآشوريين وتحريضهم على خلق المشاكل لإخراج البريطانيين في العراق واستغلال ذلك كورقة ضغط على الانكليز في عصبه الامم"<sup>357</sup>. وهذا بحد ذاته كان يغيض بريطانيا فيزيد من تمسكها بالآشوريين، ولكن من دون ان تجهد نفسها لإيجاد حل مناسب لمشكلتهم في العراق والشرق الاوسط. "فقد قررت بقاءهم في العراق... ومعاشيتهم لاهله وذوبانهم في المجتمع العراقي الذي يرفض بطبعه كل جسم غريب"<sup>358</sup>. مع ان الآشوريين لم يكونوا غرباء عن العراق كمواطن.

وحتى السيد رياض الحيدري الذي اتهم الآشوريين بالعمالة للأجنبي وبالتآمر على إسقاط النظام الملكي في العراق. يقرّ احياناً بإستغلال وغدر الفرنسيين والبريطانيين للآشوريين "لقد سخر الانكليز والفرنسيين من الآشوريين لإستغلالهم"<sup>359</sup>. كما ويذكر بأن الفرنسيين لم يوافقوا على قبول الآشوريين النازحين في آب (1933) كلاجئين في سوريا<sup>360</sup>. ولكنه في الوقت نفسه، لا يتخلّى عن إتهامه للآشوريين بأنهم ينفذون إرادة الانكليز في العراق، وإن الفرنسيين متواطئون معهم<sup>361</sup>. لقد صدق السيد الحيدري في هذه النقطة، عندما شخصّ وجود طبع التآمر والتواطؤ لدى بريطانيا وفرنسا ولكن ضد وليس مع الآشوريين. حيث

355 مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص250.  
356 القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص31.  
357 المصدر نفسه، ص287.  
358 المصدر نفسه، ص32.  
359 الحيدري، رياض رشيد، المصدر السابق، ص108.  
360 المصدر نفسه، ص345-350.  
361 اوديشو، زيا يوخنا، المصدر السابق، ص185.

فاجأوا الآشوريين الفارين الى سوريا خوفاً من بطش الحكومة والعشائر المرتقب في العراق. "صعقهم الفرنسيون المتآمرون مع الانكليز، بعدم موافقة المستشارية الفرنسية على قبول لجوئهم، والأمر بطردهم من الاراضي السورية"<sup>362</sup>، بحجة ان شروط اللجوء السياسي لا تنطبق عليهم، كونهم قد هربوا من بلادهم دون ملاحقة سياسية من قبل الحكومة. علماً ان ضباطاً من الاستخبارات الفرنسية كانوا قد دخلوا قبل ذلك العراق بصورة سرية، واتصلوا "بقادة الرأي من المتمردين"<sup>363</sup> الآشوريين في جبل بوسريان إلى الغرب من دهوك لمساعدتهم على الإفلات والتخلص من القوات الحكومية وتمكينهم من العبور إلى سوريا بيسر<sup>364</sup>.

أن هذا التصرف الفرنسي المكرس لنشر الفوضى والموت بين العراقيين من اجل إلحاق الضرر ببريطانيا الدولة المنتدبة على العراق، يشكل دليلاً قاطعاً للوقوف على عقلية وأسلوب الاستعمار الغربي في التعامل مع الشعوب والحضارات الشرقية وحتى مع حياة البشر هناك.

علاوة على كل ذلك كان من إفرازات نقمة فرنسا على الآشوريين، ابتكارها لهم اسماً جديداً وغريباً عنهم، وحسب طلب رجالات الكنيسة الآشورية الكاثوليكية (Assyro-Chaldeens) (الكلدانية) إلى الجنرال غورو فرضت استعمال عبارة الفرنسية كاسم رسمي لهذا الشعب. وإضطر الموالون لفرنسا من الآشوريين الكاثوليك استعماله في مكاتباتهم الرسمية لكسب ودّها ورضاها، ومن بينهم كان الرجلان القوميان بطرس وقمبر. حيث يجد الباحث والمؤرخ، بأنهما كانا يستعملان الاسم الآشوري الصحيح في مراسلاتهم مع البريطانيين، ويستعملان التسمية الفرنسية والتي ترجمتها (الكلدو آشوريين) عندما كانا يرسلان فرنسا وعصبة الأمم<sup>365</sup>.

يظهر من كل ذلك بأن المنافسة الاوربية / الاوربية قد انعكست الى منافسة آشورية/ آشورية، والتي كانت قد بدأت مع مشروع قمبر في الجزيرة السورية. حيث لم يتصرف قادة الآشوريين وهم في اصعب الظروف تصرفاً قائماً على اساس

المصدر نفسه، ص178.

اضيارة البلاط الملكي ف/17 في المركز الوطني العراقي لحفظ الوثائق .

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص277.

انترنت: (<http://www.ankawa.com/manhal/Ashur-Giwargis/01/5.jpg>)

وحدة جماهيرية اجتماعية وسياسية متماسكة امام التدخلات الخارجية. فالعشائرية، والمذهبية، والاحقاد الشخصية، كان لها المكان المتميز في صدور الآشوريين في تلك الحقبة من التاريخ، وكانوا هم الخاسرون.

اما الاطراف الرابحة فكانت كل من بريطانيا وفرنسا، والعرب في بغداد، والاتراك والاكرد على ارض الآشوريين في وطنهم القديم. بعد ابعاد الآشوريين عنها، وتحولهم الى لاجئين في وطنهم قبل اللاجئين الفلسطينيين بعقود. وتم تنفيذ بحقهم هنا في العراق اول إبادة جماعية في تاريخ العراق المعاصر، أي بعد انتهاء الحقبة العثمانية. وبسبب تلك الإبادة في سميل يكتشف العالم مصطلح (الإبادة الجديدة لأول مرة. ويتم اعتماد هذا المصطلح رسمياً في Genoside الجماعية: عصبة الأمم ومن ثم في منظمة الأمم المتحدة، كما سنوضح ذلك في الفصول القادمة.

:

كان الدكتور فاضل البراك وبعد مرور اكثر من (45) سنة على نكبة سميل، قد عدد مكونات الشعب العراقي بعد الاحتلال البريطاني له أبان الحرب العالمية الاولى، بأنهم من العرب والكرد والفرس والتركماني والآشوريين واليزيديين والصابئة واليهود<sup>366</sup>. وافر بوجود مشكلة في العلاقات بين العرب والكرد من جهة والآشوريين من جهة اخرى، "هناك مشكلة العلاقات السلبية بين العرب والاكرد معاً من جهة والآشوريين من جهة اخرى"<sup>367</sup>. وعزى أسباب سلبية تلك العلاقات الى كون الآشوريين جنوداً في اليفي العراقي الذي ساهم في القضاء على الانتفاضات

البراك، فاضل، المصدر السابق، ص50.  
المصدر نفسه

العراقية التحررية في (1920 و 1941). معتبراً تلك المساهمة سبباً في "تولد الصراع الآثوري العربي من جهة والصراع الآثوري الكردي من جهة أخرى"<sup>368</sup>.

ان طبيعة العلاقة بين العرب والآشوريين، والكرد والآشوريين في تلك الفترة المبكرة من تاريخ العراق المعاصر، لا يمكن وصفها والحكم عليها بهذا الشكل الظاهري المبسط دون العودة الى خلفيات تلك العلاقة وحيثياتها المختلفة تاريخياً واجتماعياً وحتى سياسياً.

فالعلاقة بين الكرد والآشوريين لها تاريخ طويل، وصفحاته حبلً بالمآسي جراء الفعل ورد الفعل بين الطرفين، والقائم أساساً على الاختلاف العقائدي والقومي، بالإضافة الى الصراع الاقتصادي (الصراع على الارض). لان مواطن الآشوريين والكرد والارمن كانت متداخلة تداخلاً مهماً<sup>369</sup>. وقد علق احد الكتاب الكرد المعاصرين على هذا التداخل من خلال دراسته لبرقيات السيد كابيتان كلايتون وكيل القنصل البريطاني في مدينة (وان) الى مراجعه. بعد ان كان كابيتان قد تحدث الى الكثير من رؤساء الكرد قبل 5/ تشرين الاول/ 1880: بأن الكرد كانوا لا يعترضون على الحقوق الارمنية والحقوق الآشورية. ولكن عندما ظهر مشروع الدولة الارمنية... وعندما كان في نية بريطانيا وضع وصايتها على الآشوريين في كردستان، كان الشيخ عبيد الله النهري يدرك ان مثل هذا الامر قد ينجم عنه صراعات حادة ودموية تضر بالكرد والارمن والآشوريين<sup>370</sup>. وقبل هذا التاريخ ومنذ شباط 1856، يوم اعلان المرسوم السلطاني (خط همايوني) الذي تضمن وعوداً بالاصلاح في كافة ارجاء الامبراطورية العثمانية. ظلت تركيا دولة استبدادية تضطهد القوميات خصوصاً في شرقي آسيا الصغرى. حيث يعيش الكرد والآشوريين والارمن على شكل مجموعات عرقية متداخلة في منطقة. ومع إعطاء وعود بمنح المجموعات المسيحية (الارمن والآشوريين) بعض الحقوق، تفاقم الوضع بين المسلمين والمسيحيين، ودب الخلاف بين الكرد والارمن والاشوريين عموماً<sup>371</sup>.

المصدر نفسه، ص 51

بومر، كرسنوف، المصدر السابق، ص 306

أمين، تبلي، حركة الشيخ عبيد الله النهري في الوثائق البريطانية، دھوك 2010، ص 20

لازاريف، م.س. وآخرون، المصدر السابق، ص 138

368

369

370

371

أما بعد مجيء الإتحاديين الى السلطة في الدولة العثمانية، بدأت تتكون خلايا كردية على غرار منظمات الإتحاديين. حيث تم إنشاء اول نادي سياسي كردي في اسطنبول في خريف 1908، واصر جريدة التعاون والترقي الكردية<sup>372</sup>. وفي شباط وآذار من عام 1913، اندلعت اضطرابات في الموصل والسليمانية تسعى لإنشاء امارة كردية مستقلة ذاتياً<sup>373</sup>. ومن ثم طرحت بعض الفئات الكردية بين الجماهير شعار (کردستان لاکراد)، الامر الذي أثار جيرانهم الارمن والآشوريين. وبالمقابل فإن الحكومة التركية سارعت الى استغلال هذا الوضع الجديد بكل جهدها. حيث وجهت الحركة القومية الكردية نحو المواجهة مع الارمن والآشوريين "العرقلة توحيد جهود الكيانات القومية ضد المضطهدين الاتراك"<sup>374</sup>.

لعل الكثير مثل هذه الاحداث والمواقف والتي يزخر بها التاريخ وكتب الرحالة والمستشرقين...الخ. شكلت لاحقاً العامل المحفز لمعظم الصراعات والمواقف السلبية بين الآشوريين والاكرد والعرب في العراق الجديد، والتي أدت الى حلول "مجزرة الآشوريين"<sup>375</sup> أو النكبة المؤلمة في سميل وضواحيها بحق الآشوريين، لكونهم اضعف الاطراف في اللعبة آنذاك.

ومن اجل الوقوف على خفايا ومسببات الصراع بين العرب والآشوريين — حسب الدكتور البراك — فلا بدّ من التعرّج إلى بدايات تكون السلطة الوطنية في العراق المعاصر، أي بعد إنتهاء الحرب العالمية الاولى، وخروج البلاد عن سيطرة الدولة العثمانية أولاً. والتعرف الى الاوضاع النفسية والظروف الاجتماعية للآشوريين — اللاجئين — الذين قذفت بهم أحداث تلك الحرب الى حياة اللجوء، وجعلتهم في مواجهة مباشرة مع العرب في العراق رغماً عنهم ثانياً! واخيراً فلا بد من الإنتباه إلى أن التشرد عن الأوطان لم يقتصر على هذه الفئة الجبلية من الآشوريين (النساطرة). بل شمل أيضاً، وبدرجات متفاوتة، بقية الطوائف الآشورية، (الكلدانية والسريانية). إلا ان تشرد المجموعة الهكارية من الآشوريين كان يختلف

منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ص127

المصدر نفسه، ص128

المصدر نفسه

بينروز، أدبث، واني، أيف، العراق- دراسة في علاقاته الخارجية وتطورات الداخلية (1915-1975)، ت. عبد المجيد حسيب القيسي، بيروت، لبنان، 1989، ج1، ص161.

372

373

374

375

عن البقية من جوانب عديدة، خاصة من حيث الحجم، ومن حيث كون مؤسساتهم نتاج حرب خاسرة ومهلكة، وجدوا انفسهم طرفاً فيها. لان ذلك التشرّد من مناطقهم أدى إلى فقدانهم نهائياً للامتيازات التي كانوا يتمتعون بها، ولاستقلالهم الذاتي، وفقدان البطريك لسلطاته الروحية والزمنية. ومن ثم فقدانهم لمقر زعيمهم القومي والديني، أي مقر كرسي بطريركهم في قرية قوجانس، التي كانت بمثابة "العاصمة" لهم. وفقدان العاصمة أو احتلالها من قبل العدو يعني الكثير في علم السياسة والاجتماع، لا سيما عندما تكون تلك العاصمة موطناً تاريخياً لذكريات قومية ودينية مترسخة في نفوس ابنائها، وتشكل جزءاً من حالتهم القومية والدينية. فهذه الأنواع من فقدان جعلت مسألة تشرّد الآشوريين الهكاريين (الناطقة) من مناطقهم أكثر مأساوية وذات أبعاد سياسية وقومية خطيرة مقارنة بتشرّد أبناء بقية المذاهب الكنسية الآشورية<sup>376</sup>.

اولاً: لقد أصبح العراق دولةً مستقلةً وعضواً في عصبة الأمم (المجتمع الدولي) في الثالث من تشرين الاول عام (1932)، بعد إنهاء الانتداب البريطاني عليه رسمياً، وربطه من قبل عصبة الأمم بالعديد من المواثيق الدولية. كان بعض هذه المواثيق يدور حول حماية وصون حقوق الاقليات القومية والعرقية فيه. وكان للعراق قبل هذا التاريخ بفترة غير قليلة نوع من الحكم (سلطة الاحتلال)، ومن ثم حكومة ملكية. فإن بداية تكوّن العراق المعاصر تعود الى يوم احتلال بغداد — وعند البعض تحريرها<sup>377</sup> — من قبل القوات البريطانية في 11/3/1917. ومن ثم دخوله مرحلة الانتداب البريطاني عليه. حيث تقرر في 25/نيسان/1920 في مؤتمر سان ريمو إنتداب بريطانيا على العراق.

ولكن ردّ الجماهير العراقية السريع على قرار الانتداب، كان، إشعالها لثورة العشرين، وكما مرّ في المبحث السابق. وبعدها تقرر في مؤتمر القاهرة أن يعلن العراق المنتدب مملكة عربية وعلى رأسها الامير فيصل الهاشمي ابن الحسين

شبيرا، ابرم، المصدر السابق، ص 89  
حسب خطاب جنرال مود بعد الاستيلاء على بغداد "انهم كانوا قد جاءوا الى بغداد محررين لا فاتحين".

شريف مكة<sup>378</sup>. فصار للعراق حكومة عربية وطنية مع وجود الإنتداب منذ صباح 1921/8/23 يوم تتصيب الامير فيصل ملكاً عليه.

ثانياً: إن الآشوريين بعد اعتناقهم المسيحية. واعتماد اسفار العهد القديم بالاضافة الى الانجيل كتاباً مقدساً في كنيستهم المشرقية الآشورية. هذا الكتاب الذي وصف اجدادهم (الآشوريين القدماء) بأنهم كانوا يعبدون الاصنام وانهم كانوا كفاراً ظالمين. لذلك ولغيره من الاسباب لم تخطر ببال الآشوريين — وهم في جبالهم منتشرين بين الجزيرة الفراتية ووان وهكاري واورميا — بأنهم سينتهي بهم الامر يوماً ما في دولة العراق الحالي والى جوار عواصم وبقايا قصور اجدادهم سادة بلاد آشور لقرون طويلة. كما انهم لم يشعروا بالعداء للعراق والعراقيين أبداً. وبالمقابل لم يخطر ببالهم ايضاً بأنهم بعد كل تلك المعاناة، والتضحيات التي قدموها للعراق وسيده (سلطات الانتداب البريطاني) آنذاك، سوف يقدمون قرباناً لمصالح الآخرين، ويذبحون على ارض العراق<sup>379</sup>.

لذلك فإن ما ظهر من الجنود الآشوريين في الليفي العراقي حسب الدكتور البراك، والمؤرخين العراقيين عموماً، خلال احداث (1920 و 1941) من المواقف، كان بسبب كونهم جنوداً في قوة عسكرية تعمل بأمره بريطانيا مثلهم مثل غيرهم من جنود الليفي كالهنود والكرد والايديدية وحتى من العرب العراقيين في بداية الامر، اولاً. وكردّ فعل لما حلّ بهم على يد الجيش والشعب العراقي في نكبة سميل في صيف عام 1933 ثانياً. والدليل على ذلك جاء واضحاً وبعد مرور بضع سنوات فقط وباعتراف البراك نفسه، إذ "هدأت الاعصاب وضعفت الحزازات وخفت الضغائن"<sup>380</sup> بين الجانبين، رغم استمرار النظرة السلبية الى الآشوريين في الوسط السياسي العراقي، كما سنأتي الى ذلك في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

وبالمقابل كان لشيوخ العرب وقبائلهم خصوصاً الجبور وشمرّ القريبة من اماكن وجود الآشوريين مشاركات ومواقف فعالة ضدهم ومنذ زمن بعيد. كل ذلك بمباركة الدولة العثمانية التي كانت تعادي الارمن والآشوريين وتحاربهم بكل الوسائل.

Maine, E. , Iraq from Mandate to Independence, London, 1935, p. 77

اوديشو، زيا يوخنا، المصدر السابق، ص 101

البراك، د. فاضل، المصدر السابق، ص 51

378

379

380

وللإستشهاد فقط نذكر ما جاء في سيرة الشيخ خلف المير الجبوري (1856-1936) بأنه "منح وسام النجمة الحميدية عام 1910, وهو أعلى وسام تمنحه الدولة العثمانية, ومعه شيوخ الجبور في الشرقاط والقيارة والشورة, وهم الشيخ طابور باشا والشيخ طه المسمار والشيخ ملا منصور, وذلك لإشتراكهم في منع التمرد الآشوري في شمال العراق"<sup>381</sup>. والجدير بالذكر بأن هؤلاء الشيوخ الجبور وغيرهم غزوا الآشوريين تلبية لنداء أمير عشيرة زبيد الشيخ عجيل السمرمد الموالي للدولة العثمانية, مثلما كان زميله الشيخ خلف المير مالياً لها في ذلك الوقت. ومن ثم معارضاً للاحتلال البريطاني لأنه كان يتمتع بالحصانة في عهد العثمانيين<sup>382</sup>.

تتجلى من النصّ اعلاه نقطتان مهمتان, الاولى: تقليد إستعانة الدولة العثمانية منذ ما (قبل الحرب العالمية الاولى) بالعشائر العربية والكردية<sup>383</sup> لضرب وإيادة الآشوريين وغيرهم من المسيحيين كلما دعت الضرورة. والثانية: مدى تعلق شيوخ العرب في العراق وفي لواء الموصل خصوصاً بالدولة العثمانية والباب العالي حتى بعد زوال تلك الدولة وخروج العراق عن سيطرتها. وقيام تركيا الحديثة, مع انها كانت تحقد على العرب وبلدانهم وتعتبرهم سبباً مهماً في ضياع مجدها الامبراطوري.

مثل هذا الموقف لشرائح مختلفة من الشعب العراقي في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الدولة العراقية — الاحتلال — الانتداب — الحكومة التابعة لسلطة الانتداب — جعلت من ذلك الشعب منقسماً على نفسه فالكثير من السنة والشيعية كان مقتنعاً بأن "الدولة العراقية الجديدة التي يقف على رأسها ملك هاشمي على انها صنيعة الاحتلال البريطاني"<sup>384</sup>. وكانت مناطق الموصل وكركوك والمعروفتين بالروح المحافظة وشدة التأثير التركي في نفوس سكانها ترفض الهيمنة البريطانية (الكافرة). حيث صوتت

في 2010/8/30 www.Al lIhep.net/vb/show thread. php ? t=325

Ibid

قال الطبيب والمبشر الامريكي William Antoine shedd عندما كان في اورميا 1915-1916 ( ... الاكراد كانوا رأس الحربة والآلة المسخرة لتنفيذ المذابح "بحق الآشوريين المسيحيين". دور الاتراك لم يتحدد فقط بالتحريض والتشجيع على ارتكاب الجرائم من القتل وذبح وانما تعدى ذلك الى ابتداء الأساليب الوحشية المرعبة في تنفيذ مجازر الإبادة واقتلاع الجذور. بالتأكيد في استطاعتنا ان نقول انه لولا المساندة التركية الفعالة ودعمها القوي لأعمال الارهاب لما كان هناك من مجال لحدوث كل تلك الجرائم البربرية). نقلاً عن كليز وييل يعقوب, سورما خانم, ص101.

البندر, محمد, مقدمة المترجم لكتاب ( كفاح الآشوريين من اجل الحكم الذاتي 1920-1933), دهوك 2008, ص26

381

382

383

384



كركوك ضد الملك فيصل في الاستفتاء البريطاني الذي اجري في عدة مناطق من العراق حول تنصيبه ملكاً عليه<sup>385</sup>.

وبالنظر لكون الآشوريين موجودين في لواء الموصل بكثافة، وبالنظر لكونهم القوة المنظمة الوحيدة في المنطقة آنذاك، والتي لا تحن الى العيش في الدولة التركية. بالإضافة الى كونها القوة "القادرة على حماية الحدود العراقية وردع الاتراك عن مهاجمة الموصل وإعادة احتلالها بإدعاء انها تركية"<sup>386</sup>. وكرّد عملي على هذا الواقع فقد أدت الدعاية التركية دوراً مؤثراً في تحريك العرب ضد بريطانيا والحكومة العراقية، ومن خلالهما ضد الآشوريين اللاجئين، والدعوة الى الوقوف مع تركيا لانها دولة اسلامية شرعية... الخ.

كل ذلك كان من العوامل التي سببت في إلحاق الظلم بالآشوريين. ليس هذا فقط بل ان موقف بعض الاوساط الحكومية والسياسية العراقية كان مزدوجاً وبشكل مفضوح، فهم كانوا "يستخدمون الآشوريين بحماس في فصائل الليفي من جهة، لتنفيذ ما لا يقدروا هم على تنفيذه من المهمات الصعبة. ويقومون من جهة اخرى بتحريض الشعب البسيط ضدهم"<sup>387</sup>. وفي ذات السياق وبناءً على "الخصائص التكوينية التي تمتع بها الآشوريون اخرجت منهم جنوداً ممتازين وكانوا عوناً على خضد شوكة القبائل الكردية في الشمال، وضد الاتراك واستعادة راوندوز منهم عام 1923"<sup>388</sup>. في ظل تلك الظروف مجتمعة "وبداً، بين عامي 1919-1920 ان مشروعاً لتوطين الآشوريين كوحدة قومية في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية من العراق كان قيد التطبيق، ولم تكن الحاجة تدعو لأي شيء آخر عدا الحماية البريطانية. إلا أن المشروع لم يكن لاحقاً ما دامت اتفاقية السلام غير قائمة. وتلكأت معاهدة السلم، بينما قامت الحكومة البريطانية بتنظيم العراق كدولة موحدة تحت حكم ملك من العرب، ووضع قضية الاكراد والآشوريين على جانب لقرار آخر"<sup>389</sup>.

المصدر نفسه، ص27

البندر، د. محمد، المصدر السابق، ص27

البندر، محمد، المصدر السابق، ص28

الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ج4، ص1906

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج2، ص150

385

386

387

388

389

بما ان الحصول على المصالح دون منح المكاسب, كانت الطريقة او السياسة الوحيدة المتبعة من قبل بريطانيا لحل الامور مع الآشوريين. من هنا وعلى مرّ الايام فإن صفات الآشوريين التكونينية وتضحياتهم الكبيرة لطرد الترك من ارض العراق, كل ذلك لم يشفع لهم في العراق الجديد "فكان الآشوريون هم الشماعة وكبش الفداء معاً في النهاية"<sup>390</sup>.

وفي شهر آب (1932) عندما زار الملك شمال العراق, التقى بمار شمعون. بعد ان كان الآشوريون قد قدموا ميثاقهم القومي الى الحكومة العراقية. وهناك "اسرّ (الملك) لأحد المستشاريين البريطانيين في وزارة الداخلية, بأن العراق في حاجة كبيرة للآشوريين ليكونوا اولاً حاجزاً يصد العدوان التركي في المستقبل. وثانياً كعامل موازنة مع الكرد. وانه مستعد لعمل الكثير للآشوريين من اجل ضمان التعاون الآشوري. على ان هناك ثلاثة مطالب يتعذر تحقيقها. وكانت تلك المطالب الثلاث هي: منح إدارة ذاتية للآشوريين في منطقة خاصة, والاعتراف بسلطة مار شمعون الزمنية فضلاً عن الروحية, وتشكيل لواء آشوري خالص ضمن الجيش العراقي"<sup>391</sup>. وسوف نأتي على ذكر هذه المطالبات الثلاثة التي تعذر على الملك تلبيتها خلال هذا المبحث.

في مثل هكذا اجواء سياسية مضطربة, تولى في اوائل (1933) السيد رشيد عالي الكيلاني, ذلك السياسي الميكافيلي المغامر<sup>392</sup> رئاسة الوزراء, لوزارة كانت تضم اقطاب حزبه — حزب الآخاء الوطني الذي كان يرأسه ياسين باشا الهاشمي. حيث استلم الهاشمي نفسه وزارة المالية, وصار حكمة سليمان القطب الآخر للحزب وزيراً للداخلية.

وقبل ان يتم تكليف الكيلاني بتشكيل تلك الوزارة, كان هذا الحزب وبالمشاركة مع الحزب الوطني العراقي برئاسة السيد محمد جعفر ابو التمن قد خاضا حملة ضارية داخل البرلمان وفي الوسط الشعبي والصحافة ضد معاهدة عام (1930),

اليندر, محمد, المصدر السابق, ص28

الحصري, خلدون ساطع, المصدر السابق, ص193

القيسي, عبد المجيد حسيب, المصدر السابق, ص د

390

391

392

و ضد راعيتها السيد نوري السعيد. الذي وبعد مناقشات مع خصومه دخل وزارتهم (الوزارة الكيلانية الاولى) وزيراً للخارجية.

لكن قبول الكيلاني وحزبه بتشكيل تلك الوزارة كان يعني الاعتراف بمعاهدة (1930) التي سبق وان عارضوها بشدة. كما كان يعني الغفران من طرفهم للسيد نوري السعيد الذي لم تبق سبة او تهمة إلا والصقوها به<sup>393</sup>. وقد ادى ذلك التصرف من لدن الكيلاني واقطاب حزب الآخاء، الى إستياء شعبي واسع ومعارضة شديدة ضد الوزارة، خصوصاً في المناطق الوسطى والجنوبية من العراق. وقاد تلك المعارضة الحزب الوطني العراقي متهماً حزب الكيلاني والهاشمي ببيع المبادئ وخيانة الامة ومسايرة البريطانيين من اجل السلطة، وما الى ذلك من الاتهامات.

إزاء ذلك كان من الطبيعي ان تعجز الحكومة عن معالجة الوضع، فنزعت الى العنف واصطبغت بصبغة الطائفية، وكادت الاوضاع تقترب من حافة حرب أهلية. على إثر ذلك أحست الحكومة بخطورة الموقف، فإختارت لنفسها سبيل الحيلة والدهاء. وقامت بإختلاق شبح خطر يهدد أمن البلاد وسلامتها لكي ينصرف الناس عن موضوع المعاهدة، ويكفوا عن معارضة الحكومة الكيلانية<sup>394</sup>. وحسب الكاتب إيلي خضوري "إن الشيعة في الجنوب كادوا يكونون في ثورة معلنة ضد الحكومة في صيف 1933. لذلك ومن أجل تحويل الاهتمام عنها وتوحيد صف المسلمين ضد غير المسلمين، قررت الحكومة إنزال صاعقة بالآشوريين"<sup>395</sup>.

وقد ذكر ستافورد استناداً الى حديث مع السيد ناجي شوكت (رئيس وزراء سابق) حول خطورة الموقف في الشمال، ما يؤكد وجهة نظر خضوري: "هذا شيء، والخطر الحقيقي هو الاضطرابات الشيعية. فلعلك لا تدري ان لوائين من ألوية الفرات الاوسط هي الان بلا حكومة اصلاً. واللواء الثالث (الديوانية) مشلول الادارة رغم ان متصرفه من اكفاء الموظفين"<sup>396</sup>.

ولسوء حظ الآشوريين اللاحقين المقترن بشيء من التصلب من لدن رئيسهم الديني مار شمعون حول مسألة الاسكان الجماعي لشعبه في شمال العراق، وإقامة

المصدر نفسه، ص هـ

393

اليندر، محمد، المصدر السابق، ص 29

394

فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ج 5، ص 2365

395

المصدر نفسه

396

بعض الاعتبار لشخصه, كما كان لاسلافه من بطارقة هذه الكنيسة العراقية العريقة. منذ أيام الساسانيين والخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين وحتى الاتراك العثمانيين. فاستغلت الحكومة العراقية ذلك الموقف و"بالغت في أمره وهوّلت من خطره وصورته للرأي العام عصياناً مسلحاً يهدد الامن والسلام"<sup>397</sup>. وادعت بأنه مدعوم من قبل البريطانيين بهدف القضاء على الوحدة الوطنية ومن ثم القضاء على العراق كدولة متحدة ومستقلة. كل ذلك عندما كان مقياس الوطنية يعني مدى الكراهية للبريطانيين وأعوانهم.

لما كانت الحكومة تدرك هذه الحقيقة, ومدى حساسية مشاعر العراقيين تجاه بريطانيا ومقدار كراهيتهم لها. فاستغلت هذه النقطة جيداً, و"عمدت الى ادخال اسم البريطانيين في الموضوع الى جانب الآثوريين"<sup>398</sup>, عندما إدعت بأنهم يدعمون الآشوريين. وبهذه الطريقة تم التلاعب بمشاعر الجماهير وثارَت ثائرتها حتى انطلقت بحماس عال وبدأت تطلب من الحكومة اتباع المزيد من التشدد في المواقف والافعال ضد الآشوريين. ودارت ماكنة الصحافة العراقية بشكل لا مثيل له من قبل في التصدي للآشوريين, ومطالبة الحكومة بإنزال العقوبة والقصاص بحقهم واصفة إياهم بالغرباء, وناكري الجميل, وعملاء الاجنبي...الخ. وقد علق السيد خلدون ساطع الحصري على المواقف المتطرفة للصحافة العراقية في تلك الفترة, وقال: صارت الصحافة تبث الشائعات بلا هوادة. ومنها على سبيل المثال أن "الآشوريين ارغموا الجنود العراقيين على اكل لحوم رفاقهم القتلى"<sup>399</sup>. ومن المفيد القول بأنه ونتيجة اندفاع حكومة الكيلاني لتغطية مشاكلها مع المعارضة الشعبية من خلال توجيه الرأي العام نحو موضوع آخر. نجد أن الصحافة العراقية تتسابق في ذلك المضمار, فقد "نشرت الصحف العراقية في النصف الاول من شهر تموز اكثر من (80) مقال افتتاحي تدعو الى القضاء على الآثوريين وابادتهم وزعيمهم المار شمعون. ثم عمدت الحكومة الى إختلاق الاحداث وافتعال الوقائع وتلفيق الاقوال ونشر الشائعات عن هؤلاء الكفرة وعملاء الاستعمار والامبريالية وما يبيتون هم

القيسي, عبد المجيد حسيب, المصدر السابق, ص هـ

المصدر نفسه, ص 97

الحصري, خلدون ساطع, المصدر السابق, ص 1932

397

398

399

والانكليز من ورائهم من شرّ للبلاد والعباد<sup>400</sup>. وخلال شهر آب 1933 "اعلنت الحكومة والصحافة العراقية واحزاب ومنظمات سياسية الحرب المقدسة - الجهاد - على الآشوريين الكفرة واصدرت الاوامر للتطوع ووزعت السلاح على المتطوعين. وشكرت الحكومة التجار وزعماء بعض العشائر البدوية والكردية للجهود التي بذلوها من اجل حماية الوطن من الآشوريين (المرتزقة والجواسيس وعملاء الاستعمار والامبريالية)"<sup>401</sup>.

وفي شهر آب نشرت الصحف العراقية اكثر من (230) مقالة مهينة، جميعها تدعو لتخليص البلاد من الآشوريين بالقضاء نهائياً عليهم. فمن هذا المنظار "دخلت مذبحه سميل رغم بشاعتها في قاموس العراق السياسي كحدث تاريخي وطني وعمل من اعمال البطولة والنضال ضد الاستعمار والامبريالية واعوانهم"<sup>402</sup>.

:

## 1- جريدة البلاغ الموصلية: ربيع الثاني/1352/5

نشرت نصّ كتاب سماحة مفتي الموصل السيد حبيب العبيدي الى فخامة رئيس الوزراء. يصف فيه الآشوريين بالضيوف الغرباء على البلاد ويلوم الحكومة والشعب على التسامح معهم، "... أما وقد جرّ هذا التسامح من الشعب والحكومة معاً الى تجاوز الغرباء حدود اللياقة للضيف، بطلب الامتياز على ابناء البلاد... والاستخفاف بورثة البلاد الشرعيين..."!

## 2- جريدة العمال / الموصل: في 3 آب 1933.

مقال الافتتاحية بعنوان: التيارية في لواء الموصل وما يحدثون من مشاكل، متى تنقطع الدسائس؟ جاء فيه:

"... ومن تلك المصائب وتلك البلايا قضية التيارية في لواء الموصل التي اشغلت الشعب العراقي وحكومته في الماضي والتي لا تزال تشغله وتتعبه في الوقت الحاضر!. والتي لا تزال الشغل الشاغل للحكومة العراقية والشعب العراقي... اجل

400 القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص97

401 - مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص107

Empsonic, Economic conditions in Iraq. L. 1933, P. 43

402 مقتبس من مقال الكاتب ابرم شبيرا - جريدة الشرق الاوسط، عدد (5375)، بتاريخ 1993/8/16.

ان سياسة اللين التي اتبعتها الحكومة تجاه التيارية هي التي شجعتهم على الاستمرار في هذه الخطة النكراء ... ولو كانت هناك سياسة حازمة لا تعرف معنى اللين ولا معنى التهاون، لإنقطع دابر تلك الدسائس التي تبث من قبل اشخاص معروفين، ولانتهت هذه المشكلة بما يريح الحكومة والشعب...".

وكانت نفس الجريدة، وعلى نفس الصفحة، ولنفس اليوم: قد نشرت صورة الكتاب الذي رفعه الحزب الوطني الى الحكومة، والذي جاء فيه: "...إن اهم ما يشغل الرأي العام في هذه الايام قضية التياريين ... فقد تبين انهم لم يهاجروا الى الديار لمجرد السكن والمعاش، وانما لهم غايات اخرى وقد سبق لهم من الحادث (كذا) الاليمة في الموصل وكركوك ما دل انهم خطر اينما حلوا...".

3- كما اتهمت جريدة الاهالي البريطانيين في 30 /تموز/ 1933، بأنهم يقومون بـ"تشجيع الآشوريين، وبأنهم على اتصال دائم بهم عن طريق ضباط الاستخبارات وطائرات القوة الجوية، وطالبت الصحيفة بتقديم احتجاج رسمي لبريطانيا"<sup>403</sup>.

4- امعاناً في ترسيخ الاضاليل في الفكر العراقي ومحاولة صيرورتها الى حقائق تاريخية ثابتة. هذا ما اكده السيد الحيدري، بأن وسائل الاعلام صورت الصدام المسلح (الذي سنأتي اليه في الفصل القادم) بأنه كان "عصيان مسلح وتمرد شامل يهدف الى استيلاء الآشوريين على جميع المناطق التي يسكنوها في لواء الموصل والتي تناهز مساحتها نصف مساحة اللواء"<sup>404</sup>.

5- كما نشرت جريدة السياسة البيروتية في 3 آب 1933 نقلاً عن الصحف العراقية، مقاطع من كتاب مفتي الموصل السيد حبيب العبيدي الموجه لرئيس الوزراء: "ان الذين لقبوهم بالآشوريين هم فريقان احدهما من ابناء البلاد الوارثين فهو لاء شركاؤنا بالوطن. والثاني غرباء عن هذه البلاد لا يتمتعون بجنسيتها ويتمردون على نظامها".

6- بالرغم من ان عنوان هذه الفقرة يتعلق بمواقف الصحافة العراقية من الآشوريين، إلا ان بعض الصحفيين والصحافة البريطانية، لم تكن تجد فرصة إلا

وتهب لتبرير موقف الحكومتين المتفقتين على مسألة التخلص من الآشوريين وقضيتهم القومية في العراق. من هنا نقرأ وحسب الصحافة البريطانية مثل هذا الكلام الغريب والافتراضي، والذي غايته الاولى والاخيرة هي بثّ الشكوك في نفوس العراقيين حول الآشوريين "حتى لو لم يمنح الآثوريين الحكم الذاتي بل سكّنا بشكل جماعة متماسكة وعلى رأسهم البطريك لإستطاعوا ان يحصلوا على الحكم الذاتي"<sup>405</sup>. لذلك قررت وأصرّت الحكومة العراقية على "اسكانهم على هيئة جماعات منفصلة واحاطتهم بالاكرد المعادين لهم"<sup>406</sup>، لخلق المزيد من اجواء التوتر بين الطرفين. وقد "شرعت الحكومة العراقية تزيد من استخدامها للأكراد في صراعها ضدّ الآشوريين آملة في ذلك إضعاف الطرفين وجرّ نفسها من الصراع"<sup>407</sup>.

وعلى نفس السياق المعني بإيجاد مبررات حول ما انزل بالآشوريين اللاجئين وقضيتهم في العراق منذ 1918 لغاية أواخر 1933 يوم محاصرتهم بمختلف الاسلحة الحديثة (آنذاك)، وبدون صديق او حليف، من قبل الحكومة العراقية وبمباركة حليفها بريطانيا. نشاهد الصحفي البريطاني أرنست مين يكتب، "إن إسكان الآشوريين كتلة واحدة وبينهم عشرة آلاف رجل شاكي السلاح مدرب تدريباً عالياً وبرئيس روحاني يطالب بسلطة زمنية، فأن الخطوة نحو الاستقلال التام ستكون خطوة قصيرة. وواضح أن دولة داخل دولة هو من الامور المستحيلة"<sup>408</sup>. لكن الصحفي مين ناقض نفسه عندما اعترف وحمل السياسة البريطانية تبعات كل ما لقيه الآشوريون، قائلاً: "إن بريطانيا وبريطانيا وحدها هي المسؤولة عن المأزق الذي يجد الآشوريون انفسهم فيه اليوم"<sup>409</sup>. فهو يعترف بأن الآشوريين إنما وضعوا في مأزق من قبل دولته بريطانيا وليس غيرها!

أما الحكومة العراقية من جانبها، والتي كانت في الاصل هي المحرك الاساسي للجماهير والصحافة بهذا الشكل غير المؤلف في القضايا المشابهة. فقد استثمرت

The Journal of the Royal Central Asia Society, Vol. XVIII, Pt 4, October, 1931  
Maine, E. Op. cit., 1935, P. 147

405

406

بار متي، متقييف، المصدر السابق، ص126

407

مين، إرنست، المصدر السابق، ص1886

408

المصدر نفسه، ص1895

409

هذا الوضع لتحقيق مشروعها الخاص بالمسألة الآشورية. فالآشوريون المختلفون عن بقية مكونات الشعب العراقي دينياً وقومياً، صاروا بالنسبة لها مادة سياسية "ثمينة ومفيدة تصلح للتعامل معها بأسلوب استبدادي وقمعي للنظائر بالوطنية والتشدد بالنضال ضد الاستعمار واعوانه"<sup>410</sup>. وقد علق القيسي على ذلك واصفاً سعادة الحكومة بنتائج التمويه ودغدغة مشاعر الجماهير. "فاستطابت الحكومة هذا الحال الجديد وإنحرفت بقضية الآثوريين عن مسارها السلمي الذي كانت تسير فيه الى طريق المجابهة والعنف مما جرّ في نهاية المطاف الى صدام مسلح بين الآثوريين و"الجيش"<sup>411</sup> العراقي. وهبّ ابناء بعض العشائر في المنطقة يساندون الجيش، والتي كانت مهامها الرئيسية قتل المدنيين وسلب الممتلكات وهتك الاعراض، بقصد الانتقام والانتقام المذهبي والقومي في آن واحد، ملبية دعوة الملك فيصل في ذلك عندما قام وحكومته "بإنتخا عشرين شمّر والجور وإثارتها ضد الآشوريين وتجنيد شرطة غير نظامية من الكرد في الغالب لمعاونة الجيش. وقد تم إبلاغ لندن في حينه بدور فيصل في كل هذا"<sup>412</sup>!

لقد نجحت الحكومة بإتباع مثل هذه الاساليب في استقطاب الرأي العام الذي كان في الامس القريب يتهمها بالكذب والمروق والخيانة. وزاد ذلك الوضع الجديد في اندفاعها نحو الهدف الذي خطته لنفسها، والذي اقل ما يمكن ان يقال عنه: بالاضافة الى القضاء التام على الآشوريين وتشتيت جمعهم، أنه كان يرمي الى تظليل الشعب وتأليبهم ضد الملك. "ثم بدأ انصار رئيس الوزراء حملة دعائية ضدّ الملك تتهمه بموالاة بريطانيا ومماشاتها في رغبتها الانتقام من كرامة العراق وسيادته بوقوفها الى جانب الآثوريين"<sup>413</sup>. كما ان حكومة الكيلاني استثمرت جهود السفارة البريطانية حول وجوب اطلاق سراح المار شمعون، بترويجها خبر استقالة حكمة سليمان، ومن ثم استقالة الوزارة بالكامل احتجاجاً على التدخل البريطاني. وقامت بتسريب الموضوع الى الصحافة. والتي بدورها هوّلت المسألة وأثارت الرأي العام حولها كما مرّ ذكره اعلاه. كل ذلك والملك خارج البلاد منذ 1933/6/5، ومعه خيرة

Al khalil, Samir, Republic of fear, pentheon Books, New York , 1989, pp.166-175

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص 411

و. و. خ. ب. 16887/371، E 4873 و 16886/371، نقلاً عن ارنست مين، ص 1931.

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص 412



الوزراء. "وامسك بالدفة في بغداد مجموعة من الوزراء يعوزهم بعد النظر والتأني، ويعملون بوحى العاطفة وبدافع من شعورهم القومي"<sup>414</sup>.

وقد انصرف هؤلاء الساسة والافندية — حسب ستافورد — الى طرح النظريات السياسية والاستمتاع بحبائلها فحسب. بينما كان الامر في الموصل على النقيض إذ ان خليط السكان من المسيحيين ومسلمين كان يعيش حافة بركان ينذر بالانفجار. وكانت حادثة قذف بيوت بعض الضباط من الجيش العراقي بالحجارة بينها بيت بكر صدقي أمر المنطقة العسكرية في الموصل. وتحميل الآشوريين التهمة في الوقت الذي ظل سراً مغلقاً ما حدث. لكن الظاهر هو ان للآشوريين اصبعاً في قذف المنازل بالحجارة ولأسباب شخصية وليست سياسية. وفي مناسبة اخرى وحول موضوع الحجارة ذكر ستافورد بأن قذف الحجارة حصل على بيت واحد وهو بيت بكر صدقي. إذ كان ضباط الجيش العراقي يسكنون في بيوت منفردة موزعة على احياء المدينة<sup>415</sup>. وعلاوة على ذلك كله، كانت الاخبار حول الوضع لا تصل الملك اصلاً او تصله في الكثير من الاحيان وهي مفبركة او مظلمة، يصعب فهم ما وراءها من الغايات والمقاصد.

لكن الملك فيصل كان رجلاً لا تغيب عنه مثل هذه المسائل بسهولة، فقد قال في برقية له الى رئيس الديوان الملكي مشيراً الى حساسية موضوع الآشوريين، مستذكراً الحكومة التي ساد على اسلوب عملها العاطفة والشعور القومي. بأن عليها ان تكون عادلة مع الجميع ليستقيم الامر في بغداد في تلك المرحلة. "لدينا من الاعمال ما هو اهم من قضية مار شمعون. عليكم ان تحتفظوا باعتدالكم مهما كلفكم الامر"<sup>416</sup>. ان اول ما يفهم من هذه الجملة البليغة، هو: ان الملك كان مهتماً بسمعة العراق الدولية قبل كل شيء، وبكيفية جعله مملكة حقيقية وحسب المعايير الدولية المعاصرة. وان مسألة مار شمعون هي في رمتها مسألة شخص او عشيرة يمكن حلها بالنقاش والحوارات الهادئة، ومن خلال منحه بعض الاعتبارات الاجتماعية بين قومه (كنيستته). ويفهم ايضاً وبصورة جلية بأن الملك كان متيقناً من عدم اتباع

ستافورد، المصدر السابق، ص 1770

ستافورد، المصدر السابق، ص 1771 و 1909

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص 271 (البرقية مقتبسة من ملفات المركز الوطني لحفظ الوثائق).

معايير العدل والمساواة من لدن حكومته وكبار موظفي إدارته وبلاده، تجاه جميع العراقيين بنفس القدر. وإلا ما كان ليأمرهم (عليكم أن تحتفظوا باعتدالكم مهما كلفكم الامر).

ثم ان مسألة الإشارة وبهذه الدرجة من الوضوح، الى (كلفكم الامر)! ماذا كان سيكلف الامر تلك الحكومة الآخائية يا ترى! لو إنها سارت بالاحوال الى مسار آخر والذي كان سيوفر على العراق وابنائها الدماء والاموال، وفقدان السمعة بين المجتمع الدولي حتماً. ولو انها كانت اتبعت وتقيدت بمحتوى برقية الملك في 1933/6/25 والتي جاء فيها:

"إننا نلاحظ أن بقاء المار شمعون مدة اكثر في بغداد يسبب ازدياد تهيج الاقلية الآثورية وإثارة الدعاية ضد العراق. إذا اختل الامن بسبب ذهاب المار شمعون الى مصيفه فالحكومة غير عاجزة عن تأديبه. اما إذا اجبر على البقاء في بغداد وتوسع العصيان الذي تشيرون إليه فالحكومة تكون ضعيفة خارجياً. لذلك لا يجب ان تعطى قيمة كبيرة لذهابه الى مصيفه من ناحية الامن. بل من المهم ملاحظة الجبهة الخارجية مع إتخاذ التدابير لقمع كل حركة يأتي بها بعد ذهابه. وعليه بلغوه شفهيّاً أن الحكومة لا تغير سياستها نحو الآثوريين وتنتظر منه أن يبرهن على اخلاصه بالذهاب الى محله ودعوة العاصين للخلود الى السكينة وإذا صدر منه أي عمل خلاف ذلك فالحكومة تكون معذورة بإتخاذ ما تراه من اسباب بشأنه. زملائكم الثلاثة<sup>417</sup> متفقون معنا، وكذلك نحن على اتفاق مع بريطانيا على معالجة القضية بهذه الصورة في الظروف الحاضرة"<sup>418</sup>.

في حالة افتراضنا ان الحكومة كانت صادقة في نياتها لحلحلة أزمة الآشوريين وبطريركهم، وانها سلميّا. ألم تكن هذه البرقية صالحة لإتخاذها اساساً لمشروع يجلب المصالحة الشاملة؟ بين الحكومة وفئة صغيرة لاجئة ومقهورة من الشعب العراقي. ألم تكن وسيلة ناجحة لإنهاء الخلافات وانقاذ البلاد وشعبه من كل التبعات التي رافقت النكبة في سميل. لكن الحكومة الآخائية ومن خلال المتابعة الدقيقة لمجرى الاحداث يبدو بل من المؤكد انها "لم تكن تريد حلّ القضية بهذه

الزملاء الثلاثة للحكومة (الوزراء) الذين كانوا برفقة الملك في لندن هم: الهاشمي والسعيد ورستم حيدر.

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص272

السهولة وهذه السرعة، فهي لم تخلق هذه المشكلة وتهول من امرها لتعود وتسارع في حلها"<sup>419</sup>. بل على العكس ان رئيس الحكومة قد وعى فحوى ومغزى تلك البرقية، وأحسّ بأن الملك ومعه الوزراء الثلاثة يسعون الى فرض إرادتهم. ومن ثم الانسحاق وراء رغبات بريطانيا - حسب تصوره - ليس في مسألة حل المسألة الآشورية بل في موضوع اضعاف العراق والاستحواذ على قراره السياسي بالكامل!.. لذلك يشاهد المتتبع لتلك المراسلات (البرقيات) بين الملك والحكومة، عملية لوي الذراع وقطع الطريق من قبل طرف امام الطرف الآخر. وابلغ ما في هذا السياق هو ما جاء في برقية الحكومة بتاريخ 26/حزيران/1933 والموقعة من قبل رئيسها السيد رشيد عالي جواباً لبرقية الملك المذكورة اعلاه.

"الرقم 2447 التاريخ 26 حزيران 1933..

اجتمع أصحاب الفخامة والمعالي الوزراء في ديوان رئاسة الوزراء، وبعد الاطلاع على برقية صاحب الجلالة الواردة إلى وزارة الخارجية بتاريخ 25 حزيران 1933، قرروا الاجابة عليها بالبرقية التالية: جواباً لبرقية جلالتم 25 حزيران. نرى مع الوزراء أن رجوع المار شمعون إلى الموصل بدون تعهد، خاصة بعد قيام معاضده ياقو واعوانه بالعصيان المسلح واضطراب الأحوال في الشمال، مما يضعف مركز الحكومة ويشجع العصاة ويوسع الاضطراب، ويسبب ازدياد التأثير السيء في نفوس الاكراد والآشوريين الموالين للحكومة، بل عواقب وخيمة للبلاد. تبليغ المار شمعون بالرجوع إلى الموصل وطلبنا منه دعوة العاصين للسكون، يعتبر اعترافاً منا بسلطته الزمنية وبعجز الحكومة الذي لا يلتئم مع المصلحة العامة. إعادة الأحوال إلى السكينة لا يحصل إلا باتخاذ الإجراءات الحازمة ضد العصاة. تقوية الوضع في الداخل ضروري لسلامة البلاد. لا اختلاف بيننا وبين المستشار ووكيل السفير. الرأي العام المتهيج من وضعية المار شمعون وأعوانه بدأ يهدأ من إتخاذ الإجراءات. لم يقع لحد الآن أي اصطدام. لا زلنا نعالج القضية بالحكمة ولا نلجأ إلى استعمال السلاح قبل اقدام العصاة عليه. متخذون التدابير

اللازمة لحمل العصاة على ترك العصيان. وضعنا قوي. لا يوجد ما يستوجب القلق. كونوا مطمئنين تماماً<sup>420</sup>.

بلا شك ان هذه الرسالة توضح عمق الخلاف بين الملك والوزارة الأخائية برئاسة السيد رشيد عالي، بالإضافة الى الاتفاق – في الجوهر على الأقل – بينها وبين المستشار ونائب السفير البريطاني حول مسألة جرّ البلاد الى صدام مسح وإراقة الدماء. وتظهر كيف ان الوزارة صارت تتحجج بالحفاظ على مشاعر الكرد والآشوريين المتعاونين معها. ولأجل تحقيق ذلك لم تكن تملك غير ورقة المار شمعون الاسير لديها، واللجوء الى استفزاز مؤيديه بإعتباره رجل دين ورئيس كنيسة لهم. وذلك من خلال تمجيد زعماء الآشوريين المعارضيين للبطريرك والمؤيدين لممارسات السلطات العراقية – وبالأستعاضة السلطات البريطانية – حول توزيع الآشوريين بشكل مجموعات متفرقة بين الاكراد. وكان من اشهر هؤلاء مالك خوشابا ومار سركيس ومار يابألاها ومالك زيا وشموئيل ومالك خيو وغيرهم.

وفي الشمال بدأ المستشارون البريطانيون "بتلفيق معلومات كاذبة عن حياة ونشاط البطريرك وانصاره وتقديمها الى الحكومة العراقية.... وفي أيار 1933 استدعى قائممقام العمادية الرئيس اسخريا من قرية عين – نوني الآشورية الواقعة داخل العراق بعد اقرار الحدود مع تركيا بخط بروكسل. وتم استجوابه عن اسباب زيارته المتكررة لمار شمعون. واطلقوا سراحه بعد ان وجهوا اليه الالهانات والتهديدات"<sup>421</sup>! والاكثر دلالة لمعرفة ما كان يجول في عقول رجال السلطة في تلك الفترة تجاه الآشوريين، هو ما افاد به ستافورد بأن حكمة سليمان وزير الداخلية كان قد صارحه في شهر أيار عام 1933 بـ"قلقه الحقيقي من احتمال نشوب فتنة آشورية في الموصل في حين لم يكن ثم أية بوادر تشير الى ذلك. ولكن عندما يبلغ القلق والتوجس بشخصية مسؤولة في منصب وزير داخلية الى هذا الحد، فلك أن تقدر مبلغ سوء التفاهم والشك في النوايا. ولو نحن نظرنا الى الأمر على ضوء ما

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص272-273  
بار متي، ماتقييف، المصدر السابق، ص127/ وكذليل على ممارسة الحكومة الضغط على الآشوريين لإنتزاع البرقيات منهم ضد البطريرك، حتى لو كانوا في مناطق بعيدة عن مراكز السلطة، كقرية عين - نوني (كاني ماسي) الحدودية. إذ نجد اسم الرئيس اسخريا وارداً بين اكثر من اربعين مسؤولاً آشورياً، الذين (من المفترض) انهم وقعوا وثيقة تدين مار شمعون وتؤيد السلطة. وأنظر ملحق رقم (5).

وقع بعد ذلك لما وسعنا غير التسليم بأن قادة الجيش كانوا قد عقدوا العزم فيما بينهم على تلقين الآشوريين درساً قاسياً<sup>422</sup>.

:

أحد الأسباب الرئيسية (المعلنة) للخلاف بين البطريرك الآشوري إيشاي شمعون والحكومة العراقية تمحور حول مفهوم (السلطة الزمنية) التي قيل أن البطريرك مار شمعون كان يطالب الحكومة العراقية بها. ولأجل الفهم الصحيح لمفهوم السلطة الزمنية لرئيس الملة، هناك نقطتان بهذا الخصوص لا بدّ من الوقوف عندهما. واللذان يعود تاريخهما إلى زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) حسب التقليد الكنسي الآشوري. عندما أقرهما ذلك الخليفة من بين ما أقر لأجل تنظيم العلاقة بين اتباع الكنيسة الآشورية في بلادها العراق، وفي مقرها ساليق - قطيسفون (المدائن)، وبين السلطة العربية الإسلامية التي فتحت تلك البلاد في النصف الأول من القرن السابع للميلاد. وهما:

أ- حرية ممارسة الشعائر الدينية والعبادة وسنّ الشرائع المتعلقة بالأحوال الشخصية والمدنية لأبناء هذه الكنيسة.

ب- تشكل الملة مجتمعاً قائماً بذاته - بغض النظر عن عدده - يقوم على رأسه كبير الاساقفة (البطريرك). وهو يمثل ملته (شعبه) في كل القضايا المدنية ومعاملاتها أمام الحكام المسلمين في البلاد<sup>423</sup>.

كان هذا الوضع أو ما يشابهه، في السنوات الأولى لقيام الدولة العراقية المعاصرة مقبولاً من قبل الحكومة العراقية والانتداب البريطاني والشعب الآشوري نفسه. فقد جاء في تقرير اللجنة الموفدة من قبل عصبة الأمم إلى الموصل عام 1925، "إن الاسرة التي يخرج منها البطارقة هي السلطة الآشورية الوحيدة التي تعترف بها الحكومتان العراقية والبريطانية"<sup>424</sup>. وتأكيداً على قبول وإتباع هذا النظام، فإن السلطات البريطانية قامت بمفاوضة البطريرك مار شمعون أثناء التمرد

ستافورد، المصدر السابق، ص 1771

ستافورد، المصدر السابق، ص 1753

المصدر نفسه، ص 1754

422

423

424

الليفي في حزيران (1932)، بإعتباره المرجع والسلطة العليا للآشوريين. خصوصاً وان جميع زعماء شعبه ورئاسات عشائره وفي اجتماع لها في سرّ عمادية، كانت قد خولته بتمثيلها في ذات الشهر وذات العام، امام السلطات العراقية والمحافل الدولية كافة.

كما ان الحكومة العراقية رغم إستمالتها العشرات من القادة السياسيين ورجال الدين الآشوريين الى جانبها. وتوظيفهم لتمرير مخططاتها بخصوص مسألة الاسكان المتفرق والتخلي عن المطالبة بالخصوصية القومية والحضارية للآشوريين في المجتمع العراقي<sup>425</sup>. إلا أنها (الحكومة) كانت بحاجة الى موافقة المار شمعون إيشاي، لأنها تدرك جيداً ان كل ما يخص الآشوريين لا بدّ وان يكون من خلال قرار البطريك فقط. ومن هنا كانت تضغط عليه باستمرار للقبول بما اتفقت عليه مع سلطة الانتداب بخصوص الآشوريين. ومن هنا جاء قرار توقيفه ومن ثم مطالبته بتوقيع التعهد التالي وحسب طلب وزير الداخلية حكمة سليمان:

"اني المار شمعون قد اطلعت على كتاب معاليكم المرقم س1104 والمؤرخ في 28 مايس 1933 وقبلت بجميع ما ورد فيه، وهنا انا أتعهد بأنني سوف لا أقوم بأي عمل من شأنه أن يعرقل مهمة الميجر تومسن والحكومة العراقية، وذلك فيما يتعلق بمشروع الاسكان، وأن أكون على الدوام، وبكل الوسائل كأحد الرعايا المخلصين لصاحب الجلالة الملك المعظم"<sup>426</sup>.

فكان من الطبيعي ان يطالب البطريك بإحترام ذلك المركز الاجتماعي الذي يتمتع به. علماً ان الآشوريين – اللاجئين – كانوا يتمتعون بحقوق (الملة) وشخصيتها المعنوية في العهد العثماني وما قبله. وان بطريك كنيستهم كان يتمتع

توضيحاً لهذه المسألة أكثر ننشر هنا فقرة من تقرير سري كتبه قائممقام دهوك الى متصرف الموصل:

425 ( التاريخ 15 نيسان 1933 الرقم 56 سري )  
في الثاني عشر من هذا الشهر زار دهوك الصحافي البريطاني مستر مورتن Morton وأجرى مقابلة مع مالك خوشابا والمطران سركيس ومالك يونان ومعاون الشرطة عزرا أفندي والدكتور بابا برهاد ومدير الناحية لازار أفندي ورئيس عوديشو الأشوتي. وبحث معهم بحضور بعض الشؤون الأثرية. أوضح له المذكورون اعلاه حقائق كثيرة عن سياسة مار شمعون الضارة بالآشوريين وأكدوا بأن الأغلبية العظمى من الآشوريين لا يتفقون مع مار شمعون بسبب سياسته المعادية للحكومتين العراقية والبريطانية وانهم مع قبائل تباري السفلى والباز والأشوتي وكل العقلاء الآشوريين يعتبرون العراق وطناً لهم لا يرضون بديلاً به أي بلد آخر. وانهم قرروا ان يكونوا رعايا مخلصين للحكومة العراقية.... بالأخير عندما اراد مستر مورتن الاطلاع على وجهة نظر الخوري عبد الاحد، وكنت قد قدمت تقريراً سابقاً عن هذا الرجل. فانه رفض الادلاء بوجهة نظره امامي أو بحضور مالك خوشابا وطلب ان يقابله على انفراد وبقي معه زهاء خمس دقائق ولا ريب انه أعلمه بدعم وجهات نظر مار شمعون [توقيع القائمقام]. ص1808  
426 الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص266

بهذه السلطة المدنية الاعتبارية، والجارية في هذه الكنيسة والامة منذ ايام الساسانيين والخلفاء العرب وخانات المغول، وقد اقرها السلاطين العثمانيين منذ عهد السلطان محمد الفاتح حفاظاً لإستمرارية نظام العلاقة بين المسيحيين والسلطة الاسلامية في هذه البلاد.

وقد حاول البطريرك مار إيشاي شمعون توضيح هذه المسألة في رسالة الى وزير الداخلية حكمة سليمان "أن عبارة السلطة الروحانية والزمنية المتحدتين في هذه القضية، يظهر لي بأن معاليكم والحكومة قد اتخذها بنظر خطير... حيث ان تلك السلطة لم تتعارض يوماً مع قوانين البلاد بأي شكل من الاشكال فهي خير وسيلة للتعامل مع طائفة دينية تعيش في الظروف التي نعيشها الان"<sup>427</sup>، في العراق الملكي. إلا انه قدم دفاعه عن السلطة الزمنية لوزير الداخلية ولبقية المسؤولين العراقيين والبريطانيين بشيء من الغموض (دون شرح). وعلى ما يبدو انه كان يعني تلك الامتيازات التي كان قد منحها السلطان عبد المجيد في الخطّ الهميوني، وذكر صراحة بأنه كان قد ثبتها في فرمانه الاصلاحى الشهير عام 1856. وبأنها كانت قيد التطبيق منذ عهد جده الاعلى السلطان محمد الفاتح. وقد مارس تلك الامتيازات ليس البطريرك الآشوري وحده، بل بطاركة آخرون في الدولة العثمانية مثل البطريرك الماروني والقبطي والارمني واليوناني... الخ. "إلا انّ الملة الآشورية إمتازت عن غيرها من الملل المسيحية الاخرى بكون الحكم لم يكن له أثر محسوس في موطنها. وبذلك انقلب مار شمعون زعيماً زمنياً"<sup>428</sup> ايضاً.

وبالنظر لكون قادة العراق في تلك الايام إداريين أو عسكريين في المؤسسات العثمانية سابقاً، مثل الكيلاني وحكمة سليمان والملك فيصل وغيرهم. فلا بد وانهم كانوا على اطلاع على الخط الهميوني، وانهم قد اقتبسوا منه حتماً عندما سنوا القوانين المتعلقة بالطوائف غير الاسلامية في العراق. ومن هنا يفترض بأنهم كانوا يدركون تماماً ما يقصده مار شمعون ايشاي بتعبير (السلطة الزمنية) التي وردت في رسائله مراراً. إلا أن وزارة الكيلاني واركانها أثبتت إلا ان تفسيرها وكأن البطريرك

ستاڤورد، المصدر السابق، ص1755. النص مقتبس من رسالة البطريرك برقم 35 في حزيران 1933 والموجهة الى وزير داخلية العراق السيد حكمة سليمان، والتي وصفها الحسني بقبلة. انظر الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص266.

يريد مشاركة الحكومة في ممارسة السلطة على ابناء قومه, او انه يطلب نوعاً من الحكم الذاتي او الاستقلال الإداري لنفسه<sup>429</sup>. وقد علق الميجر تومسن على موقف الحكومة اعلاه قائلاً "انا لا استطيع الاعتقاد بأن مار شمعون في حقيقة الامر كان يطالب إمتيازات لفعل هذه الاشياء"<sup>430</sup>.

كما ان الآشوريين من جانبهم ومنذ ما قبل تأسيس الدولة العراقية عام 1920, تعودوا مراجعة مار شمعون لحل مشاكلهم, بسبب كون معظمهم أميين ولا يتكلمون العربية. بالإضافة الى الاعتقاد السائد لديهم بأن الشرطة العراقية كانت تريد الايقاع بهم دوماً, لذلك كانوا يجتنبونها قدر المستطاع. ويطلبون من بطريركهم أو من أي رجل دين آخر متابعة شؤونهم الرسمية لدى الحكومة. وقد أيد الدكتور ويكرام ذلك بقوله "بالتأكيد فإن الاميين الذين يجهلون العربية لا بد وان يسمح لهم بالاستعمال وساطة البطريرك لدى الحكومة. تلك هي العادات واننا نعتقد بوجوب احترامها, وهذه مسموحة لأي شيخ من شيوخ العرب, وإنها ستختفي آلياً مع انتشار الثقافة"<sup>431</sup>.

:

مما لا شك فيه, ان رجال الحكم والسياسة والادارة في مرحلة تأسيس العراق المعاصر وحكومته الملكية وكيانه السياسي, "يعتبرون الرواد أو الأباء الاوائل للفكر العراقي تجاه الآشوريين"<sup>432</sup> والذي تبلور وظهرت سلبياته لاحقاً عندما اعتبر الآشوريين منحازين "منذ البداية الى جانب الدولة المحتلة بشكل ظاهر تماماً"<sup>433</sup>. ولما كان العديد من اولئك الرجال, من اصول تركية او جركسية ومن المماليك... الخ, وكان جميعهم (حتى العرب منهم) تقريباً قد نشأ وتربى وعمل في صلب الحياة العثمانية, وتخرج من مدارسها ومعاهدها العسكرية. وتسلم معظمهم المناصب القيادية في المؤسسة العسكرية او الادارية لتلك الدولة. بالإضافة الى كون العديد منهم قد انتمى الى حزب الاتحاد والترقي التركي المعروف بهدفه الاول الخاص بتتريك الأقوام والأمم غير التركية داخل الدولة العثمانية.

فتح الله, جرجيس, المصدر السابق, ج5/ ص2327

ملفات عصبة الأمم (Annexe 31), المصدر السابق, ص185

مالك, يوسف, المصدر السابق, ج2, ص146

شبيرا, ابرم, المصدر السابق, ص77

انطونيوس, جورج, يقظة العرب, ت. علي حيدر الركابي, دمشق 1946, ص401

429

430

431

432

433



وقد عرف عن هؤلاء الرواد: الاندفاع الشديد وراء السلطة والحكم، والسعي الحثيث من أجل تسلم (شراء) المناصب لغرض تحقيق المنافع الشخصية والعائلية. هذا السلوك النفعي (الفساد الإداري) كان قد تكون لديهم في أثناء عملهم وخدمتهم في الدولة العثمانية كضباط وهم يحاربون القوات البريطانية عندما تقدمت لاحتلال العراق وبلاد الشام، أو كإداريين يعملون بشتى الطرق والوسائل للوقوف بوجه محاولات الدول الحليفة للنيل من دولتهم العثمانية.

ولكن مع تصاعد الدعوة للثورة العربية عام (1916) في الجزيرة العربية، إلتحق بعضهم بقوات الأمير فيصل في سوريا، والبعض الآخر كان من بين الأسرى الذين وقعوا في أيدي القوات البريطانية والفرنسية أثناء الحرب، وقد أقنعهم البريطانيون بالالتحاق والعمل معه في بناء مملكة العراق — هكذا فإن العديد منهم لم يكونوا من أصول عراقية أصلاً — وقد ظهرت الازدواجية في العمل السياسي لدى رجال الحكم الأوائل في العراق وبشكل واضح، منذ تأسيس هذه الدولة. ففي الوقت الذي كان لكل وزير أو رئيس دائرة مهمة في الدولة العراقية مستشار بريطاني، كان ذلك الوزير أو مدير تلك الدائرة يشن ومن خلال الخطابات الوطنية والقومية الهجوم على البريطانيين وسلطة الانتداب بشكل مباشر أو غير مباشر! ومن ثم ترى ذلك الوزير أو المسؤول يعمل لإضطهاد الآشوريين وقمعهم بإعتبارهم (عملاء للانكليز)، لا سيما وأن الآشوريين كانوا مختلفين عن رجال الحكومة في الدين والانتماء القومي.

وقد نقل شبيرا عن الكاتب العراقي عبد المجيد القيسي حادثة طريفة بهذا الخصوص، وقال: "إن حجي رمضان قائد الفرقة التي دبرت مذبحه الآشوريين في سميل قتل بمسدسه الخاص فلاحاً آشورياً بسيطاً اعزل. وعندما سُئل عن سبب قتل ذلك المسكين، قال على الفور: إنه جاسوس انكليزي! في الوقت الذي كان يقف مع حجي رمضان في ذات المكان مستشاران انكليزيان للحكومة العراقية"<sup>434</sup>.

كان تغيب الوجود الفعلي (العربي والحضاري والثقافي) للامم والشعوب غير التركية داخل الدولة العثمانية منهج راسخ ومطبق على الارض قدر المستطاع.

خصوصاً مع ظهور حزب تركيا الفتاة ومن ثم توليه السلطة الفعلية في اسطنبول. وقد انعكس ذلك بالكامل على سلوكية الساسة الاوائل للحكومة العراقية، وتبناه من تبعهم في الفترات اللاحقة في الحكم، فلم يكتف حكام العراق برفض حقوق ومطالب الآشوريين اللاجئين وقمعهم بأساليب عسكرية، وإنما افتقروا ايضاً الى الجدية في إشراكهم وابناءهم بصفة المواطنة والجنسية العراقية، عندما جرّدوا الكثيرين منهم "من حقوق المواطنة لادعاء انهم لم يكونوا مواطنين يقيمون في البلاد قبل 1914"<sup>435</sup>. وتم إتخاذ المزيد من الاجراءات الطويلة والمعقدة لتحقيق صفة المواطنة للآشوريين، بالاضافة الى حرمانهم من المناصب الحكومية والسياسية الرفيعة.

ولسخرية قدر المكونات العراقية الصغيرة والضعيفة، إن مثل هذا الاحتكار السياسي والمركزية القوية في السلطة، كان يتماشى مع طبيعة اسلوب الاستعمار البريطاني الجديد في تلك الفترة، والقائم في اولوياته على احتلال العقول قبل البلدان. ومن هنا جاء الحماس البريطاني في إنهاء الانتداب ومنح الاستقلال للعراق قبل اوانه بعقدين من السنين، بعد ربطه بمعاهدات جائرة (إحتلال العقول). واصبح كسب الميول والعقول سيد الموقف في تلك الفترة من تاريخ العراق المعاصر. وقد علق الدكتور علي الوردي على نمط الحياة والفكر والسلوك لدى الحاكم وشرائع المجتمع في العراق المعاصر "نحن لا نزال نعيش في تراثه (العهد العثماني) الاجتماعي ولا يزال الكثيرون منا يفكرون على نمط ما كانوا عليه في ذلك العهد"<sup>436</sup>. وقبله كان الكاتب الآشوري يوسف مالك قد شخّص الحالة السياسية العراقية وعبر عنها بنوع من التهكم عندما كتب قائلاً: "إن إستبدال الفيسة — وهي القبة الرسمية لرجال الحكم العثماني — بالسدارة — وهي القبة الرسمية لرجال الحكم العراقي — لا يعني إستبدال وتغيير أساليب ومناهج الفكر في الحكم والسياسة"<sup>437</sup> في العراق.

وقد حفظ لنا التاريخ قائمة طويلة بأسماء هذا الطراز من المسؤولين والقادة في العراق الجديد (المعاصر)، وكان ابرزهم السيد حكمة سليمان وزير الداخلية في

يعقوب، كلير وبيبل، المصدر السابق، ص239

الدكتور علي الوردي، جريدة الشرق الاوسط، مقابلة بتاريخ 1995/7/13، لندن.

Malek, yusuf, The British Betrayal of the Assyrians, USA, 1935

نقلاً عن: شبيرا، ابرم، المصدر السابق، ص81.

الحكومة الأخائية او الكيلانية الاولى، والذي رسم الخطوط الرئيسية ونفذ الخطوات التفصيلية لنكبة سميل (1933). ولعب دوراً كبيراً في مجمل الاحداث التي اعقبت تلك النكبة. هذا الرجل الجركسي الاصل كان قد تخرج من جامعة اسطنبول، واصبح عضواً بارزاً في حزب تركيا الفتاة. أما اخوه غير الشقيق محمود شوكت سليمان فكان رئيساً لذلك الحزب عندما قاد انقلاباً في عام (1909) واجبر السلطان عبد الحميد الثاني على التنازل عن العرش، واصبح رئيساً للوزارة التركية في (1913)، وتم اغتياله في نفس العام. ويعتقد ان الارمن كانوا وراء تلك العملية انتقاماً منه لما ارتكبه بحقهم وبحق بقية المسيحيين في الدولة العثمانية من الاستبداد والمذابح.

إنقل حكمه سليمان بعد انهيار الدولة العثمانية الى خدمة الدولة العراقية الجديدة. وفي موقعه الجديد في بغداد، صادق بكر صدقي الذي كان يوصف بالذراع الاتاتوركي الضارب<sup>438</sup> بعد نكبة سميل. وكان بكر صدقي، هو الآخر ضابطاً في الجيش العثماني قبل تأسيس العراق. وبعد إغتيال بكر صدقي في الموصل وهو في طريقه الى تركيا لملاقاة رمزه الملهم كمال اتاتورك، استقال حكمه من رئاسة الوزارة العراقية عام (1937)، ولكنه لم يفلت من قبضة بقية زملائه (قادة العراق آنذاك) إذ اعتقل وحكم بالموت بتهمة محاولة الاستيلاء على السلطة في بغداد. ومن ثم خففت عقوبته من الاعدام الى سجن خمس سنوات بعد تدخل السفارة البريطانية في بغداد<sup>439</sup>.

يبقى هذا التدخل للسفارة البريطانية، لإنقاذ حكمه سليمان من حبل المشنقة مسألة محيرة. فهو من جهة صديق لبكر صدقي وشريكه في الانقلاب الذي نفذه بكر في 29/تشرين الاول/1936. ومن جهة اخرى متهم امام الحكومة العراقية بجرم التآمر والانقلاب. بالاضافة الى ذلك انه "في نظر الآشوريين المجرم رقم واحد بسبب الدور الكبير الذي قام به في تخطيط لمذبحة سميل وما قبلها. وكذلك محاولته الفاشلة في إغتيال البطريك مار ايشاي شمعون الزعيم الروحي والقومي للآشوريين في تلك الفترة، ومن ثم اعتقاله ونفيه هو وعائلته الى خارج العراق"<sup>440</sup>. لا يمكن إيجاد

العلوي، حسن، التأثيرات التركية في المشروع القومي العربي في العراق، لندن 1988، ص120  
Political Dictionary of the Middle East in the 20th century, London, 1972, P. 371

شبيرا، ابرم، المصدر السابق، ص82

438

439

440

مبرراً لهذا الموقف البريطاني مع حكمة سليمان, إلا إذا كان وفاء من بريطانيا لما اسداه لها من خدمة في التخلص من الآشوريين وزعيمهم المار شمعون, عندما أصبحت في موقف لا تحسد عليه تجاههم, نظراً لعدم استعدادها للوفاء بالوعود المتكررة التي كانت قدمتها لهم, خلال عقد ونصف من السنين, قبل ذلك التاريخ.

كما قلنا, رغم وجود العديد من الضباط العراقيين الذين خلدَ تاريخ العراق اسماءهم, وذكرهم كأبطال. ومنحت لهم الشارات والاوزمة من قبل الحكومة العراقية لما قاموا به من قمع واضطهاد الآشوريين في نكبة سميل. تلك الاوزمة التي زينت صدورهم الى جانب اوسمة البطولة التي كانوا قد نالوها سابقاً من لدن الحكومة التركية لقيامهم بالدور نفسه اثناء خدمتهم في الجيش العثماني. لكننا نكتفي هنا بذكر ضابطاً واحداً على سبيل المثال, إنه الفريق اول الركن صائب صالح الجبوري, رئيس اركان الجيش العراقي عام (1944).

تخرج هذا الضابط من المدارس العسكرية العثمانية, وخدم في شبابه في الجيش العثماني اثناء الحرب العالمية الاولى. شارك في قمع ومطاردة الارمن والآشوريين في منطقة اورميا (شمال غرب ايران), ونال اوسمة البطولة عن تلك المشاركة. ولكن بعد زوال الدولة العثمانية وتأسيس الجيش في العراق عام (1921) انخرط فيه برتبة ضابط, ثم ترقى في جيشه الجديد الى مناصب عليا. وفي صيف (1933) سنحت له الفرصة لإضطهاد الآشوريين وقتلهم, مثلما كان قد فعل في السابق من خلال الجيش العثماني. لكنه في هذه المرة كان برتبة ضابط ركن رتل الحاج رمضان. نال وسام الخدمة الفعلية في نفس السنة, إقراراً بشجاعته, وتثميناً لدوره في قمع (التمرد الآشوري). هكذا فإن تسلسل خدماته واوسمته البطولية لقاء كل ما قام به ضد الآشوريين, يبدأ في الجيش العثماني, وينتهي في الجيش العراقي, وهو يؤدي نفس الدور تجاه نفس الجماعة<sup>441</sup>.

لقد تبنى لاحقاً أصول الفكر العراقي هذا تجاه الآشوريين وقضيتهم, بالاضافة الى رجال السياسة والدولة, العديد من الكتاب العراقيين من العرب والكرد وغيرهم. قبل واثناء وبعد نكبة سميل, ولاجيال طويلة. الى درجة يمكن القول معها: بـ"ان معظم

الجبوري, الفريق الاول الركن صالح صائب, مذكرات القادسية: الجريدة الرسمية لوزارة الدفاع العراقية, في 1990/1/18, ص10

كتاب ومؤرخي العراق يجمعون على ان المجموعة (البشرية) التي تطلق على نفسها الآشوريين (الآثوريين) ما هم إلا جماعة من الطائفة النسطورية غرباء عن العراق. وهم غير سكان البلاد الاصليين ولم يكونوا يوماً ما من العراقيين، وإنما جلبهم الاستعمار الانكليزي من تركيا الى العراق. كل ذلك بقصد القول ان الآثوريين في العراق ليسوا قومية او اقلية قومية وإنما هم مجرد طائفة دينية مسيحية غريبة عن البلد، وبالتالي لا يستحقون الحقوق التي يطالبون بها<sup>442</sup>.

وعلى سبيل المثال وفي السياق ذاته، نذكر ما أفاد به ساطع الحصري رجل الفكر القومي العربي، عندما انكر هو الآخر على الآشوريين عراقيتهم — دون ان يستثني حتى من كانوا يعيشون في بغداد وكركوك والموصل واربيل قبل الحرب العالمية الاولى، وقبل ان يتم الاقرار والاعتراف بالحدود العراقية التركية اصلاً، عندما قال: "إن الآشوريين... لم يكونوا من سكان البلاد الاصليين... اضطرت الحكومة العراقية الى تجريد حملة عسكرية عليهم — مذبحه سميل وراح ضحيتها اكثر من ثلاثة آلاف شخص". ويتابع المفكر نفسه واصفاً، ما سماه بحركة الآشوريين بـ "إنها وليدة قومية طاغية تتعدى على القوميات الاخرى وتثور على الدولة"<sup>443</sup>. اما السيد جورج انطونيوس فقد وصف موقف الحكومة العراقية من الآشوريين والاقليات والطوائف، بأنه كان حكيماً كريماً. وان الحكومة العراقية قد ذهبت مع الآشوريين "في منحهم حقوقهم الى ابعد الحدود ولكن التفاهم معهم كان مستحيلاً بسبب المطالبات المفرطة التي تقدم بها بطريركهم ومعه فئة متطرفة من شيوخهم"<sup>444</sup>.

ومن بين الكتاب العراقيين المتأخرين، تسلم الكاتب التركماني عزيز قادر الصمانجي الدور نفسه، ونهج نفس نهج الفكر العراقي معتبراً الآشوريين مجرد (تياريين). ونعتهم بمختلف النعوت المستمدة من القاموس العراقي بهذا الشأن. فهم عنده قوة باطشة مجندة من قبل الاستعمار البريطاني لضرب بقية القوميات العراقية وحركاتهم التحررية وارتكاب المذابح بحقهم<sup>445</sup>.

شبيرا، ابرم، المصدر السابق، ص16

الحصري، ساطع، الاقلية جذورها وبذورها، بيروت 1964، ط2، ص128.

انطونيوس، جورج، المصدر السابق، ص403

الصمانجي، عزيز قادر، التاريخ السياسي لتركمان العراق، بيروت 1999، ص116.

بالإضافة الى طغيان الفكر الطوراني التتريكي على عقول قادة العراق الاوائل، واعتناقهم عقيدة عدم القبول بالآخر وبالشكل المطلق تقريباً. فقد حصل تطعيم ذلك الفكر بالعقيدتين الدكتاتورية والنازية، اللتين ظهرتا بأبهى صورهما في الثلاثينيات من القرن الماضي. وهذا بحد ذاته كان ما عقدّ الوضع الآشوري في العراق بصورة اكثر، عندما وجدوا قضيتهم وانفسهم في مواجهة اعلى درجات الدكتاتورية، المقرونة بالعقيدة القومية المتشددة والمبنية على اساس إلغاء الجميع امام الواحد. بمعنى آخر، إنكار على الآخرين قوميتهم وخصوصيتهم الحضارية، اي كانت ومهما كانت، من لدن حكومة فتية قوامها "افراد ترعرعوا ما قبل الحرب في المعاهد التركية... وتبنى هؤلاء الافراد افكاراً متقدمة للقومية العربية. ويعادون اقلياتهم لخوفهم منهم"<sup>446</sup>. وقد استشهد السياسي الآشوري يوسف مالك<sup>447</sup> بتصريح للسيد رستم حيدر المهاجر من بعلبك الى العراق، والذي شغل منصب سكرتير الملك فيصل احياناً ووزيراً خلال مذابح الآشوريين. عندما صرح خلال النصف الثاني من عام 1932 لمراسل احدي الصحف المعروفة جيداً في بغداد موضحاً تصورات القومية واساليب تطبيقها على ارض الواقع بـ "إن القضاء التام على الاقليات المسيحية والاكرد معاً في لواء الموصل واقعة لا محالة. يجب تضحية الاقليات على مذبح العروبة، وعلى العراق ان ينظر عليه كواجب مقدس. وفي حال عدم سنوح الفرصة المناسبة لذلك، يقتضي علينا ان نجد الوسيلة الملائمة للاتيان بها"<sup>448</sup>. من هنا جاء القول صحيحاً، لدى السيد حسن العلوي عن الساسة العراقيين في بغداد تلك الفترة، عندما قال "لدى ظهور الدكتاتوريات في الثلاثينيات، لم يكن واحد من الساسة العراقيين إلا مندهشاً بوحدة منها... دكتاتورية هتلر في المانيا، وموسوليني في ايطاليا، ورضا بهلوي في ايران وكمال اتاتورك في تركيا، وكانت للاخيرة حصة الاسد من الاعجاب"<sup>449</sup> لدى معظم قادة العراق وقتئذٍ.

446 محاضرة الكابتن فيليب مفورد امام الجمعية الملكية لاواسط آسيا. نقلًا عن: مالك، يوسف، الخيانة البريطانية للآشوريين، المصدر السابق، ج2، ص12.

447 تولد في تكليف 1899، درس في كلية اللاتين في بغداد، وبعدها في كلية الامريكية في البصرة. سجن خلال الحرب العالمية الاولى من قبل الاتراك. عمل لمدة (13) سنة في مجال الادارة والاستخبارات في العراق لدى الحكومتين البريطانية والعراقية قبل ان يتم نفيه الى لبنان ومنها الى سوريا بسبب مواقفه القومية الآشورية.

448 مالك، يوسف، الخيانة البريطانية للآشوريين، المصدر السابق، ص86.

449 العلوي، حسن، المصدر السابق، ص8.

إنعكس هذا الاندهاش (الاعجاب) المقترن بحب الذات (الأنا)، والانسياق وراء الشهرة والمصالح الشخصية، بالإضافة الى التفاعل مع مصادر تبلور الفكر العربي القومي المتشدد تجاه الآشوريين والمتمثل بنازية المانيا. علماً أن المانيا كانت قد شاركت الدولة العثمانية في مطاردة – وقتل – الآشوريين وبقية الاقوام المسيحية غير التركية في الحرب العالمية الاولى. لذلك نجد أن ساسة بغداد الجدد بعد ان شربوا من كأس الدكتاتوريات الآنفه، دمغوا المسألة الآشورية في العراق بالختم الدموي الذي تحقق في صيف عام 1933. ومع انطلاق حركة (1941) التحررية، والتي قادها ضباط عراقيون كان لألمانيا النازية دور فعال في دعمهم ضد الانكليز<sup>450</sup>، وقواتهم البرية في العراق (الليفي العراقي من الآشوريين) مرة اخرى.

ويؤكد الدكتور كمال مظهر بأن موضوع الفاشية كان مطروحاً في تلك الفترة وبشكل عام في العراق، حيث كان دعائه من القادة السياسيين والعسكريين العراقيين، لا يترددون من الاعلان عن إعجابهم الشديد بموسوليني وهتلر واتاتورك. وقد استشهد لإسناد رأيه، بما اورده جريدة العراق في عددها الصادر في 8/ايار/1933، أي قبل اقل من ثلاثة اشهر من نكبة سميل. والذي جاء فيه: "نحن بحاجة الى موسوليني عراقي عربي، والى حزب فاشستي عراقي عربي من دمنا ولحمنا... نحن بحاجة الى هذا المصنع، الى هذا المعمل الذي يخرج رجالاً كرجال موسوليني.. فالقلوب ولهانة الى رؤية ذلك اليوم الذي ترى فيه اكثرية مجلسها النيابي من حزبها الفاشستي اصحاب الاقمصة السوداء وعلى رأسه موسوليني العراق"<sup>451</sup>.

إزاء هذا التصاعد السريع والميل العقائدي للنظرية الفاشية المبنية على الاتاتورية الطورانية والمعمدة بالمفاهيم القومية العربية في العراق، تسابق معتقوها لإيجاد مناخ ملائم لتطبيق اساليب اتاتورك العسكرية في معالجة المشاكل الداخلية في تركيا الحديثة. سرعان ما سنحت الفرصة امام الآخائيين في العراق وطبخت المؤامرة ضد الآشوريين اللاجئين – ليس جميع الآشوريين من كل المذاهب – في بغداد والموصل خلال الاشهر الاولى للوزارة الكيلانية الاولى. وصادف غياب

شبيرا، ابرم، المصدر السابق، ص84.

احمد، كمال مظهر، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، بغداد 1987، ص114.

الملك في تلك الفترة خارج البلاد لغرض العلاج. وجاء النموذج التطبيقي الكامل لتجربة اتاتورك على أرض العراق في سميل "كان تمرد الآشوريين التابعين للكنيسة النسطورية بداية التجربة الاولى للعمل بطريقة اتاتورك في مواجهة مشكلات محلية، إذ أرسل رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني، قوة عسكرية من الجيش العراقي بقيادة العميد بكر صدقي، أبادت بلا قليل من الرحمة، القوة المتمردة، فكانت المذبحة التي جرت وصمة معيبة"<sup>452</sup> في تاريخ العراقيين جميعاً.

:

إن مؤرخ العراق الاول حسب البعض السيد عبد الرزاق الحسني لم يكتف في جميع كتاباته، بنكران عراقية الآشوريين اللاجئين، كما فعل ساطع الحصري وغيره ممن تبعوه. بل انه نسبهم الى طائفة مسيحية (نسطورية) ومن خارج العراق، عندما قال: ان هؤلاء الذين يزعمون انهم من بقايا الآشوريين القدماء، إنهم من بقايا النساطرة الذين كانوا يقطنون خارج العراق. ومن ثم يعصر الطائفة ويختزلها في كتاباته الى عشيرة واحدة من الآشوريين. ومن المعلوم أن تعميم اسم عشيرة واحدة (التياري) على جميع الآشوريين اللاجئين هو أمر غير علمي وغير دقيق. لان عشيرة التياري هي احدى العشائر الآشورية وليست جميع الآشوريين اللاجئين<sup>453</sup>.

يبدو ان السيد الحسني اتبع هذا النهج تضامناً مع طريقة طرح المسؤولين العراقيين للمسألة في تلك الايام والمحددة بعدم الاعتراف بأشورية الآشوريين، لكي يحرمونهم من مبرر المطالبة بعراقيتهم، ومن ثم بحقوقهم الطبيعي في العراق المتعدد الانتيات القومية والدينية والثقافية من خلال نكران اسمهم عليهم. عندما عرفهم بالتيايين في كتابه الشهير (تاريخ الوزارات العراقية). والذي اعتمد فيه وجهة نظر "الحكومة واعضاء بارزين من النخبة الحاكمة"<sup>454</sup> بصورة ملحوظة. إذ نجده يتداول التسميات: (جرائم التيايين)، و(جنود الليفي التيايين)، و(تمرد التيايين)، و(النساطرة التيايين)، (موقف الجيش من التيايين). ويصف المار شمعون

العلوي، حسن، المصدر السابق، ص299.

452

Aboona, Hirmis, Assyrians, Kurds, and Ottomans, USA, New York, 2008, p.12

453

- آشيثا، عوديشو ملكو، الآشوريون ومقومات الوجود، بغداد، 2007، ص32

شبيرا، ابرم، المصدر السابق، ص18

454



بـ(الشاب التياري)...الخ. علماً ان مار شمعون ايشاي والعائلة البطريركية لم يكونوا من عشيرة تياري اصلاً. كل ذلك من اجل تجريد الآشوريين من تسميتهم الاصلية، واصولهم العراقية، وصفتهم القومية الحضارية. ويحصر وجودهم وقضيتهم وطموحاتهم في إطار عشيرة واحدة ليس إلا!<sup>455</sup>. كما أن المعتمد العام للحزب الوطني محمد جعفر ابو التمن سماهم بـ " الطائفة التيارية"<sup>456</sup>.

وإتبع النهج نفسه الباحث العراقي عبد الرزاق الهلالي: "... التيارية او التياراتون تسميات شائعة الاستعمال في العراق. والمقصود بها الآثوريين انفسهم، فهم ينقسمون الى مجموعة عشائر، اكبرها تيارى السفلى وتيارى العليا". ويعلق الدكتور محمد البندر على هذا الكلام بقوله: "يجتزئ الهلالي شعباً بأكمله الى عشيرتين بدون ان يبذل جهداً في معرفة بقية العشائر الآشورية. وبالطبع ليس هناك ما يشين في ان ينتمي الآشوريون الى عشائر، فالتنظيم الاجتماعي لجميع الشعوب العراقية يستند على هيكل عشائري وقبلي وعائلي.... ولكن ما يسيء حقاً هو الخلط بين الانتماء القومي والبناء الاجتماعي، كأن يُحسب العراقيون على قبائلهم، كطي وربيعة وخفاجة والجاف، وليس على إنتمائهم القومي او الوطني كعرب او كرد او تركمان"<sup>457</sup>.

:

على الرغم من تأكيد الحسني بأن الحكومتين العراقية والبريطانية لم تعر إتفاقاتاً للمطالب الآشورية المقدمة رسمياً الى الطرفين<sup>458</sup>، والمقصود بها مطالب الميثاق الوطني الآشوري، وكما مرّ في المبحث الاول. إلا انه وفي نفس الصفحة من تأريخه يؤكد بأنه في الثاني من تموز 1932، إنعقد اجتماع في دار الاعتماد البريطاني في بغداد لدراسة مقررات الآشوريين في سرّ عمادية، وبحضور كل من المعتمد السامي البريطاني همفريز، ووكيل رئيس الوزراء جعفر العسكري، ووزير الداخلية ناجي شوكت، ومستشار وزارته والسكرتير الشرقي لدار الاعتماد البريطاني. وتم إتخاذ القرارات التالية:

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص254 وما بعدها.

ابو التمن، جعفر محمد، جريدة (العالم العربي)، العدد (2837)، في 10/حزيران/1933

البندر، محمد، المصدر السابق، ص25

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص183.

455

456

457

458

- 1- إصدار تعليمات الى متصرفيتي الموصل واربيل بإنذار أي آثوري بعدم جواز ترك ارضه خالية.
- 2- إعادة تشكيل مخافر الشرطة في لواء الموصل بحيث لا يبقى مخفر يؤلف من الآثوريين فقط .
- 3- إرسال مفتش الى الهندي لضبط البنادق التي في حوزة الليفي الآثوريين، وأن تكون لهم إجازة رسمية بحملها<sup>459</sup>.

عند دراسة نصّ هذه القرارات الصادرة باتفاق الطرفين العراقي والبريطاني عليها معاً، يظهر جلياً بأنها جاءت وفي طياتها الحذر والتهديد والوعيد. بالاضافة الى المبادرة لإتخاذ خطوات الاستعداد لشيء ما سوف يطرأ قريباً بدلاً من ان تحتوي ليس على نوع من الإستجابة لمطالب الآشوريين المقدمة في ميثاقهم الى الحكومتين فقط، بل وعلى قدر من التطمين على الاقل للآشوريين الذين كانوا خائفين جداً من مسألة استقلال العراق قبل البت بمصيرهم: "اظهر التيارات النساطرة مخاوفهم" حسب السيد الحسني. اما المفكر العربي جورج انطونيوس فقد قدم تحليلاً منطقياً عن سبب تفاقم قضية الآشوريين " الصعوبة الاساسية لم تنشأ عن كثرة عددهم او فقرهم ومطالبهم الخاصة بل كانت نتيجة للآثر النفسي الذي ولدته صلتهم بالدولة المنتدبة"<sup>460</sup>. كل ذلك قبل اكثر من سنة كاملة على وقوع النكبة في سميل. ألا يستدل من هذا، وجود إتفاق مسبق على دفع الآشوريين من حيث لا يدرون، وبخطى سريعة الى نوع من العصيان للايقاع بهم في مكيدة كبيرة، ومن ثم الانقضاض عليهم وتمزيق شملهم دون رحمة؟!

إن كان الأمر غير ذلك، فلماذا يكتب المفتش الإداري البريطاني في الشمال الى بغداد في الاول من شباط 1933، "إذا استمر مار شمعون يلود بالصمت فأرى من الضروري أن تستدعيه الحكومة هو وسورما الى بغداد وان تحتجزهما هناك بصورة دائمة"<sup>461</sup>. وقبل مرور بضعة أشهر على ذلك نجد ان المفتش نفسه يكتب

المصدر نفسه، ص184.

انطونيوس، جورج. المصدر السابق، ص401

الحكومة العراقية: المكاتبات المتعلقة بإسكان الآشوريين، (بغداد 1934، ص8). نقلاً عن خلدون، ص1916، وقد عرفت هذه المكاتبات بـ(الكتاب العراقي الازرق).

مرة أخرى مذكراً بغداد بنفس الموضوع، ومحذراً هذه المرة: "إن الوقت لن يمتد بالحكومة كثيراً لتجد نفسها مضطرة لوضع حدّ لنشاط مار شمعون... وإن قوة عسكرية قد تكون بالآخر مما لا غنى عنه"<sup>462</sup>. وفي ذات الخصوص كتب الميجور ولسن إلى بغداد في 10/أيار/1933، "أطلب حضور المار شمعون إلى بغداد لمناقشة بعض الأمور مع الحكومة، إلّوا القبض عليه فور وصوله... ولأجل التقليل من تأثير العائلة البطيركية أرى من المفيد زيادة عدد مفتشي الشرطة الآشوريين من ستة إلى ثمانية... كما يجب استدعاء الكابتن ياقو وسورما خانم إلى بغداد واحتجازهما هناك... كما يجب الضغط على البطيرك الآشوري ليووقع تعهداً بالتنازل عن سلطته السياسية للآشوريين..."<sup>463</sup> وانظر ملحق رقم (3). وبعد ذلك كتب المفتش الإداري الجديد ستافورد في شهر حزيران عام 1933، "إن استخدام قوة كبيرة (من قبل الحكومة) قد يكون تدبيراً إنسانياً على أعلى درجة ممكنة، إذ قد يحول على أقل تقدير دون إبداء مقاومة ما، أو أن يجعل الاصطدام محدود الرقعة... فالامر والحالة هذه يتطلب قوة كبيرة حقيقية لا رمزية إن لم يكن من القتال بد"<sup>464</sup>. وقد أقرّ ستافورد في كتابه (مأساة الآشوريين)، بأنه وافق على استخدام الجيش بكثير من التوجس<sup>465</sup>.

وبسبب الاصرار البريطاني على استخدام القوة لتأديب الآشوريين من جهة "لقد قضت السياسة البريطانية ألا يكون للآشوريين بقاء ذاتياً في رقعة صغيرة من البلاد... وقضت ألا يكون لهم الحق حتى بالاستمرار في اوضاعهم السابقة للحرب حيث كانوا راضين عنها جداً"<sup>466</sup>. والتوجس العالي بسبب تأنيب الضمير من جهة أخرى، كان البريطانيون قد طلبوا من فيصل نقل بكر صدقي إلى أمرية أخرى لانهم تلمسوا لديه الحقد على الآشوريين بنوع خاص، على اثر حادث القاء الحجارة على بيوت الضباط العراقيين في الموصل، فوعد فيصل بذلك في شهر أيار، ولكن ذلك لم يجر<sup>467</sup>. وبعدها زار كبير ضباط البعثة العسكرية البريطانية في العراق مكتب وزير

الحكومة العراقية: المكاتبات المتعلقة بإسكان الآشوريين، المصدر السابق، ص 17، رقم 27

الناشر. س. ميشيل، المصدر السابق، ص 49.

الحكومة العراقية: المكاتبات المتعلقة بإسكان الآشوريين، (بغداد 1934)، المصدر السابق، ص 34-35

الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص 1917.

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج 1، ص 148

الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص 1918

462

463

464

465

466

467

الدفاع العراقي جلال بابان, واعلمه بوعد الملك فيصل بنقل بكر صدقي من الموصل الى جهة اخرى. ولكن الوزير أنكر ذلك ولم ينقل بكر من الموصل<sup>468</sup>, لغاية في نفس الوزير أو حكومته كما اثبتت الاحداث اللاحقة. وعلى نفس نهج الحكومة بالتعبئة لتنفيذ ما هو مخطط, وحسب ما اورده المفتش الاداري في الموصل في تقريره الخاص لمستشار وزارة الداخلية وأمر سلاح الطيران البريطاني في بغداد, ظهر بأن "تحسين علي متصرف الموصل قام بالتجول شخصياً في منطقة زيبار/ بارزان منادياً بالجهاد ضد الآشوريين"<sup>469</sup>.

وفي خضم ذلك التوتر بين جميع الاطراف, أي العراقية والبريطانية والآشورية معاً, اوقف قائممقام دهوك جماعة من اتباع مالك ياقو بتهمة دخولهم المدينة مسلحين. واقدم مالك ياقو للوساطة لدى القائممقام لاطلاق سراحهم. ولكن القائممقام رفض مساعي ياقو لاطلاق سراح الموقوفين "مما دفعه الى الاقدام على دخول المدينة يوم 1933/5/21 ومعه مائة رجل من اتباعه"<sup>470</sup>. وقامت مجموعة ياقو تلك بقطع خطوط التلفون بين دهوك والموصل, وأمروا القائممقام بإطلاق سراح الموقوفين وتم لهم ذلك. والخطأ هنا وحسب الكاتب عبد المجيد القيسي هو خطأ القائممقام, فكم حالة قد حصلت في العراق قبل هذه الحادثة وبعدها بأن دخل ابناء العشائر من العرب والاكرد والتركماني الى المدن والبلدات وهم مسلحون؟ "قلو انه (القائممقام) عقل وتدبر لما كانت هناك حاجة التوقيف الجماعة الاولى بعد ان تم تجريدهم من سلاحهم. وحتى بعد التوقيف فقد كان من الاولى به قبول مساعي الوساطة والظهور بمظهر القوي"<sup>471</sup>. ولكنه كان يسعى دائماً لإختلاق الازمات بين الآشوريين والحكومة, وبين الآشوريين انفسهم طبعاً وبأي وسيلة ممكنة " لكن مكى بيك ذلك السياسي الشرير (هكذا في النص) اراد الايقاع به بواسطة خوشابا. وعندما

الحسني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ج3, ص277

مالك, يوسف, المصدر السابق, ج2, ص85

القيسي, عبد المجيد حسيب, المصدر السابق, ص146.

القيسي, عبد المجيد حسيب, المصدر السابق, ص146.

468

469

470

471

كان الاخير في دهوك قال له مكي بيك: ان ياقو خرج الى سواره توكه ومعه ستون رجلاً وقطع الطريق عليك بقصد قتلك»<sup>472</sup>.

ومما تجدر الإشارة اليه ان هذا الحادث وقع وانتهى قبل ان يقدم وزير الداخلية على توقيف مار شمعون. ومن ثم تسرب اخبار اعتقاله الى الشمال، مما جعل جماعة ياقو من المسلحين والموالين للبطريك يجوبون في المنطقة بين دهوك وعمادية. وحسب معلومات السلطات أن جماعة ياقو كانت قد بلغت المئتين مسلح في حدود 19/حزيران. وان نصفهم حاول قطع الطريق على بعض الآشوريين الموالين للسلطة<sup>473</sup>. وحتى هذا الحادث الاخير كان من الممكن معالجته وحسب الاعراف العشائرية العربية والكردية في العراق. وهناك الكثير مثل هذا الحادث قد تمت معالجتها بالحكمة والدراية. لكن الحكومة كانت في حقيقة الأمر ترغب في إلهاء الناس عما تعانيه من المشاكل، فعمدت الى تضخيم الاحداث الآشورية. وقد اعترف الحيدري بوجود الرغبة الشديدة لإستخدام العنف ضد الآشوريين لدى الامير

472 كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص845. وحسب المصدر نفسه: كثر مخبرو السلطة من الآشوريين وغيرهم في دهوك حول تحركات ياقو ( بعد تعيين لازار صهر مالك خوشابا مديراً للناحية في دهوك كثرت الشكاوي والسناس ضد ياقو وبشهادات زور. غادر ياقو سكنه في سميل الى منطقة صبنا وصار يتكلم باسم مار شمعون).

473 قصة محاولة اغتيال خوشابا واعوانه من قبل ياقو (جاء ياقو) على رأس مائة مسلح من اتباعه ورابط على طريق العمادية بينما كان مالك خوشابا ومالك زيا شمزيدين ومالك جكو متهينين للسفر الى العمادية بسيارتين. فطلب القاتممقام من مالك خوشابا تأجيل سفرهم تجنباً لتعرض ياقو وجماعته لهم في الطريق. إلا ان مالك خوشابا رفض ذلك قائلاً: انه لا يخشى أمثال هؤلاء واصر على السفر فاضطر القاتممقام لإرسال سيارتين مسلحتين لمرافقتهم. وعند وصول ركب مالك خوشابا الى موقع تجمع ياقو وانصاره غادر ياقو وحمايته نحو التلال والاحراش بعيداً عن الطريق فأكمل ركب مالك خوشابا سيره حتى وصل العمادية. ولما علم رؤساء عشيرة تباري السفلى بهذا النبأ تحشد رجالهم المسلحون في قضاء العمادية وارادوا شنّ هجوم على ياقو واتباعه إلا ان مالك خوشابا منعهم من ذلك تاركاً الامر للقانون والسلطات الحكومية وعليه ارسل المجتمعون في العمادية البرقية التالية: نحن الموقعون ادناه نبدي اسفنا الشديد تجاه العمل الذي قام به ياقو مالك اسماعيل الذي احضر مائة شخص مسلح على طريق العمادية لتصدي ركب مالك خوشابا ومالك زيا ومالك جكو بقصد قتلهم يجعلنا ان نعتبر هؤلاء الملوك الثلاثة في حكم المقتولين. ومع استعدادنا التام لأخذ الثأر حالاً لا نروم القيام بما هو مخالف لقوانين الحكومة لذا نخبر الحكومة باتخاذ إجراءات رادعة بحق ياقو المتجاسر وإلا فإننا على اهبة الاستعداد لأخذ ثأرنا بأيدينا. راجين الحكومة عدم مواخذتنا على ذلك بعد الآن.

التوقيع: المار ياولاها، مالك خوشابا، مالك زيا، مالك جكو، القس عوديشو، الرئيس جوشينو، الرئيس صليوه اسحق، الرئيس خوشابا، الرئيس شليمون، الرئيس يوخنا). انظر: يوسف مالك خوشابا، حقيقة الاحداث الآشورية المعاصرة، ص182-183.

يستطيع القاريء لما ورد اعلاه ومن دون عناء كبير ان يكتشف مدى افتقار الموضوع للواقعية العلمية. اضافة الى الدور الكبير لمكي بيك قائممقام دهوك للإيقاع بياقو واعوانه على يد الآشوريين انفسهم، من خلال تضخيم الأمور وإعطائها طابعاً وحجماً غير طابعها وحجمها الحقيقيين، للتمادي في تمزيق الآشوريين ومن ثم ازاقتهم عن مسرح الاحداث في العراق، فمثلاً ان عدد الذين كانوا مع ياقو لم يتجاوز عددهم خمسة وعشرون رجلاً، في الوقت الذي تتحدث مصادر قائممقام دهوك عن مائتي مسلح.

وخير ما يسهل مهمة الباحث للوصول الى ما ذهبنا اليه هو الرسالة التي كتبها مالك ياقو احد اركان القضية الى مجيد بيك قائممقام العمادية بتاريخ 1933/6/25 ومما جاء فيها: (حضرة القاتممقام مجيد بيك تقبلوا سلامنا "يوسفني القول بأنني اتعرض للضغوطات من قبل الحكومة العراقية للإيقاع بي في شرك الخيانة المنسوب في السر ضدّي. وأنا بريء من جميع هذه السلاسل المهيبة لربطنا بها. وبسبب ما أوردته اعلاه، ها انذا اغادر الى الجبل منهياً لكل إتصال مع السلطة، بالإضافة الى أي لقاء مع نقاط الحراسة (مراكز الشرطة).... وانه لمن الافضل على السلطات العراقية ان تجري إتصالاتها لإيجاد حل لهذه المسألة الغامضة مع رئيسنا الرسمي (مار شمعون) والموقوف حالياً في بغداد. موقركم ياقو م. أ. 1933/6/25). انظر: ياقو مالك اسماعيل، ص220

غازي وحكومة الكيلاني معاً. إذ ذكر بـ"ان حكومة رشيد عالي كانت ترغب فعلاً في وقوع صدام مسلح مع الآثوريين... إن ميل الامير غازي وحكومة الكيلاني الى استخدام العنف في موضوع الآثوريين يعود الى النزعة العسكرية للامير غازي, ورغبة حكومة الكيلاني في صرف افكار الرأي العام عن المشاكل الداخلية"<sup>474</sup>.

وقد وصف الحسني حادث قطع الطريق امام طرف من الآشوريين من قبل الطرف الآخر بأنه "حالة مخيفة"<sup>475</sup>. ووصفه الحيدري بعد مرور خمسين سنة عليه, بأنه كان "مؤامرة انكليزية"<sup>476</sup>. أما السيد عبد الرزاق اسود فكان اكثر تخوفاً وتشاؤماً, عندما وصفه قائلاً: "إن الحادث كان مواجهة حقيقية بين بريطانيا والعراق"<sup>477</sup>. تماشياً مع هذا التهويل ومحاولة الحكومة لخلق المناخ الحربي الذي تشير كل الدلائل بأنها كانت تريده وبسرعة. فقد "استفسر وزير الداخلية من رئيس اركان الجيش (العميد طه الهاشمي وهو شقيق ياسين الهاشمي وزير المالية) عن إمكانية استخدام قوة الجيش لحمل المتمردين على الاستسلام والخضوع"<sup>478</sup>. مع العلم ان المقر العسكري لمنطقة الموصل وحسب السيد الحسني, كان "متحمساً للحركة ضد التيارات... لان حجارة كانت تتساقط ليلاً على منازلهم مما أفرزع نساءهم واطفالهم, قبل اشتداد حركة ياقو... وكان الضباط يعتقدون بأن هذه الاحجار إنما كانت ترمى من قبل التيارات"<sup>479</sup>.

:

إن مثل هذا الكلام (العنوان) الذي تداولته اجهزة السلطة وصحافتها ومن ثم جمع المؤرخين له, في حقيقة الامر لا يحتاج الى تعليق او تحقيق تأريخي, لان مقر الموصل (القيادة العسكرية العليا) كانت تنتظر بفارغ الصبر الانقضاء على مئتين من الآشوريين المشردين التائهين في الجبال. بسبب (اعتقاد) بعض الضباط ان حجارة سقطت على اسوار دورهم في الدواسة والدندان (الموصل الجنوبية) كان

---

474 الحيدري, رياض رشيد, المصدر السابق, ص323 و257  
475 الحسني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ص148, الحيدري, 236  
476 الحيدري, رياض رشيد, المصدر السابق, ص236  
477 اسود, عبد الرزاق, موسوعة العراق السياسية, ج7, بيروت 1986, ص152  
478 القيسي, عبد المجيد حسيب, المصدر السابق, ص149  
479 الحسني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ج3, ص277

ورائها التياراتيون. أيّ ضابط عراقي كبير؟ ومنذ تأسيس الجيش ولحد الساعة لم يكن له مرافقون مرابطون امام باب داره ليل نهار. إن الجيش الذي يستطيع معرفة عدد, ومواقع, وأسماء اعوان ياقو المختبئين في الوديان والجبال والغابات البعيدة. هل يعقل ان تصعب عليه معرفة من قذف دار العميد بكر صدقي بالحجارة؟ لو أفصح عن ذلك اللغز كان من السهل تصحيح مسار التاريخ وتغيير كلمة (يعتقدون) الى (متأكدون)!!!... وفعلًا أمرت القيادة العسكرية العراقية العميد بكر صدقي أمر موقع الموصل بإجراء تمارين حربية جبلية بالقرب من قرية بادي شمال دهوك. أما الشرطة العراقية من جانبها فقد "اسست (51) مخبراً في القرى الآثرية على طريق الموصل — دهوك لمحافظة الامن"<sup>480</sup>, كل ذلك تحسباً واستعداداً لما هو آت. وكان لهذه التدابير والتحركات وقعها في نفوس الآشوريين دون شك.

كان الميجر ولسون قد نصح قائممقام العمادية مجيد بيك "إتركوا ياقو في الجبل ريثما ينفذ خبز حقييته. عندها سيلين ويصبح مطيعاً"<sup>481</sup>. ولكن بعد تدخل المفتش الاداري البريطاني الكولونيل ستافورد, وخبير الاسكان تومسن, سرعان ما تم إقناع مالك ياقو بالتخلي عن العصيان في الجبال<sup>482</sup> بين دهوك والعمادية!<sup>483</sup> ومن ثم تم احضاره في 26/حزيران أمام خليل عزمي وكيل متصرف الموصل. وهناك في الموصل تعهد بحفظ السلام, وبأن لا يقوم في المستقبل بأعمال تخل بالامن. ومن خلال هذه الخطوات العقلانية حققت دماء الابرياء, وانكشف القناع ولو الى حين.

بعدها كتب مالك ياقو نفسه عن تلك الإجراءات في الموصل قائلاً: "لقد اضطررت على توقيع تعهد بعدم القيام بالتعرض لرجال السلطة. وعلى أن لا اعارضها بأي شكل من الاشكال. مع ضمانة نقدية قدرها مائتي دينار... فعلت كل ذلك وكأنني مجرم قاتل"<sup>484</sup>. أما الحكومة فمن جهتها عفت عن ياقو, وهددت بالعقاب كل من يتعرض له ولأصحابه بالاذى. "مما أثار إستياء مالك خوشابا واتباعه

المصدر نفسه، ص276

كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص842

يقول ستافورد: عندما قابل ياقو في الجبل لإقناعه بالإستسلام للسلطة (قابلنا ياقو ظهراً وكانت القيافة التي بدا بها "الزعيم الثائر" وهو يهبط من سطح جبل لا تخلو من فكاكة وطرافة حتى في تلك اللحظة الدقيقة. إذ كان يرتدي بنطلون كولف، وقبعة رخيصة وينتعل حذاء التنس). انظر: ستافورد، المصدر السابق، ص1783.

يقول كليانا: (انتظر ياقو في الجبل عدة ايام ظناً منه ان قوة آشورية كبيرة ستلحق به. إذ لم يكن معه غير خمسة وعشرين رجلاً من اقاربه). انظر: كليانا، المصدر السابق، ص845

مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص222.

وطالبوا الحكومة بمحاكمة ياقو واعدامه، إلا أن الحكومة امرتهم بالطاعة والسكوت<sup>485</sup>.

الا يظهر هذا الاجراء الدرامي بأن الحكومة لم يكن في يدها شيء تنتهم به مالك ياقو، وإلا فكيف تعفو عنه لقاء كفالة بمبلغ زهيد؟ وهو المجرم الخطير والقادر على تهديد وحدة العراق — حسب وصفها له —! ثم ألا يفهم من الطريقة التي اتبعتها متصرفية لواء الموصل لمعالجة مسألة تمرد ياقو، بأنها (الحكومة) أرادت التماهي في شق الصف الآشوري، عندما لجأت الى توبيخ الطرف المعارض لمالك ياقو والبطيريك مار شمعون بقصد إثارة المزيد من الاستفزاز بين الطرفين. ثم أن عصيان مالك ياقو شمال دهوك ايّ كان أمره، ومهما ضخمتها الجهات المختصة ولغايات خاصة، فإنه " لم يبلغ شيئاً تجاه الثورات المستمرة للاكراد والابيزيدية وعشائر الجنوب"<sup>486</sup>. التي كانت تتم معالجتها جميعاً من خلال الحوار وتلبية بعض مطالب الطرف الآخر. ولم تلجأ الحكومة في بغداد الى خيار القوة قبل نكبة سميل إلا ما ندر، وعلى نطاق محدود بعكس ما حصل مع الآشوريين.

وبمناسبة إنهاء عصيان مالك ياقو، ابرق رئيس الوزراء الكيلاني في 27/حزيران/1933 الى الملك فيصل في لندن حول رضوخ ياقو لاوامر السلطة في الموصل، ما نصه: "بعد سوق القوات اللازمة، خضع ياقو وسلم نفسه لسلطات الموصل، واعطى تعهداً بحفظ السلام بكفالة مالية، التفصيل بالبريد".

جاء جواب الملك سريعاً، يدعو فيه بالموفقية للحكومة التي حفظت شرفها وسطوتها، ويطلب تنفيذ فحوى برقيته المؤرخة في 25/حزيران، والتي كان قد دعى فيها الى السماح لمار شمعون (اطلاق سراحه) بالعودة الى الموصل.

لكن الكيلاني وحكومته اصرّوا على موقفهم في اسر البطيريك لغاية في نفوسهم، ألا وهي دفع الآشوريين المتعلقين برئاستهم الدينية بشدة للاتيان بما يسيء الى سمعتهم، ويمنح الفرصة لصقور حكومة جلالته للفتك بهم. إن "الحكومة العراقية



لم تكن راغبة بالاعتراف بالمار شمعون لا كرئيس دينوي فحسب، وإنما كزعيم ديني للآشوريين الموجودين في العراق أيضاً<sup>487</sup>.

أما بريطانيا ونتيجة لموقفها الخاص بتحريض الحكومة العراقية لإستخدام القوة ضد الآشوريين، وضعت نفسها في مأزق جراء ذلك الموقف من الازمة الآشورية. تجلّى ذلك عندما طلبت الحكومة العراقية من قائد القوة الجوية البريطانية في العراق ما لم تتوقعه أبداً، ألا وهو: تزويد القوة الجوية العراقية بكمية من القنابر لطائراتها حسب نصوص معاهدة (1930) بين الطرفين لكي تستخدمها في حربها المرتقبة للقضاء على الآشوريين. فكتبت وزارة الخارجية البريطانية الى القائم بالاعمال في بغداد، بأنه من (المستكره للغاية) استخدام قنابر بريطانية تجهزها القوات الجوية الملكية لضرب اقلية مسيحية في العراق – وإن كان البطريك قد اساء إليها بسلوكه<sup>488</sup> – وعلى القائم بالاعمال البريطاني "مناشدة فيصل بعدم الافراط في الاجراءات المشددة ضد الآشوريين"<sup>489</sup>. كل ذلك ليس رحمة بالآشوريين، بل خوفاً من الصحافة والرأي العام الشعبي والدولي آنذاك.

ولكن بعد مناقشة هذه المسألة وجدت الخارجية البريطانية، من المتعذر على بريطانيا رفض تزويد العراقيين بالقنابر المطلوبة. وقد انبأت "بأن قائد القوة الجوية البريطانية سلمّ مائة قنبلة عيار عشرين ليبرة الى القوة الجوية العراقية بعد حصوله على تعهد خطي بأن استخدامها سيكون قاصراً على المنطقة المشمولة بالسلطة العسكرية وضدّ الآشوريين الذين هم على خط مواجهة فعلية مع القوات العراقية"<sup>490</sup>.

ومن أجل عكس الامور وإخفاء الحقائق، كتب ابو التاريخ العراقي المعاصر السيد الحسني نقلاً عن السفير الالماني الهر كروبا في بغداد وقتذاك، بأن البريطانيين جهزوا الآشوريين بالدبابات والعتاد<sup>491</sup>. وربّ سائل يسأل هنا: الى اين ذهبت تلك الدبابات بعد إنتهاء (حروب ياقو الجبلية)؟ ولماذا لم يتم استخدامها في تلك الحروب، إن كانت موجودة لدى قطاع طريق من الآشوريين الخائفين على حياتهم

487 منتشافيلى، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، المصدر السابق، ص 369  
488 كما ورد في المبحث السابق، ادارت بريطانيا الظهر للبطريك وعمته سورما، عندما فاق هؤلاء على مدى الاعيب سلطة الانتداب لاستغلال الآشوريين وقضيتهم كلاجئين في وطنهم العراق.  
489 الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص 1941.  
490 و. و. خ. ب. 16884/371، E4402، E4429. نقلاً عن الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص 1941  
491 القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص 148

وحياة عوائلهم، والمطلوبين لدى سلطة لا تعتبرهم إلا غرباء دخلاء على العراق — قبل ان يتدخل مستشار وزارة الداخلية ومعاونيه، ورئيس المفتشين الاداريين في وزارة الداخلية، والمفتش الاداري في لواء الموصل. ومفتشي الجيش والشرطة العاملين و(كلهم من البريطانيين)، لنزع فتيل المشكلة. ومن ثم استسلام ورضوخ مالك ياقو للقانون بعد الاطمئنان على سلامة حياته وحياة جماعته!

بالمقابل ألم تكن مجريات هذا الحدث — التمرد — ثم الإستسلام — ثم العفو من قبل متصرفية لواء الموصل — كافية لمفاوضة المار شمعون ايشاي المحجوز في بغداد، والتعامل معه بشيء من التهديد والوعيد، كما حصل مع معاضده ياقو. وبعدها السماح له بالعودة الى شعبه وذويه لتهدة المشاعر وزرع الاطمئنان في النفوس، تماشياً مع ما اكده الملك فيصل في جوابه للسيد رشيد عالي الكيلاني عندما بشره بإنهاء (حروب ياقو) بسلام وبدون خسائر!! لماذا لم تسلك الوزارة ذلك السبيل لتخليص الآشوريين من محنتهم التي اجبروا إليها واقحموا فيها اقحاماً، بدلاً من الاستمرار في حجز البطريك، ومنع اي نوع من الاتصال بينه وبين شعبه، ذلك الشعب البسيط والعاطفي المؤمن. ألم يكن كل ذلك من اجل "استفزاز الآشوريين وإثارة هواجسهم ومخاوفهم وشكوكهم ليتصرفوا بحماقة وتشنج وعصبية"<sup>492</sup>. فتتقضى عليهم حكومة العراق والعشائر المؤازرة لها تحقيقاً لمشروع البريطانيين في زرع الاحقاد والتخلص من الالتزامات.

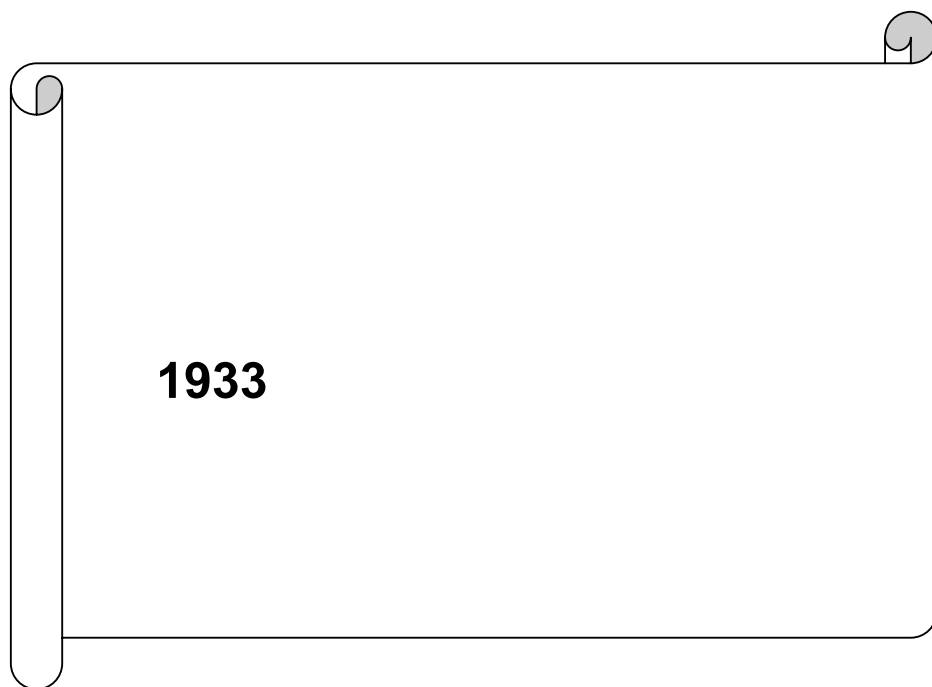
انسجماً مع ذلك التوجه البريطاني نجد ان الميجر ادموندس يؤكد لوزير الداخلية حكمة سليمان ويطمئنه بـ"ان حامية الحبانية إتخذت التدابير الصارمة لمنع خروج أي تيار من القاعدة"<sup>493</sup>، خوفاً من أي عمل انتقامي من الحكومة في بغداد رداً على ما تقوم به ضد جماعتهم في الشمال. ألا يمكن اعتبار هذا التطمين بمثابة الضوء الاخضر للحكومة العراقية من لدن بريطانيا للشروع بما كان الطرفان يخططان له منذ أمد بعيد وينويان القيام به.

واخيراً: كما كان للسياسيين والقوميين ورجال الدين والمذاهب رأي في كل ما يدور في محيط الوطن والمجتمع من شؤون علنية ومخفية. كذلك كان للشعراء

اوديشو، زيا يوخنا، المصدر السابق، ص164  
الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، هامش ص277

والادباء والمفكرين الاجتماعيين رأي في ذلك، ومن خلال ذهنية حرة وبصيرة نقية صافية. تقرأ الامور كما يجب وتبصر خفاياها بأدق التفاصيل. وخير مثال على ذلك ما خلفه لنا الشاعر العراقي الجواهري عن نكبة الآشوريين في سميل، في ذكرياته. "وبعد هذا كله وربطاً للتاريخ ومن جديد ايضاً فقد كانت اليد الطولى في التعجيل بمصيره (الملك فيصل) الأخير لولي عهده حينئذ. أي الأمير غازي. فخلال سفرفته الى سويسرا كانت حركة (التياريين) وهي حركة آثورية لها أسبابها ومقدماتها. كما لكل الأقليات الأخرى في العراق من أسباب ومقدمات. وبطبيعة الحال، فنتائج. ولكن وبصورة أخصّ فقد كان لهذه الحركة صداها العالمي الذي أضرب بسمعة العراق وذلك بما كان من شدة بطش القائد العسكري (بكر صدقي) شبه السفاح والذي استغوى وليّ العهد الغرّ بمعونة المغامر الآخر (حكمت سليمان) والذين ظلاً طيلة أربع أو خمس سنوات يستغويانه حتى يوم انقلاب بكر صدقي هذا وشريكه ذاك، وما جرّره من ذبول لسنوات عدة. لقد أراد بكر صدقي وتحت ستار الوطنية المتطرفة والتي كان وليّ العهد الجديد غوياً كل الغواية بها وإن كانت على حساب أبناء وطنه. أن يبرهن له على مدى كفاءته وقدرته لأداء مثل هذه المهمة الدموية. فلقد تجاوز كل الحدود بل حتى على مصير أبيه في حملته على الثائرين. وإن شئت فالمتمردين، حتى بلغت حدّ الاغتصاب للنساء فيها.

أن يضطر هذا الابن الوحيد وولي العهد أباه المريض الى قطع المسافات البعيدة بين سويسرا وبغداد محاولاً أن يخفّف ما استطاع وإن بعد فوات الأوان — من وطأة هذه المغامرة الجديدة أولاً، وللتخفيف من الضغط العالمي ولا سيما ضغط بريطانيا وسفارتها التي كان لها في هؤلاء (التياريين) مما يسمى (بالليفي) خيرة الجنود والضباط الأقوياء بكل معنى القوة"<sup>494</sup>.



"القضية الآشورية قضية معقدة, تجتمع فيها عوامل عرقية ووطنية وسياسية ودينية. لكن الحقيقة تبقى: وهي عندما يؤول الامر الى السلاح فكل هذه العوامل تنسى بإستثناء العامل الديني"

مراسل ديلي ميل البريطانية

الصحفي ارنست مين, ايلول/ 1933

لاحظنا في الفصل الاول كيف سارت الامور نحو التصعيد وبوتيرة متسارعة. وكيف أن الحكومتين العراقية والبريطانية كانتا تلتقيان من حيث المبدأ لتنفيذ ما سموه عملية (تأديب الآشوريين), وإن اختلفتا في الاهداف أو الغايات, وحتى في التكتيك والاساليب احياناً.

لذلك لم تنته مسألة مالك ياقو ورفيقه مالك لوكو التخومي, بإستسلامها للسلطة العراقية في الموصل. ومن ثم التوقيع على التعهد بعدم التعرض لرجال السلطة بأي شكل من الاشكال, بالإضافة الى الكفالة المالية....الخ. لأن السلطتين العراقية والبريطانية ارادتا إما اعتقال ياقو وزملائه, او تصفيتهم من خلال التعرض

العسكري لهم. ولكن على ما يبدو كان ياقو قد فوت الفرصة عليهم بإستسلامه وإعلان رضوخه التام للقوانين والقبول بالشروط المفروضة عليه. لذلك نجد ان متصرفية الموصل وبمشورة المفتش الاداري ستافورد دعت الى عقد اجتماع عاجل لجميع رؤساء الآشوريين بينهم ياقو ولوكو وبقية مؤيدي البطريك المعتقل في بغداد. بالإضافة الى الفريق المعادي للبطريك وانصاره, والمؤيد لطروحات الحكومة ومستشاريها البريطانيين حول مسألة الإسكان المتفرق للآشوريين في شمال لواء الموصل.

عقد ذلك الاجتماع في (10 و 11) تموز عام 1933, في ديوان اللواء. تكلم خليل عزمي نائب متصرف الموصل امام الحضور أولاً, وتبعه ستافورد وبعده ضابط الاسكان البريطاني. تكلموا عن سياسة الحكومة العراقية حول موضوع الاسكان<sup>495</sup>. وفي ذات الاجتماع تم طرح بعض المواضيع المثيرة للجدل لإثارة المشاحنات بين الفريقين المتخاصمين من الآشوريين. وكان بين الحاضرين من خصوم مار شمعون من هم "مسلحون بالمسدسات والخناجر وحاولوا استفزاز انصار البطريك بمختلف الاساليب"<sup>496</sup>. وجاءت نتيجة الاجتماع مطابقة لما كان مخططاً له, عندما "دبّ الخلاف بين المجتمعين وتوترت مشاعرهم, إذ ادركوا انهم في واد وإن الحقيقة في واد آخر"<sup>497</sup>. بهذه الطريقة وفي هذا الاجتماع تم القضاء على آخر امل للآشوريين في الاستيطان الجماعي, حيث "اعلنت لهم الحكومة بصراحة ان خطة الاسكان في (دشتا زي) ستشمل جزءاً صغيراً منهم فقط وعلى الآخرين البقاء حيث هم"<sup>498</sup>. هكذا فإن خطة الاسكان التي سجن مار شمعون بسبب رفضه لها, وجرّت ملاحقة مؤيديه ومن ثم دفعهم الى الهروب الى سوريا لم تتمخض في النهاية سوى عن نقل (600) عائلة آشورية من مكان الى آخر<sup>499</sup>.

هذا كان مجمل إنجاز أو حاصل خطة الحكومة فيما يخص إسكان الآشوريين, تلك الخطة التي قبل بها واعتبرها الطرف الخصم لمار شمعون واتباعه (السياسة

الحسني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ج3, ص275

بار مني, ماتيفيف, المصدر السابق, ص132

المصدر نفسه, ص276

شهادة الدكتور جون بي. بانفيل, انظر الناشر: س. ميشيل, المصدر السابق, ص58

المصدر نفسه

495

496

497

498

499

الصادقة) حسب مذكرتهم الى متصرف الموصل. "نحن الموقعون أدناه من ملوك ورؤساء الآشوريين، حضرنا يوم 11 تموز 1933 في ديوان متصرفية الموصل، واعلنا فهمنا سياسة الحكومة ومنوياتها تجاه القضية الآشورية. ونسجل بهذه المضبطة اعترافنا بأن سياستها التي اعلنها وكيل المتصرف هي السياسة الصادقة... والآن فنحن مستعدون لإطاعة قوانين البلاد العراقية كلها... وكذلك فهمنا تصريحات المفتش الاداري ستافورد والميجر تومسن خبير الإسكان التي اتت مؤيدة لتلك السياسة..."<sup>500</sup>

لم يستطع ستافورد إخفاء إغتيابه بما جرى في ذلك الاجتماع مستشهداً بهتافات الشماس كوريال في تمجيد الجيش العراقي رغم ان نهاية ذلك الشماس المنذع والمنكود كانت مأساوية "اذكر جيداً ان شماساً كوريال الذي كان يقود الهتافات للجيش في تلك المناسبة قدر له ان يلقي حتفه بيد أفراد ذلك الجيش في سميل بعد شهر واحد بالضبط"<sup>501</sup>. ومع كل هذا كان البعض من الآشوريين — وما زال — والموقف الرسمي (الحكومي) العراقي يتهم المار شمعون واتباعه بالعمالة للاجنبي — بريطانيا — اما الطرف الآخر فطلب مهلة لمراجعة الموضوع، وجاء الجواب في عريضة مكتوبة بعد يومين "... كنا نظن ان الدعوة تتعلق بالاسكان فقط. اما الآن فنقول بصورة نهائية، إن غبطة البطريك المار شمعون هو وكيلنا. واننا لم نسحب منه هذه الوكالة بعد. وعلى هذا فليس في وسعنا اعطاء أي قرار الى ان يحضر غبطته هنا"<sup>502</sup>.

الحكومة العراقية وجميع رجالات بريطانيا في العراق والشرق الاوسط، كانوا يدركون جيداً مدى تعلق الشعب الآشوري روحياً بالبطريك، حاله حال كل شعوب المنطقة في تلك المرحلة في مسألة الروحانيات. فقد ذكر الميجر تومسن في تقريره الى وزارة الداخلية العراقية "ان الجواب الرئيسي حول سؤال الآشوريين بالنسبة لمشروع التوطين... هو ذاته دائماً (إننا لاجئون)<sup>503</sup>. اما ان نقبل بالمشروع دون موافقة البطريك فهذا امر غير ممكن ونفضل ان نبقي لاجئين ما لم يخبرنا

500 الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ص276

501 ستافورد، المصدر السابق، ص1786

502 مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص224

503 اللاجئون هنا يعني بها داخل الوطن.

البطيريك بعكس ذلك)<sup>504</sup>. وخير مثال على الموقف الآشوري هذا تجاه أي مشروع اسكان خارج ارادة وتوجيهات البطيريك, كان عندما قام تومسن<sup>505</sup> على هامش إجتماع دهوك<sup>506</sup> وعملا بنصائح السلطة في الموصل بإستدعاء اربعين آشورياً لإستطلاع ارائهم حول مشروع التوطين الذي اراد انجازه, فقد "حذر ستة وثلاثون منهم تومسن من مغبة الوسائل التي يتبعها وانهم متفقون على ما يرضى به البطيريك. بينما أجاب اربعة منهم بقبول أي مشروع ترتأيه الحكومة. وكان الاربعة: اسماعيل البازي الذي كان يعمل لدى المبشر كمبرلانند (الامريكي), وكوريال ويونان البازي اعمام عزرا افندي معاون قائد الشرطة, وخيدو البازي الذي كان ابنه معلماً في مدرسة حكومية"<sup>507</sup>. لان الاربعة "لم يكن بوسعهم اعلان عكس ما قالوه خشية الإنتقام في المستقبل"<sup>508</sup> من لدن رؤسائهم. لكن الميجر تومسن أهمل موقف ستة وثلاثين شخصاً وتشجع بجواب الاربعة المذكورين لتطبيق مشروعه لاسكان الآشوريين بشكل متفرق رغم ارادتهم .

شككت جميع تلك الاجوبة الراضية للإستسلام للمخططات البريطانية وآلة تنفيذها الحكومة العراقية والتيار المعارض لمار شمعون من الآشوريين, دعماً لمساعي الحكومة والطرف البريطاني من اجل إفتعال سبب مقنع لإعتقال كل من ياقو ولوكو المساندين القويين لخطة البطيريك في الاسكان, وخصوصاً "مالك لوكو المعروف بشجاعته والذي تمكن من تجنب الاعتقال عدة مرات"<sup>509</sup>.

ولما لم يصل متصرف الموصل والمفتش الاداري الى مرادهما رغم كل العراقيل. أراد المتصرف وبمشورة ستافورد, استدراج مالك ياقو ومالك لوكو الى بغداد بحجة اللقاء مع مار شمعون المحجوز هناك, لـ "استلام — على حدّ زعمه — موافقة المار شمعون الخطية على خطة الحكومة"<sup>510</sup> المتعلقة بتوطين الآشوريين.

مالك, يوسف, المصدر السابق, ج2, ص98

وصل تومسن الى العراق في (31) أيار 1933 بصفته خبيراً في الشؤون التوطين. هو صديق فرنسيس همفريز خلال سنيّ الدراسة. وكان تومسن قد تعاقد مع الحكومة العراقية لمدة ستة أشهر, لكي يطبق مشروع دشتنازي لاسكان الآشوريين.

في الاجتماع الذي كان عقده تومسن في دهوك مع عدد كبير من وجهاء الآشوريين أمثال مار سركيس ومالك خوشابا ومالك خمو وجكو وغيرهم. كان ردّ الخوري يوخنا زيا من كوندكنا - تخوما (إن هؤلاء الحاضرين جميعاً ليسوا سوى حفنة من المنافقين الكذابين. أما الاعتماد عليهم حول مشروع التوطين بدون البطيريك فسيؤدي حتماً الى نتائج خطيرة جدا). انظر: يوسف مالك, ص99.

مالك, يوسف, المصدر السابق, ج2, ص98

المصدر نفسه, ص99

منتشاشفيلي, العراق في سنوات الانتداب البريطاني, ص371

المصدر نفسه



اما الغاية من ذلك فكانت لحجزهما هناك مع البطريك. وبذلك يتم تجريد الآشوريين من الزعامتين المدنية والروحانية الرافضة للمشروع البريطاني — العراقي، الرامي الى تشتيت تجمع الآشوريين من خلال الاسكان المتفرق<sup>511</sup>.

لقد قبل ياقو ولوكو بفكرة السفر الى بغداد لإقناع البطريك للتوقيع على شروط الحكومة حول مسألة الاسكان، وليس لجلب موافقته المسبقة حسب إدعاء متصرف الموصل والمفتش ستافورد "هم يعرفون جيداً ان البطريك يأمر ولا يؤمر عليه"<sup>512</sup>. ويقول ياقو عن هذه النقطة تحديداً، والآن "بعد ان وقعت على إطاعة السلطة كأبي مذنب، وبعد ان طلبوا مني الكفالة المالية، يريدون استدراجي الى بغداد. ليس وراء ذلك شيء، سوى الدفع بي الى سجن الناصرية. خصوصاً وان كلا الطرفين البريطاني والعراقي ليسوا موضع ثقة اطلاقاً... في ذلك الظرف لم يكن امامي سبيل للتخلص من سيطرتهم في الموصل، إلا القبول بالتوجه الى بغداد حسب رغبتهم وتوجيهاتهم. فأستلمت تسعة دنانير كمصروف للطريق من الميجر تومسن، وتم تحديد مكان اللقاء في احد الفنادق في بغداد... فعلت كل ذلك للتصويه.. لأنني انطلقت في الثالثة صباحاً من اليوم التالي من موصل نحو سميل..."<sup>513</sup>، الى ان وصلت الى قرية بوسريان في جبل بيخير الى الغرب من دهوك.

( ) :

لقد اوجز مالك لوكو بداوي كيفية هروب الزعيمين الآشوريين والمترجم، والهدف الرئيس من ذلك. والاسباب التي ادت بهم الى ترك العوائل والوطن، بما يلي: "الآشوريون لم يشهروا السلاح في وجه الانسان العراقي او ضد الشعب العراقي — باستثناء المجندون منهم في صفوف الليفي العراقي حالهم حال الكردي والعربي والايدي من افراد ذلك الجيش لانهم جميعاً كانوا بإمرة بريطانية وهي التي تتحمل مسؤولية ذلك — ولم يكن لدى الآشوريين اية نوايا سيئة تجاه العراق، ولم يشكلوا يوماً خطراً عليه. اما هروب بعض الاشخاص الى سوريا فلم يكن سوى

- بار متي، ماتيفيف، المصدر السابق، ص128  
البرزانا، عوديشو، سنوات المحنة (بالآشورية)، امريكا 2003، ص95  
مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص226

511

512

513

التخلص من كابوس الخوف من السلطة العراقية وغدر البريطانيين. ولم يكن ببالهم مواجهة الجيش العراقي يوماً. بل ان امهم الوحيد من تلك العملية كان ان يقبلهم الفرنسيون كلاجئين في سوريا<sup>514</sup>. نعم، اراد الآشوريون مغادرة العراق — ليس جميعهم في الظاهر على الأقل — بسبب معاناتهم الطويلة في مسألة الاسكان نتيجة خداع بريطانيا لهم، وعدم تمكن او رغبة السلطة العراقية من فهم تلك المعاناة. وذلك به مالك لوكو بـ "أن كل الذين رحلوا وقتها الى سوريا كانوا يعتقدون حسب ما أفاد ان رحيلهم أمر طبيعي وسيكون مبعث مسرة وسعادة الى قلوب مسؤولي الحكومة العراقية والبريطانيين"<sup>515</sup>. خصوصاً وان ستافورد كان اعلن صراحة في الاجتماع الذي جمع كل الاطراف الآشورية مع وكيل المتصرف خليل عزمي بتاريخ (10 و 11) تموز "بأن كل من لا يرغب الإستفادة من مشاريع الحكومة للاسكان فليغادر العراق"<sup>516</sup>.

لقد وصف آشوري آخر، وكان من المطلعين جيداً على تلك الأحداث، يعتقد انه البطريك مار ايشاي شمعون نفسه، في كتاب وثائقي نادر وباللغة الانكليزية. وصف تلك الهجرة الى سوريا باليائسة، "الخطابات الحاقدة ضد الآشوريين في البرلمان والمقالات التي صارت تنشرها الصحف العراقية ضدهم، وخاصة مقالة الكاهن (كامبرلاند) التي نشرت في الصحف الامريكية وترجمت الى العربية. كل هذا خلق شعوراً عدائياً بين عامة العراقيين تجاه الآشوريين، وافقدت الآشوريين الشعور بالثقة وهي التي دفعت بهم الى هذه الهجرة اليائسة"<sup>517</sup>. وحسب الصحفي البريطاني مين وبناء على التحقيقات التي اجراها مع الآشوريين في قضية الهروب الى سوريا كان الجواب "إن (ياقو) لم يختار هذه الخطوة إلا بعد ان قال العراقيون له وللآشوريين: إن لم يوافقوا على مشروع الاسكان الذي وضعته الحكومة لهم وإن رفضوه فمن الصعوبة بمكان أن يبقوا في العراق"<sup>518</sup>. ومما يدل على يأس الآشوريين وفقدانهم الأمل من البقاء في العراق لاستحالة العيش الآمن والمريح فيه،

514 شهادة مالك لوكو بداوي الذي كان احد الفارين الى سوريا خوفاً من بطش الجيش العراقي به او اعتقاله، نقلاً عن: اوديشو، زيا

يوخنا، المصدر السابق، ص178

515 اوديشو، زيا يوخنا، المصدر السابق، ص178

516 الحيدري، رياض رشيد، المصدر السابق، ص339

517 الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص59

518 مين، ارنست، المصدر السابق، ص1888

ذلك الموقف الغريب للزعيم المزعوم ياقو، للحركة المزعومة بالتمرد الآشوري، والذي ملخصه — انه في ليلة الخامس على السادس من آب بعد انتهاء المعارك وعبور منْ عبر الى سوريا، كان ياقو مع خمسة وسبعين من المخلصين له مختبأً في الاحراش على الساحل العراقي من دجلة خوفاً من قصف الطائرات العراقية. في تلك الظروف لم يستطع اخفاء بهجته عندما ناداه مناد<sup>519</sup> في الساعة العاشرة من صباح الاحد 1933/8/6 وبشره بموافقة فرنسا على قبول الآشوريين اللاجئين للإقامة في سوريا<sup>520</sup>.

مع مطلع حزيران عام 1933 كان الميجر تومسن قد وصل الى مدينة الموصل للاطلاع على اوضاع الآشوريين اللاجئين هناك. وحيثما ذهب، كان التظلم الوحيد الذي يسمعه من لدى الجميع تقريباً، هو "إننا لم نستقر لحد الآن، ليس لنا الجنسية العراقية، عدا بعض الافراد من عشيرة الباز امثال اسماعيل وكوريال واخوه يونان وخيدو الذين اكدوا له بأنهم مستقرون وليست لهم اية مطالب. وفي دهوك التقى تومسن كل من الرئيس بيرو والرئيس تيلو فقالا له — الاشخاص الاربعة المذكورة اسمائهم آنفاً: هم عبدة المال يعملون لصالح السلطة وليس لهم مصداقية"<sup>521</sup>.

وكان من بين الذين التقى بهم في دهوك مالك ياقو، الذي صادف وقدم الى دهوك ومعه ثلاثون مسلحاً، وهذا ما لم يستسيغه الميجر تومسن والحكومة معاً. بعد ذلك اللقاء ذهب ياقو الى قرية باكيري — طريق دهوك عمادية — وكان يعقد هناك اجتماعات مع اتباعه، ويدعو الى تأييد المار شمعون لكون موقفه من قضية الآشوريين هو الصائب حسب اعتقاده (ياقو). جراء ذلك تحرك كل من مالك خوشابا ومالك جكو ومالك زيا دون تأخير، وقدموا مذكرة شكوى الى متصرف الموصل ضد ياقو، مدعين بأن ياقو ومعه مائة رجل قطع الطريق عليهم ليقتلهم. وطلبوا الى السلطة إتخاذ الإجراء اللازم وبعبكسه سوف ينتقمون منه بأنفسهم<sup>522</sup> — وقع على هذه المذكرة إثنا عشر شخصاً من مالك ورئيس —

كان المنادي من بين الآشوريين الهاربين الى سوريا بعد انتهاء الاعمال العسكرية في فيشخابور، وليس انتهاء القتل العشوائي من المدنيين والأسرى.

البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص138

كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص847

ستافورد، المصدر السابق، ص1780

وقد عزى شموئيل كليانا، الذي كان معاصراً وشاهد عيان لأحداث النكبة وما قبلها، اسباب وخفايا ذلك الصراع المرير بين الطرف المؤيد والمعارض لمار شمعون الى المنافسة على السلطة والمناصب بين القيادات الآشورية. مبيناً كيف ان الحكومة العراقية والجانب البريطاني قاما بإستثمار ذلك الصراع وبشكل بارع للتخلص من كلا الطرفين، وبالتالي التخلص من القضية الآشورية بالكامل، حينما قال: "ان سبب الانشقاق في البيت الآشوري بدأ في تيارى (المقصود هنا عشيرة تيارى)، فعندما كان ياقو يسعى الى رئاسة تيارى بالكامل — العليا والسفلى — وهو المدعوم من قبل العائلة البطريركية وعائلة المطران مار يوسف. وحسب خوشابا بسبب القرابة العائلية مع عائلة مالك اسماعيل والد ياقو. في الوقت ذاته كان خوشابا يعمل للفوز بتلك الرئاسة والإطاحة بياقو عن طريق السلطة العراقية. والسلطة من طرفها استغلت الفرصة وصارت تدعم خوشابا بالمال بسخاء"<sup>523</sup>. وبالمقابل كان ياقو يصرّ على تخوين مالك خوشابا واعوانه "مالك خوشابا واتباعه هم لا اكثر من خونة لانهم يعصون أوامر مار شمعون، وانه هو شخصياً مخلص للحكومة والفائدة التي ستجنيها منه اكثر من التي تجنى من هؤلاء الخونة"<sup>524</sup>.

كانت نتيجة ذلك الصراع الذي انهك الجميع، تحقيق كل ما ارادته بريطانيا والرأي العام والسلطة في العراق، "...زعيمان جاهلان، يفتقدان الى القوة العسكرية، وبدون ذهنية ذكية صافية، بددا الجهود وكافة الانجازات الطيبة للبطريرك ولسنين عدة. كما ضيعا مستقبل الآشوريين"<sup>525</sup> في العراق. وبالمقابل من ذلك "تمتع خوشابا نتيجة لموقفه بامتيازات شخصية منحها له الحكومة العراقية وبقي يحيا متمتعاً بها حتى وفاته عام 1954"<sup>526</sup>

وحسب رواية مالك لوكو عن حدث الهروب الى سوريا، انه في صبيحة يوم 17 تموز 1933 كان قد انطلق متوجهاً الى بغداد في سيارة خاصة، كل من مالك ياقو وشقيقه شليمون والمترجم إيشو دقليتا بالاضافة الى الراوي (مالك لوكو). وفي

كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص 841 523

ستافورد، المصدر السابق، ص 1781 524

كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص 842 525

كلير وييل، المصدر السابق، ص 251 526

الطريق فجأة قال مالك ياقو لرفاقه الثلاث متسائلاً: "لماذا نحن ذاهبون الى حتفنا بأرجلنا؟ إنها حيلة من الحكومة العراقية لإستدراجنا وإعتقالنا وإعدامنا حتماً حال وصولنا الى بغداد. فكان رأي الرجال الاربعة بضرورة التوجه الى منطقة خانيك السورية فوراً، عن طريق فيشخابور، لعل الفرنسيين في سوريا يقبلون لجوئهم إليها"<sup>527</sup>. وقد ركز منتشاشفيلي على إنتباه ياقو وفطنته في إكتشاف المكيدة، ومن ثم التوجه الى سوريا بدلاً من بغداد، "لكن مالك ياقو حدس النوايا المبيتة ضده، ولم يقع فريسة سهلة لهذه الخديعة وتسليح باليقظة والحذر. وبدلاً من التوجه الى بغداد شدّ الرحال نحو الحدود السورية"<sup>528</sup>.

واخيراً رغم كل ما حصل قبل واثناء عملية هروب مالك ياقو ومالك لوكو الى سوريا، ورغم كل ما قيل عنها فنحن نتفق مع الكاتب الآشوري الشماس كوركيس آل بنيامين الآشوتي المعاصر للاحداث وغير المشترك فيها، عندما قال عن ذلك الهروب، "غادر العراق ياقو ولوكو مع مجموعة من المقاتلين الى سوريا بطريقة ملتوية وغير مدروسة العواقب، بسبب العناد مع الطرف المعادي لمار شمعون والحدق عليه... ومنذ تلك اللحظة فقد الآشوريون إحترامهم وسمعتهم في مجالي السياسة والاقتصاد في العراق. ليس اتباع مار شمعون فقط بل كل الآشوريين دون تمييز"<sup>529</sup>.

وفي طريقهم الى سوريا عرج ياقو ولوكو الى قرية بوسريان في جبل بيخير الى الغرب من دهوك، للتباحث مع القس ججي التخومي وغيره من الوجهاء المناصرين للمار شمعون. ومن هناك عبر كل من مالك ياقو ومالك لوكو والمترجم ايشو دقليتا الى الجانب الايمن من نهر دجلة الى الاراضي السورية"<sup>530</sup>.

بعد اجتيازهم الحدود الى الجانب السوري، حيث تتحكم السلطة الفرنسية. طلب مالك ياقو من مخافر الحدود الفرنسية السماح لهم بدخول الاراضي السورية ومنحهم اللجوء هناك، لكن الفرنسيين تماهلوها في إعطاء الجواب. بعد التباحث مع الجانب العراقي والبريطاني، جاء الرد الفرنسي المرتقب بعد مرور عشرة ايام من تاريخ

اوديشو، زيا يوخنا، المصدر السابق، ص169

527

منتشاشفيلي، كفاح الآشوريين من اجل الحكم الذاتي، ص90

528

آشيتا، الشماس كوركيس آل بنيامين، الرئاسة الآشورية في القرن العشرين، شيكاغو، امريكا 1987، ص53-54

529

البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص97

530

اجتياز الآشوريين للحدود، كالصدمة الكبرى بالنسبة إليهم، "عندما صعقهم الفرنسيون المتآمرون مع البريطانيين بعدم موافقة المستشارية الفرنسية على قبول لجوئهم والامر بطردهم من الاراضي السورية واجبارهم على العودة فوراً"<sup>531</sup>، من حيث اتوا بحجة ان شروط اللجوء السياسي لا تنطبق عليهم.

وفي بوسريان كان قد تم الإتفاق مع القس ججا (كوركيس) مسبقاً، على عدم التحرك قبل ان يستلم إشارة من ياقو ولوكو بخصوص قبولهم في سوريا من عدمه. وتأكيذاً للمسألة فبعد وصولهم الى الجانب السوري مباشرة ارسل لوكو رسالة سرية الى القس ججا، يخبره فيها بالتريث والتزام الهدوء بالنظر لعدم تلقيهم بعدُ الجواب من الجانب الفرنسي. لكن القس كوركيس وبتصرف شخصي كمن لا يدرك اهمية وخطورة الموقف! او لاسباب غير معروفة، اخفى الرسالة، وبث بين الناس بأن زعمائهم قد حصلوا على موافقة الفرنسيين للإقامة والبقاء في سوريا. "فعمت الفوضى مرة اخرى بين من يريد السفر الى سوريا ومن يفضل البقاء. بعدها قدم الشباب المسلح في مجموعات من بقية القرى وقرروا الانطلاق الى سوريا في الخامسة مساءً يوم الجمعة التاسع عشر من تموز. يقول شموئيل كليانا "انطلقنا كالمجانين على طريق زاخو تاركين الاطفال والنساء والممتلكات وراءنا دون حماية. وكان البسطاء بيننا يروّجون: سوف يتكفل البريطانيون بحماية قرانا وممتلكاتنا، ولم تعارضنا الشرطة العراقية عند العبور الى الجانب السوري"<sup>532</sup>. وبعد التجمع واللقاء بالآخرين اصبح اجمالي عدد من عبر دجلة الى سوريا 995 رجلاً. وقد اورد الصحفي مين تفاصيل اكثر عن الاعداد وتواريخ عبور المجموعات الآشورية للحدود الى سوريا<sup>533</sup>.

وقد اعلمت هذه المجموعة وزير الداخلية العراقي، وبخطاب مكتوب بأنهم "قرروا مغادرة العراق بعد اجتماعات (10-11) تموز. وطلبوا عدم مضايقة

اوديشو، زيا يوخنا، المصدر السابق، ص178

كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص859

في 21 تموز عبر الحدود زهاء 1000 من عشيرة التخوما بقيادة (ياقو) وشقيقه (شليمون) ومالك (لوقو) مع ثمانية من القسس نصفهم راكب ونصفهم راجل. وفي نهار الاثنين التالي (بعد يومين) لحق بهم 500 من آشوريي نهلة وبروار والموصل. وفي الاربعاء 26 تموز عبر 400 آخرون. وفي 27 تموز قامت وحدات الجيش بالانتشار ومسك معابر النهر ابتداء من فيشخابور حتى الحدود التركية وردوا خمسين من آشوريي (مرگور) بعد إلقاء القبض على سبعة منهم، مين، ص1888.

531

532

533

عوائلهم والسماح لكل من يرغب بالالتحاق بهم من الآشوريين.. وان الذين غادروا باتجاه الحدود السورية قد ساروا اكثر من مئة ميل<sup>534</sup>, ولم يقوموا خلال تلك الرحلة بأي عمل عدائي. مما يدل على بطلان الاكاذيب التي روجتها اجهزة الاعلام الحكومة العراقية عنهم لإثارة الرأي العام ضدهم<sup>535</sup>.

قامت الحكومة العراقية بعد ذلك بمنع من يرغب السفر للإلتحاق بأقربائه في سوريا, رغم أنها كانت قد وعدت في الاجتماع المنعقد في (10-11) تموز, في ديوان لواء الموصل, بالسماح بالسفر الى خارج العراق لمن يرغب ذلك وعلى لسان خليل عزمي وكيل المتصرف, ذلك بعد ان احتج الشماس كنو من عشيرة جيلو موضحاً, بأن الطرف المؤيد لمار شمعون اصبح غير مرغوب فيه لدى الحكومة. فردّ خليل عزمي على الشماس وباستهزاء, "عليكم استحصال موافقة البلد الذي ترغبون اللجوء اليه, عندها ستكون سيارات وبعران الحكومة جاهزة لإيصالكم الى حدود ذلك البلد الذي يعطف عليكم ويقبل بكم"<sup>536</sup>. وقد تحقق وعد خليل عزمي للآشوريين فعلاً, عندما استخدمت الحكومة والمتطوعين معها السيارات والبعران لاحقاً, ولكن ليس لنقل الآشوريين, بل لنقل الاسلحة الى مواقع القتال, ومن ثم نقل ممتلكات الآشوريين كغنائم بواسطتها, بعد القضاء عليهم! كما سنرى في الصفحات القادمة.

خالف الحسني, شاهد عيان البرزانا في تقدير عدد اللاجئين. فكان عدد من عبر الحدود العراقية لغاية "21 تموز نحو (1350)<sup>537</sup> تيارياً بعد ان تركوا قراهم بدون رجال مسلحين يدافعون عنها, او يحرسون نساءها واطفالها.. وحشدت الحكومة العراقية قوة كافية لنزع السلاح من الذين يغادرون البلاد منعاً لإحتجاج السلطات الفرنسية على دخول مسلحين"<sup>538</sup> الآشوريين اليها. والغاية من عبورهم كانت "طمعاً

المسافة اقل من ذلك بكثير.

الناشر: س. ميشيل, المصدر السابق, ص55/ كان قد وقع الخطاب اثنى عشر مسؤولاً آشورياً. انظر: مالك اسماعيل, ياقو,

المصدر السابق, ص228.

البرزانا, عوديشو, المصدر السابق, ص94

يروى السيد عوديشو البرزانا احد المشاركين في مجموعة الآشوريين الهاربين الى سوريا. بأنهم انطلقوا من قرية بوسريان باتجاه سورية وكان عددهم نحو 900 رجل مسلح ببنادق (Short Magazines) في 19 تموز. وعندما عبروا دجلة من منطقة الى الشمال من قرية خانك الاشورية, كان عددهم يناهز (1005) رجل. وكانت الغالبية منهم من عشيرة تخوما.

انظر: عوديشو البرزانا, ص120. ويؤكد العدد (900) مالك ياقو نفسه, ص227 من كتابه الآشوريون بين الحربيين العالميتين. اما ارنست مين فقد ذكر بأن عدد الآشوريين الذين عبروا النهر الى جانب السوري بلغ 1900 شخص, ص1888.

الحسني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ج3, ص277.

في اسكانهم من قبل الفرنسيين بشروط كريمة جداً، وانهم ما خرجوا إلا بقصد رؤية الاراضي التي وعدوا بها والتحقق من صلاحها بأنفسهم قبل القيام بنقل نساءهم واطفالهم وحوائجهم"<sup>539</sup>. يلاحظ مدى تشوش الامور لدى عموم الآشوريين في تلك الحقبة من التاريخ الى درجة انهم صاروا يحلمون بالامن والسلام ورغد العيش في ارض غنية معطاء بمجرد مغادرة بعض قادتهم البلاد الى سوريا!

جراء هذه الحالة المفاجئة والتي لم يكن يتوقعها الجميع (لجوء المسلحين الآشوريين الى سوريا)، وجهت الحكومة العراقية في 1933/7/23 كتاباً رسمياً الى المفوضية الفرنسية في بغداد تطلب منها التوسط لدى الطرف السوري لتجريد اللاجئين من سلاحهم ودفعهم بعيداً عن الحدود العراقية، وكما يلي:

"ان حوالي 1300 من ابناء تخوما والتيارى من الآشوريين من قضائي دهوك وعمادية قد نزحوا الى الاراضي السورية وهم من العشائر غير المتنقلة. وقد دخلوا سوريا بدون اخبار الحكومة العراقية مسبقاً... نرجو التوسط لدى السلطات السورية لتجريدهم من السلاح وتأمين بقائهم في منطقة بعيدة عن الحدود منعاً لإتيانهم ما يخل بالامن".

وفي 27 تموز وجهت وزارة الخارجية العراقية كتاباً آخر الى القائم بأعمال المفوضية الفرنسية في بغداد بنفس المعنى، ومما جاء فيه "... عملاً بالمادة السادسة من الاتفاقية المؤقتة المنعقدة بين العراق وسوريا لتنظيم امور عشائر الحدود، لتجريد النازحين الى البلاد السورية من الآشوريين من السلاح، وتأمين بقائهم في منطقة الآشوريين بعيدة عن الحدود... ولكني اود ان احيطكم علماً بأن هؤلاء الآشوريين لم يزالوا مخيمين في الضفة اليمنى من دجلة امام الحدود العراقية. وانهم قد هياؤا المتاريس، وغايتهم مواجهة القوات العراقية بالقوة، في حالة منعها عبور رفقائهم، فإذا لم يبعد هؤلاء النازحون من الحدود ويجردوا من اسلحتهم، فقد يؤدي الامر الى سفك الدماء... الخ"<sup>540</sup>. إن مسألة نزع السلاح ونقل اللاجئين الآشوريين بعيداً عن الحدود الى العمق السوري. إنما هي نسخة مقلدة عن الموقف التركي تجاه الآشوريين، عندما كانت بعض الافكار حول إقامة محمية آشورية في لواء الموصل

مين، ارنست، المصدر السابق، ص1888  
انظر: النص الكامل للرسالتين، الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص278



مطروحة بين بريطانيا والعراق وبعض الاوساط الدولية، قبل وحتى بعد الإتفاق على خط الحدود بين الدولتين!

أما الجانب الفرنسي فكان على ما يبدو يعتمد الغموض في مسألة قبول لجوء الآشوريين النازحين الى سوريا من عدمه. وعلى نفس القدر من التردد والارباك، كانت مسألة نزع سلاح اللاجئين وابعادهم عن الحدود بين الدولتين. بالاضافة الى إثارة موضوع عائدة جنوب وادي سفان الى العراق بموجب قرار لجنة تابعة لعصبة الامم. ذلك الوادي الذي كان غالبية الآشوريين قد اقاموا فيه بعد عبورهم دجلة الى الطرف السوري. وبذلك وحسب تصور الجانب الفرنسي فإن الآشوريين لم يكونوا في ذلك الوقت على أرض الدولة السورية اصلاً. وامور اخرى كثيرة جعلت من الموضوع شائكاً وتعذر إيجاد حلّ سلمي له، مع انه في الحقيقة لم يكن سوى تجاوز مجموعة بشرية على حدود دولة جارة، كان بالامكان حلها موقعياً في حالة توفر حسن النوايا. وقلب صفحة الماضي الداكنة في العلاقات الآشورية مع السلطات العراقية والبريطانية.

وفي لقاء مباشر بين الطرفين الفرنسي والعراقي، في 2 آب 1933 في منطقة خانك الحدودية. حيث مثل العراق الضابط السياسي مكّي بيك الشربتي (قائم مقام دهوك) ومعه لازار افندي مدير ناحية دهوك، بالإضافة الى آشوري سياسي آخر بدرجة معاون مدير الشرطة في دهوك هو عزرا وردا. طمأن الفرنسيون الجانب ( بعد ذلك اللقاء بأن Captain Lariste العراقي وصرّح العميد الفرنسي لاريس ) الآشوريين سوف يسلمون ما عندهم من السلاح. وكان قد تم الاتفاق في قرية فيشخابور بين الفرنسيين ومكّي بيك الشربتي. وتعهد لاريس بنزع سلاح الآشوريين ومن ثم إبعادهم الى الجانب العراقي من الحدود<sup>541</sup>. وكما يلي:

" 1- لن يسمح للآشوريين بالبقاء في سوريا وقد بلغهم بهذا ضابط سياسي فرنسي عالي الرتبة.

2- ان الآشوريين الذين عبروا الى سوريا سلموا بنادقهم طوعية واختياراً ومن دون قيد او شرط.

3- بلغ عدد الداخلين الى سوريا (415) رجلاً، وان (336) بندقية و(13000) اطلاقاً قد سلمت. ويقدر بأن حوالي (350) رجلاً آخر بقوا على الضفة اليسرى أي في الاراضي العراقية.

4- اما بخصوص الحدود فهو لا يعتبر مفعول الحدود الجديد نافذاً حتى يتسلم اوامر رسمية. وانه لم يستلم مثل هذه الاوامر لحد هذه الساعة.<sup>542</sup>

وفي ذات الوقت كان ممثل الحكومة البريطانية قد غادر الى باريس للتنسيق حول الاجراءات الخاصة بمسألة هجرة الآشوريين غير المتوقعة. ويقول ماتيفيف عن هذه الزيارة، أن "الشيء الوحيد الذي يبقى واضحاً تماماً هو ان الامبرياليين الفرنسيين والانكليز توصلوا الى اتفاق مفاده عدم السماح للآشوريين دخول سورية، بل تجريدهم من السلاح وإعادةتهم الى العراق"<sup>543</sup>.

جاء هذا الوضع كانت السلطات البريطانية تعتقد ان احتمال وقوع أي صدام مسلح بين الآشوريين والجانب العراقي اصبح بعيداً. إلا ان الجانب الفرنسي أعاد الى الآشوريين بندقياتهم وطلب منهم المغادرة فوراً حسب رسالة من المركز في بيروت. وان السلطة الفرنسية المحلية في (عين ديوار) بادرت الى تنفيذ الامر دون اي تحسب للآثار المتوقعة. وقد تعرض هذا الموقف الفرنسي غير المدروس الى إنتقاد شديد لاحقاً.

طلب الكابتن لاريس من الآشوريين رسمياً وبعد تلك اللقاءات الثنائية العودة الى العراق حفاظاً على العلاقة الفرنسية البريطانية والعراقية السورية. عندها قدّم كل من مالك ياقو ولوكو وشليمون والمترجم ايشو دقليتا طلب اللجوء السياسي لدى الحكومة الفرنسية في سوريا، وقد تم قبول طلبهم هذا بحجة إنهم فعلاً مطلوبون للسلطات العراقية.

في هذه الظروف العصيبة التي كانت تحيط بالآشوريين الهاربين الى سوريا، فمن خلفهم أي في مناطق ديريه بون وفيشخابور شرق دجلة كان الجيش العراقي يأخذ المواقع الدفاعية ويحشد قواته العسكرية والشرطة وفصائل المتطوعين من العرب والكرد تحسباً لكل طارئ. وان "الحكومة العراقية كانت قد اعلنت الجهاد

في آب 1933 ضدّ الآشوريين. وخرج النواب الاعضاء في البرلمان والمسلحين الى شمال البلاد, اما البدو الرحل المستنوقين طعم الحياة قدموا جمالهم لنقل الاسلحة الى مناطق العمليات الحربية, كي يجلبوا عليها الغنائم..<sup>544</sup>. وعن مسألة الجهاد واقحام الدين في السياسة كان قد كتب الدكتور ويكرام الى محرر الهند والشرق الادنى, "قد يكون اصل الخلاف الآشوري - العراقي صراعاً قومياً, إلا أن الصراع الديني في الشرق يساير خط الصراع القومي والعكس بالعكس تماماً. واحدى حقائق الخلاف هذا, أن الدعوة الى (الجهاد) كانت قد اعلنت حقاً, وتظهر محاولات الارغام بالتحول الى الاسلام إن كبت الديانة لا يمكن تجريدها عن المشكلة"<sup>545</sup>.

ومن جهة أخرى كان القادة الاربعة الذين طلبوا اللجوء لانفسهم يخاطبون رجالهم بحتمية العودة الى العراق - الى المصير المجهول -.

في هذه الظروف عمّت الفوضى بين الجميع, وتوترت الأعصاب, وصارت الشتائم والملامة تطرق مسامع ياقو ولوكو. فبادر مالك لوكو الرجل الشجاع ووقف يخطب بين الجموع, قائلاً "رغم قبولنا بصفة لاجئين سياسيين لدى السلطات الفرنسية أنا وياقو وايشو وشليمون, لكنني سأقف معكم الى ساعة الموت في الحرب او في السلم"<sup>546</sup>. اما ياقو فكان يرغب بالبقاء في سوريا هو واخيه شليمون كلاجئين, وعدم العودة الى العراق مرة اخرى, لما عانوه من محاربة وضغوطات عراقية وبريطانية وحتى آشورية. ولكنه (مالك ياقو) نزولاً عند رغبة شباب عشيرته تيارى العليا وتهدة للموقف المشحون بالخوف والكره, والتردد والانفعالات غير الاعتيادية. اضطر الى تعديل موقفه وقبول العودة<sup>547</sup> مع اصحابه الى العراق, من دون تخطيط ودراسة مرة أخرى!

544 بار متي, ماتفييف, المصدر السابق, ص134.

545 مالك, يوسف, المصدر السابق, ج2, الملحق د.

546 كليانا, شموييل, المصدر السابق, ص862

547 اوديشو, زيا يوخنا, المصدر السابق, ص180

هكذا بعد نزع سلاح اللاجئين الآشوريين، وعدم قبولهم في سوريا، صار عدد كبير منهم يرغب في العودة. إذ ادركوا أنهم خدعوا من قبل مالك ياقو وانجلت الغشاوة عن أعينهم عندما رفض الفرنسيون طلبهم باللجوء "الحق يقال إن ياقو واتباعه المتطرفين ومعظمهم من عشيرة (تخوما) ظلوا يرفضون مواجهة الحقائق الدامغة، وهدد ياقو بأنه سيمنع أي واحد من التسليم، ونتيجة لذلك حصل انقسام خطير بين الآشوريين. ولم يكن من يساند رأي ياقو سوى أقلية قليلة"<sup>548</sup>.

( ) :

بعد إتفاق الأطراف الثلاث العراقي والفرنسي والبريطاني على وجوب طرد الآشوريين من سوريا، مع نزع أسلحتهم قبل العودة الى العراق. ناقش اللاجئين مع قادتهم المسألة بشيء من الهدوء، وتبلور الرأي عن ضرورة عدم خوض القتال مع القوات المسلحة العراقية إنقاذاً للموقف. وكبادرة شخصية وفردية من رئيس وردا اوشانا من قرية دراوا في هكاري، عبر هذا الرجل النهر الى فيشخابور، والتقى رئيس الشرطة هناك، مستفسراً عن أسلوب العودة الذي يريده العراق من الآشوريين، والنتائج المترتبة عن تلك العودة: فكان الجواب من لدن مسؤول الشرطة المذكور، "لدينا تعليمات بأن كل من يرغب العودة الى الوطن لا بدّ وان يأتي إلينا من خلال الكلك (البلم) وليس خوضاً في الماء. ونحن بدورنا نجرده من السلاح ونسلمه الى القائد، ويقوم بإيصاله الى البلاد سالماً. وعندها يعرف القائد ما الذي يجب عمله"<sup>549</sup> معه!

ولا يستدل من هذا اللغط والارباك الذي حشّر الآشوريون الهاربون الى سوريا، والباقون في العراق (المؤيدون للسلطة) أنفسهم فيه، سوى النقطتين التاليتين: النقطة الاولى، وهي: إن الآشوريين لم يكونوا طلاب حرب او دعائها بأي شكل من الاشكال، لا قبل اللجوء الى سوريا ولا أثناء العودة الى الوطن. حيث كانوا يحذرون بعضهم قبل العودة، بأن "الذي يريد القتال (منكم) سوف نقتله نحن"<sup>550</sup>.

ستافورد، المصدر السابق، ص1794  
كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص863  
كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص862

والإتزاماً بهذا الموقف يروي شاهد عيان البرزانا قائلاً "عندما بدأ القتال لاحظت الآشوريين الذين الى اليمين من مكان وقوفي على الضفة الشرقية من دجلة يرفعون الراية البيضاء"<sup>551</sup>. وأكد يوسف مالك خبر رفع الاعلام البيضاء من قبل المجموعة الصغيرة الاولى من الآشوريين الذين عبروا النهر في طريق العودة الى الوطن "فرع الآشوريون اعلماً بيضاء في تخطب عشوائي وكانوا ينادون بعضهم بعضاً (لا تردوا على النيران محبة بأطفالنا وعائلاتنا في العراق) إلا ان جثث قتلاهم اقنعتهم اخيراً انهم ما لم يردوا على النيران دفاعاً عن انفسهم فإن المجموعة ستباد عن بكرة ابيها"<sup>552</sup>.

النقطة الثانية والاهم, هي: إن البريطانيين والعراقيين قد اقتربوا من لحظة التخلص من المسألة الآشورية نهائياً, بعد أن تمكنوا من إستمالة الطرف الفرنسي الى جانبهم, مما جعله يرغب اللاجئين الآشوريين على العودة الى العراق وبشكل فوضوي غير منظم. بعد ان تعرضوا الى نزع السلاح مرتين, الاولى عند عبورهم النهر الى سوريا من قبل الجيش العراقي<sup>553</sup>, والثانية بعد دخولهم سوريا من قبل السلطة الفرنسية التي قامت بنزع ما بقي لديهم من السلاح.

اما الآشوريون الذين اصبحوا امام الامر الواقع جراء هذا التغير الفوري في موقف السلطات الفرنسية, ولكن على ما يبدو انها كانت على جهل بما كان يتعرض له الآشوريون من اضطهاد الحكومة العراقية "نتيجة للحقائق المحرفة التي قدمها ممثلو العراق الى السلطات الفرنسية في سوريا حول عدم وجود أي خلاف بين الآشوريين والحكومة العراقية والضمانات التي قدموها بعدم التعرض لهم في حال عودتهم الى البلاد. فإن الفرنسيين اعلّموا الآشوريين بوجوب العودة..."<sup>554</sup>. عندها انطلق الآشوريون في طريق العودة ولكنهم بدلاً من ان يتجهوا جنوباً لمسافة اقل من ميل واحد على امتداد دجلة ليعبروا الى العراق دون اجتياز النهر والاصطدام بالقوة العراقية المتربصة بهم, لعلمهم لم يكونوا على علم بذلك! نجدهم بدلاً من ذلك قد توجهوا شمالاً الى مقربة إلتقاء الخابور بدجلة, شمال قرية فيشخابور. وفي ذلك

البرزانا, عوديشو, المصدر السابق, ص132

مالك, يوسف, المصدر السابق, ج3, ص113.

الحسني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ج3, ص278

مالك, يوسف, المصدر السابق, ج3, ص112

551

552

553

554

الموقع عبروا النهر بأقل الخسائر لكون عرضه لا يزيد عن مائتي متر، وإن مياهه في ذلك الموسم (الصيف) كانت غاية في الضحالة. ومع ذلك فقد غرق آشوريان على الأقل أحدهما القس خانو التخومي. عبرت المجموعة الأولى من الآشوريين النهر وغايتها الوحيدة، العودة إلى قراهم، كما أن معظمهم كان مستعداً للاستسلام للعراقيين.

وإن أول من انبأ الجيش العراقي في ديره بون نبأ عبور الآشوريين إلى جانب العراقي كان "مختار قرية فيشخابور وهو كلداني المذهب. فأمره قائد القوة في ديره بون بإرسال أربعة رجال لإبلاغهم بوجوب تسليم أسلحتهم، وفي الوقت نفسه دفع بسرية من المشاة ورعيل من الخيالة فتقدمت لإعتراض الآشوريين"<sup>555</sup>. إن جملة (أمره قائد القوة..) تدل بوضوح لا لبس فيه على كون المختار واعوانه في فيشخابور عيوناً للسلطة هناك.

ولكي يلقي ستافورد باللوم والمسؤولية على مالك ياقو عن كل ما حدث ويبريء ساحة بريطانيا وحليفتها الحكومة العراقية، روى احتمالاً غريباً حول كيفية بدء إطلاق النار في معركة ديره بون — فيشخابور. فهو بعد أن يعترف علناً بعجزه عن الوصول إلى الحقيقة: "قمت بتحقيقات مضنية طويلة، وافر بأي عجزت وبقيت عاجزاً حتى الساعة عن الوصول إلى الحقيقة. فموازنة الأدلة الظرفية وإستقراء الاحتمالات لا تعطي ترجيحاً لطرف على آخر وهي متعادلة"<sup>556</sup>. ومع إقراره بأنه كان يعرف و"بصورة أكيدة أن الجيش لم يكن ينوي أن يترك الآشوريين يفلتون من قبضته، لأنه اعتبر الحل السلمي لمغادرة (ياقو) بمثابة نجاة لهم"<sup>557</sup>، كما أن الحكومة العراقية وبكل جهدها "كانت تخطط للإصطدام مع الآشوريين كما دلت الأوضاع بين أيار — حزيران 1933 على ذلك"<sup>558</sup>. ويضيف ستافورد قائلاً عن المار شمعون الذي هو الممثل الأعلى لياقو "قد لا يكون من العدل في شيء القول بأن مار شمعون

ستافورد، المصدر السابق، ص 1797

المصدر نفسه

المصدر نفسه

555

556

557

558

وقف موقف لا مبالاة من احتمال سفك الدماء... وهو الذي كان واتباعه كثير  
الحديث عن نوايا الحكومة في ذبح الآشوريين<sup>559</sup>.

ورغم كل هذا الذي ذكره ستافورد نجده يمضي في نهجه الإتهامي لياقو محملاً  
إياه إحتمالية القيام بكل ما من شأنه للحيلولة دون عودة الآشوريين الراغبين في  
الاستسلام، عندما ادعى "ومن المحتمل انه ارسل واحداً من رجاله مع اول جماعة  
عبرت وهي تنوي الاستسلام فعلاً، مزوداً إياه بتعليمات تقضي بإطلاق رصاصة.  
وهو على يقين ان الجنود العراقيين سيردون عليها وبذلك يحول دون محاولة  
الآشوريين العودة"<sup>560</sup>.

ثم يعود ستافورد ويخفف من حنقه على الآشوريين وزعيمهم ياقو الذين تسببوا  
في فضح نوايا بريطانيا تجاه العراق والمجاميع العرقية والدينية من سكانه معاً،  
داخل البلاد وفي المحافل الدولية، ليقول "وبأقرب الاحتمال يبدو ان الطلقة الاولى  
خرجت من بندقية شخص موتور الاعصاب من هذا الجانب او ذاك. وكان هذا كافياً  
لنشوب معركة بين فريقين متهيئين للانقضاض احدهما على الآخر"<sup>561</sup>. وهنا يناقض  
ستافورد نفسه مرتين، ففي المقتبس الاول يؤكد تصميم الجيش على عدم السماح  
بإنفلات الآشوريين من قبضته، ويؤكد بأن نية الآشوريين العائدين الوحيدة كانت  
العودة الى قراهم، بمعنى إنهم كانوا الضحية. ثم فجأة يجعل الفريقين متهيئين  
لإنقضاض كل على الآخر!

وعلى الجانب العراقي كانت الحكومة لهم بالمرصاد عسكرياً وجماهيرياً.  
عسكرياً: بعد أن إتخذ الجيش والشرطة المواقع المحصنة على طول الضفة الشرقية  
لدجلة في منطقة العبور المحيطة بفيشخابور. وجماهيرياً: بعد ان اجبت حقد الشعب  
العراقي عموماً ضد الآشوريين — الهاربين والمقيمين — من خلال الترويج وتضخيم  
الامور والادعاء بأن النازحين سيعودون وهم مسلحون بشكل جيد ومدعمون من  
قبل القوات الفرنسية... الخ. كل ذلك من اجل خلق دافع قتالي لدى القوات العراقية  
المسلحة، وإيجاد مساندة شعبية لتحقيق "المبررات والاسباب وفبركتها لكسر شوكة

ستافورد، المصدر السابق، ص 1780

المصدر نفسه، ص 1797

المصدر نفسه

559

560

561

الآشوريين وإزالة كابوسهم المقلق على صدر العراق. والانتقام والتشفي من رجال الليفي السابقين على تصرفاتهم السيئة، حسب المسؤولين العراقيين<sup>562</sup>.

بعد فشل كل المحاولات الآشورية للحصول على الموافقة من الجانب الفرنسي للبقاء في سوريا وعدم العودة خوفاً من إنتقام الجانب العراقي. بادر أبناء تخوما الى استلام اسلحتهم التي كان قد نزعها عنهم الفرنسيون وتبعهم أبناء بقية العشائر وهم عازمون للعودة مهما كانت النتائج.

وبعد الظهر من اليوم الرابع من آب بدأ اللاجئين الآشوريون بالعودة الى الجانب العراقي، وصاروا يعبرون نهر دجلة سباحة. في تلك الاثناء ظهرت طائرة في سماء الموقع، وطارت على ارتفاع منخفض فوق رؤوس العابرين في الماء ثم عادت الى مواقع الجيش العراقي في ديريه بون. وعلى اثرها انطلقت القوات العراقية في ذلك السهل المكشوف وهي تتجه نحو النهر لملاقاة الآشوريين العائدين. واستطاعت تطويق منطقة العبور شرقي دجلة بالكامل حيث كان يتوجه الآشوريون العائدون الى البلاد، وتمكنوا من تطويق واسر عنتر من برواري بالا مع الآشوريين الاربعة الذين كانوا معه فوق تل لحماية القادمين من النهر نحو اليااسة العراقية، ويمكن اعتبار هذا الحدث اول اصطدام مسلح في ساحة المعركة رغم عدم اطلاق النار فيه بين الطرفين.

فما كان من رئيس وردا الهلموني (من قرية هلمون) وبعض مرافقيه إلا تطويق الجنود العراقيين الذين اسروا عنتر ومجموعته، من الخلف. لكن الجنود العراقيين تركوا أسراهم الآشوريين وهربوا. إلا ان احد اتباع رئيس وردا لحق بالجنود العراقيين وأراد اسر احدهم، لكن ذلك الجندي العراقي الملاحق سرعان ما اطلق طلقة في الهواء لإنقاذ نفسه من الوقوع في الاسر. وتلك كانت الطلقة الاولى لإندلاع الحرب بين الطرفين – الجيش العراقي والآشوريون العائدون وهم في حالة عدم الاستعداد لشنّ حرب، او مقاومة حرب كلياً<sup>563</sup>. وانظر ملحق رقم (8).

وجاء التعليق الرسمي الفرنسي على كيفية بدء القتال في جواب فرنسا على مذكرة الحكومة العراقية، والمتعلق بكيفية إعادة فرنسا سلاح الآشوريين قبل العودة

اوديشو، زيا يوخنا، المصدر السابق، ص181  
كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص864



الى بلادهم. وكما يلي: "وفي الساعة 17 كان ما يزال 500 (آشوري) في الاراضي السورية، فإذا بالجنود الفرنسية التي كانت مشرفة عليهم تسمع ازيز الرصاص وإذا بالقنابل تدوي في الجهة الثانية من النهر، فيعود الآشوريون ادراجهم بسرعة ويجتازون الحدود السورية، وظلت الطائرات العراقية تطاردهم وتلقي عليهم قنابلها الى داخل هذه الحدود"<sup>564</sup>

ويروي لنا مالك ياقو الذي كان بعد على الجانب السوري من النهر تفاصيل ذلك المشهد كما يلي: " في تلك الأثناء تسلفتُ على تل مطل على الموقع وبواسطة الناظور رأيت ثلاثة شبان من الشجعان في المعركة وهم نيسان اوشانا، وايليا قندو، وايليا يوثيل يتقدمون نحو القوات العراقية. وكانت غايتهم التأكد من أن الجانب العراقي وحسبما وعد به قائممقام دهوك مكي بيك الشربتي سوف لا يتعرض على كل من يعود الى البلاد. وإذا بأحد الجنود العراقيين بعد ان صار الثلاثة على مقربة مائة ياردة منه ينبطح على الارض. تفرق الآشوريون الثلاثة فوراً، وظلوا يقتربون من العراقيين ظناً منهم ان العسكري العراقي اراد اخافتهم. وإذا به يطلق النار على ايليا قندو فسقط على الارض. وما هي إلا ثوان، ردّ ايليا النار على الجندي العراقي وارداه قتيلاً، وهذه كانت اول شرارة لبدء القتال بين الطرفين"<sup>565</sup>.

رغم قول عبد الرحمن البزاز بأن الآشوريين هم الذين اطلقوا النار على الجيش العراقي في معركة ديريه بون<sup>566</sup>، إلا ان شاهد عيان آشوري آخر كان من بين الذين عبروا دجلة في طريق العودة يقول: "أنا رأيت بأمر عيني جندي في الجيش العراقي عندما اطلق الطلقة الاولى. رغم أن السيد البزاز وتنفيذاً لأوامر المسؤولين في السلطة والجيش يقول العكس ويلقي اللوم على الآشوريين لكي لا تتكشف الحقيقة امام ابناء البلاد والحكومات الاجنبية في العالم"<sup>567</sup>.

بعد اندلاع القتال وفي النصف الساعة الاولى من اطلاق النار الكثيف من قبل الجيش العراقي سقط العديد من القتلى الآشوريين. كان بينهم القس ماروكيل من برواري سيفيني، والذي لم يكن قد بارح حافة المياه بعد باتجاه العراق. وخلال تلك

564 جريدة النهار البيروتية 1933/9/23، تحت عنوان عصبة الامم تنتظر اليوم في القضية الآشورية.

565 مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص230

566 البزاز، عيد الرحمن، العراق من الاحتلال الى الاستقلال، لندن 1997، ص171

567 البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص278

الفترة القصيرة وقبيل مغيب الشمس غرق القس خانو التخومي مع فرسه اثناء عبوره النهر, عندما سُمع وهو يصرخ قائلاً (إلهي, إلهي, ها انا أغرق!)<sup>568</sup>.

اما رواية الجانب العراقي عن معركة دير بون بين الآشوريين العائدين والسلطات العراقية: فهي مختلفة تماماً. إذ يروي السيد الحسني بأنه في الثاني من آب 1933 طلب الممثل الفرنسي قائممقام دهوك ان يلاقيه للمذاكرة على بعض الامور. في ذلك القاء بلغ الجانب الفرنسي القائممقام بأن السلطات الفرنسية قررت إعادة اسلحة الآشوريين اليهم, وإعادتهم الى العراق مرة اخرى. فطلب القائممقام مهلة من الطرف الفرنسي كي يبلغ السلطات العراقية بالقرار لتستعد للامر. وبعد ان تبلغ الجانب العراقي بالموقف الفرنسي, قرر مجلس الوزراء في بغداد تجريد الآشوريين العائدين الى البلاد من السلاح, كشرط اساسي للسماح لهم بالعودة الى عائلاتهم في العراق. واتخذت الحكومة الترتيبات اللازمة من ارسال الجيش والشرطة وإتخاذ الوضع الدفاعي الكامل في منطقة العبور عند فيشخابور كما ذكرنا.

مرت الايام الثلاث الاولى من آب ولم يعد الى العراق خلالها سوى اربعة آشوريين. وفي مساء اليوم الرابع انتبه الجانب العراقي (الاستطلاع العسكري) الى حركة غير طبيعية في مكان عبور دجلة الى شمال من وادي سفان. إذ تأكد بأن الآشوريين يجتمعون للعبور وبأعداد كبيرة "فكان الاعتقاد السائد انهم جاءوا لغرض الدخالة وتسليم السلاح, نظراً لما اظهروه من الرغبة في هذا الشأن"<sup>569</sup>.

من الملاحظ ان السيد الحسني لم يذكر في هذه النقطة خبر طائرة الاستطلاع التي طارت وعلى علو منخفض فوق رؤوس الآشوريين وهم في النهر باتجاه الجانب العراقي من الحدود. كما لم يذكر عودة الطائرة, وطيرانها فوق المعسكر الرئيسي للجيش العراقي في دير بون. وكيف بدأ الجيش العراقي بعد ذلك بالتقدم وبشكل نصف دائرة, نحو موقع العبور للإحاطة به: لكنه يصف هذا التقدم فقط قائلاً: "تقدمت القوة المترتبة لإستلام العائدين فأقامت الربايا الاحتياطية اللازمة على ساحل دجلة في انتظار عبورهم, ولكنها فوجئت بنار حامية من الذين عبروا النهر

وشغلوا بعض المواقع... وإتضح لها ان الحركة التي قام بها التتاريون لم تكن لغرض الاستسلام وتسليم الاسلحة<sup>570</sup>.

ويستمر السيد الحسني في سرد وقائع وتفاصيل المعركة الدائرة بين جيش متموضع في خنادق وربايا محصنة، وله خلفيات مستعدة للادامة والاسناد، واجهزة استطلاع، مع مخبرين مهندسين بين صفوف الآشوريين المطرودين من الجانب السوري/ الفرنسي، وبين الآشوريين اللاجئين الذين كانوا قد عبروا مسبقاً عن رغبتهم في "الرجوع الى العراق وارتضائهم بتسليم اسلحتهم، من خلال رسائل شخصية الى ذويهم في العراق"<sup>571</sup>. لانهم لم يكونوا سوى مجموعة من الرجال البائسين ومنهوكي القوى والإرادة، بعد أن توصلت الابواب بوجوهم حيثما توجهوا. وكان عدد الذين باثروا بالعودة لا يزيد (350) شخص<sup>572</sup>، بعد أن احاطوا الجانب العراقي علماً بذلك "أن ربيئة عراقية قرب فيشخابور نبهت من قبل مجموعة آشورية صغيرة بأنها تريد ان تدخل الاراضي العراقية"<sup>573</sup>. وحسب خلدون الحصري كانت قد اتصلت زمرة من الآشوريين قدر عدد افرادها بمائة وخمسين — بمخفر شرطة صغير قريب من قرية فيشخابور قائلين انهم يريدون عبور دجلة ودخول الحدود لتسليم اسلحتهم. ولكنهم بعد ان تم لهم ذلك فتحوا جبهة عريضة وهاجموا الشرطة في المخفر المذكور وقضوا على من كان فيه. ثم عبرت مجموعة اخرى واجبروا سرية من الجيش كانت قد ارسلت من ديريه بون على عجل، على التقهقر باتجاه المعسكر في ديريه بون الواقع على مسافة ميلين تقريباً عن النهر<sup>574</sup>، "كان هذا عصيان مسلح لا شائبة فيه"<sup>575</sup>.

لقد باشر الآشوريون بالعودة الى الوطن، وهم في قرارة انفسهم نادمون أصلاً على مغادرة الوطن والاهل، "بعد كل الذي عانيناه كان القرار النهائي، العودة الى الوطن والى قرانا. وهناك يسلم كل منا ببندقيته الى اقرب مركز للسلطة، ونخضع

570 الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص283  
571 المصدر نفسه، ص282  
572 البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص131  
573 مين، ارنست، المصدر السابق، ص1888  
574 الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص1920  
575 مين، ارنست، المصدر السابق، ص1889

للقوانين والامور بالكامل<sup>576</sup>. ليس هذا فقط بل وحسب شهود عيان "عندما بدأ الآشوريون يعبرون النهر الى الجانب العراقي... وحينها فتحت القوات العراقية النار على الآشوريين... فرفع المتأخرون منهم العلم الابيض دون ان يردوا على النار بالمثل"<sup>577</sup>.

لو كان الامر غير ذلك لما اختاروا وقت العبور بعد الظهر تفادياً لساعات الحرّ والشمس المحرقة لشهر آب في العراق. ولما خاضوا في النهر اثناء النهار لو كانت لديهم نية غير الاستسلام والرضوخ للسلطات العراقية, بعد تلك التجارب الطويلة في معارك الكرّ والفرّ مع الترك والفرس والاكرد منذ ما قبل 1914 والى صيف 1933 مع السلطة العراقية.

واخيراً لو كان في أنفسهم رغبة في الإصطدام مع القوات المسلحة العراقية, لكانوا عبروا دجلة اثناء الليل ومن اماكن بعيدة عن مرأى ومرمى الجيش العراقي, وباغتوه في ساعة يختارونها هم, وانهم كانوا اهل لذلك لما تراكم عندهم من خبرة بعد ما تعرضوا له من مصائب ومواقف وشدائد في الجبال والوديان, وقساوة الطبيعة في الليل والنهار في رحلتهم الطويلة من هكاري الى فيشخابور.

مهما يكن من الامر, ومع عدم التكافؤ الكبير بين الطرفين في العدة والعتاد, واستمرار اطلاق النار, لم تتمكن وحدات الجيش العراقي من التحكم في نقطة عبور الآشوريين النهر باتجاههم. مما اضطر تلك الوحدات المتقدمة الى " التراجع لتلحق بالقوة الاصلية وتنظم حركة المقاومة"<sup>578</sup>. تراجع الجيش المتحمس للقتال امام نيران بنادق "زمرة من الآشوريين قدر عدد افرادها بمائة وخمسين"<sup>579</sup> شخصاً, كانت تحارب لكي تشقّ لها طريقاً وتهرب من المواجهة الى الجبال المحيطة لعلهم يلتقون بذويهم واهلهم, بعد ان ورطتهم واجبرتهم على ذلك قياداتهم اولاً, والبريطانيون والسلطة العراقية والانداب الفرنسي ثانياً.

576 البرزانا, عوديشو, المصدر السابق, ص130  
577 بار مني, ماتقييف, المصدر السابق, ص134.  
578 الحسني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ج3, ص283  
579 الحصري, خلدون ساطع, المصدر السابق, ص1921

استمر إطلاق النار بعد منتصف الليل، وتمكن الآشوريون بعد "حملة مركزة على المعسكر العراقي نفسه... وعلى الربيعة السابعة خصوصاً"<sup>580</sup> من الاستيلاء عليها وقتل أفرادها والتمثيل بهم حتى أنهم أحرقوا جثث القتلى بالنار، العمل الذي دلّ على همجية العصاة وقسوة قلوبهم<sup>581</sup> — لرواية حرق القتلى هذه التي ذكرها السيد الحصري والحسني، جانب آخر سنأتي إليه لاحقاً.

وكما قلنا بسبب عدم التكافؤ وعدم نية الآشوريين في المواجهة — لأن كل عمل يأتي به شخص لا بد وأن يكون له هدفاً من وراءه — لذلك نجد في اليوم التالي، ومن خلال تدخل الطائرات العراقية وقصفها لمواقع وجود الآشوريين، بما فيهم من كانوا يعبرون النهر باتجاه سورية ثانية. وبعد فشل الهجوم الأول الذي شنّه الجيش العراقي في فجر اليوم التالي لتحرير تلك الربيعة تمكن (الجيش) من استعادة الربيعة والسيطرة على الموقف بالكامل في هجومه الثاني في حدود الساعة الحادية عشر بعد اسناد من المدفعية والقصف الجوي<sup>582</sup>. و"فرق صفوف المتمردين، واضطر قسماً منهم للرجوع الى الحدود السورية وتشتت القسم الآخر في جبل بيخير (بقضاء زاخو) بعد أن قضى عدد كبير نحبه. وقد عدّ يوم 5 آب 1933 يوم نصر مبين للجيش العراقي"<sup>583</sup>.

هنا لا بدّ من التعليق على عبارة (وتشتت القسم الآخر في جبل بيخير)، والتذكير بما اورده بعض المصادر الآشورية المكتوبة من قبل شهود عيان والمشاركين في تلك الاحداث والتي تقول: "مع صدّ هجوم الجيش العراقي على الآشوريين عند الشريط المحاذي للحافة الشرقية من دجلة، بدأ جنوده بالانسحاب نحو ديريه بون من خلال حقول الرز المغمورة بالمياه. قام رفاقهم من الجنود العراقيين برميهم وقتلوا منهم الكثير، ظناً منهم انهم المقاتلين الآشوريين يقومون بالهجوم عليهم"<sup>584</sup>. في تلك

580 الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص 1921

581 المصدر نفسه

582 المصدر نفسه

583 الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ص 283

584 البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص 139

- وقد تطرق الى هذه النقطة المؤلفون الآشوريون وشهود عيان ثلاثة، وهم كل من مالك ياقو اسماعيل والسيد شليمون كليانا وعوديشو البرزانا. ونورد هنا ما كتبه البرزانا عن الموضوع خدمة للتاريخ "بعد ان صدّ الآشوريون من عشيرة تباري الهجوم العراقي، كنا نسمع لعلعة جميع اصناف الاسلحة في المعركة. بالإضافة الى ضوء القمر كانت اطلاقات التتوير تضئ وتكشف الارض جيداً. كان التصور لدينا بأن الـ(350) من مقاتلينا قد تمت ابادتهم لشدة الرمي العراقي. لم نكن نعلم بأن هذا الرمي الكثيف كان بين المدافعين عن المعسكر الرئيسي للجيش العراقي وبين الجنود المنسحبين من امام القوات الآشورية. لأن من كان داخل المعسكر ظنّ القادمين اليه هجوم آشوري على المعسكر. ولكننا لحدّ الساعة لم نصل الى السبب الحقيقي وراء تلك

الاثناء كان الى الشرق من النهر اقل من (400) رجل من الآشوريين يتصدون للهجوم، لكنهم لم يلاحقوا الجيش المنهزم بهدف الانتقام او تحقيق لاي نصر وتغيير سير المعركة، لان غاية الآشوريين الوحيدة كانت العودة الى عوائلهم ودون قتال او صدام قدر المستطاع<sup>585</sup>. وهذا ما إتفقت عليه المصادر الاوربية والعراقية والآشورية معاً. بالإضافة الى وجود عامل او سبب إنساني مهم — حسب مالك ياقو — الذي منعهم من مواصلة المعركة، هو دخول الجنود العراقيين الهاريين الى القرى المسيحية مثل فيشخابور وديره بون. فعدل عنهم الآشوريون خشية من ان تقام مذابح في تلك القرى.

ولكن عند دراسة المسألة بعلمية ودقة اكثر يمكن القول بأن الاحتمال الاقرب هو: ان رجال تخوما المنتصرين على الميمنة، لم يواصلوا هجومهم بعد ان تبين أن التياري عن يسارهم قد توقفوا عن الهجوم، وتشتت شملهم وتخلوا عن مالك ياقو كما ذكرنا اعلاه "لأنهم كانوا قد تركوا ساحة المعركة متجهين كل الى سبيله، بعد أن تركوا زعيمهم ياقو في ميدان المعركة دون جنود"<sup>586</sup>. ويتفق مع هذا الرأي البرزانا ايضاً "ان اتباع ياقو من تياري العليا لم يحاربوا في ديره بون بل تركوه واخيه مع حاشية قليلة مختبأً بين احراش النهر"<sup>587</sup>. ومع حلول نهار يوم 5 آب، وانكشف ساحة المعركة، شنّ الجيش العراقي هجوماً عنيفاً تسانده المدفعية والطائرات ضد بقايا الآشوريين المنتشرين في المنطقة المحصورة بين معسكرات وربايا الجيش في ديره بون وطريق زاخو وبين الشاطيء الشرقي للنهر، فسقط الكثير من الآشوريين قتلى في ذلك الهجوم<sup>588</sup>. علماً إن القتلى جميعاً كانوا من عشيرة تخوما، لان ابناء تياري العليا من عشيرة مالك ياقو لم يشاركوا في القتال إلا في النصف الساعة الاولى، وبعدها، ذهب كل الى سبيله<sup>589</sup>. ومع نهاية النهار عبر معظم الآشوريين

المعركة العراقية - العراقية. هل كان نتيجة خطأ في التقدير ام حاصل تمرد ما؟! حيث ان المقاتلين الآشوريين من عشيرة تباري كانوا قد توقفوا عن القتال منذ الساعة العاشرة مساءً. لكن نيران الاسلحة والتتوير للجيش العراقي بين من كان في المعسكر وبين المتقهقرين نحوه استمر الى ما بعد الساعة الثانية عشرة ليلاً". انظر، البرزانا، ص139.

المصدر نفسه، ص141 585

كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص865، وستافورد، ص1798 586

البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص135 587

588 كان من ابرزهم: 1- مالك بيتو التخومي رئيس المجموعة، 2- القس ماروكيل، 3- زومايا دانيال، 4- يوخنا خنانو، 5- يونيل القس ايواز، 6- زومايا صليو، 7- يوخنا صليو، 8- يارو ميشو، 9- ربحانا سوريثو، 10- كيشنو بنيامين، 11- بدال داود، 12- ماروكيل قورباقوس.

كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص870. 589

(المتقهقرين) النهر الى سوريا مرة اخرى، وكانت الطائرات تقصفهم بالقنابل من الجو. وسقطت قنبلة واحدة على الاقل في الاراضي السورية فأصابت جنديين فرنسيين وعدد من الآشوريين بجروح. وكان بين العابرين الزعيمان ياقو ولوكو الذي اصيب بجرح طفيف جراء القصف بالطائرات، وهو على الجانب السوري.

في تلك الايام الصيفية الحارة انطلق المسلحون الاكراد ونصبوا الكمائن عند كافة عيون وينابيع الماء في جبل بيخير، التي سيلجأ اليها حتماً، من نجا بجلده من المعركة طلباً للماء. خصوصاً وان التعليمات الصادرة لقوات العشائر العربية والكردية كانت تنص صراحة بأن كل من يقتل آشورياً سوف تمنحه الحكومة (10) دنانير، بالإضافة الى بندقية القتل من دون السؤال عن كيف ومتى ولماذا ؟

من طرفه استطاع السيد جياووك توظيف الظروف القتالية المضطربة في معركة ديريه بون، وعدم سيطرة الجيش العراقي على الموقف حسب مختلف المصادر، لتبرير تدخل الميليشيات الكردية المسلحة كطرف ثقيل في تلك المعركة. بحجة مساندة اخوتهم العسكريين العراقيين، عندما قال: "بسبب عدم مقدرة الجيش العراقي الصمود بوجه الآشوريين في ديريه بون ولما علم الاكراد بما صنع هؤلاء (الآشوريون) بإخوتهم افراد الجيش احتشدوا رغم منع الحكومة اياهم وهاجموا (الفله)<sup>590</sup> أي التياريين"<sup>591</sup>. ويستمر جياووك متباهياً في سرد مآثر وبطولات بني قومه الاكراد في تمزيق الآشوريين في نكبة سميل "ومزقوهم شرّ ممزق وبالاخص في قرية (سميل) حيث دام الاصطدام من 4 الى 11-8-1933 وانتهت المعركة بوقوع عدد جسيم من القتلى والجرحى واندحار التياريين وتقهقرهم حيث كانوا ريحاً فلاقوا اعصاراً"<sup>592</sup>. أن مثل هذه الافكار ومحاولات ربط الموقف الرسمي (السياسي) الكردي بالموقف الحكومي في بغداد تجاه الآشوريين قبل نكبتهم واثاءها

590 فله: تخريج لفظي من المفردة العربية فلاح إذ اطلقتها القبائل العربية التي قدمت الى شمال العراق - حيث الوجود الآشوري الكثيف - على سكان البلاد الاصليين اصحاب الاراضي الذين كانوا يفلحون ارضهم طبعاً. فسميوا فلاحين من قبل العرب نسبة الى مهنتهم (الفلاحة). وبعدها دخلت التسمية الى الكلام الكردي مخففة الـ (حاء) الى (هاء) فصاروا يسمون (فله). ومن هنا سميت لغتهم الآشورية (فليحية) بمعنى لغة الفلاحين (اللهجة الآشورية المحكية "الفليحي"). انظر:

Ebied, Dr. Rifaat and AL-Jeloo Nicholas, Some Further letters in syriac, Neo Aramaic and Arabic Adressed to Eduard sachau by Jeremiah shamir, JAAS, VOL. 24, No. 1, 2010, p.21. وبسبب اشتداد قبضة السلطات المتعاقبة في البلاد على الارض واصحابها، صار ينظر الى الآشوريين (فليحي) فله بعين الاستصغار من قبل الكرد والعرب واعتبروا في بعض الاماكن الانسان الآشوري صاحب الارض ملكاً لهم. فشاع بين الاكراد مصطلح (فليمين) بمعنى فلاحين أنا. ولكون الآشوريين على المسيحية فصارت تسمية (فليحي وفله) تعني المسيحي ايضاً.

جياووك، معروف، المصدر السابق، ص136

المصدر نفسه، ص136

او بعدها، إنما هي محاولات وآراء ومواقف فردية ظهرت هنا وهناك ولاسباب  
وغايات ليس إلا.

في خضم كل ما جرى في معركة ديريه بون — فيشخابور — إستطاع الكثير من  
الآشوريين اللاجئين إستغلال الفرصة والهروب باتجاه جبل بيخير أملاً في التخلص  
من الموت المحقق. ولكن أملهم لم يتحقق، لان مصير معظم الرجال الذين هربوا الى  
الجبل كان القتل وبالدّم البارد كما ذكر شموئيل كليانا نقلاً عن شرطي كردي شاهد  
عيان. عندما روى تفاصيل ما جرى لهم في موقع واحد على الأقل قائلاً: "بأن أكثر  
من اربعين شخصاً مسلحاً سَلّموا انفسهم للشرطة العراقية. وقالوا بأنهم لم يحاربوا  
الحكومة العراقية وانهم من اتباع مالك خوشابا المعادي لمار شمعون وتابعه ياقو.  
وما ان تم تجريدهم من السلاح، قال قائد الشرطة الميداني هناك — الكلب كلب سواء  
كان ابيضاً ام اسوداً — انكم الآن ستصلون الى اهلكم وبيوتكم. عندها تم ربطهم  
وتفريغ جيوبهم من كل شيء ثمين، ومن ثم امطارهم بالرشاشات. وتركوا جثثهم  
هناك للحيوانات في العراء حسب رواية ذلك الشرطي"<sup>593</sup>. إن مثل هذا الاستسلام  
الجماعي للآشوريين الى القوات العراقية جاء بعد ان "اخذت الطائرات البريطانية  
ترمي قصاصات تطلب فيها تسليم السلاح مقابل العفو عنهم، وافق بعضهم على ذلك  
وسلّموا اسلحتهم إلا انهم اعدموا مباشرة"<sup>594</sup>.

هذا يبين بأن غنيمة المتطوعين الاكراد من الآشوريين الهاربين كانت ثمينة، لان  
عدد القتلى منهم كان كبيراً. حيث ذكر السيد شموئيل كليانا بأن عدد الآشوريين  
الهابين الى سوريا قبل رحلة العودة كان 995 رجلاً، وصفى منهم في سوريا  
(555) رجلاً بعد معارك ديريه بون وفيشخابور. من هنا فإن الآشوريين الذين أُسروا  
او سَلّموا انفسهم للسلطات العراقية، ومن ثم تم قتلهم بالدّم البارد، مضافاً إليهم الذين  
قتلوا من قبل المسلحين الاكراد حول عيون الماء، لا بد وان يكون عددهم الاجمالي  
(400)<sup>595</sup> رجل تقريباً.

كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص 870  
بار متي، ماتقييف، المصدر السابق، ص 134.  
المصدر نفسه، ص 870

593

594

595



لقد اعترف الحسني بإقدام الجيش العراقي على قتل أسرى آشوريين عندما قال "إن الصحف المأجورة اتهمت الجيش بقتل الأسرى من التتاريين وقدّرت عددهم بأربعة آلاف نسمة، الصحيح إنه لا يتجاوز الالف على اكثر تقدير"<sup>596</sup>. كما ان التقرير السنوي لمديرية الشرطة أكد حدوث حملات الإبادة للهاريين، والذين سلموا انفسهم بعد الصدامات المسلحة في ديريه بون وعلى نهر دجلة، عندما ذكر "وبدأت تحشيدات قوات الشرطة في المواقع اللازمة من الارتال المؤلفة.. ووقعت صدامات عديدة بين فلول العصابات الاثورية المتحصنة في الجبال منذ 1933/8/8، اهمها مواقع (باكير سفلى، وسواره توكه، وكلي قنطارة، وجبال برواري زير، وكاره، ومجلمخت، وخربتي...الخ. واستمرت هذه الحركات الى يوم 1933/8/11 حيث اصدرت وزارة الداخلية منشوراً بإنهاء الحركات وبقبول التسليم"<sup>597</sup>. يفهم من مسألة صدور منشور يأمر بإنهاء الحركات ضدّ الآشوريين، حتمية وجود أوامر كانت قد صدرت للقيام بالإبادة الجماعية للآشوريين، دون التمييز بين الموالي والمعارض للحكومة. ويدعيّ مين على خلاف جميع المصادر العراقية والآشورية وحتى البريطانية بأن في حوالي "الرابع والخامس من آب كان هناك قدر كبير من القتال الوحشي في شعاب الجبال. وجرياً على تقاليد سكان آسيا الوسطى الاصلية لم يكن هناك طلب أمان ولا منح أمان من اية جهة"<sup>598</sup>. ولكن حقيقة ما جرى فعلاً ليست كما اوردها مين، فإن القتال الوحشي في شعاب الجبال — حسب وصفه — كان عبارة عن قتل وحشي بحق كل من تم اسره أو سلّم نفسه من الآشوريين للسلطة. "كانت هناك مطاردة وبحث عن الهاريين واستسلام فردي او جماعي يتم على اثره قتل المستسلمين من الآشوريين"<sup>599</sup>. هذا هو بعينه ما قصده مين عندما قال (وجرياً على تقاليد سكان آسيا الوسطى الاصلية)، أي عدم الابقاء على الاسرى والرهائن بل تصفيتهم جميعاً ودون رحمة او محاكمة. وكان المستشار ستافورد قبل جرجيس فتح الله قد اطرّ صورة وأسلوب تصرف الجانب العراقي مع الرهائن والاسرى

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص217. نقلاً عن الحسني، ص301

التقرير السنوي لمديرية الشرطة العامة لسنة 1933، ص62

مين، ارنست، المصدر السابق، ص1890

فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص1890

الآشوريين "قبض الجيش على بعض الآشوريين الذين ضلّوا طريقهم نهراً ففتك بهم رمياً بالرصاص حالاً" 600.

بعد ذلك ابرق رئيس الديوان الملكي هذه البرقية الى لندن (من رئيس الديوان الملكي الى تحسين قدري – برن: اخبروا حضرة صاحب الجلالة بأن المتمردين من الآشوريين سلموا اسلحتهم وانتهت قضيتهم بسلام).

وكانت الحكومة العراقية قد اصدرت خمسة بيانات بتوقيع ملاحظ المطبوعات، حول تفاصيل اللجوء الذي قام به بعض الآشوريين الى سوريا، وسير العمليات العسكرية في منطقة ديريه بون – فيشخابور (منطقة العبور) على نهر دجلة، بالإضافة الى تفاصيل عملية العودة الى العراق ومن ثم الهروب الى سوريا ثانية.

فكان مجمل فحوى البيان الاول والصادر في 1 آب 1933 يدور حول كيفية فشل محاولات اقناع البطريرك مار شمعون بالتوقيع على تعهد يتضمن عدم معارضة الحكومة العراقية والبريطانيين في مسألة اسكان الآشوريين. وكيفية قيام عدد من الآشوريين المؤيدين له باللجوء الى سوريا. وكيف ان الحكومة العراقية ابدت المخاوف من هذا الموضوع، وقامت بإجراء إتصالات ومناقشات مع سلطات الانتداب الفرنسي حول ضرورة نزع سلاح اللاجئين ونقلهم بعيداً عن الحدود العراقية السورية.

اما البيان الثاني والصادر في 5 آب 1933 فهو يتحدث وبشكل مقتضب جداً عن عملية العودة الى العراق (تصدى امس ليلاً نحو ثلاثمائة او اكثر من التيارات الذين لم يجردوا من السلاح على العبور دجلة والدخول في الاراضي العراقية بحجة تسليم سلاحهم وانفسهم. وهاجموا الربايا الامامية من العسكر، وبعد مصادمة دامت عدة ساعات، صدّوا اليوم على اعقابهم، تاركين وراءهم عدداً غير قليل من القتلى. وتولى طلائع القوة مطاردة المتفرقين).

اما البيان الثالث الصادر في 6 آب 1933 وهذا نصه (تحقق امس ان العصاة من التيارات الذين تصادموا مع وحدات الجيش يتجاوزون الالف، وان جميع اسلحتهم اعيدت اليهم من السلطات المحلية قبل عبورهم الى الحدود العراقية، وقد

اشتركوا في وقائع (4 و 5) من الشهر الحالي، وان الجيش والشرطة مستمرة في تعقيب الآثوريين المشتتين).

والبيان الرابع فقد صدر في 10 آب 1933، واليكم نصه (لقد تحقق في الايام الاخيرة بأن عدداً يربو على الخمسمائة من الآثوريين المتمردين التجؤوا الى سوريا بعد مصادمة 5 آب. وان الباقين قد تسربوا الى الشرق معتمدين بالجبال او ملتجئين الى القوات التي طاردتهم، وقد تم تجريد 250 من الملتجئين الى تاريخ أمس. فالحكومة تعتبر ان الحركات قد دخلت الآن دورها الاعتيادي وانحصرت في مطاردة شرطة لأشقياء لا يتجاوز عددهم الاربعمائة. وقد انذر هؤلاء الشقاة بالتسليم، وعُيِّن لقبول النادمين مدة ثماني واربعين ساعة. وتترقب قوات الحكومة دخالتهم).

وكان البيان الخامس والاخير قد صدر في 12 آب 1933 ومن اهم ما جاء فيه (اضطر معظم الآثوريين المشتتين للإتجاء الى قوى الحكومة والى بعض القرى... تعتبر الحكومة ان الحركات التأديبية التي قامت بها قوات الجيش والشرطة قد تكلفت بالقضاء نهائياً على حركة التمرد، وسنتخذ التدابير اللازمة لإنزال العقاب الصارم بالمسبيين لسفك الدماء... أن الوزارة وجدت من مؤازرة الشعب العراقي النبيل بجميع طبقاته وفي مختلف اطوار هذه القضية ما يجعلها ان تتقدم بكل سرور لتسجيل فخرها وشكرها على ذلك...)<sup>601</sup>.

لا بدّ من الوقوف قليلاً عند هذه البيانات الرسمية حول الصدام المسلح بين الجيش والشرطة العراقية والمتطوعين معهم، وبين الآشوريين اللاجئين العائدين من سوريا، وخصوصاً البيان الرابع الصادر في 10 آب. فقد ورد في هذا البيان بأن ما (يربو على الخمسمائة من الآشوريين المتمردين) استطاعوا العودة الى سوريا ثانية. اما البقية من العدد الاجمالي الذي تجاوز الالف حسب البيان الثالث، فإما ان يكونوا قتلوا في ساحة المعركة (تاركين وراءهم عدداً غير قليل من القتلى) حسب البيان الثاني، أو وقعوا اسرى لدى الجيش والشرطة العراقية والمؤازرين لهم من المجموعات المسلحة المدعومة من قبل الداخلية العراقية. وقد ورد في البيان الرابع

بأن (250) شخص قد سلموا انفسهم الى الطرف العراقي. وان اكثر من اربعمائة آخرين قد فروا الى جبال شرق دجلة.

فلو تعاملنا مع هذه الارقام المتعلقة بالعصاة الآشوريين — حسب منطوق البيانات الرسمية اعلاه، لرأينا بأن اجمالي الذين عادوا من سوريا الى العراق كان في حدود 1000 شخص، وان الذين نجوا بحياتهم وفروا الى سوريا مجدداً كان 500 شخص تقريباً. وان الذين سلموا انفسهم الى السلطة العراقية وتم تجريدهم بـ(250) شخص. اما الذين تشتتوا في الجبال وكانت تلاحقهم الشرطة فإن عددهم لا يتجاوز 400 شخص.

هكذا فإن (500 عائدون الى سوريا + 250 أسرى + 400 مختبئون في الجبال) = 1150 شخص، بمعنى آخر ان مجموعهم كان يزيد بنسبة 15% عن مجموع الذين قاموا بالنزوح العكسي من سوريا الى العراق، (1000) شخص. ولما كانت الحكومة تستقي معلوماتها من خلال الجواسيس والمخبرين فإن الاعداد تكون تقريبية دائماً، وإن اعداد العدو وخسائره تميل نحو الزيادة دائماً. وعند محاولة التوفيق بين هذه الارقام، وعدد (التيارين الاسرى) الذين قتلهم الجيش العراقي وهم (1000) أسير حسب اعتراف السيد الحسني عند محاولته تبرئة الجيش العراقي من انه قد قتل اربعة آلاف اسير آشوري حسب ما كتبه الصحافة التي وصفها بالمأجورة<sup>602</sup>. فالسؤال الذي لا بدّ من إثارته هنا هو: من أين جاءت القوات المسلحة العراقية بالف أسير حرب لتقتلهم؟ إن لم يكونوا من الآشوريين المسالمين والمؤيدين للحكومة ورجالاتها! وبالعودة الى البيان الرابع مرة اخرى يلاحظ بأن الحكومة كانت قد حددت مهلة (48) ساعة منذرة (الشقاة بالتسليم)، وبعكسه سوف تطارهم وتتكلم بهم اشد التكيل حسب نصّ الانذار الذي ورد ذكره في البيان. وقد اخبرنا الحسني بأنه كان قد عثر على نسخته الآشورية، وان ترجمته من الآشورية الى العربية هي: "الى العصاة الآشوريين: تعلن الحكومة بهذا، إنها:

1— تمهلكم الحكومة (60) ساعة تبتدئ من الساعة ال 12.00 أي بعد ظهر السبت المصادف 11 من شهر آب الحالي، لتعرضوا خلال هذه المدة دخالتكم،

بشرط تسليم سلاحكم الى اقرب مركز حكومي, او المعسكرات العسكرية او الشرطة.

2- ستتوقف إجراءات قوات الدولة التأديبية ضدكم خلال (60) ساعة المارة الذكر

3- إذا فانت هذه المدة, ولم تعرضوا خلالها الخضوع والطاعة, وتسلموا اسلحتكم الى السلطات المذكورة في الفقرة الاولى, فسوف تستأنف قوات الدولة المسلحة مطاردتكم حتماً وتتكلم بكم اشد التنكيل.

4- فانتهزوا هذه الفرصة الثمينة واقبلوا النصيحة لكي لا يحل بكم الندم.

باسم الحكومة العراقية و. متصرف لواء الموصل<sup>603</sup>

وفي اليوم التالي لصدور هذا الانذار, أي في 1933/8/12 إنتبه السيد خليل عزمي او قام احد بتتبيهه بأن انذاره الآنف الذكر للأشوريين فيه نقص او غموض كبير حول حياة ومصير الذي يسلم نفسه الى الشرطة او مركز او وحدة عسكرية عراقية. فأصدر ملحقاً بإنذاره وزعته الطائرات العراقية والبريطانية على الفور. ومن المحتمل ان يكون ذلك الغموض مفتعلاً لكسب الوقت لصالح الدولة للإيقاع بأكبر عدد من الآشوريين الفاريين الى سوريا, او من المقيمين والموالين للسلطة والمطيعين لاوامرها والمتعاونين معها ضدّ اخوتهم من انصار مار شمعون حسب التسمية التي كانت سائدة آنذاك. ولدينا نسخة من ذلك الملحق باللغتين العربية والآشورية, واليكم النصّ العربي له.

(توضيحاً للبيان المنشور عليكم بواسطة الطيارة والوسائط الاخرى نطمنكم بأن الذي يسلم نفسه وسلاحه يكون آمناً على نفسه, ويرخص فوراً الى قريته بكامل حريته.

خليل عزمي: وكيل متصرف لواء الموصل<sup>604</sup>.

لقد تم إلقاء المنشور (الانذار) الاصلي وملحقه في 1933/8/12 الى الآشوريين "من الطائرات البريطانية, وذلك لاعطاء الآشوريين ضماناً بأمنهم وسلامتهم, والذي

الحسني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ج3, ص285.  
الحسني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ج3, ص286. لاحظ نسخة منه ملحق رقم (6).

من دونه لكانوا رفضوا الانصياع لتلك الاوامر<sup>605</sup> هذا يظهر بوضوح درجة اليأس والاحباط التي كان فيها جميع الآشوريين (الموالين والمعارضين منهم) لان الطرفين بادرا الى تسليم السلاح أملاً في إنقاذ حياتهم وحياة عوائلهم. ولكن ليس من عادة بريطانيا ان ترحم من تخلت عنه!

لقد صدر هذا الانذار في 8/11 أي بعد إنتهاء العمليات العسكرية الفعلية ودخول الحركات في "دورها الاعتيادي وانحصارها في مطاردة الشرطة للاشقياء...". حسب البيان الرابع. وعدم البقاء من الفارين على قيد الحياة في العراق إلا "النزر اليسير..", وهو ملاحق على قدم وساق حسب البيان الخامس. إذاً لم يكن (صدر الانذار) كما يظهر إلا لضرب كل الآشوريين (الموالين والمعارضين) معاً رجلاً ونساءً أينما كانوا. فإن الذين كتب لهم النجاة من المسلحين العائدين من سوريا, من نيران الجيش العراقي في سهل ديره بون وفيشخابور والى الشمال منه بإتجاه زاخو. من اوصلهم وسلاحهم؟ يا ترى في غضون ايام قلائل عبر جبل بيخير العاصي والاجرد من كل شيء سوى بعض الينابيع البعيدة في اعماق وديانه. تلك الينابيع التي تحولت الى فخاخ امام الفارين بفعل المسلحين الاكراد الذين قتلوا معظمهم تقريباً, حباً بالانتقام وكسباً للمال والسلاح, وتنفيذاً لفتوى الجهاد, كما مرّ كل ذلك في هذه الدراسة.

من اوصل هؤلاء الى جبل كارة؟ وقرى منطقة وادي نهلة, وسواره توكه, وباكيرات...الخ. كما مرّ ذكره ايضاً والى عشرات القرى الآشورية الى الجنوب وشرق دهوك حتى القوش وقضاء الشيوخان! فإن أولئك الملاحقون (الضحايا) في تلك المناطق وغيرها والبعيدة جداً عن موضع عبور النهر وساحة المعركة, في حقيقة الامر لم يكونوا إلا من الآشوريين الأمنيين الساكنيين في قراهم, وغير المشاركين في اللجوء أولاً, ومن المؤيدين للسلطة وانصار مالك خوشابا ومار سركيس ثانياً. من هنا يتأكد بأن معظم الآشوريين الذين ابيدوا تحت شعار ملاحقة الفارين لم يكونوا منهم اطلاقاً. وقد اكدت ذلك وبكل وضوح المصادر الآشورية, خصوصاً تلك التي كتبها شهود عيان.

بالامكان حصر مجمل وقائع الصدام المسلح في منطقة فيشخابور — ديريه بون، بين الجيش العراقي وبقية قواته المسلحة وبين الآشوريين العائدين من سوريا، في ثلاثة مراحل او معارك وكما يلي:

1— المعركة الاولى بدأت في الساعة السادسة مساء يوم الخميس 4 آب 1933 واستمر القتال لغاية الساعة العاشرة ليلاً من نفس اليوم. في هذه المعركة استطاع الآشوريون بعد خروجهم من النهر، وهم محاصرون بين حافة النهر والقوس الناري للجيش العراقي. استطاعوا صدّ الهجوم العنيف للجيش العراقي وارغموه على الانسحاب نحو التلّ المنخفضة تحت معسكر ديريه بون مباشرة، وباتجاه الشارع العام الرابط بين زاخو ودهوك والموصل. إلا ان المقاتلين الآشوريين لم يطاردوا الجيش المنهزم بقصد إلحاق المزيد من الضحايا في صفوفه — لان نيتهم لم تكن في الاصل الاصطدام والقتال —

2— المعركة الثانية بدأت بعد العاشرة من ليلة الرابع على الخامس من آب، حيث باغت الآشوريون على الطريق الرابط بين ديريه بون وفيشخابور القطاعات العسكرية الآلية واصابوا ثلاث سيارات عسكرية (Army car) وقتل فيها (12) عسكرياً عراقياً. اما ستافورد فذكر بأن "شاحنة محملة بالعتاد كانت قد ارسلت دون حماية، ضلّت طريقها فوقعت بأيدي الآشوريين فقتل الجنود الاربعة الذين كانوا فيها"<sup>606</sup>.

3— اما المعركة الثالثة والتي انطلقت في حوالي الثالثة بعد منتصف الليل الخامس من آب، عندما اخترقت قوة آشورية دفاعات الجيش والشرطة المنتشرة بين ديريه بون وفيشخابور. ثم طوقت ثلاث ربايا للجيش الواقعة على اقدام جبل بيخير، وشنّ الآشوريون هجومهم في آن واحد على المواقع الثلاث<sup>607</sup>، لان تلك الربايا كانت تعترض سبيل الآشوريين الساعين للعودة الى ذويهم من خلال الوصول والاختباء في تلافيف جبل بيخير. وما هي إلا فترة قصيرة

ستافورد، المصدر السابق، ص 1798  
حسب المصادر العراقية كانت ربيّة رئيسية واحدة قد سقطت بيد الآشوريين. اما التعرض الآشوري فكان على ثلاث ربايا  
بالاضافة الى المعسكر الرئيسي نفسه.

حتى سقطت الربايا بيدي الآشوريين<sup>608</sup>. ولاذ جنود تلك الربايا بالفرار والاحتماء في القرى المسيحية المجاورة<sup>609</sup>.

لقد انسحب الجيش العراقي من بعض الربايا تحت ضغط نيران المقاتلين الآشوريين. وتركوا الجرحى مع عدد من جثث قتلاهم في احدى الربايا. وقد احترقت ونشوهت تلك الجثث جراء قصف الطيران العراقي في اليوم التالي لتلك الربيئة التي كان الآشوريون قد احتلوها. وعلى اثر ذلك نشرت الصحف العراقية خبراً مفاده بأن "المجرمين الآشوريين احرقوا ثلاث ضباط أسرى لديهم"<sup>610</sup>. ويضيف السيد خلدون بأنه بعد استعادة الربيئة وجدت جثة الضابط العراقي — وهناك من يقول ثلاث ضباط — محترقة. وإتضح بأن الضابط اصيب اصابة غير قاتلة بطلق ناري في ساعده فقد حام الشك القوي في انه احرق حياً.

حسب رأينا ان الرواية صحيحة من حيث مجريات الحدث، لان الضابط او الضباط الثلاث كانوا قد احرقوا فعلاً، ولكن ليس قبل أن يقوم الجيش العراقي بالهجومين البريين القويين، مع القصف العنيف بالمدفعية والطائرات على تلك الربيئة (السابعة) حسب ما اكده الطرفان العسكري العراقي والآشوري. فالرواية الآشورية تقول: ان افراد الربيئة الجرحى من الجيش العراقي تركهم المقاتلون الآشوريون وانسحبوا منها تحت وطئة الهجوم العسكري والقصف المدفعي والجوي العراقي المستمر، لتحريرها من قبضتهم. فمن الطبيعي أن يكون الجرحى قد احترقوا بنيران القصف العراقي العنيف لها، قبل ان يدخل الربيئة من اراد تحميل الآشوريين مسؤولية احراق الجرحى والتمثيل بالقتلى! واكد س. ميشيل الرواية الآشورية للحدث "أثناء تفهقر الجيش العراقي خلف وراءه الكثير من العتاد والاسلحة. قامت الطائرات العراقية بتفجيرها لاحقاً أثناء غاراتها مما ادى الى مقتل ثلاثة ضباط كان الآشوريون قد اسروهم وربطوهم في احدى خيم العتاد..."<sup>611</sup>

وقد ذهب اصحاب الرأي القائل، بأن الآشوريين قاموا بقتل الأسرى وحرق جثثهم، الى إقناع الآخرين بصواب رأيهم معتمدين على جملة وردت لدى ستافورد

608 لدى ستافورد والحسني والحصري كانت ربيئة واحد فقط

609 البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص 276

610 كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص 866

611 الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص 57



في معرض وصفه لطبائع احدى العشائر الآشورية، عندما قال: "الحكايات التي رافقت هذه القضية قد تكون صحيحة وقد لا تكون. لكن يجب الاقرار بأن ليس في طبائع (تخوما) وهي العشيرة التي الصق بأفرادها هذا، ما يوحي بأنها مستحيلة"<sup>612</sup>. ولكن عدم الاستحالة هذه الواردة عند رجل استخبارات بريطاني وبرتبة عسكرية عالية مثل ستافورد الذي كان قد كلّ وملّ من الآشوريين، لتعارض مطالبهم مع مصالح دولته في العراق، لا تكفي للجزم في هكذا قضية، حيث أن ربيئة لا تتجاوز مساحتها عن مائتي متر مربع، واقعة على تلة مرتفعة. تتعرض لهجومين قويين وتلك بمختلف الاسلحة لحين تدميرها بما فيها. فما بال الباحث عما يحصل بموجوداتها من البشر والجماد! ومع كل ذلك فإن رد فعل بكر صدقي، هذا العسكري الذي يتميز بـ "خبرة كبيرة هي حصيلة خدمة في الجيش التركي خلال سنوات الحرب العظمى ومنها معارك غاليبولي"<sup>613</sup>، كان سريعاً الى درجة لا تصدق. إذ عندما ساق اليه "الکرد خمسة عشر آشورياً كانوا قد قبضوا عليهم وجردوهم من اسلحتهم فأمر بقتلهم رمياً بالرصاص رداً على تلك الفظائع التي ارتكبتها الآشوريون"<sup>614</sup>. فعل ذلك بدافع الانتقام وأمام الجميع، وربما ليحث الجنود والمراتب للاقتداء به.

ولكن بعد انتهاء المعركة الثالثة، وفي غضون بضع ساعات قام الآشوريون بالانسحاب الكامل، تحت تأثير القصف الجوي بالطائرات خلال النهار والهجوم المضاد الذي شنته وحدات الجيش العراقي لتحرير تلك الربايا. وفي حوالي الساعة العاشرة صباحاً "نحن الذين كنا على يمين النهر — في الاراضي السورية — لاحظنا دخاناً كثيفاً يتصاعد من نقطة في الجبل. ولكن بعد ان عاد والتحق بنا الآشوريون المهاجمون، علمنا بأن الطائرات العراقية قصفت تلك الربايا ظناً منها بأن الآشوريين ما زالوا متحصنين فيها. اما مصدر الدخان فكان سببه احتراق البنزين والنفط المخزون بالقرب من احدى الربايا الثلاث"<sup>615</sup>. وقد سقط جراء الهجوم العراقي على

التقرير العراقي السنوي 1933: 17871/371

612

الحصري، خلدون ساطع، ص1920

613

و.و.خ.ب 16886/371، E 4773، الراوي، ابراهيم، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث: ذكريات، بيروت

614

1969، ص153

البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص142

615

الربايا، والقصف الجوي الذي شنته الطائرات في الصباح من ذلك اليوم (10) رجال من الآشوريين وعلى رأسهم مالك بيتو من تخوما الداخلية .

بعد سيطرة الجيش العراقي على الموقف ما كان امام الآشوريين إلا احد الخيارين. الاول: اللجوء الى الجبل والاختباء فيه لعلهم يتمكنون من انقاذ حياتهم. والذين اختاروا هذا السبيل قتل معظمهم من قبل الشرطة والمتطوعين الاكراد كما اسلفنا. وقد وصف وضعهم المؤرخ الروسي البرت منتشاشفيلي قائلاً "تمكنت بقايا القوات الآشورية من اختراق الخطوط العراقية، غير إنها سرعان ما تشتت على غير هدى، زرافات ووحدانا"<sup>616</sup>.

والخيار الثاني: كان العودة الى سوريا مرة أخرى بعد عبور النهر غرباً. وقد نجا من اختار هذا الخيار واستطاع الإفلات من قصف الطائرات ونيران المدافع العراقية طوال اليوم الخامس من آب. "منذ الصباح الباكر قصفت الطائرات العراقية الآشوريين بالقنابل سواء من كان من داخل الاراضي العراقية او في النهر او على ضفافه. واصيب مالك لوكو جراء هذا القصف العنيف وتم نقله الى مستشفى ميداني في قرية ديركي"<sup>617</sup>.

وفي لقاء للسيد جرجيس فتح الله مع الضابط ابراهيم ناجي احد الطيارين العراقيين المرسلين لقصف الآشوريين اثناء عبورهم دجلة في طريق العودة الى سوريا. قال جرجيس: اخبرني ابراهيم بأنه كان الضابط اليهودي الوحيد في القوة الجوية العراقية آنذاك. وقال انه كان احد — اثنين ارسلوا لقصف الآشوريين المتراجعين، وان زميله الآخر كان مسيحياً. ومما ذكره أن الآشوريين المسيحيين كانوا يعتقدون إنها طائرات بريطانية جاءت لإغاثتهم لكنها قصفتهم بطريق الخطأ ولذلك لم يوجهوا إليها نيران بندهاتهم"<sup>618</sup>. وامضى قسم من الآشوريين طوال ذلك النهار مختبئين في الجبل على جهة قرية بيدارو، وبعد حلول الظلام تمكنوا من الوصول الى قرية خانكي لإعادة التنظيم.

منتشاشفيلي، كفاح الآشوريين، المصدر السابق، ص 92

مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص 231

حصل اللقاء مع الطيار اليهودي العراقي ابراهيم ناجي في لندن 1997، انظر: فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص 1798

616

617

618

وقد بلغ عدد الذين وصلوا الى الجانب السوري — الفرنسي حوالي (550) شخصاً بما فيهم الجرحى، التجأوا الى السلطات الفرنسية ثانية. عندها قامت السلطات الفرنسية بنزع سلاحهم الشخصي ونقلهم الى منطقة بعيدة عن الحدود بالقرب من مدينة الحسكة. هكذا قبل الفرنسيون لجوء من بقي على قيد الحياة من الآشوريين هذه المرة. بعد تلك التجربة القاسية عليهم، أي مسيرة العودة الى الوطن الذي تركوه بالسلم واستقبلهم بالنار.

- بلغ عدد القتلى من الآشوريين في معارك ديريه بون — فيشخابور<sup>619</sup> حسب المصادر الآشورية، واقوال من كان مشاركاً فيها او شاهد عيان لها:
- 1— (70) رجلاً من عشيرة تيارى العليا ( عشيرة مالك ياقو). كما قتل غدرًا من ابناء نفس العشيرة وممن لم يشاركوا في عملية الهجرة الى سوريا، بين قرية كوري كافانا ودهوك (27) شخصاً بينهم ثلاث نساء<sup>620</sup>.
  - 2— (12) رجلاً من عشيرة تخوما بينهم مالك بيتو والقس ماروكيل الذي قتل مع بداية المعركة عند شاطئ الشرقى لدجلة.
  - 3— (40) رجلاً من تيارى ممن كانوا قد تركوا ساحة المعركة واختبؤا بعيداً. قامت الشرطة العراقية بقتلهم غدرًا، بعد أن انتهت المعركة وسلّموا أنفسهم لها<sup>621</sup>.

ومن بين المؤرخين العراقيين الذين ذكروا عدد القتلى من الآشوريين العائدين من سوريا في معارك في ديريه بون — فيشخابور كان السيد محمود الدرة، حيث قدرّ اجمالي العدد بـ (130) قتيلاً. والرقم يتطابق تقريباً مع ما اوردته المصادر الآشورية نفسها. اما عدد الجرحى فقد قدره الدرة بـ(80) جريحاً<sup>622</sup>.

:

كانت هناك دوماً مشكلة التضخيم في اعداد المسلحين الآشوريين في الشمال، والاسترسال في التخيل في ماهية اهدافهم البعيدة المدى، "فأصبح الامر تهديداً للشعب

ليس جميع قتلى نكبة سميل.

البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص269-270

كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص870

الدرة، محمود، المصدر السابق، ص108

619

620

621

622

العراقي بكامله والكيان السياسي للدولة كلها"<sup>623</sup>، ونذكر على سبيل المثال ما كان قد تخيله ساطع الحصري من مستقبل للحكومة العربية في حال انتصار الآشوريين على الوحدات العسكرية العراقية في ديريه بون "لو تسنى لهؤلاء العصاة تحقيق ما لم يكن هناك شك في أنهم يهدفون إليه ففضوا على الجنود العراقيين في ديريه بون لنزلت كارثة من اعظم الكوارث بالحكومة العربية ذات إثر بعيد يتعذر اصلاحه"<sup>624</sup>. والملفت للنظر ان بعض الصحفيين الاجانب قد تأثروا بالتهويل وتضخيم الامور الذي نهجته الصحافة العراقية في تغطيتها للمسألة الآشورية. كما فعل الصحفي ارنست مين<sup>625</sup> مراسل جريدة ديلي ميل البريطانية، عندما قال: "إن ما رآه العرب في الايام الاولى من شهر آب هو انهم يواجهون حرباً معلنة ضد الآشوريين الاشداء"<sup>626</sup>. إلا أن الحقيقة على الارض كانت غير ذلك تماماً. لأن امكانية وصف الوضع الذي كان يعيشه الطرف العراقي الرسمي والشعبي والطرف الآشوري بالمتفجر كانت واردة جداً. فالآشوريون كانوا يشعرون بأن الحكومة العراقية ما برحت تخطط ومنذ امد بعيد لمذبحة ستتألمهم جميعاً. بينما العراقيون وعلى الصعيد الشعبي خاصة كانوا يظنون أن الآشوريين يمثلون خطراً دائماً لدولتهم الحديثة العهد. والصحافة كانت تطلب بتجاوز الخط الاحمر وتزيد من شدة العداء كما اسلفنا، بحيث كانت تدعو وبكل صراحة الى "قتل كل الآشوريين من الرجال"<sup>627</sup>. اما القوات العسكرية المستقرة في الشمال فكانت معروفة بعدائها للبريطانيين، وتأييدها العلني لإبادة الآشوريين على اعتبارهم حلفاء البريطانيين في العراق.

وفي هذا الصدد ظهرت مستندات مزورة ومخالفة للواقع الحقيقي للغاية، جاء فيها تأكيد لاهمية القوات الآشورية. ونشرت على نطاق واسع من قبل دوائر الامن السرية العراقية<sup>628</sup>. بناء على ذلك اعتمدت قيادة القوات الجيش العراقي في الشمال

623 كلير، وييل، المصدر السابق، ص255  
624 تقرير العميد (Hugu Headlam) وكيل المفتش العام في الجيش العراقي، نقلاً عن الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص1920  
625 كان هذا الرجل في العراق خلال شهر آب 1933 إلا انه لم يسمح له قط بزيارة مسرح الاحداث رغم طلبه ذلك. فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص1881  
626 مين، ارنست، المصدر السابق، ص1889.  
627 كلير، وييل، المصدر السابق، ص255  
628 ستافورد، المصدر السابق، ص1793

قرار يفضي الى "ضرورة التخلص من القضية الآشورية والآشوريين المقيمين في البلاد، وعملت على تنفيذ القرار مستندة على دعم الرأي العام الشعبي"<sup>629</sup>. إزاء ذلك لم يتحرك البريطانيون ولا اركان وزارة الدفاع العراقية لتهدأة الاوضاع.

:

بغية إثراء البحث بالمزيد من المعلومات والتفاصيل المتعلقة بالنكبة، ومن مختلف مصادرها ومشاربها نقتطف هذا اليسير مما كانت تنشره جريدة النهار البيروتية عن مجريات الاحداث في سميل بين القوات المسلحة العراقية والآشوريين اللاجئين الى سوريا.

1— "نوري السعيد في سوريا يجتمع مع المسيو هيللو العميد السامي الفرنسي بالوكالة. وهو يعد نوري السعيد بأن (السلطة الفرنسية تتخذ التدابير المشددة كي لا يتسرب الثائرون الى البلاد الواقعة على الحدود السورية — العراقية). ويظهر ان قضية الفتنة التي اعلنها الآشوريون تتطور تطوراً غير محمود فإن الحكومة العراقية اضطرت الى إتخاذ التدابير العسكرية الشديدة. وقد روت احدى الصحف المصرية بأن الآشوريين تمكنوا من الاستيلاء على اربعة رشاشات، وعلى إثر ذلك ارسلت الحكومة الجيش المعزز بالطائرات والدبابات لتأديب الثائرين. وفي دمشق شاع خبر تغلب الآشوريين على قوى الجيش العراقي في ثلاث مواقع على الحدود السورية العراقية"<sup>630</sup>.

2— "نشبت قتال بين الآشوريين الذين غادروا اراضيهم وعبروا الحدود السورية وبين حرس الحدود العراقية في الرابع من شهر اغسطس الحالي وقد اسفر القتال عن قتل عشرين جندياً من الحرس العراقي وجرح (45)، بينما بلغ عدد القتلى من الآشوريين (95) وجرح كثيرون"<sup>631</sup>.

كلير، وييل، المصدر السابق، ص255  
جريدة النهار البيروتية في 9/ آب/ 1933  
المصدر نفسه في 11/ آب/ 1933

629  
630  
631

3- في 12 آب 1933 وتحت عنوان آشوري يتحدث عن الثورة في العراق كتبت النهار البيروتية: "افضى احد الآشوريين الذين جاءوا الى بيروت بحديث جاء فيه: (لم يرق في اعيننا ذلك القرار الذي إتخذته الحكومة العراقية فتجمعنا في جبل بوسريان. وكان عددنا 2000 شخص ونحمل 1350 بندقية، بقيادة ياقو اسماعيل خان. وقد ترمى إلينا ان الجند قتل من قواتنا 10 اشخاص فأرسلنا في الحال امداد لهم 200 مسلح وعند الحدود اصطدمنا بالجيش في المعركة دامت تسع ساعات خسرنا فيها 32 شخصاً وتوغلنا في سوريا حيث جردتنا السلطات من سلاحنا)<sup>632</sup>.

وهناك الكثير من الأخبار اليومية المنشورة في الصحف اللبنانية وحتى المصرية والسورية عن نكبة سميل، بالإضافة الى بعض المقالات عن الآشوريين في العراق وعن اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية. ونظرة الشعب العراقي إليهم ومواقف الوزارات العراقية المتعاقبة منهم. تلك الازواض والمواقف التي تسببت في وقوع النكبة في آب 1933. لكننا نكتفي بهذا القدر منها تفادياً للإطالة واحياناً التكرار.

"مذبحة سميل الرهيبة سجلها التاريخ في صفحاته السوداء  
وستبقى خالدة على اسم دولة العراق الفتية وحكومتها  
ورجالاتها وخاصة العسكريين الذين خططوا واشرفوا  
على التنفيذ مدعين البطولات الكاذبة. وايضاً على اسم  
اولئك العرب والكرد الذين شاركوا في المجزرة فلطخوا  
ايديهم بدماء بريئة"

كلير ويبل يعقوب

سورما خانم, 2011, ص260

**11 1933:**

كانت قرية سميل الواقعة على الطريق الرئيسي الرابط بين دهوك وزاخو, من  
اكبر القرى الآشورية المجاورة لمركز قضاء دهوك وهي تابعة الى هذا القضاء

إدارياً. وكان يسكنها في صيف 1933 حوالي مائة بيت آشوري وعشرة بيوت عربية<sup>633</sup> ولم يكن فيها من الاكراد ما يذكر. اما عدد نفوسها فكان حوالي 700 شخص, معظمهم آشوريون من عشيرة الباز, والقليل من تيارى العليا والديز. وكان مختار القرية ومعه خمسون رجلاً من تيارى العليا قد التحق بمالك ياقو عند لجوئه الى سوريا خوفاً على حياته وحياة رجاله, كونهم من المؤيدين لمار شمعون.

شكلت عملية إعادة الفرنسيين السلاح للآشوريين اللاجئين من العراق الى سوريا سبباً مقنعاً للملك ورئيس وزرائه بأنهم وراء الهجوم. وقدرا بأن الفرنسيين قد يعملون على قيام اضطرابات في الشمال محاولين تشويه سمعة الحكومة العراقية من اجل ترويج منطقهم بضرورة استمرار انتدابهم على سوريا. وكان فيصل يعتقد بأن الفرنسيين لا البريطانيين "هم الذين يثيرون الآشوريين ويحرضونهم على الحكومة للانتقاص من كفاءة السياسة البريطانية الرامية الى إنهاء الانتداب البريطاني في العراق"<sup>634</sup>. وببساطة كان الحصري خير من وصف الوضع قائلاً: لقد "اصيب فيصل والحكومة العراقية برجة عنيفة بهجوم الرابع من آب. وبقي الملك يومين كاملين يشعل سيكارة من اخرى وعاف الطعام. ولم تغمض عين رشيد عالي ساعة"<sup>635</sup>. وساد بغداد شعور يقرب من الفرع عندما تلقت نبأ إعادة البندقيات الى الآشوريين, "ذلك العمل الاخرق! العمل الذي أثار موجة من الغضب الجائح على الفرنسيين فصرت تسمع حتى في المقامات العليا عبارات فظة من امثال:

(ألا فلنفرغ من هذا القس المشاغب<sup>636</sup>). او (الى سقر بكل الآشوريين وبئس المصير, الرجال فقط لا النساء والاطفال لان اعين العالم ترقبنا). او (فلنحشد العرب والكرد ضد الآشوريين). او (فلنثر القلاقل والاضطرابات في سوريا ضد الفرنسيين الغدارين)<sup>637</sup>. كل ذلك بسبب تعاملهم (القائمون على إدارة الدولة في بغداد) مع المسألة باللامبالاة ومن دون التمعن في البعد الانساني لها, وعدم الاكتراث بالحسابات القومية والدينية والمذهبية الموجودة والمتجذرة اصلاً في سلوكية الشعب

ستافورد, المصدر السابق, ص1811. كان في سميل 300 بيت آشوري. انظر: كليانا, ص873

ستافورد, المصدر السابق, ص1811.

الحصري, خلدون ساطع, المصدر السابق, ص1931

يقصدون بالقس البطريك مار إيشاي شمعون

ستافورد, المصدر السابق, ص1803

633

634

635

636

637



العراقي، والذي قال عنه الملك فيصل شخصياً "لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل توجد كتلات بشرية خيالية، خالية من أي فكرة وطنية، متشعبة بتقاليد وأباطيل دينية، لا تجمع بينهم جامعة"<sup>638</sup>.

بل على العكس من ذلك فإن التوجه كان نحو استنفار الجميع للقضاء المبرم على الآشوريين. إذ يتفق الحصري مع ستافورد حول قيام الحكومة بإعلان الجهاد الاسلامي ضد مجتمع آشوري مسيحي صغير، ويتفقون ايضاً بأن الجهاد جاء لغاية قومية اكثر منه دينية "ليس لان المسألة دينية، فالقضية الآشورية اصلاً هي قضية سياسية"<sup>639</sup>. ويؤكد ذلك الكاتب الآشوري يوسف مالك احد شهود عيان والمطلع على الكثير مما دار آنذاك في اروقة الحكومة والسفارة البريطانية في بغداد "كان الجهاد قد اعلن رسمياً في أوائل آب 1933، وقامت الحكومة العراقية عبر الصحف المحلية بتحريض رجال القبائل العربية ومختلف طبقات السكان للتطوع في العمليات التحضيرية والتوجه نحو الشمال لمقاتلة الآشوريين"<sup>640</sup>. وإمعاناً في التحضير والاستعداد، قام الملك بإنتحاء "عشيرتي شمر" والجور وإثارتها ضد الآشوريين وتجنيد شرطة غير نظامية من الكرد في الغالب لمعاونة الجيش"<sup>641</sup>. ويضيف يوسف مالك موضحاً مدى التوافق البريطاني العراقي حول مسألة التخلص من الآشوريين من خلال الإبادة الجماعية، قائلاً: "كان مكتب المفتش الإداري في الموصل ملاصقاً لمكتب متصرف اللواء مباشرة ولم يفصلهما سوى قاطع خشبي رقيق. ومع ذلك تمكن المتصرف "من نقل تعليماته الخاصة الى قائممقاميين الاقضية عبر الهاتف للاستعداد لمذابح الآشوريين الجماعية... وكان مكي بيك الشربتي قد اعلن في الاجتماع الخاص في دهوك لرؤساء ووجهاء المسلمين، ان الحكومة العراقية لن تأخذ أي اجراء مهما كان نوعه — حيال أي اعتداء على المسيحيين وبالاخص الآشوريين"<sup>642</sup>. وهكذا اصبح كل آشوري وآشورية في دهوك معرض لكل صنوف الاعتداء والقتل منذ أواخر تموز 1933، فهرب الكثيرون منهم خوفاً

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص315

الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص1937

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص122

الحصري، خلدون، ساطع، المصدر السابق، ص1931

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص107-108

638

639

640

641

642

على حياتهم تاركين كل شيء للقدر وانظر ملحق رقم (16). وممن حفظت لنا الظروف اخباره كان التاجر لاوند ميخائيل الذي هرب من دهوك الى بعض اصدقائه في العمادية وظل مختبأً هناك مدة خمسين يوماً<sup>643</sup>.

بعد إنتهاء العمليات العسكرية في ديريه بون دخل قائممقام زاخو عبد الحميد الدبوني قرية سميل في صبيحة 8/آب/1933, يوم "بات واضحاً ان قيادة الجيش صممت تصميماً لا رجعة فيه على إبادة منظمة للأشوريين"<sup>644</sup>. وكانت برفقته شاحنة مليئة بالجنود, "وطلب من الأشوريين تسليم سلاحهم... واكد لهم بكلام ظاهره الصدق والحكمة وباطنه الكذب الصراح, بأنهم سيكونون في مأمن بحماية العلم العراقي الذي يخفق فوق مخفر الشرطة"<sup>645</sup>. وفي اليوم التالي قدم الى سميل عن طريق زاخو المزيد من الجنود ولم يكن القائممقام معهم هذه المرة. وقاموا بنزع سلاح كافة الأشوريين الذي قدموا الى سميل من القرى المجاورة لاحقاً, لكي يكونوا في مأمن بحماية العلم العراقي حسب الدبوني<sup>646</sup>, بعد ان كان العريف نشأء المسؤول الاول في مخفر شرطة سميل قد بثّ خبراً في (11) قرية من القرى الآشورية المجاورة, مفاده بأن "أياً من الأشوريين ينشد ضمان حياته ما عليه إلا ان يلجأ الى المخفر, وبحلول العاشر من آب بلغ عدد من وصل سميل حوالي اربعمائة من الرجال"<sup>647</sup> بالإضافة الى الاطفال والنساء تاركين خلفهم كل ما يملكون, وسلّموا اسلحتهم بالكامل "بعد اقناعهم بحسن نية الحكومة"<sup>648</sup>, وللاطمئنان على حياتهم تحت ظل العلم العراقي الذي كان يخفق فوق ذلك المركز منذ سنين.

بعد تجريد الأشوريين من السلاح, أي في العاشر من آب دخل رجال مسلحون من العرب والكرد الى بعض القرى الآشورية المحيطة بسميل وصاروا ينهبون ما فيها. كما جردوا مواقع الدريس في محيط سميل من اكداش الحنطة والشعير لان

ينظر ملحق رقم (7), نص الوثيقة الخطية بهذا الخصوص والمؤيدة من قبل رئيس البلدية وقائمقام قضاء العمادية.

ستافورد, المصدر السابق, ص 1819

ستافورد, المصدر السابق, ص 1812

دعى الشماس كوريال البازي الأشوريين الى ضرورة تسليم اسلحتهم وحسب طلب عريف المركز كمبادرة منهم لاطهار حسن النوايا تجاه الحكومة. لكن شاباً (في الخامسة عشر من عمره وقف بوجه كوريال وقال للأشوريين: ايها الاخوة انه لخطأ عظيم ان نسلم اسلحتنا الى اعدائنا في هذه الظروف. زجره كوريال واتهمه بالولاء لمار شمعون. فهرب الشاب خوفاً على حياته واختبأ في اكداش البيادر. وبذلك صار الناجي الوحيد من بين الرجال في سميل). انظر: كليان, ص 873.

مين, ارنست, المصدر السابق, ص 1890

الناشر: س. ميشيل, المصدر السابق, ص 62

643

644

645

646

647

648

الوقت كان موسم حصاد وجمع الغلة. رغم كل ذلك لم تتدخل الشرطة العراقية بحجة قلة عددها.

عندها ادرك الآشوريون عموماً بأن الاسوأ سيقع لا محالة وأن الامر لا يقتصر على السلب والنهب فقط. وشعر المقيمون منهم في سميل ذاتها والذين لجأوا إليها، وإستجاروا بمركز الشرطة المقام على تلة أثرية في وسط القرية، بالخطر. وقد "حظر عليهم امتراء الماء من منبع القرية وطلب اليهم الذهاب الى المجاري الرئيسية للقرية وكان ماؤها قذراً. وتطرق الى مسامعهم خبر رمي العديد من ابناء جلدتهم بالرصاص من قبل الجيش"<sup>649</sup>. وبعدها رأوا بأمر اعيينهم رأس كبير كهنتهم "القس سادا الليواني مقطوعاً عن جسده ومرمياً في طرف من سميل"<sup>650</sup> بعد ان قتل دون رحمة ولا احترام لسنة.

ظل الآشوريون في سميل طوال يومهم ينظرون الى عمليات السلب والنهب دون ان يجرأ احدهم مغادرة جوار مركز الشرطة، عدا واحد او اثنين كان منزلاهما قريبين فراحا يترددان إليها في مهام بيتية تبعث الاسى في تلك اللحظات، "كنهية الخبز وهو آخر وجبه قدر لمعظمهم تناولها في هذه الدنيا. انهم الان يعانون حالة رعب مميت وقد قضوا تلك الليلة داخل مخفر الشرطة وحواليه. وعلى ضوء القمر الطالع بدأ الناظرون الآشوريون يتابعون جيران القرية من العرب البدو وهم يستاقون قطعانهم وحيواناتهم، ففتح هذا اعيينهم على الحقيقة التي لا مجال للشبهة فيها، وادركوا حقيقة الفخ الذي استدرجوا اليه وايقنوا ان لا نجاة ترجى منه ابداً"<sup>651</sup>.

من خلال هذا الوصف الدقيق والمؤثر خلد المفتش الإداري البريطاني ستافورد، احوال ومشاعر رؤساء سميل من الآشوريين في الساعات الأخيرة لهم في عالم الاحياء. وهم ينتظرون الموت يزحف نحوهم كالسيل الهادر لا رادع له. وصف محنة أناس أبرياء يؤخذون بجريرة غيرهم، وهم يحتمون تحت ظل راية العراق الملكي، هذا العراق الذي كان ستافورد وحكومته الصانعون له "هذا الاقليم الذي اطلق عليه البريطانيون اسم العراق كان بعد الحرب باكثر من سنة جزء من

649 ستافورد، المصدر السابق، ص1812  
- البرزان، عوديشو، المصدر السابق، ص169  
650 البرزان، عوديشو، المصدر السابق، ص169.  
651 ستافورد، المصدر السابق، ص1812

الامبراطورية العثمانية<sup>652</sup>، والمساندون لعرش ملكه فيصل، والحريصون فيما بعد على قبوله دولة عضواً وذات سيادة في عصبة الأمم عام 1932.

غادرت العوائل العربية التي كانت تسكن سميل عشية الحادي عشر من آب فجأة، وكأنها كانت على علم بما ستشهده هذه البلدة واهلها في الساعات القليلة المقبلة. وفي تلك الساعات المليئة بالرعب امر نشأ جواد عريف الشرطة في مركز سميل اولئك الآشوريين الذين نزع سلاحهم بأوامر الدبوني، ونهبت قراهم وممتلكاتهم بعد ان تركوها، وإحتشدوا في مركز شرطة سميل وحواليه طلباً للأمان، امرهم بأن يذهبوا كل الى قريته، ولما رفضوا الامر خوفاً على حياتهم اقترح إليهم النزول الى بيوت القرية ذاتها (سميل)، "في الصباح الباكر من يوم الجمعة المصادف الحادي عشر من آب قام عريف الشرطة نشأ جواد بفصل النساء والاطفال دون العاشرة عن الرجال. وطلب من الرجال الانتشار ودخول بيوت القرية"<sup>653</sup> لكي يختلطوا مع البقية ويقتلوا جميعاً. وكان بينهم في المركز رجل من تيارى العليا اسمه صليوا شمكو خاطب مدير المركز قائلاً: "أهذا كان وعدك بتوفير الامان لنا لقاء تسليم سلاحنا للحكومة، فعلت ذلك لكي تدفعنا الى الوقوف امام فوهات الرشاشات؟ ان هذه الاسلحة قد صنعت لكي تستعمل من قبل الرجال في ميادين الحرب وليس ضد العوائل والصبيان العزل. اقول هذا ليس خوفاً من الموت، فمثل هذا الموت شرف لنا. ولكن تأكد انه سيكون وصمة عار لك ولحكومتك في جميع ارجاء العالم المتمدن والى مدى الدهر"<sup>654</sup>. فما كاد صليوا ان ينهي كلامه حتى سقط جثة هامدة داخل المركز.

فأطاع بعضهم الامر بتردد وخوف بعد مقتل صليوا شمكو، وقصدوا دار الشمس كوريال البازي واخيه يونان. وصار الرجلان يهدئان من روعهم ويؤكدان بأن الحكومة ستحميهم — لانهم من انصارها وليسوا من جماعة ياقو — واسترسل كوريال مخاطباً الجماهير الآشورية المرعوبة في سميل: "كما هو معلوم لديكم، بالنظر لكوني رجل الحكومة المؤمن والمطيع، وانتم مؤمنون صادقون مع الحكومة

<sup>652</sup> فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص2007. هامش رقم (2).

<sup>653</sup> يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص259

<sup>654</sup> مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص233

ومخلصون لها ولان حزبنا (مجموعتنا) كان مخلصاً وذو نفع للعراق. عليه فإن كل من ليس لديه اقارب دخلوا سوريا يستطيع الدخول وطلب الامان في بيتي"<sup>655</sup>. وقد اراد البعض ممن كان لهم اقارب قد لجأوا الى سوريا مع ياقو، وآخرون ممن كانوا يؤيدون البطريك، ارادوا الدخول الى بيت كوريل لحماية انفسهم، فكان جوابه لهم "لا يمكنكم اللجوء الى بيتي، لكي لا تكونوا سبباً في إنهاء حياتنا نحن ايضاً"<sup>656</sup>.

في تلك الاثناء وصل الجيش العراقي الى سميل قادماً من ساحة المعركة في ديريه بون، كان الحقد والهيّاج قد بلغا منه اعلى درجاتهما، فما كان من ذلك الجيش عندما وجد هذا العدد الكبير من الآشوريين العزل تحت رحمته إلا وان ينتقم لما عاناه في ديريه بون "فقد عمد الجنود العراقيون وقد اضرّ بهم العطش والحرّ اللاهب الى قتل الآشوريين في احيان كثيرة حال القبض عليهم. وفي هذه وغيرها من العمليات كان ثم تعاون بين الجنود والقبائل الكردية والعربية في الشمال"<sup>657</sup>. لكن هذا الجيش كان متردداً في الدخول الى سميل في البداية، "كان الجيش العراقي مرابطاً خارج القرية، ولم يحاول الدخول إليها إلى ان ذهب اليهم عريف المركز واخبر قائد الجيش بأنه قد جرّد الآشوريين من اسلحتهم بالكامل"<sup>658</sup>. بعدها بقليل ظهرت شاحنات عسكرية ومصفحات في طرقات وشوارع القرية، و"دخل ضابط يركب سيارة فلحق به الجنود. ويدعى اسماعيل عباوي توحله. اهاب هذا الضابط بالجنود ان يمسكوا عن قتل النساء والاطفال... وتلا ذلك مجزرة وحشية لكل رجال القرية تم وضعها بتدبير ودقة. كانت والحق يقال جريمة نكراء وبالقدر الاسود والقسوة العمياء ستبقى واحدة من اشنع احداث الشرق الاوسط الدامية"<sup>659</sup>. وبذلك نفذوا مخطط تأديب الآشوريين المشار اليه سابقاً بالكامل. وقبل تلك اللحظات العصبية كان الشماس كوريل البازي، الذي كان الباديء بالهتاف بحياة الجيش العراقي وقادته في اجتماع الحادي عشر من تموز 1933 في مقر متصرفية الموصل، قد وقف على مدخل داره يستقبل ذلك الجيش، رافعاً هويته العراقية

المصدر نفسه، ص232.

مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص232

الحصري، خلدون، ساطع، المصدر السابق، ص1922

مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص232

ستافورد، المصدر السابق، ص1813

مسترحماً للآشوريين الذين في داره في سميل، وهو يقول ان عزرا افندي ابن اخيه. "تظاهر الضابط بالافتتاع بما سمعه من كوريال، وانزله من المكان الذي كان يقف عليه الى أسفل المنحدر برفقة احد الجنود، عندئذ اطلق جندي آخر النار عليه من الخلف، هذه الاطلاقة كانت العلامة لبدء تنفيذ المجزرة"<sup>660</sup>.

هكذا لم تسعف الشمس كوريال واتباعه، صلة القربى بعزرا افندي الضابط الآشوري المستقيم وصاحب الخدمة الطويلة في سلك الشرطة في دهوك والعمادية. ولم تسعفه حتى وثائقه وجنسيته العراقية، ولا العلم العراقي الذي كان يرفرف على شرفة داره. فقتل شرّاً قتلة، وتلاه ابنه وليم وأخوه يونان، الى ان تم القضاء على الجميع. وقد علّق مالك ياقو على مقتلهم بتهكم "هؤلاء المخلصون المطيعون للسلطة. إذ كان نتيجة اخلاصهم ان نالوا اكاليل ملطخة بالدم"<sup>661</sup>.

بعد أن دخل الجنود العراقيون بقمصانهم الزرقاء الغامقة الى سميل، خيم الرعب والخوف على السكان. وتم "تطويق مركز الشرطة — حيث كان عدد كبير من الآشوريين حواله — قام احد الجنود بإنزال العلم العراقي من شرفة المركز، هذا العلم الذي كان يخفق لسنوات طويلة. وفي اللحظة ذاتها فتح الجيش النار على الآشوريين"<sup>662</sup> العزل حيثما وجدوا، فسقط كثيرون بينهم نسوة واطفال. وكان الجنود على ثقة تامة بأن القرية خالية من أي سلاح ناري تماماً. وسارت عملية الذبح حسب المنهج المخطط:

"1— في البداية كان الاعداد من نصيب الرجال البالغين. 2— ذبح كل الذكور الى السن العاشرة فما فوق. 3— تفتيش البيوت بهمجية ووحشية وسوق الرجال الذين يعثرون عليهم الى ساحة الاعداد لتصفيتهم جسدياً. 4— أي معارضة من لدن النسوة كان جزاؤها القتل الفوري بعد الاعتصاب. 5— جميع الآشوريين كانوا هدفاً للقتل والتصفية دون التمييز بين الجماعات المؤيدة للبطريك والمعارضة له"<sup>663</sup>. وفوق كل هذا وذلك في تلك الليلة وما تلاها كان قد "اعتدى عريف الشرطة والجنود على اعراض النسوة. وفي محاولة للتقليل من شأن ما وقع انكر انكاراً قاطعاً هذا

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص259

مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص232

البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص169

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص256

660

661

662

663

العمل، وهذا كذب محض وكل ما يمكن التنويه به أن الاعتداء على شرف النسوة في تلك الايام العvisية كان اقل من المتوقع<sup>664</sup>.

وقد "بدأت المذبحة صباحاً وتواصلت الى ما بعد الظهر. بعد ان فصل عريف الشرطة الرجال عن النساء والاطفال، فقام الجيش بقتلهم (الرجال) قتلاً عمدياً وببرود دم... وحاول عدد منهم النجاة بإرتداء ثياب النساء او الاختباء، إلا ان عريف الشرطة (في سميل) اهتم بالبحث عنهم من كوخ الى كوخ وارغمهم على الخروج ليقوم الجنود بقتلهم<sup>665</sup>. وفي ممارسة العنف تلبية لغريزة الانتقام التي تزرع في النفوس البريئة ولغايات "قاموا بتعذيب القساوسة والتمثيل بجثثهم. واولئك الذين اظهروا جنسيتهم العراقية كانوا اول من تم قتلهم. واغتصبت الفتيات وعريت النساء امام قائد جيش العرب واستعملت الكتب المقدسة كوقود لحرق الفتيات. وقامت العجلات العسكرية بدهس الاطفال وطعنت النساء الحوامل. اما الناجون من القرى الاخرى، فكانوا يتعرضون لغارات نهاراً وليلاً، والى اعمال عنف اخرى وذلك لإجبارهم على إعتناق الاسلام. ومن رفض منهم كان مصيره الموت<sup>666</sup>.

هذا كان في سميل بصورة رئيسية، وقد حصل مثله في معظم القرى المجاورة لها، بحق كل من لم يطاوعه قلبه، او لم يلتحق بالركب ويترك مال الدنيا وراءه بحثاً عن الأمن على حياته واسرته في سميل كما زعم لهم. وقد "استمرت المذابح في كافة قرى العمادية<sup>667</sup> وزاخو ودهوك وشيخان واقضية الموصل واتبعوا فيها نفس الوسائل البربرية<sup>668</sup>. بالإضافة الى صاوورا وقلعة بدري وسواره توكا.... الخ. من القرى والبلدات التي "شملها طوفان الظلم وطالتها مخالبا الشر. كان اغلب الآشوريين الذين استشهدوا في هذه المذابح فلاحين بسطاء لم يقاوموا الحكومة او يهينوا رجالها<sup>669</sup>.

---

664 ستافورد، المصدر السابق، ص1815  
665 مين، ارنتس، المصدر السابق، ص1891  
666 الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص62  
667 في بعض القرى من قضاء العمادية كان القتل والتكيد بالآشوريين اخف بفضل القائم مقام السيد مجيد بيك، المدرك لمكان القضية الآشورية وابعادها اكثر من غيره والذي تفاعل معها بواقعية وموضوعية ضمن دائرة صلاحياته الادارية.  
668 مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص124  
669 يعقوب، كلير، وييل، المصدر السابق، ص257

ان أمر فصيل الرشاشات الضابط اسماعيل عباوي توكله لم يكن في عجلة من امره في تنفيذ تلك المذبحة بالدم البارد في سميل لان خصومه بل اعداؤه كانوا آشوريين عزلاً لا حول لهم ولا قوة، ولم يكن هناك أي احتمال لتدخل خارجي لنصرتهم من اية جهة آشورية أو غير آشورية. لذلك قام الجنود بنصب "رشاشاتهم خارج نوافذ البيوت التي لجأ إليها الآشوريون موجهة الى التاعسين الذين سمرهم الرعب في الغرف الخاصة بهم، وفتحوا النار عليهم الى ان سقطوا كلهم وسط المجزرة ولم يبق منهم واقف على رجليه"<sup>670</sup>. والقي الشرطة الحبل بعنق كاهن يدعى اسماعيل كان قد لاذ عند كوريال فسحله الجنود وهم يركلونه الى ان اردوه قتيلاً والقوا بجثته فوق كدس الجثث الذي ظل يعلو باستمرار. وفي الغرفة الرئيسية من دار الشماس كوريال "كانت تقبع احدى وثمانون جثة من رجال باز"<sup>671</sup>. واكتشفت جثث مجموعات اخرى من الرجال والنساء في الغرف الاخرى من بيت كوريال والبيوت الاخرى من القرية. كان قسم منهم مشدودين بالحبال وعليها آثار اطلاقات نيران الرشاشات.

وتبين لاحقاً بأن "العدد الاكبر من القتلى في مذبحة سميل كان من عشيرة باز، حيث سقط منهم فقط 95 قتيلاً من بين مجموع القتلى هناك والبالغ 750 قتيلاً موزعة على العشائر الآشورية المختلفة"<sup>672</sup>. وقد اولى القنلة من الجيش العراقي، الكهنة ورجال الدين عموماً اهتماماً خاصاً في طقوس التعذيب والقتل "اما الكهنة فقد لاقوا حتفهم بعد تعذيبهم بأشنع الطرق البربرية. التي يمكن ان يتصورها العقل، ذبحاً كالنعاج بعد وضع عيوبهم في افواههم"<sup>673</sup>. وكانت للإناث مكانتهن في نفوس القائد القاتل، حرصاً منه للحفاظ على تقاليد القائد الشرقي المنتصر منذ أيام التتر والمغول "بينما امر القائد العراقي النساء بالتعري والسير امامه... اما الفتيات الآشوريات ما دون العاشرة من اعمارهن فقد احرقن احياء بعد الاعتداء عليهن"<sup>674</sup>.

ستافورد، المصدر السابق، ص1813

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص124

البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص272

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص124

المصدر نفسه

670

671

672

673

674



ومع استمرار المجزرة في كافة أنحاء البلدة (سميل) "امر عريف الشرطة الذي كان مشاركاً منذ البداية بدور رئيس في المؤامرة الشيطانية. امر النسوة الآشوريات بإزالة آثار الدماء من حريم مخفر الشرطة. فنفذن الأمر برهة من الوقت، ثم ثارت ثائرتهن فجأة وأهبن بعريف الشرطة الى ان يوجه الرشاشات إليهن، فهن يفضلن الموت على الإستمرار في ذلك"<sup>675</sup>. وقبل الإنتهاء من هذا الفصل الدموي "ساق الجنود ما تبقى من الرجال الاحياء الى خندق وقضوا عليهم جميعاً رمية بالرصاص. وما لبثوا ان اكتشفوا قلة من الرجال اخفت نفسها بين النساء وبعضهم ارتدى ثياباً نسائية فاخذوا وقتلوا"<sup>676</sup> جميعاً.

وكدليل على سيطرة الجيش العراقي على الموقف وإصراره على تنفيذ مشروع (تأديب الآشوريين) بالكامل ودون تردد، يقول مين "كان يوجد في 11 آب زهاء الفين من الشرطة على مسافة قصيرة لمكالمة تلفونية للتدخل إذا استدعى الامر ذلك... وإن ستاراً من الصمت قد ارحى على المنطقة الشمالية لمدة خمسة ايام... وخلال تلك الايام لم تحم طائرة واحدة فوق معسكر الراحة التابع للقوة الجوية (البريطانية) الموجود في سرّ عمادية"<sup>677</sup>.

وبعد إنجاز المهمة وفي الساعة الثانية بعد ظهر ذلك اليوم، ولما لم يبق من الآشوريين من يصلح للقتل، رحل الجنود باتجاه (آلوكه). بعدها دخلت العشائر التي كانت تقف بالقرب من مسرح الاحداث منتظرة دورها لإتمام العملية من خلال اكمال نهب ما لم تنهبه الجنود. في غمرة هذه الاحداث السريعة المتلاحقة كانت بيوت القرية ومخابئها غاصّة بالنساء والاطفال، واكثرهم لم يبتلع لقمة في ليلة ذلك اليوم الطويل المرعب لان الحبوب والمواد الغذائية وحتى اواني الطهي والافرشة والعوارض الخشبية للبيوت كان قد اخذها كغنائم حرب "عرب قبيلة شمّر ومعهم اكراد تابعين لمحمد آغا السليفاني"<sup>678</sup>. وكان المبشر كمبرلاند قد كتب عن السرقة

ستافورد، المصدر السابق، ص1814

المصدر نفسه

مين، ارنست، المصدر السابق، ص1891

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص259

675

676

677

678

والنهب "إن السرقة والنهب إجمالاً قام بها الاكراد والبدو في حين قام الجيش العراقي بأغلب حوادث القتل والإبادة"<sup>679</sup>.

وفي الصباح التالي اصاب تلك النسوة النادبات المرعوبات الصدمة وفقدن عقولهن عندما شاهدن الجنود وقد عادوا! ولكن الجيش كان قد عاد هذه المرة لدفن جثث القتلى. فتم جمع الجثث من الطرقات والبيوت والمخابيء ورميها في اخدود قريب، قليل العمق. وحسب التقرير العسكري<sup>680</sup> تم دفن (305) جثة للذكور و(اربع) نساء و(ستة) اطفال في ذلك اليوم وفي ذات الموقع<sup>681</sup>. لقد اورد الرقم ذاته السيد اسود إلا انه يذكر وقوع (25) قتيلاً من العشائر أثناء المذبحة<sup>682</sup>. أما يوسف مالك فقد افاد بأن "في سميلي وحدها قامت فرقة من العمال جيء بهم من الموصل بدفن (400) جثة قتيل في ثلاثة خنادق"<sup>683</sup>. وانظر ملحق رقم (21, 22)

ولما كانت مواراة الجثث قد تمت في خندق قليل العمق، بالإضافة الى عملية الدفن الاعتبائية، فأنها تسببت في انبعاث الروائح العفنة وبشكل لا يطاق من الاجساد المتفسخة المعرضة لأشعة الشمس اللاهبة، لصيف العراق في هكذا أيام. فتكاثرت الحشرات والذباب الى درجة كبيرة. في هذا الوضع والجو الموبوء "عاشت لستة ايام الف امرأة وطفل صعقهم الرعب بمشاهدة ذويهم الذكور يبادون قتلاً عن بكرة ابيهم"<sup>684</sup> عاشوا بدون طعام او ماء ساهرين، مفكرين، خائفين مما خبي لهم بعد كل ذلك. عاشوا بجوار جثث وأشلاء أحبائهم الذين دفنوا في اول مقبرة جماعية في تاريخ العراق المعاصر والتي شاعت الادارة العراقية والبريطانية في العراق جعل جميع راقديها من الآشوريين المدنيين. هذه المقبرة المعروفة الزمان والمكان لم يتم البتّ بأمرها لحد الآن، رغم تبدل الحكومات والانظمة السياسية مراراً وتكراراً!

ار. سي. كميرلاند، ج3، المصدر السابق، ص135  
بني هذا التقرير على التقرير الذي كتبه وزير الداخلية في 22/أب/1933، وهو بدوره إستند على تقرير لعريف الشرطة في سميل بتاريخ 14/أب/1933 والذي أثبت فيه عدد القتلى بـ(305) رجل. اما يوسف مالك المعاصر للأحداث فقد كتب (في سميلي وحدها، قامت فرقة من العمال جيء بهم من الموصل بدفن اكثر من (400) جثة قتيل في ثلاثة خنادق فقط). انظر: مالك، يوسف، ج3، ص131.

كان قد أشرف على عملية دفن ضحايا سميل رئيس بلدية الموصل خير الدين العمري والذي صرّح في مذكراته غير المطبوعة وبشكل لا لبس فيه، بأن الزعم بوجود خمسة وعشرين جثة لغير الآشوريين حسب التقارير الرسمية، هو زعم باطل لا ظل له من الحقيقة (خير الدين العمري: مقدمات ونتائج، كتب في الموصل 1941) وللمزيد انظر: خلدون ساطع الحصري، ص1925-1926

اسود، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج7، ص155

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص131

ستافورد، المصدر السابق، ص1815

679

680

681

682

683

684

( مقال بعنوان (ذبح 800 Chicago Tribune وفي 17 آب كتبت جريدة ) آشوري في العراق حسب ما اعلنته بريطانيا، لقد طُلبَ من الملك فيصل إيقاف المذبحة) نقلاً عن تقارير من لندن في 16 آب. ومما جاء في المقال الذي كان بقلم ( : "لقد تم إبلاغ الخارجية البريطانية بأخبار عن ذبح ما يزيد عن John steele) ثمانمائة آشوري في العراق خلال الايام الماضية. وهناك الكثير من الآشوريين تم حصرهم في زاوية المخاطر نتيجة تدمير قراهم<sup>685</sup>.

ولكن بعد زيارة وزير الداخلية حكمة سليمان الى موقع الجريمة في سميل "في الخامس عشر من آب. فغلبه التأثر بما رأى"<sup>686</sup> فأرسل بعض الخبز للناجين من دهوك، بالإضافة الى اطباء وموظفين صحيين ومائة عامل ومن قال مائتين ليعيدوا دفن الجثث بشكل صحيح. بعدها تم نقل تلكم النساء والاطفال بأمر من وزير الداخلية من سميل الى دهوك ومنها الى الموصل حيث أقيم لهم معسكراً هناك نصبت فيه بعض الخيم.

وبعد إفتضاح امر المجزرة في سميل باشرت الجهات الرسمية العراقية وعلى مختلف المستويات والمجالات الاعلامية تبث انباءً تفيد بأنها (المجزرة) من عمل رجال القبائل والشرطة غير النظامية. وكمثال على ذلك طلبت السلطات في الموصل الى الكاهنين الآشوريين القس يوسف آل قليثا والقس كينا البازي بالإضافة الى مالك خمو عقد لقاءات مع النسوة والاطفال الناجين من المذبحة. تلك البقية الباقية من آشوريي سميل وعشرات القرى المجاورة الذين نقلوا من سميل الى معسكر في الموصل. وكان الغرض من ذلك "لاقناع النسوة لكي لا تقلن ان المنفذين كانوا ضباطاً وجنوداً عراقيين والاكتفاء بالقول إن المنفذين كانوا عرباً واكراداً فقط وان الجيش جاء لحماية الآشوريين"<sup>687</sup>.

ولكن حقيقة الامر ليست كذلك، لان قتل المدنيين العزل في سميل تحديداً، كان من "عمل الجيش العراقي، عمل جنود نظاميين تحت امرة الضابط المباشرة، والمسؤولون الفعليون عن كل القتل هم بالضبط أولئك التابعون لسرية الرشاشات

Chicago Daily Tribune (1872-1963), Aug. 17, 1933.

فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص1816  
يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص261

685

686

687

الآلية<sup>688</sup> في ذلك الجيش. إضافة الى ذلك فإن قيام "طائرات تابعة للقوة الجوية البريطانية المرابطة في العراق بالنقاط الصور الجوية لقرية سميل. وإن بعض تلك الصور تظهر جانباً من الاعمال الوحشية بحق سميل الشهيدة"<sup>689</sup> كل ذلك قد انتشر بين العراقيين والاطراف الاجنبية كثيراً وجعل امر كشف الحقيقة متيسراً مما أجبر الحصري نفسه، يقر بأن مذبحه سميل لم يقتربها إلا الجيش العراقي "فالواقع هو أن مذبحه سميل اقتربها فصيل الرشاشات السيار التابع للجيش بأمره اسماعيل عباوي توحلة"<sup>690</sup>.

ومن المشاهد النادرة للصمود الآشوري بوجه تلك العاصفة الهوجاء التي أثارتها الحكومة العراقية ضد الآشوريين، كان موقف رئيس وردا شاكرو الهلموني برفقة (25) من الشباب العائدين من سوريا. هذه المجموعة لم تثق بالحكومة العراقية ومنشوراتها الداعية الى الاستسلام وإلقاء السلاح لقاء ضمان الامن لحياتهم. بل شقت طريقها اثناء عودتها من ديريه بون خلال كمائن ومفارز عديدة التابعة للجيش العراقي وتلك التي شكلها الدبوني قائممقام زاخو، الى ان تحصنت في جبال عمادية خلف قرية دهلي الآشورية في وادي صبنا. وظلت عاصية هناك الى ان صدرت الاوامر الملكية بإيقاف ملاحقة وقتل الآشوريين. وكانت تلك المجموعة قد خسرت أثناء الإشتباكات مع السلطة والجهات المجفلة معها قتيلاً واحداً اسمه ماروكل من قرية سرسبيزو في تيارى العليا، بالإضافة الى جرح اسحق القس موشي الهلموني. اما ما الحقته من الخسائر رجال السلطة فكان مقتل قادر آغا من قرية كريمي في وادي صبنا وجرح ثلاثة من مرافقيه<sup>691</sup>. وفي تلك الاثناء كان عزرا وردا مديراً للشرطة في العمادية. فأسرّ للمالك خوشابا بأن (فرمان) القتل قد صدر على جميع الآشوريين دون استثناء. ونصحه بأن يأخذ مقاتليه ويتحصن في جبل عمادية، بحجة محاربة رئيس وردا الهلموني ريثما يتضح الامر. عمل مالك خوشابا بمشورة عزرا وخرج الى جبل سر عمادية مع مجموعة من مقاتليه. هكذا فإن عزرا خبأ امر الإبادة بحق الآشوريين لثلاثة أيام ولم يفعل شيء بصدد تنفيذه في منطقة العمادية.

ستافورد، المصدر السابق، ص1815

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص261

الحصري، خلدون، ساطع، المصدر السابق، ص1926

كليانا، شمونيل، المصدر السابق، ص876

688

689

690

691

ولما سأله القائم مقام مجيد بيك عن سبب عدم تنفيذ الأوامر، أجاب عزرا: بأن عدد الآشوريين المتحصنين في الجبال يفوق الالفى مقاتل، اما هو فليس تحت امرته سوى خمسة وعشرون شرطياً. بهذه الطريقة الذكية انقذ عزرا وردا سكان قرى قضاء العمادية من الابدادة<sup>692</sup>.

وكما هو معلوم ان مجمل القرى الاشورية التي ابيحت حرمتها اثناء نكبة سميل وما بعدها يتراوح بين (65-95) قرية في زاخو ودهوك والعمادية، بالإضافة الى منطقة شيخان وسهل نينوى... الخ. ولكن من بين كل تلك القرى شذت قرية ماكنن الواقعة جنوب شرقي القوش والى الشرق من قرية شرفية. في هذه القرية الصغيرة التي حاصرتها الميليشيا غير النظامية في المنطقة، وقف الشماس كنو الجيلوي واولاده الثلاثة مدافعين عنها لستة ايام بلياليها، مانعين الغزات من دخولها. لكن المشهد البطولي والمثير في كل ذلك كان "بعد ان نفذ عتادهم، خرج كلياد (احد ابناء الشماس كنو) راكباً فرسه وشق طريقه من بين صفوف المقاتلين المحيطين بالقرية دون خوف او تردد الى أن وصل بلدة القوش. هناك اشترى العتاد اللازم له ولاخوته ووالده، وقفل عائداً مخترقاً طوق الحصار على القرية ليوصل العتاد الى ذويه المدافعين عنها وبكل جسارة"<sup>693</sup>. وقد خلد هذا الحدث الزجال متي ابونا من القوش، والذي كان شاهد عيان له، خلده في قصيدة زجلية آشورية معبرة بعنوان (كلياد)، والقصيدة تسود عليها لهجة القوش المحلية، والتي مطلعها:

"في عام 1933، صدر امر جديد  
ذبحت الصبيان والصبايا، و(طرق النبأ) مسامع جميع الدول"<sup>694</sup>.

وجاء في تقرير المبشر الامريكي السيد باديو عن سميل ومذبحتها: هناك "قرية آشورية تدعى سميل، ... والمحاذدة لعدة قرى آشورية اخرى... سكانها لم يعبروا الى سوريا وبقوا موالين للحكومة العراقية اثناء الاضطرابات التي حصلت ... تم

البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص 213، 214، 215

- كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص 876-877

مالك اسماعيل، ياقو، ص 235

(شئناً دةلقت وةللاً: نفتقل جة إمرا جةؤاً. قطلت بلذا زعو لأذا وبنطاً: شمتعليىي كليىي ملكوطاً)

واقرأ القصيدة كاملة في مجلة نجم بيت نهرين، المجلد الثامن عشر، العدد 1 حزيران 2011م. جمع القصيدة مشكوراً السيد ادمون لاسو من افواه المعمرين والمعاصرين لاحداث النكبة.

692

693

694

ذبح جميع من كانوا في القرية المليئة باللاجئين. وكانت احصائيات عدد القتلى تتراوح ما بين (350 - 700) شخص. إلا انه من الصعب اعطاء الاعداد الصحيحة والدقيقة في ذلك الوقت بسبب عدم السماح لاي مراقب اوروبي بالوجود في سميل وقت حدوث المذبحة. واعتقد بأن الحقيقة سوف تدفن الى الابد, لان الجيش العراقي هو الوحيد الذي يعرف حقيقة ما جرى<sup>695</sup>. ومن جانبه فقد قدر الكاتب الروسي بلياييف عدد القتلى الآشوريين أثناء نكبة سميل "بأكثر من خمسة أما الكاتب والمفكر القومي العربي جورج انطونيوس فهو آلاف نسمة"<sup>696</sup>. الآخر يقرّ بقساوة تعامل الحكومة العراقية مع الآشوريين, رغم انه وجرياً على عادة معظم الكتّاب العرب في تهويل قضية الآشوريين الهاربين الى سوريا كبرّ المسألة وخرجها من اطارها الحقيقي عندما سماها بالثورة. حيث كتب: بأن المرء "لا يجد عذراً للأعمال الوحشية التي نزلت بالآشوريين بعد ثورتهم المسلحة في صيف عام 1933. وان المذبحة التي وقعت لتشكل لطخة مخزية في صفحات التاريخ العربي"<sup>697</sup>.

واستمر التماذي في التنكيل بالآشوريين والقتل العشوائي لهم حتى بعد انتهاء الاحداث المسلحة على دجلة في ديريه بون واثناء العفو الذي اصدرته متصرفية الموصل للآشوريين لعرض دخالته (الاستسلام) على الحكومة. ذلك العفو الذي تم تحديد مدة سريانه بستين ساعة فقط, وانذر الآشوريين بـ(التنكيل أشد التنكيل حسب نصّ البيان) في حالة عدم الاستفادة من هذا العفو وهذه المهلة. وعند تقييم القيسي لبيان متصرفية الموصل الخاص بذلك العفو, علق قائلاً:

"رغم صواب هذا الاجراء الذي جاء متأخراً فقد ادى سوء النية في تطبيقه الى جريمة اكثر من جريمة سميل بشاعة ووحشية"<sup>698</sup>, لان القتل والاغتصاب والتنكيل استمر لفترة غير قليلة بعد صدور الاوامر بإيقاف جميع العمليات ضد الآشوريين. ففي زيارة لأحد الجنود من المشتركين في معركة ديريه بون ومذبحة سميل, لمخيم النسوة الآشوريات من سميل في الموصل, بعد الاحتفال المهيب الذي اقيم للجنود

الناشر: ميشيل, المصدر السابق, ص65

بلياييف, الاقطار العربية تاريخ واقتصاد, نقلاً عن الحيدري, ص370

انطونيوس, جورج, المصدر السابق, ص403

القيسي, عبد المجيد حسيب, المصدر السابق, ص224

695

696

697

698

العراقيين في مدينة الموصل بمناسبة تحقيق النصر صّرح بتألم وحزن: "إننا لم نكتف بقتل الآشوريين في سميل بل واصلنا قتلهم وذبحهم عندما كنا نصادفهم ونحن في الطريق الى سميل قادمين من زاخو. في كل المناطق التي مررنا بها، ورأينا فيها آشوريين أو ظنناهم آشوريين أعدمناهم على الفور وفي الموقع نفسه"<sup>699</sup>. إن هذا الكلام يؤكد ما ذهب اليه ستافورد عندما أعلن واستناداً الى تحقیقاته الخاصة بأن مجموع الآشوريين الذين قتلهم الجيش العراقي - ليس الشرطة والمتطوعين ومجاميع السلب والنهب - بين سميل وفیشخابور فقط كان (550) شخصاً، واصرّ على كون غالبيتهم من المدنيين "ليس بينهم اكثر من عشرين ممن يمكن القول بأنهم قتلوا في المعركة مهما تسامحنا في اطلاق هذا الوصف"<sup>700</sup> على طبيعة وحجم ذلك الصدام المسلح الذي وقع في ديريه بون. وحديثاً ذكرت هلز عثمان بأن عدد القتلى في مذبحه سميل والمعروفة لدى الاهالي باسم (فقرمانا فة لا) أو (فقرمانا تياريا)<sup>701</sup> قد بلغ "الآلاف من الآثوريين نساءً وأطفالاً"<sup>702</sup>.

اما كلير وييل، فكان عندها عدد القتلى من المدنيين المنزوعي السلاح في سميل وحدها (82) بازياً في دار كوريال + 13 رجل من قرية سيد زاره + 14 آشوري من قرية خراب كشيش + 2 من قرية ماوانا + 1 من دهوك + 250 قتيل او قد يزيد على ذلك ممن تعذر التعرف على هوياتهم + 6 نساء + 6 اطفال + زوجة هاويل الحامل وتدعى خمي والتي شقت خاصرتها واخرج الجنين من بطنها وهو لا يزال حياً فذبح ذبحاً<sup>703</sup>.

وفي العموم وكما اسلفنا في هذه الدراسة فإن القتل والتنكيل بالآشوريين كان قائماً ومباحاً لأكثر من اسبوع "في رقعة واسعة من الارض تبلغ مساحتها (3000) ميل مربع تقريباً تمتد من سفوح جبال بيخير الغربية حتى نهاية وادي سبنا شرقاً

699 يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص261

700 ستافورد، المصدر السابق، ص1817

701 بمعنى مذبحه المسيحيين او مذبحه التياراتيين

702 ميرو، هلز عثمان، دهوك 1945-1975 (دراسة تاريخية). رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية التربية،

جامعة زاخو، 2011، ص27

703 يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص260

ففيها تم إصطياد الآشوريين عزلاً ومسلحين كما تصاد الارانب وقتلهم فوراً<sup>704</sup> دون رحمة أو اي تحفظ قانوني أو إنساني.

وقدم الشماس داود بيت بنيامين الآشوتي في مخطوط شخصي له عن مذبحه سميل بجرد اسماء (13) كاهن قتلوا في دھوك وضواحيها وكما يلي: 1— القس داود التخومي, 2— القس آدم التخومي, 3— القس سادا الهكاري (قتل في سميل), 4— القس ارسانيس الهكاري, 5— القس شموئيل الهكاري, 6— القس دنخا من تيارى العليا, 7— القس توما من تيارى العليا, 8— القس منصور من تيارى العليا, 9— القس بيتو من تيارى العليا (قتل في المعركة في زاخو), 10— القس كوركيس البازي. بالإضافة الى ثلاثة آخرين ماتوا في معارك ديريه بون, وهم: 1— القس خانو الذي غرق في النهر, 2— القس ماروكيل من برواري سيفيني قتل على الشاطي الشرقي لدجلة, 3— القس (لم يعرف اسمه لحد الآن)<sup>705</sup>.

ومن مشاهد الاضطهاد والتكيل بالمدنيين لابد من ذكر ما جرى في بادي قرية مالك شيخو الذي اثناء نقل افراد الليفي الآشوريين من العمادية بالسيارات الى مطار في سميل, لينقلوا من هناك الى بغداد. حيث عارضت رتلهم امرأة آشورية, استجدت برئيس الخمسين<sup>706</sup> ايشو ياهو وبالبريطاني الذي معه, وهي تبكي وتقول: لقد هبّ الاكراد لنهب القرية بالكامل وان ابن الآغا يطارد ابنتي لانها جميلة ويريد اخذها منّا بالقوة. انقذوها من يد الاسلام رحمة بالله. كما ان شاباً آشورياً يدعى هرمز لا زال محبوساً لدى احد الاكراد منذ ثلاثة أيام يريد ان يعتق الاسلام. وان لم يفعل ذلك اليوم فسوف يقتلونه. فأمر البريطاني بأخذ الشاب هرمز والفتاة معهم الى بغداد, وبذلك انقذهما من تلك المحنة. فكم هرمز وكم فتاة جميلة لم يقيض الله لهم منقذاً في ذلك الزمن الصعب<sup>707</sup>.

وختم عوديشو البرزانا الكلام عن وقائع ومآسي نكبة سميل في كتابه (أيام المحن) قائلاً: "هذه هي حقيقة معركة ديريه بون التي تم حجبها عن الشعب العراقي طوال (69) سنة الماضية. وبعد صمتنا الطويل هذا, شعرنا بانه قد حان الوقت

704 فتح الله جرجيس, المصدر السابق, ص1953  
705 البرزانا, عوديشو, المصدر السابق, ص272.  
706 قائد الخمسين وهي رتبة عسكرية في الليفي العراقي.  
707 كليانا, شموئيل, المصدر السابق, ص875



لنكشف عن جميع الاقنعة التي غطت موضوع معركة دير ه بون ومذبحة سميل<sup>708</sup>.

اما القيسي فقد توصل في دراسته الموسعة عن نكبة سميل ومذبحتها وقتل الأسرى وعملية ملاحقة المدنيين الآشوريين دون إستثناء، الى ما مفاده، إن "استعراض الاحداث وتحليلها بموضوعية وحياد ينفي وجود عمل ملموس او دور محسوس للمار شمعون في احداث شهر آب 1933. وما يقال عكس ذلك فهو محاولة مكشوفة وفاشلة يراد بها تبرئة الحكومة وإيجاد اعداء ومبررات لها"<sup>709</sup>.

:

كانت المشكلة الآشورية والمتعلقة بكيفية اسكانهم في شمال العراق، قائمة خلال فترة وزارة نوري السعيد وبعدها وزارة ناجي شوكت. وكان اسلوب المرونة والحزم والوعد والاغراء والمساومة والاقناع هو الاسلوب السائد مع الآشوريين وغيرهم من المجاميع السكانية من اجل الحفاظ على امن واستقرار البلد ووحدة ارضه وشعبه. وكان الرجلان — نوري السعيد وناجي شوكت — لا يجدان سبباً او مبرراً لاستعمال القوة والعنف في امور من السهل حلها سلمياً<sup>710</sup>.

اما رشيد عالي الكيلاني فكان شيئاً آخر، لان الرجل كان مهزوز الاعصاب ضعيفاً، وان خوفه من ان تطيح به المعارضة كان يثير اعصابه دائماً<sup>711</sup>. بالاضافة الى ذلك "كانت تحكمه نزعات مذهبية وعنصرية عنيفة لا يرى معها حقاً في العيش والحياة في العراق للاقليات غير المسلمة، والآشوريون منهم بصفة خاصة لكونهم اقلية مسيحية وافدة"<sup>712</sup> حسب ظنه وتفسيراته لظروف صيرورة العراق الحالي بعد

البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص278

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص284

المصدر نفسه، ص266

المصدر نفسه

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص266. ان صفة الوافدين او اللاجئين الآشوريين التي دأب السياسيون العراقيون اطلاقها على ذلك القسم من الآشوريين الذين ضمت ديار سكتاهم الى تركيا عام 1925 بناءً على مصالح اقليمية واتفاقيات دولية. علق عليها (صفة اللاجئين) العديد من الباحثين رافضين لها وساخرين منها، وكان من بينهم الباحث العراقي جرجيس فتح الله، عندما اوجز تعليقه بما يلي: ( لا أرى مغالطة أكثر سماجة واعتداء على الحقيقة من اطلاق صفة اللاجئين على الآشوريين، وهي الصفة التي اعتاد السياسيون العراقيون نعتهم بها في كل مناسبة، حين يتخذونها للتدليل على الكرم والشهامة التي عوملوا بها.

الآشوريون بالمفهوم القانوني والواقعي هم مواطنون خلصاء عراقيون فهذا الاقليم الذي اطلق البريطانيون عليه اسم العراق كان بعد نهاية الحرب باكثر من سنة جزءاً من الامبراطورية العثمانية. وولاية الموصل منه حيث سكن الآشوريون بقيت

الحرب العالمية الاولى ودور بريطانيا في ذلك. وقد ساهم الآشوريون انفسهم من خلال مواقفهم غير المدروسة بشكل كبير في " توحيد الامة ضدهم والقضاء على الاختلافات التي كانت قد بدأت تنخر في جسم الامة"<sup>713</sup>. هكذا فإن اتهمهم بمحاولة او السعي لتفتيت البلاد وشعبها كان إتهاماً باطلاً. لان ثورة الشيعة وحسب العديد من المصادر كانت ستتدلع لا محال، و"أن السبب كان سخط الشيعة وليس سخط الآشوريين"<sup>714</sup> يقصد به سخط الشيعة على الحكومة في بغداد لتجاهلها الاوضاع المزرية التي كان يعيشها عامة الشعب في الوسط والجنوب. إذ أن الشعور المعادي للآشوريين بسبب الاختلاف الديني والعنصري والحضاري... الخ. قد وظفه الكيلاني واركاز وزارته بشكل متقن، لإيقاف ثورة الشيعة المرتقبة، فلولا "حادثة الآشوريين لكانت قد نشبت حرب شيعية في العراق"<sup>715</sup> قبل آب 1933.

وبناءً على ذلك كله فإن جلّ ما كتبه المؤرخ العراقي — إلا ما شذّ والشواذ قليل — عن الآشوريين في العراق المعاصر وعن نكبة سميل، إنما جاء معتمداً واحياناً ناقلاً أميناً وبصورة حرفية دون تحليل او تحميص لما قاله المسؤولون او كتبوه في البيانات الحكومية الرسمية. او ما تداولته الصحافة الداخلية (العراقية) والتي قلما كانت تنظر الى مسألة الآشوريين بمنظار يخالف منظار المسؤول في الدولة. هكذا فبالتالي ليس معظم ما قيل من قبل المؤرخ العراقي ووسائل الاعلام العراقية والعربية، ومن قبل الناقل عنهما إلا نسخة اصلية او صورة لما أفضت به مخيلة المخططين والمسؤولين والمنفذين لنكبة سميل فقط.

و"لبشاعة ما وقع في حادثي سميل وقتل الأسرى الآشوريين والذي وصل الى درجة مذابح جماعية فقد امر بكر صدقي ضباطه بالتعتيم على اخبارها وهدد باقصى العقوبات كل من يجري خبرهما على لسانه"<sup>716</sup> وحذت الحكومة حذوه. وعند مقارنة مذابح الارمن بمذبحة الآشوريين في سميل من الناحية الاعلامية على

حتى العام 1925 جزءاً منفصلاً عن العراق وهم اذ ذاك كالعرب والارمن والكرد والترك وغيرهم يحملون الجنسية العثمانية التي تجعل كل جزء من الامبراطورية وطناً لهم يجيز لهم حق الانتقال أينما يشاؤون. ثم انهم بموجب قانون الجنسية العراقية الذي صدر في العام 1924 عراقيون كالعرب والكرد والترك والارمن وغيرهم). انظر: جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية مداً وجزراً حتى عام 1970، ص2007.

الحيدري، رياض رشيد، المصدر السابق، ص90، 95، 134

الناشر، س. ميشيل، المصدر السابق، ص67

المصدر نفسه، ص67

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص211

713

714

715

716

الاقول، فإنه يمكن القول ان "الفرق هو انه في مذابح الارمن بذلت اطراف عديدة جهوداً كبيرة من اجل فضحها والتشهير بها امام الرأي العام العالمي، بينما في حالة الآشوريين فإنه قد تم إتخاذ كافة الاحتياطات الممكنة وغير الممكنة من اجل حصر وعدم تسرب اخبار المذبحة خارج المنطقة الملطخة بدماء الآشوريين<sup>717</sup>.

ومن هنا فإن اقصى ما يمكن ان يقال عن الجوانب الانسانية ومعاملة الاسرى والمدنيين من الآشوريين اثناء وبعد مرور اسابيع على إنتهاء الصدام المسلح، ينحصر في دائرة ما جاء في مذكرة السيد حكمة سليمان وزير الداخلية المخطط الرئيسي لسناريو تلك الاحداث بل والنكبة بكاملها، بشقيها السياسي اولاً والعسكري ثانياً. والمسؤول في الوقت ذاته عن قوة كبيرة من الشرطة والمتطوعين من ابناء العشائر العراقية لمساندة الجيش في عملياته العسكرية والامنية وحتى اللوجستية بحكم كونه وزيراً للداخلية.

وكان موقف الملك فيصل لا يختلف في جوهره عن موقف حكومته في المحصلة النهائية، فقد نقل عنه بعد اندلاع المعركة في ديريه بون ليلة الرابع/ الخامس من آب بأنه " لا يهتم قط بكم من الآشوريين قد قتل. ولكن يجب ان تتخذ الحيطة للمحافظة على القرى والنساء والاطفال"<sup>718</sup>. تحسباً لما قد يسببه ذلك من تخدش لسمعة المملكة العراقية في المجتمع الدولي، وليس لاي اعتبار آخر.

اما المشرف البريطاني ستيفن لونكر فكان اكثر تحديداً في اصدار حكمه بصدد المسبب الرئيسي للمذبحة "إن مما لا شك فيه ان هذا العمل الوحشي البشع كان بتدبير وإيعاز من بكر صدقي الذي غيَّب نفسه عن الجبهة ذلك النهار بذهابه الى الموصل، وكاد بكر صدقي ان يعيد المأساة نفسها في قرية القوش لولا أن بشاعة ما جرى في سميل امنعه بالعدول عما انتوى"<sup>719</sup>. وقلل البزاز من اهمية الدور الرائد

الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص8

717

718

خير الدين العمري "مخطوطة المقدمات". نقلاً عن خلدون، ساطع الحصري، المصدر السابق، ص1931  
لونكر، ص235 الاصل الانكليزي. نقلاً عن القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص213. دخل القوش جمع غفير من الآشوريين من القرى المجاورة هرباً من بطش القبائل الكردية والعربية قبل الحكومة. على إثر (فرمان) إبادة الآشوريين. اراد بكر صدقي تطبيق ما نفذ في سميل بحق القوش رغم هويتها الكاثوليكية، لكن انتفاضة ابنائها بقيادة رجل القوشي غيور اسمه يونس، وردا على دعوة البطريرك عمانوئيل توميكا الذي قرأ رسالة رمتها الطائرات البريطانية بين الناس في سوق القوش القديم، تطالب اللاجئين الآشوريين بالتجمع عند الجبل ليساقوا الى الذبح. هذه الانتفاضة هزت كيان بطرك بابل على كلدان وفرّ من القوش مذعوراً ووجه نداء الى الفاتيكان مطالباً إياها بالتوسط لدى الحكومة العراقية والسلطات البريطانية لإلغاء قرار المذبحة تجنباً لتوريط القرى الكاثوليكية في الصراع مع الحكومة. واستجابت الفاتيكان فوراً وأبرقت الى الحكومة والسلطات البريطانية في العراق وتم إيقاف

719

لبكر صدقي في الصفحة الدموية لنكبة سميل، عندما قال: بـ"ان بكر صدقي سبب في قيام بعض القرى الكردية بالفتك بالقرى الآشورية"<sup>720</sup>. لكن الميجر الفري (العضو في البعثة العسكرية البريطانية قد تم تعيينه ضابط ارتباط Major Allfrey) للرنل في ديريه بون عندما وقع صدفه على جثث خمسة عشر آشورياً، كان واضحاً بأنهم قتلوا رمياً بالرصاص، اتهم (بكر صدقي) بالعملية. واصرّ هذا القائد قائلاً "ان تنفيذ هذه الاعدامات كان إنتقاماً للفظائع التي ارتكبتها الآشوريون في ديريه بون"<sup>721</sup>.

وبعد التعطيم المطبق الذي فرضه بكر صدقي على ساحة العمليات ومذبحة قرية سميل، وعلى حوادث ملاحقة الآشوريين وقتلهم سواء كانوا أسرى او ممن سلّم نفسه نادماً. "أن ستاراً من الصمت قد ارخي على المنطقة الشمالية لمدة خمسة أيام"<sup>722</sup>. ولما كان وزير الداخلية في تلك الفترة في الموصل، و"على اثر القلق الذي استولى على حكومة بغداد... فطلبت منه القيام بتحقيق. فشرح الى سميل وعاد فوراً الى الموصل"<sup>723</sup>، ومن هناك كتب مذكرة الى رئيس الوزراء في 1933/8/22 ركز فيها على واقعتين حدثتا أثناء نكبة سميل، "فخامة رئيس الوزراء — بغداد: تخلل حادثة عصيان التياريين وتأديبهم، بعض الوقائع تعتبر بعض الاوساط اثنين منها على جانب من الاهمية: الاولى حادثة سميل، والثانية قضية أسر بعض العصاة من قبل الجيش"<sup>724</sup>.

ووضح الوزير في مذكرته مسألة قتل الأسرى بما يلي: "عادت بعض دوريات الجيش الموجودة الى إتجاهات مختلفة، ومن الجملة الملازم عادل نجم الدين الذي كان يصحب بعض الآثوريين"<sup>725</sup> لإستجوابهم. على ان وصولهم الى المعسكر صادف يوم 12/ آب أي خلال مهلة السنتين ساعة التي اعلنتها الحكومة للعصاة.

---

بكر صدقي من تنفيذ مذبحة جماعية آشورية ثانية في القوش. للمزيد ينظر (القوش القوش... إنحني خجلا امام يونس) للكاتب آشور كيوركيس.

<http://www.ankawa.com/forum/index.php/topic,82/050.0.html>

اليزاز، عبد الرحمن، المصدر السابق، ص172

ستافورد، المصدر السابق، ص1805

مين، ارنتس، المصدر السابق، ص1891

المصدر نفسه، ص1892

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص298

قال عبد المجيد حسيب القيسي بأنهم كانوا (مجموعة كبيرة من الآثوريين لا يقل عدد افرادها عن المائتي شخص قبض عليهم بحجة سوقهم الى المعسكر لإستجوابهم هناك ولكنهم ما ان صاروا في الطريق العام حتى فتح الجند وضباطهم النار على هذه المجموعة سيئة الحظ فأبادوها عن آخرها). القيسي، ص224.

720

721

722

723

724

725

فإن الجيش لم ير مبرراً للاحتفاظ بهؤلاء العصاة أو إطالة الكلام معهم حذراً من أن يرتابوا من صدق وعد الحكومة. فاطلقوا سراحهم جميعاً ولم يبق لدى الجيش ايأً كان منهم. اما فقدانهم الى اليوم فليس بالدليل على كونهم قد قتلوا من قبل الجيش كما يقال<sup>726</sup>.

ولما كان بكر صدقي قد امر بكتمان اخبار كل ما يقترفه الجيش ولم تعارضه الوزارة ووزير داخليتها تحديداً في كل ذلك. من هنا جاء "التعتيم على هذا الحدث (الكبير) فلم ينشر عنه شيء ولم يشر اليه احداً"<sup>727</sup>. فلولا هذا التقرير المهم الذي كتبه وزير الداخلية شخصياً من الموصل في 22 آب كمحاولة شخصية منه للتخفيف من المسؤولية والتهمة عن نفسه وعن جيشه، لما عرف بأمر هذا الحدث المأساوي الكبير احد من العراقيين، وحتى الآشوريين انفسهم لم يكونوا يعرفون بالأمر لشدة الفوضى والتخبط في التفكير، واستحالة الاتصال بين من بقي منهم في العراق، وهو يعيش تحت المراقبة الشديدة من العملاء والمتربصين بالاضافة الى الحاقدين والطامعين بممتلكاته. وبين الذين عبروا الى سوريا وثم عادوا وبعدها تفهقروا وعبروا الى الجانب السوري ثانية. ويضاف الى ذلك فأن الآشوريين أنفسهم من ذوي المقتول كانوا يكتمون الخبر لئلا يتهمون بالخيانة، فيقتلون هم ايضاً. لان قتل الآشوري في تلك الظروف كان قد تحول الى منفعة في الدنيا وصدقة في الآخرة للقاتل.

اما قول وزير الداخلية في تقريره "أما أنهم فقدوا حتى اليوم — أي من 12 الى 22 آب تاريخ كتابة التقرير — فليس بالدليل على كونهم قد قتلوا من قبل الجيش"<sup>728</sup>، فهو يدل دلالة واضحة أولاً على حصول قتل الاسرى الآشوريين فعلاً، وبإعتراف الوزير المسؤول في الدولة العراقية عن حياة الناس مهما كان إنتمائهم، واي كان تصرفهم قبل المحاكمة العادلة على ذلك التصرف. كما انه أي وزير الداخلية لم يحدد طبيعة الاسرى هل إنهم كانوا من الذين حاربوا الجيش في ديره بون؟ ام من سكنة القرى الابرياء الذين لا حول لهم ولا قوة على الامر.

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص299.  
القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص225.  
الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص299.

ولما كانت الاحصائيات الرسمية العراقية والدولية تشير الى عدد العائدين من سوريا بوضوح، وتذكر كم قتل منهم على وجه التقريب، وكم عاد ادراجه الى سوريا ثانية، وكم منهم فرّ الى الجبل أملاً في انقاذ نفسه وعائلته. ومن هنا فأن مثل هذا العدد الكبير من الاسرى وفي دفعة واحدة، وبعد مرور سبعة أيام بالكامل على إنتهاء معركة دير بون، وانتصار الجيش العراقي فيها حسب البيانات الرسمية، فلا بدّ وان يكونوا من المدنيين العزل، وحتى من مؤيدي الحكومة ضدّ مار شمعون.

ثم بالإضافة الى هذا وذاك، ألم يكن "من واجب الحكومة ان تتحقق من مصيرهم او سبب فقدانهم وعن كونهم قتلى ام احياء؟ ثم القبض على أسريهم او قاتليهم ومعاقتهم. إن هؤلاء المفقودين الذين اصبحوا بحكم القتلى على يد الجيش ام يد غيره ليسوا افراداً واحداً او عشرات من الافراد بل عشرات ومئات بل بضع آلاف على رأي بعض الروايات"<sup>729</sup>. أم أن كل ذلك صنف تحت فقرة (تأديب الآشوريين) وانتهى!

وجرياً على هذا المنوال الذي دشنته الحكومة، وباركته الصحافة العراقية، جاء دور المؤرخ والكاتب والمفكر ليكرس المبدء ذاته ويثبت في مصنفاته التاريخية والفكرية. ويعد السيد عبد الرزاق اسود واحداً من بين اهم من قرّم المسألة الآشورية ونكبة سميل في تاريخ العراق المعاصر. حيث كتب (موسوعة العراق السياسي في سبعة اجزاء)، ولكنه لم يخصص فيها للآشوريين وقضيتهم سوى ست صفحات، واكتفى بثلاثة اسطر منها لحادثي مذبحة سميل وقتل الأسرى الآشوريين. "وفي يوم انتهاء الحركات (11/آب) وقعت حادثة سميل بين الآثوريين المتمركزين فيها مع الذين وفدوا إليها من العشائر التي كانت تراقب اعمال المتمردين، ولم يشارك الجيش فيها. وكانت النتيجة وقوع 25 قتيلاً من العشائر، و315 قتيلاً من الآثوريين"<sup>730</sup>. يتضح من هذا الكلام المقتضب عن القضية الآشورية حرص السيد عبد الرزاق أسود على تبرئة الجيش العراقي من جرم المذبحة حسب نهج الحكومة الرسمي، وتحميل العشائر العربية والكردية كل المسؤولية، ومن دون أن يحدد هوية تلك العشائر.

:

وعن المواقف الرسمية لتلك الإدارات في الأقضية والنواحي التي كانت نسبة الآشوريين فيها كثيرة، والتي تحولت الى مسرح للاحداث العسكرية وقتل الأسرى الآشوريين وذبح المدنيين في سميل، يمكن القول:

ان اشد تلك المواقف تخبطاً وقساوة كان موقف وسلوك عبد الحميد الدبوني قائممقام زاخو "هذا الموظف كان نموذج لأسوء طائفة من الرجال. عرف بأنه ليس خصماً للآشوريين وحدهم بل للمسيحية ايضاً"<sup>731</sup>. فهو الذي قدم الى بلدة سميل وامر بنزع سلاح الآشوريين تمهيداً للمذبحة، رغم ان سميل كانت تابعة إدارياً الى قضاء دهوك. وقد حاول السيد خلدون الحصري تبرير تصرف الدبوني هذا، عندما قال: "لابد ان قائممقام زاخو كان يريد ان يبرهن لرؤسائه على تفانيه الفائق بمشاركته في نزع سلاح قرية لا تعود الى وحدته الإدارية"<sup>732</sup>. لا اظنني ان السيد الحصري كان موفقاً في تفانيه للإتيان بهذا المبرر لمواقف وتصرفات الدبوني غير القانونية اصلاً. خصوصاً وان هذا القائممقام كان قد جمع متطوعين أكراد من قبائل سليفاني وطلاي وسندي ودعمهم بالمال والسلاح لمهاجمة قرى التخوما الواقعة على سفوح الجبال شمال شرقي سميل<sup>733</sup>، ولملاحقة وقتل من فرّ من الآشوريين الى جبل بيخير ووادي خابور العراقي، وهو ما لم يفعله غيره في المنطقة. "الرجال الفاريين الذين سلكوا طريق جبل بيخير الوعر ويبلغ عددهم نحو مائتين فقد اعترضتهم ربايا العشائر الكردية التي نظمها قائممقام زاخو"<sup>734</sup>. وكتب عوديشو البرزانا عن بعض الممارسات اللاإنسانية لهذا الشخص نقلاً عن شاهد عيان من زاخو، رفض الإفصاح عن اسمه، بأن "الأسرى الآشوريون الذين سلّموا انفسهم للسلطة في زاخو ربطت ايديهم وتم طرحهم على وجوههم على الارض. وسارت سيارات الجيش العراقي على أظهُرهم"<sup>735</sup>. حصل كل ذلك وغيره بعلمه وموافقة الشخصية بإعتباره رأس السلطة في زاخو.

731 ستافورد، المصدر السابق، ص1804  
732 الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص1926  
733 ستافورد، المصدر السابق، ص1819  
734 المصدر نفسه، ص1805  
735 البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص16

ويلي موقف الدبوني في السوء وعدم الحزم والحيادية الإدارية والمساواة تجاه سكان بلدته وقضاء دهوك عموماً، موقف وسلوك القائممقام مكي بيك الشربتي الذي قام بتهديد عامة الشعب في دهوك، بأنه "في حالة إيوائهم لأي شخص آشوري، فإنهم يعرضون أنفسهم لخطر الموت. وبأمر من القائممقام نفسه تم قتل (500) آشوري حول مدينة دهوك من الذين سلموا أسلحتهم إثر المنشورات التي القيت عليهم"<sup>736</sup>. ومن دهوك أيضاً وبعلم القائممقام قامت الشرطة "بنقل أكثر من (100) آشوري من قراهم إلى مناطق الحدود"<sup>737</sup> ممن استسلم إلى السلطة طمعاً بالعفو الخاص بالآشوريين، بعد أن "وضعهم في شاحنات عسكرية واخذوهم إلى الحدود السورية حيث اعدموا هناك بعد هول من التعذيب خلال الطريق"<sup>738</sup>. وحتى طريقة قتلهم هناك على الحدود السورية كانت مخططة سلفاً، حيث "قتلوا بالبنادق، وذلك لجعل الأمر يبدو وكأنهم قتلوا في أثناء اشتباك رسمي"<sup>739</sup> بين الجيش العراقي والآشوريين العائدين من سوريا.

كما أن هذا القائممقام كان قد شرع بنزع أسلحة الآشوريين في دهوك منذ الثلاثين من تموز لغاية في نفسه. ومع صدور الأوامر (فرمان) بقتل الآشوريين في 1933/8/11 طلبت السلطة (القائممقام) في دهوك العون من جواسيسها الآشوريين المناهضين لمار شمعون، أمثال عوديشو داديشو من عشيرة والطو، وماما وباجي تيارى السفلى أتباع السيد لازار مدير الشرطة في دهوك. بالإضافة إلى سوريثو من جيلو مع خوشابا خوبو وهو أخ كوريال البازي<sup>740</sup>. وبتعاونهم هذا مع السلطة "قتل في دهوك وحواليها ما يقارب من ثمانين رجلاً إلا أن الآشوريين يقدر عدد الضحايا بأكثر من هذا"<sup>741</sup> بكثير لأن البقية الباقية من الآشوريين العائدين، الذين استطاعوا النجاة من كمائن الأكراد في جبل بيخير، والذين نجوا من الموت في زاخو، كانوا قد هرعوا جميعاً إلى تسليم أنفسهم وأسلحتهم إلى نقطة الشرطة في كوري — كافانا. وسرعان ما تم نقلهم من هناك كأسرى إلى دهوك، ومنها تم

736 الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص 63

737 المصدر نفسه.

738 مالك، يوسف، المصدر السابق، ج 3، ص 123.

739 الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص 63

740 كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص 871

741 ستافورد، المصدر السابق، ص 1809



إرسالهم وعلى دفعات الى آلوكا. حيث تم قتلهم جميعاً على صخرة هناك. وكانت كل مجموعة ترسل الى آلوكا للقاء حتفها تتكون من عشرة اشخاص ومعهم قس<sup>742</sup> إذا وجد.

وبفعل بعض العملاء الآشوريين تمت الوشاية بالكثير من الشباب والرجال "وخصوصاً من قرية باكيرات وما حولها الذين كانوا قد تمكنوا من العودة الى نويهم. وتم نقلهم على شكل مجموعات بواسطة اللوريات الى موقع عاصي (أسهي) في كلي زاخو وهناك قتلوا رمياً بالرشاشات، وكان يؤخذ مع كل مجموعة منهم كاهناً<sup>743</sup>. كما ان العميل عوديشو داديشو تسبب في قتل الكثير من الآشوريين، في دهوك، كان احدهم يوخنا من تخوما. حيث بلغ عنه واتهمه بموالة مار شمعون، فقتل هذا الرجل رمياً بالرصاص امام اعين عائلته، والقيت جثته في احد البساتين في دهوك. وفي ذات البستان تم ربط خمسة عشر رجلاً وقتلهم دفعة واحدة في السابع عشر من آب<sup>744</sup>.

اما مجيد بيك<sup>745</sup> قائممقام العمادية فعلى العكس منهما استطاع الحفاظ على السكينة والنظام في قضائه وبشكل ملفت للنظر. وقد وصفه ستافورد بأنه "قائم مقام في الغاية من الكفاءة والحزم"<sup>746</sup> وبسبب ادارته الراشدة وموقفه الحازم "حيث كان انفراط حبل الامن يخشى منه اكثر من أي منطقة اخرى، نجح في الفوز بثقة الآشوريين التامة وهم كثيرون العدد في قضائه"<sup>747</sup>. ولكن الحكومة في الموصل لم

742 مالك اسماعيل، ياقو، ص233. ومن بين النساء المستشهدات كانت: 1- صونكا زوجة القس سادا. 2- قازي زوجة كاشا. 3- كورتي زوجة مجا. 4- خمي زوجة هاويل التي أخرجت من احشائها جنينين اثنين وهم أحياء، (وحسب كليز ويبل كان واحداً تم ذبحه).

743 كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص871. من بين من قتل غدرأ في قرية باكيرات كان ايليا ملكو وهو اخو جذ كاتب هذه الدراسة.

744 مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص114  
- كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص872. (كان خوشابا خبو البازي من بين احب عملاء مكي بيك الى قلبه. فطلب منه قائمة مفصلة بأسماء أصدقائه والمتعاونين معه لصالح الحكومة لكي يقوم بتكريمهم. فأنطلق خوشابا الى بيوت جميع معارفه والفرحة لا تسعه وسجل اسماءهم بالكامل وقدمها لصديقه القائم مقام لينالوا الاوسمة. وفي صباح اليوم التالي تم استئذانهم الى المركز وكان بينهم القس شموئيل الذي اخذ منه القائم مقام 400 قطعة ذهب مقابل إبقاء على حياته. وفي مساء اليوم ذاته تم نقل الجميع الى صخرة ألوكا بواسطة اللوريات. وهناك تم قتلهم ورميهم في خندق عميق. وكان بينهم شاب آشوري بروي الأصل سقط بين الجثث دون أن يصاب بأذى. وفي الليل هرب عائداً الى اهله في دهوك، وهو الذي نقل تفاصيل هذا الحدث. إلا ان ذلك الشاب كان قد فقد عقله مما جعله ان يسلم نفسه للمركز مرة أخرى حيث تم اخذه الى ألوكا مع وجبة اخرى ليلقي حتفه هناك).

745 من آل يعقوبي وهم اسرة كردية معروفة في كركوك

746 ستافورد، المصدر السابق، ص1842

747 كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص871

يرق لها مثل هذا الموقف وهذه الادارة اثناء الابداء الشاملة للآشوريين "فإستبقته في الموصل مدة اثني عشر شهراً بعد المذابح فتأخر بذلك الترفيع الذي هو من حقه"<sup>748</sup>.

وكان سلوك الشرطة ومفوضيها في الاقضية والنواحي والقرى الآشورية غليظاً جداً. وكان اكثرهم بطشاً وغطرسة عريف شرطة سميل نشأ جواد ذلك الكردي والدركي السابق في الجندرمة العثمانية، والذي "لا يستبعد انه ساهم في كثير من مذابح الارمن وتعلم الروتين واتقنه... لقد ابتز من النسوة الآشوريات مبالغ كبيرة لم يسترد منها شيء"<sup>749</sup>.

مع انتشار انباء المذابح الآشورية واخبار السلب والنهب لاموالهم وممتلكاتهم في انحاء العراق، "وكما يحصل في العراق اكثر الاحيان في ظروف القلاقل الداخلية"<sup>750</sup>. انقلب العرب على اصدقائهم وجيرانهم الآشوريين العاملين في مجال استخراج وصناعة النفط في مدينة بيجي البعيدة عن موقع النكبة في سميل ومحيطها. ففي ليلة التاسع من آب 1933 "هجم المستخدمون العرب في شركة النفط العراقية زملائهم الآشوريين وجرح ستة منهم وكانت حالاتهم خطيرة"<sup>751</sup>. وفي العاشر من آب "انتشرت في المدينة احاديث تؤكد بأن العرب المسلحين يريدون قتل جميع الآشوريين مما اضطر رئاسة شركة النفط العراقية التدخل وتجميع الآشوريين من العمال والمستخدمين لديها وكان عددهم اكثر من 150 شخص"<sup>752</sup>. وفي محاولة ثالثة تعرض الآشوريون في بيجي الى هجمات من زملائهم العرب في العمل، وكان يساندتهم هذه المرة عشرون فارساً بدوياً. وعلى إثرها تم جرح اربعة عشر آشورياً وقتل واحد على الاقل، وطلبت رئاسة الشركة تدخل الشرطة المباشر. وقد حضر الى مقر الشركة "المتصرف والمفتش العام للشرطة من بغداد ووضحا للعرب الهائجين بأن جميع الاشوريين سيتردون لذا عليهم العمل بإطمئنان"<sup>753</sup>. يفهم من هذا التوضيح لمتصرف بغداد بأنه جاء لتهدئة الوضع، ولكنه وعلى ما يبدو كان قد خطط له مسبقاً وان وقت تنفيذه قد آن ليس في بيجي وحدها بل في انحاء اخرى من

748 ستافورد، المصدر السابق، ص1843  
749 فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص1818  
750 خلدون، ساطع الحصري، المصدر السابق، ص1923  
751 بار مني، ماتقييف، المصدر السابق، ص136  
752 المصدر نفسه  
753

البلاد "اما في بغداد والاماكن الاخرى من العراق, فإن السلطات العراقية قامت على تجريد وطرد كافة الآشوريين العاملين في مدّ الخطوط الحديدية من اعمالهم ليقاسوا الفقر والمجاعة"<sup>754</sup>.

:

ان آغوات الاكراد في العموم "لم يتعرضوا للقرويين الآشوريين كما كان متوقعاً. فقد قاموا على حمايتهم خلال المأساة وكان من بين هؤلاء الآغوات الشيخ نوري البريفكاني, احمد آغا الاتروشي, وقادر آغا العقراوي. وكما ان اكراد اربيل لم يتعرضوا للآشوريين بسوء... وخلال التحضير للعمليات العسكرية ضد الآشوريين قام عدد من الوزراء العرب بمقابلة الشيخ محمود والشيخ احمد في الادهمية لدعوتهما للمشاركة في الجهاد والانضمام الى القوات العراقية, إلا انهما رفضا ذلك رفضاً قاطعاً"<sup>755</sup>.

مع كون الاكراد قد نهبوا الكثير من اموال الآشوريين وشارك المتطوعين منهم وتنفيذاً للأوامر بقتل الاسرى والمدنيين. ولكن بالرغم من ذلك يمكن القول بأن الموقف الكردي الشعبي من نكبة سميل وتبعاتها في العموم كان افضل مما هو متوقع. خصوصاً مع ذلك التحريض والتشجيع الرسمي الكبير من لدن الحكومة والاعلام العراقي عموماً لحثهم للدخول والمشاركة الفعلية في المذبحة, و"يجب القول بأن كثير من الشيوخ الاكراد رفضوا المشاركة في مذابح الآشوريين, بل اكثر من ذلك كانوا يقدمون الملاجيء للآشوريين في قراهم"<sup>756</sup>. ان وقوف الكرد وبشكل عام موقف الحياد "تجاه نداء الحكومة العراقية حول إبادة الآشوريين, وحسب شهادة المشاركين, كان له الاثر الكبير في اضعاف حدة الارهاب المعادي للآشوريين"<sup>757</sup>. ورغم إتهام بعض "العشائر الكردية وتحديداً الكوجر بالمشاركة في مذابح الآشوريين في سميل"<sup>758</sup>, فقد سجلت عدة مواقف مشرفة لصالح بعضهم تدل على حسن الجيرة والشهامة مع الضعيف, حيث قام العديد منهم بحماية النساء والاطفال في تلك

مالك, يوسف, المصدر السابق, ص132

مالك, يوسف, المصدر السابق, ج3, ص125

بار مني, ماتقييف, المصدر السابق, ص135

المصدر نفسه, ص136

ميرو, هلز عثمان, المصدر السابق, ص27

754

755

756

757

758

المحنة، وقد ورد في هذا المجال اسم محمد آغا كرمالو الذي اظهر نبلاً وشهامة ملموسين تجاه الآشوريين المغلوبين على أمرهم<sup>759</sup>.

على العكس من ذلك ففي قرية جمانكي كادت المصيبة تحل ببعض الآشوريين الذين شردوا إليها دخلاء من قرية أطوش. عندما حاول بعض الاكراد المتعطشون للسلب والنهب التأثير على محمود آغا جمانكي، والذي كان في عنفوان شبابه، للسماح لهم بقتل الآشوريين الداخلين اليهم. ولولا تدخل والدته الآغا المذكور السيدة هاجبي لكان الكثير من ابناء سربيدو الآشوريين هناك قد هلكوا. لكن هذه السيدة الحكيمة والعطوف استطاعت انقاذ حياتهم<sup>760</sup>. وفي اماكن اخرى عديدة فعل الطمع والتعصب فعلته سواء كان الفاعل عربياً او كردياً او ايزيدياً، ومن الامثلة على ذلك كان ما قامت به جماعة (نيشم/نجم) آغا عندما قتلوا اثنا عشر آشورياً عمداً في موقع سواره<sup>761</sup>. وفي قلعة بدرية الى الجنوب من دهوك تجمع حوالي (500) من الكرد والعرب من ابناء المنطقة وامطروها بوابل من الرصاص. سقط دانيال والد الرئيس خيدو البازي واربعة اطفال قتلى، بالإضافة الى عدد من النساء الآشوريات التي شوه المهاجمون جثثهن تشويهاً كبيراً. واخيراً تم إنقاذ القرية من الابدادة الشاملة بالتدخل الشخصي لسعيد آغا الكرمالوي<sup>762</sup>. وفي اماكن آشورية اخرى "عمد أتباع الشيخ نوري البريفكاني وهو زعيم روحي كردي وعضو في مجلس النواب، عمدوا الى نهب القرى الآشورية بكاملها واخرجوا نساءها واطفالها عنوة، كما سلّموا الرجال احياناً الى افراد الجيش ليقتلوا في الحال"<sup>763</sup>.

مثلما اصاب الآشوريين وقراهم واموالهم في المناطق الجبلية من الاقضية دهوك، زاخو، والعمادية، كان الحال مثله بل اكثر سوءاً في جميع القرى الآشورية السهلية "اعرف بالتأكيد ان كل او على وجه التقريب كافة قرى الآشوريين في

يذكر الملا قاسم الكوجر عن منبحة سميل "حينما قامت الحكومة العراقية بإصدار الاوامر بقتل الآشوريين في سميل (هشبركي، وكاني سبي، وكرمالفا محمد آغا، وهاجسني، وكرفيلي). انها كانت قرى محمد آغا ( وهو محمد بن حاجي آغا الشرفاني رئيس عشيرة الكوجر آنذاك) في سميل. وكان الآشوريون يعيشون في هذه القرى ويقومون بإرواء الاراضي الزراعية. وحينما قامت الحكومة العراقية بقتل الآشوريين وإلتجأ العديد منهم الى بيت محمد آغا. وادعى الاهالي بأن الاخير يقوم بحماية الآشوريين لكي لا يقتلون" انظر: هلز عثمان ميرو، دهوك 1945-1975 ص28.

البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص201

ستافورد، المصدر السابق، ص1817

البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص200

ستافورد، المصدر السابق، ص1820

759

760

761

762

763

السهول منهوبة وبعضها حتى من نأمة الحياة"<sup>764</sup>. حصل ذلك عندما هبت شمس إلى السلب والنهب وحرقت القرى خصوصاً تلك الواقعة جنوب دهوك. بعد أن كان الشمريون قد عانوا في العام الفائت كارثة وخساراً عظيماً في قطعانهم نتيجة شتاء غير ممطر..<sup>765</sup> ثم اندفعت الامواج الغازية على الآشوريين "إلى القرى الأبعد منها جنوباً باتجاه القوش وانضم رجال طي إلى عمليات النهب بالتعاون مع الأكراد والأيزيدية المنحدرين من الجبال واندفع الجميع باتجاه القوش. وكان تصرف الأيزيدية معيباً بنوع خاص فهم أيضاً أقلية وقد عاشوا طويلاً مع الآشوريين في قرى واحدة بانسجام ووثام"<sup>766</sup>

ونقل ستافورد بأنه "في سواره توكه على بعد خمسين ميلاً من ديريه بون، في 7 آب قتل آشوريان وجرح إثنان آخران، وقد شرحتُ مكن الخطة لوكيل المتصرف الذي أصدر أوامر فورية يمنع فيها استخدام الكرد بصورة باتة إلا إذا وضعوا تحت أشد الرقابة لكن هذه الأوامر لم تطبق لسوء الحظ"<sup>767</sup>. لكن ستافورد لم يوضح ماهية وطبيعة الخطر الذي كان يشعر به جراء عملية القتل الكيفي والشامل للآشوريين، بالنسبة لبريطانيا والسلطة العراقية، وماهية الأوامر الصادرة من المتصرف في الموصل.

:

لقد تم جمع وتوثيق الكثير من هذه الشهادات في ملفات عصبة الأمم بالإضافة إلى المؤلفات الشخصية لشهود عيان ومؤرخين لتلك المذابح.

#### 1- شهادة خوشابا برجم الصاراني من سميل:

قال خوشابا "عندها كان عمري سبع سنوات، كان لي أخوين الأصغر كان بعد رضيعاً... عندما بدأت المذبحة قام أبي بأخذنا إلى بيت كوريال البازي لأنه كان يحمل الجنسية العراقية وهو على علاقة جيدة مع الحكومة. ومع وصولنا إلى داره شاهدت جثث القتلى متناثرة في فناء الدار. أما الجرحى فكان الجنود يطعنونهم

ار. سي. كمبلاند، ج3، المصدر السابق، ص135 764

ستافورد، المصدر السابق، ص1820

المصدر نفسه

ستافورد، المصدر السابق، ص1805

765

766

767

بالحراب. في تلك اللحظات قتل ابي ايضاً. قالت امي وهي تصرخ باكية: بني لقد شلت قدمي عن السير، اركض الى بيت (فلان) حيث بعض العوائل تتستر خلف الحائط. بينما كنت متجهاً نحو تلك العوائل الآشورية خطفني رجل عربي وبقيت عنده ليومين قبل إعادتي الى امي، عندما تدخلت امي عن طريق احد الاكراد وكان صديقاً لابي. وادركت بعدها بزمان بأن امي كانت قد دفعت بعض الذهب فدية لإطلاق سراحي. كان احد الجنود يريد قتل امي فأوقفه رجل كردي قائلاً لا تقتلها لأجل اطفالها هكذا نجت امي ومات ابي واخي الاصغر<sup>768</sup>.

## 2- شهادة السيدة مريم سورو:

"كنت في الثامنة من عمري ايام مذبحه سميل، اذكر كيف قام جنود من الجيش العراقي وهم بنشاب زرقاء بقتل والدي المرحوم سورو وكان في الثلاثين من عمره، عندما قال لنا سوف ابتعد عنكم لانقذ نفسي وانقذكم لان بقائي معكم (عوائل) سوف يعرضكم للقتل بسببي. وعندما شاهد العسكر والدي وهو يركض بعيداً لحقوا به وأردوه قتيلاً عند بستان الدكتور يعقوب الصاراني. اما خال ابي يوسف وعمه كوركيس فقد قطع رأسيهما بالسكين على صخرة قرب عين الماء في سميل. تلقيت انباء مقتل عم وخال والدي من المرحومة امي تريزا. وقد شاهدت بأعيني جثث كثيرة لقتلى آشوريين ولكنني لم اكن اعرف أسماءهم<sup>769</sup>.

## 3- شهادة مريم عن قتل زوجها هوريا وابنها داود:

في "ايام مذبحه سميل دخل الجنود دارنا، بدأوا بقتل زوجي أولاً وبعده قتلوا ابني داود ذو سبع سنوات. عندها صرخت بوجههم بجنون وصرت اشتمهم، أراد احدهم قتلي انا ايضاً، فبادره الآخر قائلاً: لا تقتلها، دعها تعيش تعيش كعيسة كلما تذكر مقتل طفلها امام اعينها<sup>770</sup>.

## 4- شهادة فكتوريا يوخنا فتاة في الثانية عشر من عشيرة ديز الآشورية:

768 البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص171  
769 المصدر نفسه، ص173  
770 المصدر نفسه، ص175. هذه الشهادة منقولة عن بيسي زوجة عوديشو البرزانا عندما كانت طفلة في ربيع العمر. وقد التقت هي وامها بيازي مع مريم المنكوبة زوجة وام القتيلين غدرا. تلك المرأة كانت تحكي لهم هذه القصة مراراً، عندما كانوا يعيشون معاً في معسكر الاسرى الاشوريين في الموصل في ايلول 1933.

"في 13 آب كنت مع ابوي في قرية بادي بالقرب من دهوك. دخل الى هذه القرية حوالي اربعون شرطياً كردياً وهم في الزي الرسمي. بدأوا بتفتيش البيوت وإلقاء القبض على جميع الرجال والشباب. شاهدت بأم عيني كيف انهم القوا القبض على اربعة شباب آشوريين وقتلوهم في الحال. بعدها أسروا آخرين واخذوهم الى الملا في الجامع ومعظمهم كانوا من كبار السن. هناك في الجامع طُلب اليهم ان يدخلوا الاسلام وعندما رفض الاول بادرت الشرطة الى ضربه باخمص بنادقهم الى ان اردوه قتيلاً. اما الآخرون فقبلوا بالاسلام خوفاً على حياتهم. فصار الملا يعلمهم الصلاة الاسلامية على الفور، بعدها اخذوهم الى المطعم (القهوى).

اما الشرطة فصارت تنهب جميع البيوت ولمدة خمسة ساعات وتحمل ما جمعت من المال ومقتنيات الآشوريين من عشيرة ديز على البغال لتنتقله الى القرى القريبة. اما بقية الرجال الآشوريين من الاحياء فأرسلتهم الشرطة الى دهوك ليلقوا حتفهم هناك. لقد بقيت خمسة ايام في بادي بعد هذه الحادثة الى ان استطاع شرطي آشوري ان يرسلني بخفاء الى الموصل<sup>771</sup>.

#### 5— شهادة الاستاذة ارمونتا حرم القس يوثيل من عشيرة ديز:

"في 11 آب كنت اعيش في دهوك واعمل مع مجموعة التبشير الامريكية. فجأة شاهدت إلقاء القبض على الشابين الآشوريين بابا آل ماختان وكوريال آل شماس. عندما ربطت خمسة افراد من الشرطة ايديهم واخذتهم الى المركز. بعد بضعة دقائق سمعت صوت ثلاثة اطلاقات من داخل المركز، وبعدها خرج الشرطة الخمسة وهم يضحكون. وكان احدهم يحمل يد انسان مقطوعة. بعدها ذهبت الى بيت القس شموئيل، وإذا بالشرطة يذهبون به الى القائممقام تحت وطئة الضرب والإهانات. وقبل مغادرة الشرطة البيت ومعهم القس اخذوا مني عشرة دنانير عنوة، وقالوا (اطلبها منا لاحقاً).

فما كان مني ومن زوجة القس شموئيل واطفاله الصغار الا ان نتبعهم الى القائممقامية وهناك سمعنا القس يقول للقائممقام (الله المجد على نعمته....) والدموع تنهمر من عينيه بغزارة. بادرت زوجة القس وقالت للقائممقام لماذا تفعل هذا

بزوجي؟ الا ترحمنا من اجل اطفاله. فما كان منه إلا ان يُسمعها الكلام النابئ، وأمر الشرطة قائلاً (ابعدوا هذه الكلبة عني). واضاف سوف ارسل زوجك الى الموصل. وقبل مغادرتنا المركز (القشلة)، وإذا بمجموعة من الآشوريين من عشيرة ديز كانوا يتأوهون وينزفون من الضرب والركل تأخذهم الشرطة في سيارة (لوري). لكنهم رموا بأحدهم امام باب القشلة لشدة اصابته وهو يصرخ طالباً الإسعاف (المعالجة). لكن القائم مقام صرخ الى شرطته (ابعدوا هذا الكلب عن وجهي). فما كان منهم إلا ان سحلوه الى جدول ماء تبعد عن المركز بـ (150)م. يقال ان اسم هذا الرجل المنكود كان ايشو كليانا.

وثناء عودتنا من المركز شاهدت سيارة اخرى محملة بالآشوريين ومعهم بعض الشرطة عبرت الجسر باتجاه كنيسة مار إيث آلاها للكاتوليك. وما ان اجتازت السيارة ثل تلك الكنيسة حتى نزع الشرطة ثياب القس شموئيل ورموه خارج السيارة. بعدها سمعنا صوت اطلاق ناري، قتلت الشرطة القس وعادوا الى المركز الحكومي (القشلة)<sup>772</sup>.

6- شهادة السيد شاوو عزيز البازي من قرية سیدار الواقعة خلف جبل كاره، عن كيفية قتل اهالي قرية صاوورا القريبة من سیدار:

"كانوا (سكان القرية) من بني رومتا - تيارى العليا - واسم رئيس القرية ممي آل سمانو، وكان رجل بهي الطلعة حسن السيرة، يحب الناس وشجاع كالاسد. حلّ هذا الرجل (ممي) مع اثني عشر لاجئاً في طريق عودتهم من سوريا في قرية سیدار عند والذي عزيز البازي. وقبل مغادرتهم الى قريتهم صاوورا حذرهم والذي بضرورة اليقظة والانتباه الشديدين لان الايام عصيبة وجيراننا الاكراد لا يؤتمنون. وبعد يومين جاء إلينا الشرطيان الآشوريان بطرس وبولس برفقة ميرخان آغا البرواري السفلى ومعه خمسين مسلحاً. رافقتُ والذي لدى الترحيب بهم، وكان عمري (13) عام. قال ميرخان آغا من قرية برامونكي: لقد طلب مني مركز شرطة شكافتي تنفيذ اوامر الحكومة العراقية حول إستلام اسلحة جميع القرى الآشورية التي كان سكانها قد ذهبوا الى سوريا وشاركوا في معركة ديريه بون.

(الترجمة عن الانكليزية كانون الاول 1933 عصبة الامم، مكتب المعلومات. ص 1826-1827). نقلاً عن: البرزاني، عوديشو. المصدر السابق، ص 178



عندها قال الشرطي بطرس لابي وباللغة الآشورية: عمي عزيز ان مركز شرطة شكافتي قد استلم برقية بخصوص ما افاد به ميرخان آغا. عليه فقد أتيننا لإستلام السلاح من اهالي قرية صاوورا. ولما كان من غير المناسب اخذ المسلحين الاكراد الى القرية مباشرة, لما قد يسببه ذلك من خوف بين العوائل, ارتأيت ان تقوم انت بتبليغ الرئيس ممي بتسليم اسلحة القرية.

بعدها تم تبليغ ممي بضرورة جمع سلاح قريته وتسليمه للحكومة في قريتنا, وفعلًا قدم ممي برفقة رجلين, حاملين على ظهر الحصان ثلاث عشرة بندقية. تم تسليمها بموجب مضبطة موقعة من قبل ابي عزيز البازي وميرخان آغا. وعند مغادرة ممي الى قريته صاوورا, اوصاه ابي بالحذر الشديد وعدم النوم في مصيفهم كالمعتاد, مضيفاً بأن الاكراد لا يعتمد عليهم في هكذا ظرف. لكن اهل صاوورا لم يعيروا اهمية لكلام ابي, وإذا بهم يجدون انفسهم وقريتهم محاصرين من قبل الاكراد في صبيحة اليوم التالي مباشرة. هكذا تم اسرهم — لانهم سلموا اسلحتهم في الامس — ونقلهم بعيداً عن مصيف القرية وهناك قتلوا بالدم البارد ونهبت قريتهم وماشيتهم بالكامل. ولم ينج من هذه الإبادة إلا رجلان احدهما زومايا والذي كان مصاباً في يده بطلق ناري, والآخر اسمه داود عوديشو لانه كان يعيش في كركوك في ذلك الوقت<sup>773</sup>.

#### 7- شهادة قاطيني يوخنا :

"اثناء مذبحه سميل كنا مع اغنامنا في مصيف (آوى), هناك قدم نحونا سبعة من الشرطة ترافقهم مجموعة من الاكراد. وكان معهم اسير آشوري اسمه بثيون وهو أخ لقمصو. طلبت الشرطة منا تسليم اسلحتنا لكي لا نقتل — حسب تعليمات الحكومة — احد الاكراد الذين لا اعرف اسمه طلب الى رفاقه بجل الحبل عن ايادي ثلاثة صبيان صغار لينجون بحياتهم, كنت احد الثلاثة وكان عمري ثمانية سنوات. هكذا نجونا انا وزركو ومقصود من بني رومتا — تيارى العليا — بعد أن مكثنا في الجبل طيلة ذلك الليل ونحن جياع ودون ماء. وفي الصباح الباكر توجهنا الى مصيف

البرزانا, عوديشو, المصدر السابق, ص230-238. استناداً على مقابلة مباشرة مع السيد شاو و عزيز البازي, 20 أيار 2001 في إلينوي, امريكا.

(بوتكي) في جبل كاره لدى بعض رعاة الاغنام الآشوريين (من عشيرة آشورت الآشورية)، وقام ادهم بايوانا واطعامنا واذكر ان اسمه كان جكو.

اما بقية المجموعة من رجال وشباب قريتنا فقد توجهت بهم تلك القوة المختلطة من الشرطة والاكراد المسلحين نحو قرية سيدار وهم مكبلي الايدي. وفي المساء من اليوم ذاته سمعنا البكاء والعويل، وعلمنا ان (18) شاباً آشورياً قد قتلوا. وكنت اعرف اسماء اربعة منهم فقط، وهم كل من القس منصور من بني رومتا من القلاي وخائي آل داديشو، وجكو وجاي<sup>774</sup>.

8- شهادة قاطيني يوخنا لعوديشو البرزانا في شيكاغو عام 1993، وهو يتكلم عن احداث وقعت ايام مذبحه سميل:

ذكر بأنه كان وقتذاك مع اهله في منطقة برواري شير (خلف جبل كاره)، وافاد: "قال بعض الاكراد بعد أن كانوا قد قتلوا ثلاثة آشوريين غير مسلحين، بأنهم شاهدوا في الليل ضياء ينبعث من الموضع الذي تم قتلهم فيه. فقال ادهم لزميليه: ذلك لهيب النار الذي شاهدتموه ايها القتلة سوف يحرقكم لانكم قتلتم الآشوريين الثلاث غدراً"<sup>775</sup>.

9- شهادة نيمو آوو المقيمة في سميل منذ 1921:

في نهار الثلاثاء 8/آب/1933 دخل سميل عدد كبير من الجنود قادمين من جهة زاخو جمعوا البنادق واخذها القائم مقام الى دهوك. واخذ معه ثلاثة من الآشوريين هم القس سادا ورئيس تيلو البازي وشخص آخر. قتل هؤلاء الثلاثة في الطريق بالقرب من دُلب (دولبي)، قطع رأس القس سادا كما قطعت جثته اوصالاً. وفي يوم الاربعاء نهب العرب اغنام الآشوريين وقتلوا ثمانية من الرعاة. وبعد ثلاثة ايام استدعت الشرطة ثلاثة رجال بحجة اصطحابهم للبحث عن الاغنام وعند الابتعاد عن سميل فتك بهم الشرطة. لابد ان قتلهم تم طعنًا بالحرايب لأننا لم نسمع صوت العيارات النارية.

وفي يوم الجمعة... انتشر الجنود في انحاء القرية ودخلوا البيوت واحداً بعد آخر وقتلوا كل من وجدوه فيها من الرجال.

رأيت اثنين من ضباط الصف يأخذون امرأة الى داخل احد البيوت وعندما خرجت وهي ترتعد وتعول، وقالت لحمايتها إنهما إغتصباها. وعلمت ان بنتاً في التاسعة من عمرها هربت الى الكنيسة وكانت من عشيرة الباز. فعثر عليها الجنود وقتلوا واخذوا بعض الكتب المقدسة واحرقوها مع جثة الفتاة.

في نهار السبت عاد بعض جنود الجيش العراقي الى القرية وحاولوا طمر جثث القتلى. وكانوا يقومون بذلك بعجلة شديدة لان الطائرات البريطانية كانت تحلق فوق سماء القرية. وفي اثناء الليل دخل عدد كبير من الكلاب الى القرية فقامت الشرطة بإعلام الحكومة بذلك، فجاء حوالي مائة عامل من الموصل ودفنوا الجثث وازالوا كل آثار الدماء.

بعدها قاموا بنقل بعضنا الى دهوك وبعضنا الآخر الى الموصل، وفي الموصل قام بإستجوابنا كل من (مالك خمو) و(قاشا كينا) و(قاشا يوسف دقليثا) محاولين حملنا على القول بأن العرب والكرد هم الذين قاموا بعمليات القتل، فشتمتهم وقلتُ لهم: — كيف نقول ان العشائر ذبحت أهلنا؟ في حين ان الجيش العراقي هو الذي قتلهم؟<sup>776</sup>.  
10— شهادة احد الموقوفين الذين كانوا سيعدمون في 14/آب/1933:

"عندما وصلت الأوامر من وزير الداخلية بوقف جميع اعمال القتل، قبض على كثير من الآشوريين من قراهم وجاءت بهم الشرطة الى دهوك وادعوا السجن خشية إلحاقهم باخوانهم في سورية. وفي التاسع من آب اخذوا تسعة من السجناء في سيارة مسلحة الى (كلي زاخو) وقتلهم بصليبات من الرشاشات.

وفي العاشر منه أخذوا مجموعة اخرى من السجن تتألف من تسعة اشخاص الى معسكر الجيش في (الوكا) وفي طريقهم عثروا على اثنين من الآشوريين وقتلواهم جميعاً.

وجيء بجريح آشوري من (بادي) فأمر مفوض الشرطة أفرادَه بأن يقذفوه للكلاب فحُمِلَ والقى بشدة على الأرض وسلم روحه على الفور.

وفي الثاني عشر من آب اخذوا (قاشا دنخا) مع ثمانية آخرين من السجن وسلموهم الى الجنود فقاموا بقتلهم.

وفي الثالث عشر منه اخذ قاشا (شموئيل) مع خمسة عشر آخرين من السجن وقتلوا فوق تل صغير قرب مدينة دهوك<sup>777</sup>.

11- شهادة مؤرخة في 17 آب، حول مجزرة سميل، افادت بها امرأة كتم اسمها لوجودها في العراق آنذاك<sup>778</sup>:

"- في الثامن من آب تم تبليغ سكان القرى المجاورة لقرية سميل من قبل الشرطة بأن يتركوا قراهم ويأتوا الى سميل لحمايتهم من العرب والاكرد. - في اليوم الحادي عشر ... انزل العلم العراقي من فوق المخفر وظهر جنود من الجيش العراقي بقمصان زرقاء داكنة. ودخل القرية (معهم) عدد من عرب شمرّ واكرد محمد آغا سليفاني.

- تراكض الجنود الى البيوت وقتلوا بكل رجل وطفل تزيد سنه عن العاشرة. - ثلاث نساء معروفات قتلن مع اولادهن. احداهن اسمها خمي زوجة هاويل شقّ بطنها واتلف جنينها.

- كان بين القتلى احد عشر قسّاً بينهم اثنان من الآشوريين الكاثوليك (كلدان). قضي عليهم بعد تعذيبهم.

- حاولت ست نساء ستر ازواجهن باجسامهن فقتلن معهم ومع اطفالهن الستة. وقتل كل الآشوريين الآخرين في البيوت، لم تتجدهم محاولتهم الفرار.

- الاشخاص الذين لم نتمكن من تشخيصهم يتراوح عددهم بين المائتين والمائتين والخمسين وربما زاد العدد عن هذا.

- بعد الفتك بجميع الرجال قام الجنود بتشليحهم والإستيلاء على كل ما له قيمة واجهزوا على المحتضرين بسبب إصابتهم باطلاقات نارية.

- بقيت جثث القتلى في العراء ليلتين ويومين دون دفن وفي اليوم الثالث عشر اقبل عمال وحفروا اربعة خنادق والقوا فيها الجثث... الخ<sup>779</sup>.

فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ج4، ص2035  
بالنظر لطول الشهادة اكتفينا باقتطاف فقرات لم تذكر في بقية الشهادات  
فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ج4، ص2036

## 12- جاء في تقرير (شهادة) احد الكلدان المعتمدين بتاريخ 2 تشرين الاول:

"لم يكتف العرب ببقر احشاء نساء الآشوريين بالحراب فحسب، بل وضعوا احشائهن على رؤوسهن وهن في تلك الحالة من الآلام والعذاب. وقضوا على الاطفال الواحد تلو الآخر يلقون بهم في الهواء لتتلقفهم الحراب.... في طريق العودة الى الموصل، كان الجيش العراقي قد أخذ معه عدداً كبيراً من الفتيات اسيرات ولا يعرف عن مصيرهم شي حتى الان"<sup>780</sup>.

نكتفي بهذا القدر من الشهادات لشهود عيان او لمن سمع عن شهود عيان عمّا جرى في سميل من مذبحة رهيبة، وعملية قتل الأسرى الآشوريين في مختلف القرى والمواقع<sup>781</sup>.

:

بذلت الحكومة العراقية كل الجهود لإسدال الستار على مذبحة سميل والقضية الآشورية برمتها، و"فرضت الرقابة على الخطابات المرسلة الى الخارج لفترة من الزمن"<sup>782</sup>. وعن مساعي الحكومة العراقية في فرض التعتيم والكتمان على ما حصل في سميل، كتب كمبرلاند "ويبدو لي بوضوح تام ان الحكومة العراقية لا تريد ان يوجد أي مراقب اجنبي في دهوك.... وليس من المدهش ان تكون رغبة الحكومة بذلك إخفاء للاوضاع الحالية القائمة هناك. انها مناظر في غاية البشاعة ومرعبة بصورة مطلقة"<sup>783</sup>. ولكن من الطبيعي ان افعالاً بحجم نكبة سميل لا يمكن إلا وان يصل صداها الى جهات خارجية كثيرة. وكان للصحافة اللبنانية دورها البارز في متابعة ونشر ما جرى في العراق في تلك الايام، رغم وصول الانباء الى الصحافة العربية والاجنبية متأخرة ومبتورة ومشوشة احياناً. وقد "نشرت تفاصيلها ودقائقها جرائد بيروت قبل ان تعرف الموصل عنها شيء"<sup>784</sup>. إذ نجد ان جريدة النهار البيروتية وحدها قامت بنشر اكثر من خمسة واربعين خبراً وتعليقاً ودراسة

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص138  
حسب الكاتب جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ج4، ص2038 هناك (في ملف عصبة الامم توجد شهادات خطية كثيرة حول المجازر التي حصلت بين 5 آب 14 منه)

ستافورد، المصدر السابق، ص1816

ار. سي. كمبرلاند، رسالة سرية بتاريخ 26 آب 1933، انظر: مالك، يوسف، ج3، المصدر السابق، ص134

المصدر نفسه

780

781

782

783

784

وتحليلاً عن الآشوريين وعما جرى في الشمال بين الحكومة العراقية وبينهم للفترة من 4/ آب لغاية 23 /أيلول / 1933. ومن بين ما جاء فيها:

1- خبر في 21/آب تحت عنوان (إغارة العشائر على الثوار):

"وبينما الحكومة العراقية مهتمة بمسألة قيام اليزيديين بوجهها، جاءت الانباء تفيد بأن شقيق الزعيم الكردي المشهور (برزان) قد انضم ايضاً مع جماعته الى الآشوريين واليزيديين، وهكذا استطاع الآشوريون إيقاد نار الفتنة في الجبلين، جبل سنجار، وجبل الاكراد. ولقد تخرج موقف حكومة العراق فرأت ان تعتمد الى حيلة حربية هي وان لم تكن شريفة إلا ان الضرورة قضت بها. وتعني ان العشائر العراقية، وخصها عشيرة شمّر، تلقت إشارة بوجوب تأليف فرق مسلحة منها، وقد اخذت هذه الفرق تطوف انحاء البادية وبعض الاماكن لتنفيذ طلب الحكومة باعتقال أي آشوري كان وارساله الى الموصل، ومصادرة السيارات التي تنقل الذخائر والحاجات الضرورية الى المواقع التي اعتصم فيها الثائرون<sup>785</sup>.

2- وهناك خبر آخر تحت عنوان: (نهب وتشنيع) جاء في الجريدة ذاتها:

"ويقال ان رجال العشائر تجاوزوا حدود المهمة التي وكلت اليهم، ومعنى ذلك ان الكثيرين من الآشوريين الذين اعتقلوهم بنية ارسالهم الى الموصل لم يصل منهم احد... كما ان العشائر المشار إليها اخذت تهاجم القرى التي يسكنها الآشوريون وتعمل فيها نهباً وتشنيعاً<sup>786</sup>!

3- وقد نشرت هذه الجريدة (النهار البيروتية) وضمن نفس الموضوع مايلي:

"بلغ عدد القرى التي سالت فيها دماء الآشوريين ونهبت اموالهم وارزاقهم ودمرت تدميراً كاملاً ولم يبق فيها أثر شاخص عشرون قرية، وفي احدى الغزوات التي قام بها رجال العشائر الذين تستخدمهم حكومة العراق أصيب شقيق عجيل

<sup>785</sup> جريدة النهار البيروتية، الاثنين في 21 آب سنة 1933. يتضح من هذا المقتبس لجريدة النهار كم من التظليل وتشويه الحقائق وتضخيم الامور قد مورست في تلك الايام لحجب الحقيقة عن عموم الشعب العراقي وبجميع مكوناته. وإلا فمن اين كانت للآشوريين اللاجنين في الجبال خوفاً على حياتهم سيارات لنقل الذخائر. ومن كان من العراقيين حليفهم أو متعاطفاً معهم في تلك الايام العصبية في تأريخهم لينطوع بجمع الذخائر والحاجات الضرورية ويجازف بحياته لإيصالها الى أناس اقل ما قيل عنهم حينها: (هم عصاة مجرمون بحق الوطن وشعبه. بالإضافة الى كونهم مسيحيين وعملاء لبريطانيا... الخ).

<sup>786</sup> جريدة النهار البيروتية، الاثنين في 21 آب سنة 1933.

الياور رئيس عشائر شمّر العراقية بجرح بليغ كان سبباً في ازدياد غليان العربان على الآشوريين فأوغلوا في الإنتقام فيهم<sup>787</sup>.

4- ولما كنا بصدد الصحافة غير العراقية وكيفية تغطيتها للاحداث، ولما كان الصحفي البريطاني ارنست مين قريب من تلك الاحداث (في الموصل) ايام حصول المذابح، فقد اكد على شيوع ظاهرة التسابق في النهب البربري وتفشي حالة ارتكاب الفظائع في سميل وبقية القرى والقصبات الآشورية، عندما قال . وبلغ "النهب والبربرية فضاغة استدعى تدخل الشرطة مما جعل عجيل الياور شيخ مشايخ شمّر على المجيء الى بغداد يشكو من سلطة الشرطة المركزية (الضغط) الذي يمارس على افراد عشائره دون مبرر<sup>788</sup>.

في تصورنا أن الشيخ عجيل وغيره من شيوخ العرب والكرد يجب ان لا يلاموا على مثل هذه المواقف، لان الحكومة كانت قد دعت الى تقديم ممتلكات القتلى لناهيها. وتم تهديد الذين لم يقدموا الى المشاركة في السلب والنهب بوصمهم خونة الدين والوطن، هكذا جاء في كثير من المقالات الرئيسية للصحافة العراقية في تلك الايام<sup>789</sup>.

ومن الطريف في مسألة وهب الممتلكات الآشورية لقاتليهم، كان الذي حصل مع علي عمر وهو احد الكرد الكوجر في سميل. فعندما تأخر هذا المجاهد في إغتنام دار سكنية لعائلته من بين الدور الآشورية المباحة بعد قتل اصحابها. وحفاظاً على حقه في الغنيمة وحرصاً على سمعته بين اقرانه في الحصول على المال المباح. ما كان منه إلا ان يستولي على كنيسة القرية الملاصقة للخان من جانبه الشمالي. علماً أن كنيسة الآشوريين الرئيسية وهي على اسم مريم العذراء كانت الى الجنوب من الخان. وكان الخان والكنيستين يقعون الى الجنوب الغربي من التلة الأثرية (مركز الشرطة) وسط سميل الحالية. بعد ذلك سكن في تلك الكنيسة علي عمر وعائلته ومن ثم أحفاده من بعده الى يومنا هذا.

جريدة النهار البيروتية، الاثنين في 21 آب سنة 1933

مين، ارنست، المصدر السابق، ص 1891

Empsonc. Economic conditions in Iraq. L. , 1933, P. 43

787

788

789

لكننا نعتقد أن أهم ما كسبه هذا الرجل من هذه العملية كلها، هو نبيله وذريته لقب (الديري) لكونه إغتتم كنيسة وسكنها — في اللغة الكردية الكرمانجية لا يفرقون بين الكنيسة والدير — وما زال يعيش الآن في سميل شخص كردي يلقب وبإفتخار بين عشيرته وذويه والجهات الرسمية في المنطقة بـ(صالح علي عمر الديري)<sup>790</sup>.

---

كانت تلك الكنيسة المغتصبة تقع بالقرب من خان كبير لاستقبال القوافل التجارية في سميل. وكان الخان يعود الى احد الاشوريين هناك، وجعلت بعض غرفه مدرسة لتدريس اللغة الاشورية للأطفال في تلك الفترة. والى الجنوب من الخان بحوالي 150م. كانت تقع كنيسة مارت مريم العذراء وهي الكنيسة الرئيسية في سميل. فرغت سميل من الاشوريين بعد النكبة وسكنها اكراد من الكوجر (محمدا)، بالاضافة الى بعض العرب ومنهم المدعو سلطان واخيه احمد عزو. وقد اقاما مسكنهما على انقاض كنيسة مارت مريم. كان اول من سكن سميل بعد المذبحة في عام 1950 ثلاثة عوائل آشورية وهي عائلة توما سليمان توما وعائلة خاميس توما والثالثة كانت عائلة أبو (.....). لقد قدمت تلك العوائل من منطقة ألانش الى الشمال من زاخو. بالاضافة الى عائلة رابعة أي عائلة سطيفو ميخو من قرية مار ياقو. وفي عام 1961 بعد ثورة ايلول وهدم القرى الاشورية قدمت الى سميل (17) عائلة من مار ياقو وشيز وقرى مجاورة اخرى. بعدها ازداد عدد الاشوريين مرة اخرى وصارت لهم فيها كنيستين احدهما للمشاركة (النساطرة) والاخرى للكلدان (الكاثوليك).

افادنا بهذه المعلومات السيد عبد الاحد منصور نقلاً عن والده منصور حنا جبو (1904- 1998). علماً أن عبد الاحد من الاشوريين الكاثوليك (الكلدان) ومن عشيرة تخوما الاشورية المعروفة، وهو احد سكة سميل منذ 1970 وما زال، وقبلها كان يدرس في سميل منذ عام 1952.



"المأساة الآشورية شملت جماهير الآشوريين واستمرت فصولها تتابع فغدت امراً  
اعتيادياً ولبوساً إضافياً غطى الاجسام واصبح طبقة جديدة فوق الجلد".

كلير ويبل يعقوب

سورما خانم, 2011, ص263

في السادس عشر من آب وصلت الى الموصل شاحنات محملة بـ(400) آشورية، كنّ الدفعة الاولى ممن تبقى من اهالي سميل والقرى المجاورة، وقد بلغ عددهم في 19/آب/1933 (1568) شخصاً<sup>791</sup>، وكان الرقم في تزايد مستمر. قامت الحكومة العراقية بتشكيل لجنة برئاسة الميجر تومسن لرعايتهم، وتم وضع تلكم النسوة في خيام معزولة (معسكر اليتامى والارامل) الذي اقامته اللجنة في الدواسة، وهي ضاحية من ضواحي الموصل<sup>792</sup>. صارت الحكومة تقدم لهن الطعام الضروري<sup>793</sup>. وقد استلم رئاسة هذا المعسكر تومسن الخبير بشؤون التوطين الذي كان على رأس مهامه وسبب مبعوثيته الى العراق أصلاً: ان يقوم بإسكان الآشوريين جميعاً في مناطق مناسبة ليتمكنوا من العيش الكريم في وطنهم العراق. ولكن بعد نكبة سميل تحولت تلك المهام الى مهمة حفر المقابر<sup>794</sup> الجماعية للآشوريين.

كان يقدم الرعاية الطبية لهؤلاء اللاجئين في المعسكر الطبيب البريطاني ديكسن، وهو ملازم في القوة الجوية الملكية البريطانية تم تنسيبه لهذه المهمة. وكانت نسبة وفيات الاطفال قليلة على الرغم من ان الكثير منهم قد ادخل المعسكر وهو على اخر رمق. وقد تمكن هذا الطبيب من السيطرة على مرض الخناق (دفتيريا) المتفشي بين الاطفال<sup>795</sup>. إلا أن السلطات العراقية قامت بتبديل الطبيب البريطاني في العشرين من تشرين الاول بطبيب آشوري من الفريق المعادي لمار شمعون واسمه (بابا)<sup>796</sup>. وبسبب اهمال هذا الطبيب لواجباته وعدم الإخلاص لشرف مهنته مات (95) طفلاً خلال فترة قصيرة من إستلامه مسؤولية الرعاية الصحية في المخيم<sup>797</sup>.

في 1933/11/30 قدم الميجر تومسن تقريراً عن احوال واعداد اللاجئين في المخيم، كان من اهم ما جاء فيه: "على الرغم من ان المخيم كان مخصصاً للنساء والاطفال، الا اننا وجدنا انه من الضروري إيواء (70) رجلاً من الذين كانوا يعانون

كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص879

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص236

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص261

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص162

ستافورد، المصدر السابق، ص1826

حكيم بابا (حكيم بابا)

كليانا، شليمون، المصدر السابق، ص879 وستافورد، المصدر السابق، ص1827

791

792

793

794

795

796

797

من فقدان البصر، الشلل، فقدان الاطراف والشيخوخة. بالإضافة الى (27) من الايتام الصبيان ممن بقوا من دون اهل او اقارب على الاطلاق<sup>798</sup>. لقد "تم إيواء (548) شخصاً في ثلاثة منازل، تحتوي جميعها على (24) غرفة، أي بمعدل (23) شخصاً في الغرفة الواحدة، بينما الحد الأقصى لإستيعاب كل غرفة هو (8) اشخاص"<sup>799</sup>.

في تلك الاثناء (النصف الاول من شهر آب 1933) كانت سورما خانم لا تزال تقيم مع اهلها في مدينة الموصل، في منطقة عرفت بمحلة الآشوريين. وبعد أن قامت السلطات الحكومية بإبعاد اخيها داود وابنه تيودور من المدينة الى بغداد. صارت الشرطة تحرس سورما في بيتها وبشكل مستمر كنوع من التعرض لها بإعتبارها الشخصية الخطرة في المسألة الآشورية حسب ما كانت تبثه الجهات الحكومية الرسمية. "لكن قرار نفيها هي الاخرى أجل بعض الوقت"<sup>800</sup>.

وفي الموصل أيضاً وكإجراء تكميلي لعملية (تأديب الآشوريين)، قامت السلطة بإعتقال عدد من وجهائهم ونفيهم الى الناصرية: كان على رأس تلك المجموعة "1- مالك اندريوس بن مالك وردا من جيلو، 2- الخوري عبد الاحد، 3- الكسندروس كشتو من مار بيشوع، 4- اسخريا القس ايشعيا من مار بيشوع، 5- القس اسحق ربحانا"<sup>801</sup>، 6- مالك سادا وردا من طال، 7- ملكيزدق شليمون التياري، 8- كوركيس حاجي من عشيرة جال... الخ"<sup>802</sup>. وقد اكدت جريدة العالم العربي العراقية هذا الخبر، عندما نشرت في العاشر من آب عام 1933 نبأ نفي سبعة من زعماء عشائر التياري (حسب وصفها) الى الناصرية بعد توقيفهم في الموصل، واصفة إياهم بالعصاة<sup>803</sup>.

وقد كتب ويلسن عن هذه النقطة (ما يزال في المخيم 27 طفل لا يعرف عن مصير اقاربهم أي شيء. كنت قد بحثت مصير هؤلاء الاطفال مع الابهاء الدومينيكان في الموصل ولربما سيكون بمقدورهم المساعدة في هذه المسألة). الكولونيل: أي. تي. ويلسن. المصدر السابق، ص164

798

الناشر: س. ميشيل. المصدر السابق، ص76

799

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص267

800

بعد ان امضى هذا القس ستة اشهر في منفاه في الناصرية تم اطلاق سراحه ونفيه الى قبرص حيث ظل يخدم البيت البطريكي روحانياً هناك وبعدها في امريكا. انظر: مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص237

801

كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص879

802

ينظر عددي (جريدة العالم العربي) الصادرين في التاسع والعاشر من آب 1933. يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص264

803

وعلى إثر الاخبار المشوشة الواردة من الشمال عن المذبحة في سميل، بالإضافة الى خبر نفي البطريك عن العراق الذي قبل في الاوساط الآشورية بإستتكار، تجمع "عدد كبير من النسوة الآشوريات وقد امتلكنهن هستيريا جنونية امام دار سورما خانم في الموصل وهن يرفعن الانظار والاذرع نحو السماء مستجدات بساكن السماء<sup>804</sup> ليأتي ويعين الشعب الآشوري... الموت لم يعد يخيف الآشوريين طالما شربوا كأس مجازر الوحوش البشرية حتى الثمالة (هكذا جاء في النص) الغضب الممزوج بالشجاعة كان دوماً سيد الموقف. قوات الشرطة لم تجد حلاً احسن من الإنسحاب بهدوء ودون أي استعمال للقوة او العنف"<sup>805</sup>. كانت السيدة شريني ابنة الشماس داود من عشيرة طال تقود هذه المظاهرة. وقد توجهت بعد ذلك الى مقر القنصل البريطاني، ومن ثم الى القنصلية الفرنسية، بالإضافة الى قيامها بالتظاهر امام قيادة الشرطة العراقية في الموصل.

هذا الموقف وامثاله عقدت الاوضاع على سورما، فقررت مغادرة الموصل دون ضجة. وصلت بغداد عن طريق البر برفقة بعض الاقارب. وفي الرابع والعشرين من آب كتبت صحيفة الاهالي: قامت الحكومة العراقية بسحب الجنسية من عمة البطريك مار ايشاي شمعون المدعوة سورما.

أما في بغداد كانت الحكومة العراقية قد نشرت القانون رقم (62)<sup>806</sup> الذي بموجبه اسقطت الجنسية عن المار شمعون. ونقل البطريك فوراً الى قبرص في 1933/8/18 والتحق به جميع افراد عائلته الذين سحبت جنسيتهم العراقية بموجب نفس القانون.

لكن البطريك ومن موقعه في التوقيف في بغداد وبناء على المعلومات التي تلقاها من افراد الليفي الآشوري الذين كانوا مسؤولين عن حماية المخيم البريطاني الصيفي في العمادية بعد نقلهم الى بغداد، مع انهم لم يستطيعوا سرد تفاصيل المذبحة لأنهم منعوا من رؤية الحقائق. وبالتالي فإن تلك المعلومات عمّا جرى على

المقصود بالمصطلح (رب السماء الله جل جلاله)

يعقوب، كلير وبيبل، المصدر السابق، ص267

مما جاء في هذا القانون (إن لمجلس الوزراء الحق في سحب الجنسية التي تم منحها بعد 1914 من كل اجنبي ينتمي الى عائلة لم تكن تسكن العراق قبل ذلك التاريخ. وشرط أن وجود ذلك الاجنبي في العراق يهدد الامن الوطني. عند ذاك لوزير الداخلية صلاحية نفي ذلك الاجنبي باعتبار انه شخص خطر).

804

805

806

الآشوريين كانت قليلة ومبتوره، لكنه إستناداً لحديثه وخبرته بطبيعة الوضع الآشوري وتعقيدات قضيتهم، ونظرة جيرانهم من العرب والکرد إليهم. فقد استطاع ان يخمن حجم الكارثة التي حلت بالآشوريين ليس في ديريه بون وسميل فقط، بل في جميع مناطق وجودهم في العراق.

لما ربط السفير البريطاني وقف المذابح في صفوف الآشوريين بموافقة البطريك على مغادرة العراق وابلغه صراحة: "بانه لا توجد احتمالية لوقف المذبحة ما لم يغادر العراق"<sup>807</sup>. من هنا نجد رضوخ البطريك وموافقه على المغادرة تلبية لطلب السفير البريطاني تحت شرطين:

1- وقف المذبحة فوراً 2- تأسيس مخيم للعاطلين (المحرومين). عندها قامت القوة الجوية البريطانية بنقل البطريك جواً من مطار هينيدي الى قبرص عبر فلسطين<sup>808</sup> قبل ترحيل بقية افراد العائلة المتكونة من (17) شخصاً<sup>809</sup>. كان برفقة البطريك في رحلة النفي تلك ضابطان آشوريان من قوات الليفي، وهم كل من قائد المائة هرمز كيوركيس التخومي، وياقو خوشابا من القوش، اللذان عادا الى العراق بعد وصول البطريك الى منفاه في قبرص<sup>810</sup> سالماً.

واخيراً فلا بدّ من الوقوف عند هذه النقطة والسؤال: لما كانت بريطانيا قادرة على وقف المذبحة في نكبة سميل، ألم تكن قادرة على منع وقوعها اصلاً؟ وقد ورد بهذا الخصوص في تقرير المبعوث الأمريكي السيد باديو، "انه لمن الصعب وضع مثل هذه المشاكل، كمشكلة الآشوريين، في يد حكومة جديدة ذات خبرة قليلة"<sup>811</sup>. وهو يقصد بذلك حتماً عدم جدية بريطانيا في إيجاد الحل المرضي للطرف الآشوري والعراقي معاً. وافصح اكثر عندما قال "حيث انه كان حرياً بالحكومة البريطانية ان تنهي الموضوع قبل ان تنهي الانتداب"<sup>812</sup>.

لكن الحكومة العراقية وقبل ان تصل الامور الى هذه المرحلة الخطيرة، كانت جادة في التخلص من البطريك من خلال تصفيته جسدياً على الرغم من توقيعها

807 الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص72

808 المصدر نفسه، ص73

809 يعقوب، كلير وبيبل، المصدر السابق، ص278

810 المصدر نفسه، ص237

811 الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص67

812 المصدر نفسه

العديد من الوثائق المتعلقة بإحترام الالتزامات العالمية تجاه المكونات غير العربية، وحتى غير المسلمة في العراق المستقل، مثل حرية الدين والمساواة في شتى المجالات الاجتماعية والانسانية... الخ. إلا أنها لم تكن صادقة في كل ذلك خصوصاً عندما اكتشفت لا مبالاة السفارة البريطانية في بغداد بمصير الآشوريين بعد إنتهاء الانتداب. "فقد شجعت بعض العناصر لإغتيال البطريك"<sup>813</sup>. لكن بعض الجهات البريطانية قامت بتحذير البطريك مار شمعون من تلك المحاولة من خلال الممثل الدبلوماسي لها، وكذلك من خلال بطريك الكلدان. كان مخطط الاغتيال يعتمد على تدبير حادث اصطدام سيارة البطريك، ولكنها فشلت. وتلتها محاولة ثانية بين معسكر الهندي ومخيم الآشوريين في كمب الكيلاني في بغداد<sup>814</sup>.

أما بالنسبة للآشوريين ونعني بهم الذين بقوا في العراق، والذين "معظمهم لم يحمى بأي عمل لا قانوني، ولم يكونوا معادين للحكومة العراقية التي برهنت عن عجز تام عن حمايتهم"<sup>815</sup>. فإن مشاعر الرعب والفرع مما جرى من اعمال العنف والانتقام، ثم الخشية من احتمال تكرارها قد بلغا اشدّها عندهم. فهجر البعض منهم قراهم ومزارعهم ودورهم ولجؤوا الى مدينة الموصل طلباً للحماية والامان<sup>816</sup>. ومع تقاطر اللاجئين الآشوريين من القرى الشمالية الى الموصل، سعت شيريني المذكورة اعلاه بكل طاقتها ومعها ابنتها ريهاني وابنها كوريال الطالب في الجامعة الامريكية في بيروت لمساعدتهم بكل ما تملك او تستطيع جمعه من الطعام والملابس والنقود من اخواتها الآشوريات<sup>817</sup>.

واخيراً فإن كل ذلك الخوف والذلّ والمعانات الجسدية والنفسية وفقدان الكثير من الاقارب كان كفيلاً بخلق شعور جديد لدى عموم الآشوريين شعباً وقيادات حول مجمل المسائل السياسية المحيطة بهم "كما فتح الآشوريون عقب تلك المذابح اعينهم على خيانة بريطانيا لهم، وتضحيتها بهم على مذبح المصالح الاقتصادية والاستراتيجية"<sup>818</sup>. لذلك كان لسان حال معظمهم يقول: "لسنا ندري متى نقوم فينا

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج2، ص106

المصدر نفسه

ستافورد، المصدر السابق، ص1841

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص235

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص142

مرقس، يوسف، توما، مقدمة الناشر لكتاب سورما خانم، 2011، ص9

813

814

815

816

817

818

مذبحة ثانية، وبأي زعم سخيف ستبدأ. وفي وضعهم الأعزل هذا يدركون بأنهم لم يعودوا أنداداً لا للعرب ولا للکرد اذا ما اجتاحتهم موجة أخرى من القتل. أنهم يدركون حق ادراك ذلك الشكل الذي تثار به النعرة الدينية أو التعصب القومي لتخرج منها نار تحرق الأخضر واليابس وتدمر ما يتعذر اصلاحه قبل إخماد هذه المشاعر. إنهم يدركون كم يسهل على أية حكومة في بغداد تعبئة تظاهرة صاخبة أو إثارة الرأي العام الى حد الهستيريا، بمجرد صرف بضعة من دنائير لا غير<sup>819</sup>. كما فعلت ذلك من خلال الصحافة قبل النكبة بشهر واحد او اكثر "خلقت الصحف العربية من خلال نشرها المقالات الملتهبة ضدهم أجواء مشحونة بأعمق المشاعر العدائية بين السكان المحليين حيالهم"<sup>820</sup>.

وعلى سبيل المثال وحسب إفادة ستافورد "تجولت في القرى لأول مرة في شهر ايلول (1933) ... وحاولت اقناع هؤلاء القرويين بالبذار، وكان واضحاً انهم يحتاجون الى ذلك حتى لو اعتزموا ترك العراق، فمن الضروري ان يكون لديهم ما يقيم اودهم شيء ما لإعادة الثقة. فمثلاً في القوش كان عدة مئات من اللاجئين وقد كتب المطران يوسف بابانا عن تلکم الآشوريين بأنهم كانوا من النساء والاطفال وانهم تسببوا في مشاكل كثيرة للقوش: إن "الجوء كثير من النساء والعجائز والاطفال الى القوش من الآشوريين سبب لها مشاكل كثيرة كادت تؤدي الى دمارها"<sup>821</sup>. وبعد انتهاء النكبة امروا بالعودة الى قراهم فرفضوا لان قراهم دمرت وليس ثم ما يستحق العودة. فجمعوا في باحة واسعة وسلطت عليهم افواه الرشاشات"<sup>822</sup>. مثل هذه الاعمال ليست بالوسيلة الصحيحة لإعادة الثقة الى النفوس اطلاقاً والحكومة العراقية كانت تعي ذلك جيداً. "وفي الموصل كان اللاجئين الآشوريون يعانون من امراض العيون التي كانت نتيجة مباشرة للاوضاع المزرية التي فرضت عليهم... ولم يكن بمقدور إلا قلة قليلة منهم إيجاد طبيب، لولا وجود الاخصائي الآشوري الدكتور شمعون ملكي الذي اخذ على عاتقه معالجة المرضى

ستافورد، المصدر السابق، ص1825

بانفيل، المبشر الامريكي، رسالة في 31 تموز 1933، انظر: مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص133

بابانا، المطران يوسف، القوش عبر التاريخ، بغداد 1979، ص167

ستافورد، الخطاب في Royal center Asia society في 26 كانون الثاني 1934 بعنوان الآشوريون في ولاية الموصل،

819

820

821

822

وبدون مقابل<sup>823</sup>. وكان هؤلاء "يعيشون على الصدقات المؤقتة في الموصل"<sup>824</sup>. هذا بالنسبة للنازحين الى الموصل. اما عن الذين كانوا يسكنون فيها منذ ما قبل النكبة فقد اوجز ارنست مين ظروفهم قائلاً "كانت قيادة الجيش قد حذرت سواق التاكسي الذين كانوا جميعهم تقريباً من الآشوريين، بأن كل من ينقل منهم محققاً او يقدم له اية معلومات سوف يقتل"<sup>825</sup>, لان الشعور بالعداء ضد الآشوريين كان عاماً وقوياً جداً في الموصل، ذلك الشعور الذي استمر طويلاً بعد النكبة.

بعد مرور بضعة أشهر على النكبة والمذبحة في سميل، وما أن علمت السلطة بأن العديد من القرى الآشورية في صبنا وبرواري بالا لم يطالها العقاب والذبح العام، حتى قامت بإستدعاء (57) شخصاً من وجهاء الآشوريين هناك وكان بينهم (45) من العاملين في سلك الشرطة وبرتب مختلفة. وتم إقتيادهم الى الموصل للتحقيق معهم. بعد مغادرتهم دھوك وهم في الطريق الى الموصل تم ربط ايديهم وقيل لهم: (لقد خالفتم اوامر السلطة، وانكم خونة في نظرها، وسوف تتم محاكمتكم في الموصل). وفي الموصل ومن خلال بعض الإتصالات والعلاقات الشخصية صدرت احكام مخففة بحقهم وتم نفي بعضهم الى الناصرية لفترات قصيرة<sup>826</sup>.

بقي الآشوريون يعيشون كابوس المذبحة لفترة غير قصيرة بعد وقوعها. وكانوا يرثون حالهم لما حلّ بهم من الويلات ويتهامسون فيما بينهم بمقاطع شعرية رثائية تهز المشاعر وتدمع العيون وتعزي النفوس، منها: البيت الشعري الذي ترجمته (من سميل الى بقاء)<sup>827</sup>, الرجال والنساء يتراكمون، والاطفال الصغار يقتلون ويتركون<sup>828</sup>. وقد كتب نيسان داود البازي مرثية شعرية مؤثرة عما شاهده في سميل وسمعه عن غيرها من القرى الآشورية ايام النكبة وما بعدها، وقد جاء فيها:

823 مالك، يوسف، المصدر السابق، ص178

824 ستافورد، المصدر السابق، ص1842

825

826 البرزان، عوديشو، المصدر السابق، ص220

827 بقاء قرية آشورية قديمة فيها آثار تعود الى ايام الامبراطورية الآشورية تقع الى الجنوب من ناحية فايدة على الطريق العام بين

الموصل ودهوك

828 (/ سَمِيلًا يَلِ يَقِيًا: هُنَا وَخَيْطًا بَعْرًا. بَنُولًا زَعُولًا بَاوَلَارْجَا قَطْلًا شَتًّا شَتًّا)

Maine, E., Op. cit., p. 153



"أنا نيسان داود البازي، ما برحت عيوني تذرف الدموع على الفاجعة التي حلت بالامة. كما ان قلبي مترع بالحزن على تلكم الشباب اليافعين الذين قتلوا غداً على يدّ الخاسئين (هكذا في النص)"<sup>829</sup>.

بعد النكبة وبسبب الخوف والالام والإنسحاق النفسي الكبير الذي كان يمر به الآشوريون الباقون في العراق، تم إلغاء مظاهر الفرح والاحتفالات السنوية للاعوام 1934 و 1935 في تذكّار القديس مار عوديشو في قرية ديربي الى الشرق من العمادية. ولكن على ما يذكر السيد البرزانا بأنه في سنة 1936 اقيم هذا الاحتفال مرة اخرى، وقد حضره العديد من الساسة والوجهاء، وكان بينهم الاسقف مار يابلاًها، ومالك خوشابا، ومالك جكو، وعزيز آغا البازي، وعزيز آغا من فيشخابور... الخ. وإثر شعورهم بالأسف والندم لما انزلته الحكومة بالآشوريين من العقاب، خصوصاً وان معظمهم كانوا مؤيدين للسلطة في اجراءاتها الشديدة أبان النكبة وقبلها.

فقد قرر هؤلاء الكتابة الى اخوتهم في سوريا يدعونهم للعودة الى العراق. لا سيما وان باش شاويش هرمز من قرية ديربي ذاتها كان قد ايدّ ما تداولته الناس بأن عفواً خاصاً قد صدر بحق كل آشوري يعود من سوريا. إلا أن المسؤولين يحاولون عدم إستفادة الآشوريين منه عن طريق اخفائه عن الناس<sup>830</sup>. لكن رسالة الآشوريين المجتمعين في قرية ديربي لا يعرف شيء عن مصيرها، فهل وصلت الى اخوتهم في سوريا ام لا؟ خصوصاً وان الطبيب خوشابا هرمز والذي كان يفترض ان يلعب دوراً في موضوع اوصول الرسالة والقيام بمعالجة الآشوريين الذين سوف يعودون، قد اعدمه في تلك الاثناء شيخ قرية بامرني شنقاً في داره (الشيخ) بسبب موت ابنه قبل ان يسعفه الدكتور التعيس الحظ<sup>831</sup>.

بالمقابل كان في سوريا قد جرى نقاش حاد بين الآشوريين والضابط الفرنسي (المسؤول عن اسكانهم في منطقة الخابور في فترة 1936-1937 Vuileau فليو ) حول مسألة العودة، الى العراق من عدمها. وكان الضابط الفرنسي معارضاً لفكرة

انظر: النصّ الكامل للقصيدة باللغة الآشورية، البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص 183  
لم يسمع بعفو عام ورسمي للآشوريين ذات العلاقة بنكبة سميل عدا قرار لرئيس الجمهورية الاسبق أحمد حسن البكر وهو الآخر جاء لغايات سياسية وأنية والذي سنأتي اليه لاحقاً.  
البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص 224

العودة، التي كان يرغب بها معظم الآشوريين اللاجئين في سوريا. بينما وقف كل من ياقو ولوكو مع فكرة عدم العودة بسبب يأسهما من العراق وممارسات سلطته. هكذا فإن الآشوريين كانوا منقسمين كعادتهم حتى في هذه المسألة – وقد تم إلقاء القبض على بعض دعاة العودة غير المدروسة ومحسوبة العواقب – وسجنهم في الحسكة لمدد قصيرة. وقد قال البرزانا شاهد عيان على هذه النقاشات والاحداث بأن: فكرة العودة ربما كان لها علاقة برسالة الآشوريين العراقيين الآنفة الذكر الى اخوتهم في سوريا<sup>832</sup>.

وعن مستقبل الآشوريين بعد النكبة كان الاجماع الدولي يقضي بأن يتركوا العراق، وهم ايضاً كانوا مقتنعين بذلك. وقدر ستافورد نسبة الآشوريين الراغبين في المغادرة بتسعين بالمائة على الاقل، "إلا انهم لا يريدون ان يذهبوا جميعاً الى موضع واحد. قال لي خوشابا الذي يمكن ان نعه الزعيم المناهض لطرف مار شمعون واطنه قالها للحكومة فيما بعد (إنه وانصاره لا يمكن ان يبقوا في البلاد لكنهما يرفضان الذهاب الى عين الموضع الذي سيقم فيه مار شمعون)"<sup>833</sup>.

الحكومة العراقية من جهتها وتحقيقاً لرغبتها في التخلص من الآشوريين اللاجئين، وكوسيلة للضغط على المجتمع الدولي، قامت بتبليغ عصبة الامم بإعتزامها غلق مخيم الدواسة واعادة ساكنيه الى قراهم الاولى. وفي ذات الوقت كانت تجري مفاوضات مع سلطة الانتداب الفرنسي حول اسكان الآشوريين في سوريا. وقد تم الإتفاق بين الطرفين على ان تدفع الحكومة العراقية للجانب الفرنسي مبلغ عشرة آلاف باون استرليني مقابل اسكان (1800) آشوري في سوريا، على ان تكون الافضلية لعوائل الفارين الى سوريا إثر احداث ديريه بون وسميل، ثم المقيمين في مخيم الدواسة. وعلى هذا الاساس تم تسفيرهم خلال ايلول 1934. وأعادت الحكومة من تبقى في المخيم الى قراهم وكان عددهم (700) شخص، مع تقديم بعض المساعدة مع تأمين حياتهم<sup>834</sup>. وعرف ستافورد هذه الشريحة بأنهم من

832 المصدر نفسه، ص225  
فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص1873: خطاب ستافورد في الجمعية الملكية لاواسط آسيا بعنوان (الآشوريون في ولاية الموصل)، مجلة الجمعية، كانون الثاني 1934.

834 القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص241

"النسوة والاطفال الذين فقدوا كل معيلهم الذكور في المذابح"<sup>835</sup> ولم يكتب النجاح لمشروع الحكومة الرامي الى توزيعهم على القرى الآشورية مع توزيع بعض الدعم المادي لهم, لان معظمهم بقي يعيش في الموصل على التسول.

ولما لم يكن هذا الإجراء حلاً كاملاً لمشكلة الآشوريين, ليس للحكومة العراقية ولا للآشوريين انفسهم فبادرت الحكومة للتفاوض مع الجانب الفرنسي مرةً اخرى من اجل قبول عشرة آلاف آشوري آخر للإقامة في الاراضي السورية, شريطة اسكانهم بعيداً عن الحدود ونزع السلاح عنهم. وتم الاتفاق بين الطرفين, وعلى إثره تم تسفير ستة آلاف منهم في أواخر عام 1936<sup>836</sup>.

أما بالنسبة للآشوريين الباقين في الوطن العراق فيصدق معهم القول "فء الأثوريون الذين اختاروا (اضطروا) الإقامة في العراق الى السكنية والهدوء والرضى بالعيش مواطنين عراقيين شأنهم شأن الاقليات الدينية والقومية الاخرى... وكاد الناس ان ينسوا احداث الصدام المسلح ومطاردات التأديب في عام 1933, لولا ما كان من عودة بعض مجنديهم في الجيش البريطاني من بقايا الليفي الى اعمال الحق والانتقام ضد الجيش العراقي خلال صدام الجيشين العراقي والبريطاني عام 1941"<sup>837</sup>.

في تشرين الثاني 1932 كان الدكتور الآشوري بطرس القس دانيال قد كتب مقالا الى جريدة (ورلد دومنيون) شرح فيه الاوضاع المزرية للشعب الآشوري ومعاناته المستمرة منذ الحرب العالمية الاولى, فسرعان ما تطوع المبشر الامريكي كمبرلاند المقيم في دهوك في الظاهر لهداية الاكراد الى المسيحية, للرد على مقال الدكتور بطرس في العدد نيسان عام 1933 من نفس الجريدة. ومع ان الحكومة العراقية كانت قد حظرت تدخل المبشرين في السياسة, إلا إنها سرعان ما ترجمت المقال وارسلته الى كافة الجرائد العراقية, فظهر في جريدة الاستقلال والاهالي والعالم العربي والعراق تايمز خلال الاشهر نيسان – ايار من نفس العام. لان ذلك الرد كان مرسلاً من الجهات الرسمية العراقية.

ستافورد, المصدر السابق, ص1842

الحيدري, رياض رشيد, المصدر السابق, ص430 وما يليها.

القيسي, عبد المجيد حسيب, المصدر السابق, ص322-323

في الوقت الذي كان ردّ الخوري بولس بيدارو على الأمريكي كمبرلاند والموجه الى معظم تلك الصحف العراقية قد اهتم كلياً، لانه يدافع عن الآشوريين ويفند آراء كمبرلاند الهجومية عليهم. مما اضطر القس المذكور طبع مقاله على شكل منشور والذي أقدمت الشرطة العراقية على احتجازه رغم خلوه من كل ما ينافي القانون. وفي البرلمان وبخصوص مقال القس بيدارو المذكور "خاطب السيد جلبي الحاج ثابت يوم 28/حزيران 1933 سائلاً رئيس الوزراء فيما إذا قامت الحكومة العراقية بأخذ أي إجراء بحق هذا المجرم، وهل صادرت المطبعة التي قامت بطبع المنشور...»<sup>838</sup>.

وما دمنا بصدد الصحافة وتقييد الحريات الفكرية في العراق منذ الثلاثينيات الاولى من القرن الماضي، وكون القس بولس بيدارو احد الذين عانوا من هذا الوضع كثيراً. فلا بد من التنويه بأنه كان قد نظم مباشرة بعد النكبة قصيدة شعرية طويلة باللغة الآشورية المعاصرة، بعنوان (نكبة سميل)<sup>839</sup>. ولم يتمكن من نشرها إلا في ايران وبعد مرور مدة طويلة عليها<sup>840</sup> أي في الخمسينيات الاولى من القرن الماضي.

:

في برقية للبطريرك قبل ان يتم إبعاده عن العراق، الى يوسف مالك الذي كان في بيروت، والتي وجهها بدوره من هناك الى عصبة الامم. يقول البطريرك فيها: "الآشوريون عامة في خطر. نقطة. إرغام الآشوريين على العبور الى حدود السورية. نقطة. إنني موقوف وتحت الإقامة الجبرية في بغداد. نقطة. اطلب تدخل إن عبارة (إرغام الآشوريين للعبور...) ربما كان عصبة الامم حالاً"<sup>841</sup>.

838 مالك، يوسف، المصدر السابق، ج2، ص6

839 هولانجا دسميل

840 مطلع القصيدة:

بكي يا هنت بجشاً ودمعاً بلباً هنترا  
عل فرسباً داولامين حقتره مرة اتقرا:  
شمياً وإرعاً بخولأور عل هولانجا صم مرترا  
نفئل لآ إمولأر يما دنياً ودكل هنترا:

الى ان يقول:

لهولانجا دسميل شقنن تينين بايأ مامرا  
إفن دلباً مؤأى نص دنياً لى كل إمولأرا:

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص126

841

البطريرك يعني بها ما تمخض عنه اجتماع 10/تموز/ 1933 في ديوان لواء الموصل، عندما تم تبليغ الطرف المؤيد لمار شمعون بحتمية التخلي عنه او المغادرة الى خارج العراق.

بعد وصول البطريرك الى قبرص في 21 آب 1933 برفقة والده وشقيقه تيودور، إلتحق بهم الناشط الآشوري يوسف مالك<sup>842</sup> في 26 آب بسبب طرده من سوريا بعد يومين من وصول نوري السعيد وزير الخارجية العراقية الى بيروت<sup>843</sup>. وهناك في قبرص قدم البطريرك في الحال طلب للسماح له بالسفر لعرض قضية شعبه في جنيف، لكن وثيقة المرور المشروطة الى لندن لم تمنح له إلا في 28 ايلول من نفس السنة، حيث "تعهد بعدم ممارسة أي نشاط اجتماعي تبشيري"<sup>844</sup> قبل السماح له بالمغادرة.

بعد ان تمكن البطريرك من مغادرة قبرص وبشروط كما ذكرنا، ظل يطرق الابواب ويقدم المقترحات لإنقاذ ما تبقى من الآشوريين في العراق من خلال بناء القرى المدمرة ومنحهم شيء من الدعم المادي كتعويض عما نهب من ممتلكاتهم. بالإضافة الى محاولاته الجادة والحثيثة لتفسير جميع الآشوريين الراغبين عن العراق الى اية دولة او جهة تقبل ان تستضيفهم.

ولكن، وكبديل لعملية التفسير ولما فيها من مصاعب مادية وسياسية وإنسانية...الخ. كان البطريرك مار شمعون قد اورد في تقرير له قدمه الى عصبة الامم في 8 تشرين الاول 1933 مقترحاً جديداً مفاده "إذا كان من الممكن تشكيل اراضي كردية — آشورية محايدة في شمال العراق فإننا نقبل بذلك الحل، (وهذا ما كان قد اقترحه اللورد كيرزن في 7 كانون الاول من عام 1919)"<sup>845</sup>. أن هذا الموقف بحد ذاته يشكل دليلاً قاطعاً على تمسك الآشوريين وهم في اعقد الظروف، بالعلاقة الجدلية والارتباط المصيري بين الشعبين الآشوري والكرد. خصوصاً وان هذا المقترح كان قد صدر عن قائد آشوري وهو يعاني المصاعب في خضم القضية

842 يوسف مالك: (شخصية كلدانية فذة. مشبعة بالحس القومي الآشوري والاخلاص له. كما انه كان ذا تأثير بين ابناء طائفته كلدانية) وحذراً من السياسيين العراقيين ومن الانكليز). انظر: يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص264.

843 مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص127

844 الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص82

845 الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص73

الوطنية والقومية، تلك القضية التي وإن كان الاكراد لم يحاربوها رسمياً لكنهم لم يؤيدوها ايضاً!

وفي 14 تشرين الاول عام 1933 ناقشت عصبة الامم في جلستها السابعة والسبعين معظم التقارير التي كان مار شمعون قد كتبها من بغداد وقبرص وجنيف عارضاً فيها القضية الآشورية في العراق امام عصبة الامم ومجلس العصبة<sup>846</sup>. وبعد مرور شهر واحد أي في 24 تشرين الثاني قدم مار شمعون حزمة مقترحات جديدة لعصبة الامم تتعلق بكيفية إنجاح هجرة الآشوريين المرتقبة الى خارج العراق خوفاً من إتخاذ بعض الاجراءات لمنعهم من مغادرة العراق لاسباب مالية بالإضافة الى الاسباب السياسية. وقد تضمنت لائحة مقترحات البطريك تلك، (14) نقطة او بند كان من اهمها:

- 1- اصدار بيان عفو عام من قبل الحكومة العراقية يشمل جميع الإنتهاكات التي تخص: أ – الحركة الوطنية الآشورية.
- ب – الإنتهاكات الحاصلة من مشروع الإستيطان.
- 2- اطلاق سراح الزعماء الآشوريين، والسماح لهم بالعودة الى منازلهم الى حين الهجرة.
- 3- تشكيل لجنة تحقيق من قبل عصبة الامم للكشف عن الحقائق والاسباب التي ادت الى حدوث المذبحة، ومدى التجاوزات التي حصلت، وايضاً تحديد مسؤولية كل طرف.
- 4- ان تكفل لجنة التحقيق هذه للآشوريين حرية الكلام، وتقدم لهم ضمانات بسلامتهم الى حين مغادرتهم للحدود العراقية.
- 5- اطلاق سراح الآشوريين الذين اجبروا على إعتناق الدين الاسلامي، او النساء اللواتي بقين مع الجيوش العراقية<sup>847</sup> والسكان المسلمين.
- 6- فتح الباب على مصراعية للملاجئين الآشوريين من جميع البلدان، الراغبين في العيش في المستوطنات الآشورية الجديدة على ان يتم الإتفاق عليها مع الحكومات المعنية<sup>848</sup>.

ومن بين الدول المقترحة لترحيل الآشوريين إليها كانت البرازيل، سوريا، كندا، وأمريكا التي كان يسكنها عشرون ألفاً من الآشوريين ويعيشون بسعادة، إيريفان الأرمنية حيث كان يعيش مسبقاً أربعون ألف آشوري في روسيا (الاتحاد السوفيتي). قامت عصبة الأمم بتعيين مفوضية خاصة لهذا الشأن "ولم تنتظر هذه المفوضية ابداً في كيفية ضمان سلامة الآشوريين في العراق، بل أوصت بدلاً من ذلك بأن ينقل الآشوريون (ببساطة) إلى الأرجنتين، والبرازيل، وغويانا البريطانية، وكندا، وكولومبيا، والنيجر، وجنوب أفريقيا، هكذا صار الآشوريون لاجئين على أرض وطنهم"<sup>849</sup>، بعد عدم نجاح أي مشروع مقترح للهجرة، وعدم اهتمام المفوضية بأوضاعهم في العراق.

كما أن هكاري – الموطن الأصلي لأكثرية الآشوريين النساطرة – كانت ضمن المقترحات العديدة إلا أن إمكانية العودة إليها كانت مستبعدة لأسباب سياسية، وخلفية تاريخية تتسم بالعداء بين الآشوريين وتركيا. وكان الفيصل في مدى نجاح أي من تلك المقترحات، الظروف المالية الصعبة للآشوريين، بالإضافة إلى أنها كانت أصلاً حقبة الكساد العالمي الذي مرت به معظم الدول. هكذا فأن الآشوريين كانوا في حقيقة الأمر "لا يحق لهم الاختيار وبإستطاعتهم أن يأخذوا ما يعطى لهم فقط"<sup>850</sup>.

أما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في 1945 ومع أن السلام المعلن كان لا يعني الآشوريين وقضيتهم آنذاك الشيء الكثير – ولا حتى مستقبلهم – إلا أننا نجد البطريرك مار شمعون حاضراً في المؤتمر الأممي المنعقد في سان فرانسيسكو. (UN ومن أهم نتائج إجتماعات ذلك المؤتمر كانت "ولادة منظمة الأمم المتحدة" البديلة عن المرحومة عصبة الأمم"<sup>851</sup>. وهناك في أروقة ذلك المؤتمر في السابع من أيار من نفس العام سمع صوت البطريرك الآشوري وهو يذكر العالم بالغبن والاضطهاد والتقتيل الذي تعرض له الآشوريون في العراق قبل أقل من عقد ونصف من ذلك التاريخ.

---

848 الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص 84  
849 باومر، كريستوف، المصدر السابق، ص 308. الحكومة البرازيلية كانت راغبة في استقبال الآشوريين ولكنها لم تستطع إقناع الرأي العام والبرلمان بجدوى مشروع إسكان الآشوريين على أراضيها. انظر: القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص 240  
850 الناشر: س. ميشيل، المصدر السابق، ص 82-83  
851 يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص 319

وقد جادل مراراً، وهو يمثل شعبه امام عصبة الامم ومؤتمر السلم العالمي سنة 1945 والامم المتحدة في 1947، كل ذلك "من اجل ضمان وطن تقليدي ( قد "استلمت بعد تأسيسها رسمياً العديد من UN للآشوريين"<sup>852</sup>. ومن هنا كانت ( العرائض ارسلها البطريرك خلال العامين 1945 و 1946<sup>853</sup> مع علمه علم اليقين بعدم جدوى التكلم عن كل ما هو عائد الى فترة الحرب العالمية الاولى وما قبلها. وكان ذلك الذي حصل فعلاً، لان "الامم المتحدة لم تول الاهتمام اللازم لطلبات الآشوريين التي وصلتها من خلال عرائض البطريرك، والقت بملف القضية الآشورية في خضم المشاكل المطروحة، فأهمل حتى ان غرق في لجيج ما يسمى بالنظام العالمي الجديد"<sup>854</sup>.

هناك، وفي موقع آخر من الشرق الاوسط حيث كان يتعايش الاكراد والآشوريون معاً، ظهر الاصرار الآشوري على مؤازرة القضايا القومية الكردية بشكل واضح. ففي مهاباد كان فشل الجمهورية الكردية القصيرة العمر والتي قامت بموافقة ستالين من خلال دعمه للحركات التحريرية في أذربيجان الايرانية. قد ادى الى خلط الأوراق مرة اخرى، بالنسبة للآشوريين الذين وقفوا مع ثوار ومناضلي مهاباد. إذ انهم "ساعدوا بهمة في خلق جمهورية مهاباد ولكنهم اصبحوا في سنة 1948/1947 ضحية لقمع ايراني وحشي"<sup>855</sup>، بعد ان وجهت الولايات المتحدة وبريطانيا انذاراً نهائياً الى ستالين مطالبة إياه سحب قواته من اذربيجان الايرانية، وتوجه الجيش الإيراني لاختماد تلك الثورة والقضاء على جمهورية مهاباد. و"عند عودة هذا الجيش نفذ مذابح مريعة ووحشية طالت القرى الآشورية في المنطقة"<sup>856</sup>. وفي خضم ذلك العنف العسكري الايراني، هبّ جيران الآشوريين كعادتهم الى السلب والنهب وممارسة شتى صنوف الاعتداء بحقهم، "والمؤسف في ذلك كله ان عدداً كبيراً من الآشوريين في قرى منطقة اورميا قد قتلوا ونهبت ممتلكاتهم على يد

852 باومر، كريستوف، المصدر السابق، ص311

853 يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص319

854 المصدر نفسه، ص320

855 باومر، كريستوف، المصدر السابق، ص311-312

856 يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص325



جيرانهم الذين كانوا يقولون لهم في الامس القريب بأنهم جميعاً اخوة ومتساوون في الحقوق والواجبات تحت راية السلطة الجديدة"<sup>857</sup> في مهاباد.

على إثر تلك المذابح قام البطريك بإتصالات جديدة مع مختلف السفراء في الولايات المتحدة، ولم يكن لتدخله في الامم المتحدة أي تأثير يذكر. وعند هذه النقطة بالذات يلاحظ ان البطريك "انقلب انقلاباً جذرياً: حيث قام بضمان ولائه الى شاه إيران، وامر في سنة 1948 كل الآشوريين لا سيما في العراق بضرورة الحفاظ على ولائهم لحكوماتهم في الوطن"<sup>858</sup>. وفي قاموس السياسة. هذا لا يعني اقل من التخلي عن فكرة إقامة دولة آشورية مستقلة، او ادارة ذاتية للآشوريين داخل العراق<sup>859</sup>.

ولم تمض إلا فترة قليلة حتى قام حزب البعث الحاكم في العراق بإستثمار مواقف البطريك الاخيرة حيث اعيدت له الجنسية العراقية و"اعترف البكر — مثلما كان الخلفاء العباسيون قد فعلوا مرة — بمار شمعون بموجب المرسوم الجمهوري المرقم 286 في 21 أيار 1970 بطريكاً على كنيسة المشرق (النسطورية) والرئيس الاعلى للقومية الآشورية في جمهورية العراق"<sup>860</sup>. وفي 24 نيسان 1970 وصل مار إيشاي شمعون الى أرض الوطن معزراً مكرماً واستقبله رئيس الجمهورية احمد حسن البكر. اما في عودته الثانية الى العراق في 1970/9/10 فإن الحكومة العراقية قدمت له عرضاً بنقل كرسي كنيسة المشرق الآشورية الى بغداد والبقاء في العراق. لكن البطريك المحنك والذي صقلته تجارب الماضي سرعان ما تملص من الفخ العراقي وعاد الى امريكا رافضاً ذلك العرض، لانه خشي من التورط في الصراع المسلح القائم بين الحكومة والاكراذ آنذاك. مع ان الكثير من الآشوريين لم يسامحوا البطريك مار شمعون لتفويت هذه الفرصة التاريخية.

بابا، يونيل اوراهام، حكايات من ذاكرة بيت نهرين (بالآشورية)، امريكا 2006، ص23

857

باومر، كريستوف، المصدر السابق، ص311-312

858

اثناء زيارته الاولى للعراق بعد نفي دام 38 سنة، قال مار إيشاي شمعون في خطبة له امام اكثر من عشرين ألف آشوري كانوا حاضرين في القديس الذي اقامه في كنيسة مار زيا في بغداد في يوم الجمعة 1/أيار/1970 (...ان الواجب يدعوكم ان تضحوا بحياتكم عند الضرورة من اجل وطنكم ... افعلوا كل شيء من اجل تطوير ورفي بلادكم. عليكم اطاعة السلطة في بلادكم (...).

859

انظر: أشيثا، الشماس كوركيس آل بنيامين، الرحلة التاريخية الى ارض بيت نهرين، المصدر السابق، ص15.

باومر، كريستوف، المصدر السابق، ص312. لم يكن الذي طلبه ذات البطريك قبل (45) سنة من السلطات العراقية يرقى الى مستوى ما أقره هذا المرسوم. ولكن في معظم الحالات يكون القول شيء والفعل شيء مختلف تماماً.

860

:

كان القس كوركيس (ججا) قد برر موقفه أمام مالك ياقو من قضية إتهامه بتحريض الآشوريين الى الهجرة وإلحاق بياقو ولوكو قاتلاً: "بمجرد ان ذاع نبأ عبورك الى سوريا بدأ رجال الدين العراقيين في الجوامع بتحريض الاهالي وإثارتهم. وان القوات العراقية والاهلين تحركوا لقطع الطريق علينا"<sup>861</sup>. هكذا فإن تحميل مار شمعون او عمته سورما وابيه داود مسؤولية المسيرة او الهروب الى سوريا حسب إدعاء الحكومة العراقية ليس من الصواب بمكان, لأن "سلوكه (البطريك) في الاحتجاج على نزع الجنسية عنه وعن أسرته وسوقهم مرغمين الى ديار المنفى. بالاضافة الى ان ياقو نفسه رغم ادعاءاته الضخمة وتعاليله الخاصة للاحداث لم ينوه قط في مذكراته بأن النزوح الى سوريا جرى بالتنسيق مع البطريك او بأمر منه"<sup>862</sup>. كل هذه الامور توحى بكون البطريك غير عالم بما جرى مع ياقو في مسألة الهروب الى سوريا.

ويعتقد بأن مسألة دفع الآشوريين للهروب الى سورية ومن ثم الى ما تلاها من عواقب وخيمة بحقهم, كانت السبب وراء الجفاء الذي آل فيما بعد الى القطيعة الكاملة بين مالك ياقو وبين البطريك مار شمعون. وكان لوجهة نظر البطريك حق في ذلك لان عملية الترويج للآشوريين بمغادرة الوطن وبصورة جماعية الى ارض اخرى, يعد وبكل المقاييس عمل مضاد للمصلحة القومية بالنسبة للآشوريين. وقد ادت مضاعفاته بالآشوريين الى النزوح المستمر والدائم الى مختلف البلدان ولحد الساعة.

بعد ابعاد مار شمعون الحادي والعشرون الى قبرص غير معترف به كمواطن, واجه مهمة هرقلية حقاً. إذ كانت جماعته (ابناء قومه وكنيستهم) مبعثرة في ارجاء العالم, دون اساقفة او كهنة. كما تم عزله شخصياً عن ابناء شعبه في العراق وايران وسوريا. وكانت الكنيسة تواجه خطر إنشقاق آخر في حال قيام التيار المعادي له بإنتخاب بطريك آخر في العراق وما الى ذلك من المشاكل والمعوقات. هكذا تحتم

على هذا البطريك "ان يجمع الشتات المبعثر, ويخفف النقص في الكهنة ويبادر على إنشاء سلطة كنسية جيدة غير مرتبطة بالعشائرية. والخطر من هذا كله كان عليه ان يحقق التوازن الصعب في إيجاد حل بعيد المدى مع الحكومة العراقية دون ان يخسر تأييد الجماعات التي كانت تعيش في الخارج, وتقاتل من اجل دولة آشورية ذات سيادة"<sup>863</sup>. في ظل هذه الظروف رفضت الحكومة البريطانية طلب البطريك بالموافقة على استقدام كاهن آشوري من سوريا الى قبرص. بعدها, وبالتدخل من سورما خانم, كتبت رئاسة الكنيسة الانكليكانية في 1950/11/27 الى الخارجية البريطانية موضحة ان البطريك استدعى كاهنه في قبرص للعمل في الولايات المتحدة حيث الوجود الآشوري الكثيف, وانه يرغب إستقدام الكاهن عجمايا إيشو ذو الستون حولاً بدلاً عنه ليقوم بالعمل الكهنوتي للعائلة البطريركية في قبرص. واوضحت بـ "أن منع رجل دين من الذهاب الى قبرص لممارسة واجباته هو إجراء خاطيء ومضّر وتخريبي يسبب تشويهاً لصورة بريطانيا العظمى"<sup>864</sup>. بعد كل هذه الجهود تراجعت الحكومة البريطانية عن قرارها وسمحت للكاهن الآشوري عجمايا إيشو بالدخول الى قبرص. مثل هذا الاضطهاد والتعسف بحق الآشوريين وكنيستهم ورئيسها كان يجري بصورة إعتيادية بعد (17) سنة من النكبة.

كان البطريك قد ابدى رغبته في عقد لقاء مع أساقفة كنيسته في مجمع سنهدوسي منذ 1948, لكن بريطانيا لم توافق على ذلك من خلال منع النائب البطريركي مار يوسف خنانيشوع المقيم في العراق من السفر الى خارج العراق لكي لا يتم هكذا لقاء. وتكرر المشهد في 1950, بسبب التخوف من تنقلات الآشوريين في مناطق غير تلك المخصصة, لان "انكلترا (كانت) مترددة حتى لو كان ذلك التنقل على شكل انعقاد مجمع اساقفة هدفه التخطيط لمسيرة كنيسة المشرق مستقبلاً, لذا لم يتم عقد مجمع الاساقفة"<sup>865</sup>.

أخيراً وبعد رحلة طويلة محفوفة بالصعوبات والمخاطر والمشاكل من داخل البيت الآشوري ومن خارجه استقر مار شمعون في شيكاغو عام 1949. وكان

863 باومر, كريستوف, المصدر السابق, ص312

864 يعقوب, كلير وييل, المصدر السابق, ص321

865 يعقوب, كلير وييل, المصدر السابق, ص321

البطريرك قد عمل وبدعم من الكنيسة الاسقفية الامريكية منذ وصوله الى الولايات المتحدة الامريكية للمرة الاولى عام 1940 على تنظيم الخورنات ونشاطات الكنيسة الضرورية لخدمة المؤمنين الآشوريين هناك. ونتيجة لذلك اصبح الحضور الآشوري في الولايات المتحدة ملحوظاً خصوصاً بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية بسبب الهجرة الكبيرة إليها من العراق وسوريا وبقية دول الشرق الاوسط. وفي عام 1947 قام البطريرك بوضع حجر الاساس لأول كنيسة بناها الآشوريون في امريكا, بعدها توالى حفلات وضع حجر الاساس لكنائس عديدة في المدن الامريكية مثل كاري وسان فرنسيسكو ونيوبرتن...الخ. وصدرت اول مجلة كنسية للجالية الآشورية باسم شعاع من الشرق (نولآى را / مِدْلاَنحَا: نوهرا منْ مَذنخا)<sup>866</sup>. بعدها عقد اول اجتماع للجمعية التأسيسية لكنيسة المشرق. وفي عام 1950 اسس اول معهد بطريركي خاص بالدراسات اللغوية والكنسية الآشورية في امريكا.

وفي سلسلة محاولات البطريرك لعقد اجتماع كنسي مع مطارنته قدم طلباً في عام 1952 الى الامير عبدالإله الوصي على عرش العراق يرجوه الموافقة على سفر المطران يوسف الى خارج العراق للقاءه في قبرص. وقد طلب البطريرك الى الكنيسة الانكليكانية والخارجية البريطانية بالإضافة الى مجلس الكنائس العالمي التدخل لدى الحكومة العراقية لتحقيق ذلك.

ومن بين ما ورد في الرسالة البطريرك للوصي: (صاحب المعالي سبق وان قدم مار يوسف طلب الى السلطات المختصة في حكومة المملكة العراقية لمنحه جواز سفر يمكنه المغادرة الى قبرص, لكن طلبه ذاك رفض دون توضيح الاسباب الموجبة لذلك. وهناك رفض مماثل لطلب اسبق قدمه في حينه للحصول على جواز يمكنه السفر الى ايران لغرض رسامة بعض الكهنة الجدد الذين تحتاجهم الكنيسة هناك, لتوفير الخدمات الروحية الضرورية. كان ذلك قبل عامين... الخ).

لكن مصير هذا الطلب الاخير الى الامير عبد الإله كان اغرب! إذ بعد صبر طويل دون تلقي أي جواب, كتب البطريرك الى رئيس اساقفة كنتربري يطلب منه التدخل لدى السلطات البريطانية حول الموضوع, وفي 1952/11/21 جاءه

كان اسمها باللغة الانكليزية: Light of the East, صدر العدد الاول منها في شيكاغو في تشرين الثاني 1948, ومع تنابع صدورها نشرت فيها معلومات مهمة عن الآشوريين في العراق وسوريا وايران ولبنان...الخ.

الجواب الاغرب من هذا كله، من رئيس الاساقفة يعلمه بأنه و"بعد مداولات طويلة علم بأن رسالته (نداءه) للامير عبدالإله لم تصل"<sup>867</sup> أصلاً. بهذه الطريقة كان البريطانيون يتعاملون مع البطريك الآشوري وكنسيته طوال فترة انتدابهم للعراق وما بعدها والى يوم مقتله. في الوقت الذي ما زال الكثير من الساسة والكتاب العراقيين، وبعض الآشوريين — وإن كان ذلك لاسباب عشائرية خاصة — يتهمون هذا البطريك وعائلته بالتبعية والعمالة للبريطانيين!.

ولكن بعد توقيع الاتفاقية العراقية البريطانية الجديدة في 1954/4/4 والتي بموجبها تم إنهاء خدمات قوات الليفي وتسريحها وتفكيك وحداتها بالكامل، وانسحاب البريطانيين من البلاد. اقيمت حفلة رسمية توديعية شارك فيها وكيل البطريك مار يوسف خنانيشوع. بعد كل ذلك وبصورة شبه سرية استطاع البطريك اللقاء بنائبه في العراق المطران مار يوسف خنانيشوع في اوائل الشهر التاسع من عام 1956 في لندن. وفي 1956/9/7 استقبل البطريك والمطران مار يوسف خنانيشو من قبل المؤمنين والاكليروس في كاتدرائية كنتربري، وبارك الحضور والمستقبلين باللغة الآشورية<sup>868</sup>.

بعد مرور كل هذه السنين على البطريك وهو يتنقل بين اوروبا وامريكا وبريطانيا تحديداً، باحثاً عن حقوق شعبه وامته. ومطالباً المنظمات والمؤسسات والدول الانصاف له ولشعبه، وردّ بعض الحق والانصاف إليهم — دون جدوى — وبعد كل تلك الجهود وغيرها الكثير الكثير توصل مار شمعون الى قناعة مفادها "ان سرّ تمكن كنيسة المشرق البقاء مرتفعة الجبين وشامخة مدى الاجيال رغم النكبات والمصائب التي تحملتها منذ الغزو المغولي...الخ. إنما يكمن في المعرفة الواسعة التي كان يملكها ابنائها والذين كانوا ينقلونها الى جيرانهم بسخاء"<sup>869</sup>.

لذلك خاطب الجماهير الآشورية في رسالة له في ايلول 1952 قائلاً: "إذا كان الآشوريون مصممين على البقاء والعيش في هذه الحياة عليهم ان لا يسمحوا لأمتهم بالزوال والانقراض... انه من اجل الحفاظ على الوجود القومي الآشوري وعدم

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص329

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص337

المصدر نفسه، ص327

867

868

869

السماح بإزالته من خارطة الوجود يجب ترويض الجاليات الآشورية لقبول الدساتير الموضوعة في البلدان التي يعيشون فيها. وتربيتهم (الشباب) على ان يكونوا مخلصين للدول والاطوان والشعوب التي استضافتهم موفرة لهم كافة الحقوق المدنية وحق التمتع بالتعليم والتربية، ومنع التمييز العنصري والديني مع الحفاظ على حقوق الاقليات التي تشكل ثقلًا كبيراً ومهماً ضمن المجموع شرط ان يكون ذلك لخير الجميع وتقدم وازدهار البلدان....<sup>870</sup>.

ربما تشكل وجهة نظر البطريك الآشوري الجديدة هذه، نقطة انقلاب خطيرة في نظرته الى الاوضاع المحيطة به وبالشعب الآشوري، بعد ان صار اكثر من نصف ما تبقى منه بعد النكبة يعيش على شكل جاليات في العشرات من الدول الغربية والشرقية، بالإضافة الى روسيا واستراليا ونيوزيلندا...الخ. وهي (نقطة انقلاب) التي قادته الى تبني فكرة التخلي عن المطالبة بوطن قومي للآشوريين بل العمل الجاد من اجل الحفاظ على الوجود القومي لهم اولاً... ولكن هذه المهمة ايضاً كانت صعبة في حياة هذا الرجل الذي عاش وخاض صنوف الشدائد والمصائب. والاصعب في الامر كله كان على ذلك البطريك الثائر طوال حياته، وجوب اقناع ابناء قومه في الشتات والوطن بوجهه نظره الجديدة، وتوحيدهم للعمل معاً لتحقيق المشروع المقترح أي (الحفاظ على الوجود القومي بدل المطالبة بالوطن القومي في تلك الظروف غير المناسبة). ولا يستبعد أن تكون هذه النظرية السبب الرئيسي وراء مقتله — من الجانب الآشوري على الاقل<sup>871</sup> — في مساء السادس من تشرين الثاني 1975 في مدينة سان هوزي على يد شاب آشوري من اقربائه، إنه داود ابن مالك ياقو الذي ذاق الامرّين جراء تأييده له (البطريك). وبهذا العمل الاجرامي اختتم عهد الرئاسة المتوارثة في كنيسة المشرق الآشورية الذي كان قد استمر زهاء سبعة قرون.

---

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص 327-328  
من المشاكل الكبيرة التي واجهت وحدة الصف الآشوري والبطريك في تلك المرحلة كان انشقاق المعارضون كنسياً وإقامة كنيسة خاصة بهم. بالإضافة الى (كفاح بعض العسكريين الآشوريين والعمل لتشكيل محافظة آشورية تشمل لا فقط المناطق التي تعود فعلاً لجماهيرهم بل ايضاً ادخلوا ضمن المحافظة المطلوبة مناطق عائدة للآشوريين وعلى مذهب الكلدان والسريان. إنهم قد مارسوا ضغطاً على مار شمعون لترك سان فرانسيسكو والعودة الى العراق ليرأس هذه الحركة القومية. هذه المبادرات والطلبات افلقت مار شمعون كثيراً). انظر: يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص 344.

870

871

من الجدير بالذكر أنه بالإضافة الى الجهود الكبيرة للبطريك في المحافل الدولية بخصوص عرض القضية الآشورية، كان لآشوري امريكا دور كبير في تعريف المجتمع الدولي بوضع الآشوريين في العراق اثناء النكبة او ما بعدها مباشرة. إذ ظهرت في الصحف مقالات وتحقيقات وبثت من خلال الاذاعات مقابلات مباشرة مع شهود عيان، بالإضافة الى توجيه رسائل احتجاج الى العديد من القناصل والسفارات البريطانية والأمريكية كما وتم توجيه مذكرة من قبل سكرتير مكتب الاحتجاج من ولاية كونيكيتون، الآشوري ج. آيواس الى كل من ملك بريطانيا ورؤساء امريكا وفرنسا وعصبة الامم<sup>872</sup>. لقد ادت هذه المحاولات "والاستتجات بالرأي العام العالمي الى تدخل بعض الحكومات واجبار الحكومة العراقية على إيقاف المجازر"<sup>873</sup>.

وخلال العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين ظهرت في الغرب العديد من المنظمات والاتحادات والجمعيات الآشورية، وصارت تخاطب الآشوريين في شتى بقاع العالم وتدعوهم الى النهوض بشأن الامة. ومنها من كانت تدعو الى العمل من اجل تأسيس دولتهم المستقلة. ومن بين هذه الاتحادات كان الاتحاد الآشوري<sup>874</sup> الذي انعقد مؤتمره الاول في مدينة بال بفرنسا عام 1968. AUA العالمي ( وتوالت مؤتمراته شبه السنوية في مختلف دول العالم، والتي يدعو فيها باستمرار الى: "تهيئة الظروف للتطور الثقافي للآشوريين، وتشجيع التعليم بين الشباب الآشوري، اصدار الجرائد والمجلات، تأسيس المكتبات، النضال ضد المبشرين الاجانب من اجل حماية الحقوق القومية والوحدة الدينية، تأسيس الصندوق المالي القومي العام، توحيد الجهود بين المؤتمر الاشوري العالمي وبين قيادات الكنائس الآشورية، افتتاح محطة بث إذاعية في بيروت وفي طهران. العمل من اجل حصول

بار متي، ماتيفيف، المصدر السابق، ص138

المصدر نفسه، ص 139

872

873

874 ( ومن اهم انجازاته على المستوى القومي الآشوري: Assyrian Universal Alliance حولاً لايدلاً قُبيلاً اقُولاً رِياً )

أ - إقرار تقويم السنة الآشورية.

ب- إقرار السابع من آب يوماً خاصاً للشهيد الآشوري وذلك في مؤتمره العام لسنة 1970.

ج - تصميم وإقرار: العلم القومي الآشوري.

د - تثبيت الاول من نيسان: رأس السنة الآشورية.

هـ - اختيار وتثبيت الاول من تموز: اليوم الآشوري العالمي.

وقد اصبحت هذه المناسبات والعلم مقرة ومقبولة لدى جميع الآشوريين في العالم.

( بتوجيه النداءات الى جميع AUA آشوري العراق على الحقوق الثقافية. كما قام ) شعوب العالم للاعتراف بالآشوريين كأمة. وتبنى دستور الاتحاد الآشوري العالمي تنظيم وزارة للثقافة واخرى للتعليم, واصدار كتب دراسية موحدة للمدارس الآشورية باللغة الادبية الواحدة. ونشر مؤلفات العلماء والقراء والكتّاب الآشوريين... الخ<sup>875</sup>.

( كان قد ظهر تشكيل آشوري آخر تشكل في معظمه من AUA وقبل تأسيس ) الآشوريين السريان أي اتباع الكنيسة السريانية بمذهبيها (الكاثوليكي والارثوذكسي), بأسم: المنظمة الآشورية الديمقراطية, وأن جلّ اهدافه لا تختلف عن اهداف AUA .(

وكنتيجة لجهود كل هذه المنظمات, إضافة الى جهود البطريرك الراحل مار إيشاي شمعون, اخذت تتكشف للعالم أفاق نكبة سميل تدريجياً. فعلى سبيل المثال إنكشف العدد التقريبي للضحايا, وعدد القرى المحروقة... الخ. فقد وصل "عدد القتلى من خمسة الى ستة آلاف انسان وعدد القرى المهدامة (المحروقة) الى (95) قرية"<sup>876</sup>. وقد تأكد دور الجيش في إرتكاب الكثير ممّا انزل بالآشوريين في وبعد معارك ديريه بون ومذبحة سميل "قام الجيش العراقي .. بنهب وتدمير (65) قرية منها بوحشية وتم ذبح السكان المدنيين دون تمييز"<sup>877</sup>.

بعد مرور (36) سنة بالتتمام على احداث نكبة سميل أي في صيف عام 1969, زار مالك ياقو يرافقه سنخيرو اندريوس<sup>878</sup> ملا مصطفى البارزاني في شمال العراق, بعد ان "اتجهت انظار الحركة القومية الآشورية بمنظوماتها السياسية الجديدة في الولايات المتحدة الى الحركة الكردية المسلحة"<sup>879</sup>. والتقى مع البارزاني ملا مصطفى بحضور ولديه ادريس ومسعود<sup>880</sup>. وقد عرض مالك ياقو ومرافقه تصورهما حول مدى إمكانية الآشوريين في المهجر من خلال الاتحاد الآشوري

بار متي, ماتقيف, المصدر السابق, ص154

Malik, Y. , Op. cit., p. 287

باومر, كريستوف, المصدر السابق, ص307

كان لقب نفسه (سام اندروس وكان عضواً في اللجنة التنفيذية للاتحاد الآشوري العالمي. ولكن هذا الاتحاد اتهمه لاحقاً بالعمالة لبغداد وقرر طرده إثر محاكمة حزبية. وتقول جريدة الميناء عنه (بانه الدكتور سام اندروس اليهودي الصهيوني الامريكي إجتمع في بيروت مع كبار المسؤولين في حركة التحرير الآشورية). انظر: جريدة الميناء, العدد (150) السبت (16) شباط 1974, الصفحة الاولى تحت عنوان (بعد الانفصاليين الاكراد يأتي دور العنصريين الآشوريين).

فتح الله, جرجيس, المصدر السابق, ج5, ص2296

وكان بقية الحضور كل من المهندس جرجيس فتح الله والدكتور محمود عثمان ومحمد محمود عبد الرحمن بالإضافة الى كاهن كاثوليكي (كلداني) من المعتقد انه كان القس بولس بيدارو.

875

876

877

878

879

880



( من "تشكيل كتيبة آشورية صرفة تقاتل العدو الى جانب AUA العالمي )  
( بتعيين قائدها وضباطها. وان تتضمن المطالب AUA البيشمركة... على أن يقوم )  
الكردية السياسية في حالة النصر والموفقية ما يؤمن طموحات الآشوريين القومية  
في العراق. فكان جواب البارزاني: لقد عشنا معاً قروناً طويلة، وهذه كردستان  
امامكم تخيروا أي بقعة فيها واحكموا انفسكم بأنفسكم"<sup>881</sup>.

وكان آخر حديث مجاملة صدر من (ياقو) في ذلك اللقاء التاريخي قوله  
للبرزاني:

— إن شاء الله عندما يتحرر شعبنا سنبنّي لنا انت وانا قصرين في نينوى، فردّ  
البرزاني بعد لحظة صمت باسمًا:

— لم يعد يا ياقو من العمر ما يكفي لبناء القصور"<sup>882</sup>.

وبالنظر لعقد إتفاقية 11 آذار 1970 بين بغداد والحركة الوطنية الكردية بعد  
بضعة أشهر من ذلك اللقاء، فلم يعد هناك سبب لوضع اقتراح الوفد الآشوري وما تم  
الإتفاق عليه مع البارزاني موضع التنفيذ.

وفي شباط 1972 لبي ياقو دعوة الحكومة العراقية لزيارة العراق، وبعدها  
تكررت زيارته الى بغداد. والآشوريون كشعب مقهور ومشتت ومسلوب الإرادة،  
عندما تلمس تلك الإلتفاتة من السلطات العراقية الى قاداته مثل البطريك مار ايشاي  
شمعون، ومن بعده مالك ياقو، لم تسعه الفرحة واسترسل في فضاء التأمّلات  
والاماني. إذ كان "المسيحيون والآشوريون بنوع خاص يعيشون ايام اعراس في  
الواقع لا فكرة لهم عمّا يخبىء لهم حكام بغداد وراء هذه الأقنعة الزاهية"<sup>883</sup>. مع أن  
مالك ياقو كان يقول لزائريه بأنه يتفاوض مع الحكومة العراقية لاقامة وحدة ادارية  
ذات حكم ذاتي في احد اقضية دهوك. إلا ان ما حصل في حقيقة الامر: هو ان  
السلطة في بغداد وبعد فشلها في تجنيد مار شمعون واقناعه بالإقامة في بغداد كما  
مرّ ذكره في هذا المبحث، صارت تغازل ياقو لكي تسيطر بواسطته على الجمعيات  
والاحزاب الآشورية في المهجر. ولتحقيق ذلك ارادت الاعتراف به زعيماً آشورياً

فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ج5، ص2297  
يرى ان الملا مصطفى البارزاني علق على حكاية القصور هذه قائلاً: (الويل لامة آشور ما دام قادتها يفكرون بهذا الشكل).  
فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ج5، ص2299

881

882

883

قومياً في العراق والمهجر، "وقد نجح النظام في حمله هو وولديه (زيا) و(داود) على البقاء في العراق ولم يبخل عليهم بالمال"<sup>884</sup>.

واخيراً وفي ملف ياقو الشائك يجد الباحث بأنه: عند زيارة محسن دزئي وهو سفير سابق للعراق في كندا لياقو وهو يرقد في مدينة الطب في بغداد للعلاج. نقل محسن دزئي عن مالك ياقو قوله: بـ"انه جال المنطقة الشمالية كلها على الاقدام من زاخو الى الحدود الايرانية، وانه يعرف المنطقة شبراً شبراً، وانه قادر على محاربة الثورة الكردية والبارزاني، ويطلب نقل هذا الرأي الى المسؤولين"<sup>885</sup>. وأضاف السيد دزئي بأن زيا ابن مالك ياقو زاره في الفندق في بغداد ليعتذر له عما قاله والده معللاً ذلك لسبب المرض والشيخوخة. وأوضح دزئي بأنه حرر رسالة الى البارزاني حول ذلك اللقاء وموقف زيا ورأيه (الدزئي) الخاص بالموضوع.

وقد توفي مالك ياقو في بغداد في كانون الثاني 1974 بعد ان تعرضت بطولاته وهالة المجد التي حاول البعض نسجها له الى تقيّم وإعادة نظر من قبل العديد من الآشوريين "كما سُئل هو وولده وبعض أعوانه عن مبالغ كبيرة سلمت لهم"<sup>886</sup> من قبل جهات عراقية في الداخل والخارج.

:

بعد مرور عقدين او اقل على النكبة تبلور في العراق نوع من التفاعل بين العرب والكرد والآشوريين ضمن حركة تحرر وطنية واحدة. وقد اقدم الحزب الشيوعي العراقي الذي يعتبر مؤسسه يوسف سليمان يوسف الآشوري القومية<sup>887</sup>، الى تأكيد مساوات المكونات الرئيسية للشعب العراقي. إذ نجد هذا الحزب يسلاوي في أدبياته الفئات المختلفة ويدعو الى تعزيز الاخوة بين الآشوريين والعرب والاكرد والقوميات الاخرى في العراق. وقد جاء في مجلة القاعدة انه "لا توجد بين

المصدر نفسه، ص2300

دزئي، محسن، احداث عاصرتها، اربيل 2002، ص244

فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ج5، ص2302

بار متي، ماتيف، المصدر السابق، ص145. مع ان حنا بطاطو ينسب الولادة الحقيقية للحزب الشيوعي العراقي على يد آشوري آخر قدم الى العراق من تبليسي في جورجيا، يدعى فاسيلي (بطرس). انظر: المبحث الثاني من هذا الفصل.

884

885

886

887

العمال الآشوريين والكادحين من القوميات الأخرى أي تناقض وانهم جميعاً مضطهدون<sup>888</sup>.

لكن الحكومات العراقية في معظم الأحيان كانت تعمل للإيقاع بين مكونات الشعب العراقي، ففي عام 1961 دبرت حكومة عبد الكريم قاسم حملة نفذتها العشائر الزبيارية "على البارزانيين وحلفائهم الآشوريين ووقفت موقف المتفرج شرطة الموصل بقيادة اسماعيل (عباوي)"<sup>889</sup>. وفي منطقة صبنا وبرواري بالاضطر ستة آلاف انسان آشوري لمغادرة اراضيهم الأصلية<sup>890</sup> بسبب نشوب القتال بين الكرد والحكومة العراقية.

ونتيجة استمرار الممارسات اللانسانية والعنصرية بحق الآشوريين، وعلى اساس ديني وقومي في آن واحد، كان رد فعل الشباب الآشوري قد تجسم في انضمام المئات منهم تحت لواء الانتفاضة الكردية. وقد اشار الصحفي الامريكي د. شميدت الى هذه النقطة حيث "لاحظ ان المقاتلين الآشوريين في صفوف المناهضين الاكراد يقاتلون بشجاعة نادرة. وكان قد احصى في احدى المجموعات التي زارها (30) آشورياً من اصل (200) مقاتلاً"<sup>891</sup> من المكونات الأخرى. ومما تجدر الإشارة اليه "ان الشهيد الاول لما كان يسمى مبكراً بالحركة الكردية كان آشورياً من برواري بالا"<sup>892</sup>، من قرية دوري الآشورية واسمه أنثيال شليمون، وذلك في ايلول 1961 عند قيام مجموعته بإقتحام مركز شرطة العمادية.

وبما أن الحكومات العراقية المتعاقبة لم تغفر للآشوريين ذنوبهم المزعومة منذ ما قبل النكبة في سميل، فقامت بغلق الكنائس الآشورية وصارت تلاحق رجال الدين وتتكلم بهم. واتهمت الكثير من الآشوريين بالانتماء الى الحزب الشيوعي العراقي. وتم اعتقال المئات منهم واعداد العشرات دون ذنب. كما هدمت القوات العراقية (150) قرية آشورية في منطقة دهوك والعمادية وزاخو "حارمة بذلك آلاف الآشوريين من المأوى، مما اجبر (30) الف آشوري على ترك منازلهم والبحث عن

المصدر نفسه 888

تريفيان همفري، The middle East in Revolution، ص201. نقلاً عن: فتح الله جرجيس، المصدر السابق، ج5، ص2209 889

Schmidt, D. A., Journey among Brave Men, Boston-Toronto. 1964, p. 79 890

Ibid., p. 7 891

Donabed, Op. cit., p. 88, (258) هامش رقم 892

ملجأ لهم في بغداد وبقية المدن العراقية الكبيرة حيث عاشوا في البؤس وفقير مدقع<sup>893</sup>. هذا الاجراء وغيره كانت وراء زيادة نزيف هجرة الآشوريين من الريف الشمالي الى المدن العراقية الكبيرة، ومنها الى خارج العراق منذ الستينيات الاولى من القرن الماضي.

وفي مجال التعاون الآشوري الكردي قام هرمز مالك جكو<sup>894</sup> في أواخر عام 1962 بتشكيل أول قوة آشورية بأسم (قوة هرمز) تعمل في الكفاح المسلح جنباً الى جنب مع الحركة الكردية وبموافقة ملا مصطفى البرزاني الشخصية. وتم فتح مقر خاص بها في قرية (سيتكى) خلف جبل القوش<sup>895</sup>. وقد لمع اسم الفتاة مركريت كوركيس بين المناضلين الآشوريين في سبيل الحرية من خلال العمل المسلح في صفوف الحركة الكردية وهي من قرية دوري محافظة دهوك، وكانت تقود في صفوف المقاتلين كتيبة ضاربة<sup>896</sup>. وقبلها شارك الناشط الآشوري القس بولس بيدارو في الحركة الكردية، وكان مدرساً اللاهوت المسيحي ومدير مدرسة، وقد اتقن سبع لغات بطلاقة بالإضافة الى لغته الآشورية المعاصرة، وهي: السريانية والكردية والعربية والفرنسية والايطالية والانكليزية واللاتينية<sup>897</sup>. ومن اجل العمل لإيصال صوت امته الى المحافل الدولية ومن خلال النشاط الفكري والسياسي وحتى العسكري، قام هذا الرجل وهو في عمر يناهز (76) سنة بمهمة عضو في المكتب التنفيذي للثورة الكردية وعضو مجلس تلك الثورة<sup>898</sup>.

كما هو معروف من خلال أبجديات علم الاجتماع السياسي، وتجارب معظم الحركات الوطنية والقومية التي ظهرت خلال القرن الماضي بأن ممارسة السلطات لشتى الاساليب القسرية بهدف احتوائها او التخلص منها لم تتمكن من القضاء عليها نهائياً فهي لا تؤدي إلا الى إختفائها مؤقتاً، وتحولها الى قوى كامنة تنتظر الظروف المناسبة لتبرز على السطح السياسي مجدداً. وعلى هذا الاساس فإن سحق

893 بار متي، ماتفييف، المصدر السابق، ص148

894 أستاذ هرمز مالك جكو في 1963/12/1 في معركة أوكة قرب دهوك

895 الرديني، وصفي حسن، شهيد كردستان هرمز مالك جكو، دهوك 2010، ص18-22

896 Mauries, R. Le Kurdistan ou la morte, 1967, P.147

897 بيداري، الخوري بولس، مقالات وقصائد مختارة، بغداد، 1977، ص5:ى

898 بار متي، ماتفييف، المصدر السابق، ص149

الآشوريين عسكرياً، ومأساوية المذبحة التي مارسها الجيش العراقي بحقهم من اجل القضاء على تطلعاتهم القومية المشروعة لم تأت بثمار سوى التواري المؤقت لعقدين او ثلاثة — في داخل العراق فقط — لتبرز مرة اخرى على السطح السياسي. مما حدى بالسلطة العراقية ومنذ السبعينيات من القرن الماضي الى إتباع اساليب قانونية وإدارية لامتناس تطلعات الآشورية القومية وذلك بإتباع ستراتيكية فكرية تؤدي الى دمج وصهر الاقليات القومية وعلى رأسهم الآشوريين، ومحو وجودهم الثقافي العديد من القرارات والقوانين والحضاري قبل السياسي. من خلال إصدار المتعلقة بشؤونها. وكان اهمها واطرها بالنسبة للآشوريين: قرار منح الحقوق الثقافية (لناطقين بالسريانية) من الآشوريين والكلدان والسريان — حسب نصّ القرار — عام 1972. هذا القرار "الذي ولد ميتاً بسبب اهدافه الداعية الى تجريد الآشوريين من صفتهم القومية والتعامل معهم على اساس انهم طوائف دينية"<sup>899</sup> في القطر العراقي من الوطن العربي الكبير. وكان من مساوئه الرئيسية ايضاً، ليس تجزئة الامة وتقديمها في القاموس السياسي العراقي على شكل طوائف كنائسية فقط، بل محاولة طمسها للتسمية القومية للآشوريين واللغة الآشورية ايضاً. فالذين سماهم القرار (ناطقون بالسريانية) هم في حقيقة الامر لم ينطقوا بها قط، ليس الآن بل حتى في الماضي، لان السريانية اصلاً ليست إلا اللهجة الرهاوية التي جاء بها الكتاب المقدس وبعض التعاليم الاساسية للديانة المسيحية بسبب قدوم المبشرين الاوائل لهذه الديانة الى العراق من سوريا — اورهاي ونصيبين — فصارت تلك اللهجة السريانية (السورية) لغة الكنيسة المشرقية الرسمية، ولكن لم تكن يوماً لغة التخاطب بين الشعب الآشوري بمختلف طوائفه وتكويناته المناطقية والعشائرية في طول بلاد الرافدين وعرضها. كما ان ذلك القرار بنقاطه الستة لم يكن سوى "تفصيل لواحد من حقوق كثيرة اخرى سياسية وإدارية تضمنها التعهد الدولي الذي وقعته الدولة العراقية لحماية الاقليات في العراق وكان توقيعه (آنذاك) شرطاً أساسياً لإنهاء الانتداب عليه وقبله عضواً في عصبة الامم"<sup>900</sup>. وان تعمد استعمال كلمة (منح الحقوق) في القرار كان وراءه مقاصد، فالذي يمنح سوف يسترد ما منحه متى ما

شاء واستطاع. لذا كان المفروض في مثل هذه الحالة إعتداد التعبير السليم، وهو: (إقرار الحقوق)، وقد غفل عن ذلك الكثير من المسيحيين والآشوريين في العراق والعالم عندما قبلوا بهذه الصياغة وصاروا يتعاملون معها بصورة طبيعية.

وبعد مرور (26) سنة على صدور قرار منح حقوق الثقافية الناطقين بالسريانية وظهور بوادر رفضه في الاقليم من خلال اعتماد التسمية الآشورية للقومية واللغة والثقافة القومية... الخ، قدم وبتكليف من بغداد بطريرك الكنيسة الكاثوليكية (الكلدانية) الى اقليم كردستان وطلب الى وزير الداخلية ومن ثم وزير الثقافة هناك السيد فلك الدين كاكائي، بضرورة الكف عن استعمال التسمية الآشورية في الاقليم "تم بحث بعض الخطوات التصحيحية فيما يتعلق بالتسميات التي تشير الى النشاط الثقافي الذي يقوم به المسيحيون عامة، وخطورة استعمال مصطلح (الآشورية)، إذ من المفضل إعتداد مصطلح (الثقافة) السريانية، لإزالة اللغظ والارباك في المفاهيم"<sup>901</sup>.

ان مثل هذا الطلب الغريب الموجه من البطريرك روفائيل بيداويز الى وزير الثقافة، والخاص بعدم استعمال مصطلح (الآشورية) في الاقليم لما فيه من خطورة ولغظ وارباك حسب وصفه. والتوصية باستعمال مصطلح (الثقافة السريانية) والذي سبق وإعتمدته بغداد كسلاح فعال لطمس الهوية الآشورية. مثل هذا الطلب لا يحتاج الى تعليق بحق!

ومع تقدم الايام واشتداد قبضة السلطة على رقاب الآشوريين صدر توجيه ومن قال قرار<sup>902</sup> يدعو الى منع الآشوريين من تسجيل اسم قوميتهم في الحقل المخصص للقومية في إستمارة تسجيل نفوس عام 1977، بل فرض عليهم التسجيل كعرب او كرد حسب مناطق سكناهم<sup>903</sup>.

وفي سياق الضغط وتضييق على الآشوريين والذي دأبت عليه الحكومات المتعاقبة رغم اختلاف انظمتها السياسية، كانت مسألة إثبات عراقية الآشوريين من خلال حصولهم على الجنسية العراقية. وهذه كانت والى عهد قريب احدى اعقد المسائل التي واجهها معظم الآشوريين — ليس ضمنهم اتباع الكنيسة الكلدانية

توما، نياز ساكا، زيارة غبطة البطريرك روفائيل الاول بيداويز لابرشيات شمال العراق، بغداد 1998، ص7

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص324

في هذه النقطة وحدت السلطة الآشوريين بكل طوائفهم حيث سرى مفعول القرار على اتباع الكنيسة الكلدانية والسريانية ايضا

901

902

903

والسريانية بإعتبارهم غير مشتركين في حركة 1933- فكان "موضوع الحصول على الجنسية العراقية يعتبر نموذجاً في النتائج القانونية السلبية المترتبة بعد الحركة الآشورية في عام 1933"<sup>904</sup>، والتي يتطلب بموجبها من الآشوريين (النساطرة) تحديداً تقديم وثائق وأوراق ثبوتية يكاد بعضها ان يكون مستحيلاً<sup>905</sup>.

ولكن "وعندما فشل النظام في جني ثمار سياسته التكتيكية هذه تجاه الآشوريين لجأ الى العنف والارهاب"<sup>906</sup> مرة أخرى كما في صفحة نكبة سميل. إذ تم تسميم بعض اعضاء الاتحاد الآشوري العالمي وهم في مؤتمراتهم المنعقد في سدني (استراليا) عام 1978، عن طريق بعض عملاء السلطة المندسين بين المؤتمرين. وفي عام 1984 شنت السلطة حملة اعتقالات واسعة بين الشباب الآشوري وقد حكم بعضهم بالسجن المؤبد واعدم آخرون. وكانت الغاية المرجوه من ذلك كله تتحصر في دائرة تنشيط حملة الهجرة الى خارج العراق بين صفوف الشباب الآشوري الواعي. وقد تم ذلك فعلاً حيث هاجر الآلاف منهم بلادهم الى شتى بقاع العالم تاركين دراستهم، علماً أن الكثير منهم كان في المراحل الجامعية المتقدمة. وبعدها جاءت التوجيهات لتطال حتى تسمية الاطفال الحديثي الولادة، فمنع الآشوريون من تسمية اولادهم إلا بأسماء عربية او دينية.

ومن جانب آخر قامت الحكومة العراقية بين ربيعي 1987-1988 بتدمير (31) قرية آشورية بما في ذلك (25) ديراً وكنيسة قديمة، سعياً الى " طمس المعالم الديموغرافية للقرى الآشورية وكنائسهم واديرتهم في شمال العراق عن طريق تدميرها وقصفها بالصواريخ والمدافع وإزالتها من الوجود وتشريد سكانها الى البلدان المجاورة"<sup>907</sup> ومن هناك الى شتى بقاع العالم. كل ذلك بهدف التخلص من

شبير، ابرم، المصدر السابق، ص 61

904

ومن تلك الوثائق كان:

905

أ- إفادة أو شهادة تثبت بشهود معترفين عاصروا أحداث 1933 يدلون بشهادتهم ومصدقة من مختار المنطقة أو رئيس عشيرته في كون طالب شهادة الجنسية أو والده أو جده لم يشارك في هذه الأحداث ولم يهاجر إلى سوريا.  
ب- نسخة من صفحة سجل إحصاء النفوس لعام 1934 يبين اسمه أو اسم والده أو جده فيه، بإعتباره الإثبات الرسمي لوجوده أو وجود والده أو جده في العراق بعد أحداث عام 1933. وكانت معظم سجلات المنطقة الشمالية تالفة أو محروقة أو مفقودة بسبب الحروب والاضطرابات المستمرة.

ج- إقرار خطي من طالب الجنسية يؤكد فيه وبكل وضوح، عدم قيامه وابويه في السابق بأي تمرد مسلح ضد السلطة او المطالبة بقيام دولة آشورية في السابق والحاضر والمستقبل أو تسجيل اسمه أو اسم احد افراد عائلته في مشروع من ذاك القبيل. للمزيد انظر: شبير، ص 61.

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص 324

906

المصدر نفسه، ص 325

907

مخاطر الآشوريين على وحدة وسلامة البلد، ذلك الوهم الذي اختلقته السلطة الحاكمة في بغداد منذ الثلاثينيات الاولى من القرن العشرين.

:

منذ بدايات الاحتلال ثم الانتداب الفرنسي على سوريا، حاول الفرنسيون إستمالة الآشوريين الى جانبهم تارة باسم الدين والمذهب، واخرى باسم العائدية الجغرافية. إلا أن جوهر المسألة كان ينحصر في كون سلطة الانتداب الفرنسي بحاجة ماسة الى الاقليات المسيحية وخصوصاً الآشوريين منهم لكي تستخدمهم ومن خلال فرقتهما الأجنبية — ما يوازي الليفي في العراق — لدعم وجودها الاستعماري في سوريا بوجه حركة التحرير العربية. ولهذا الغرض كانت فرنسا تشجع هجرة الآشوريين الى سوريا من تركيا وايران والعراق منذ ايام الحرب العالمية الاولى وما بعدها.

في الاشهر الاولى لعام 1933 كان ياقو قد صرّح بأن احد اهم الاسباب الثلاثة التي دفعته الى الإستقالة عن الليفي العراقي في آذار عام 1933 كان للدخول الى سلك الشرطة العراقية<sup>908</sup>، وان ذلك كان مرهوناً باتفاق السلطات العراقية مع البطريك<sup>909</sup>. وفي لقاء مع المهندس النيوزيلاندي (أي. ام. هاملتون) في أوائل عام 1933 كان ياقو سعيداً لسماعه عن بعض الإجراءات المتفق عليها بين الحكومتين العراقية والبريطانية حول ضمان انصهار وامتزاج الآشوريين في حياة العراق المستقبل، وقال: "أنا سأطلب تعييني في الجيش معتمداً على كفاءتي العسكرية وإن اخفقت فسأطلب وظيفة في الشرطة"<sup>910</sup>. ولكن سرعان ما يعلمنا هاملتون بأن المسؤولين العراقيين رفضوا طلب ياقو في الشرطة او الجيش على حدّ سواء. كما رفض طلب إثنين من ابناء عمومته الدخول الى الكلية الحربية في بغداد... وأكد بأن عدد الشرطة الآشوريين أخذ في التناقص! وفي لقاء بينهما (هاملتون — ياقو) بحضور مالك اسماعيل والد ياقو، قال ياقو لهاملتون بكل موضوعية وكرجل مسؤول عن عشيرة تمر في ظرف صعب لا تجد لها عون بعد ان كلّت في البحث عن

908 اما السببان الآخران فكانا حسب قوله: 1- لإداء واجبه تجاه الآشوريين , 2- لكي لا تتعاطى السلطة مع الآخرين من الرؤساء سوى البطريك تفادياً لأي خلاف أو إنشقاق.

909 ياقو، مالك اسماعيل، المصدر السابق، ص214  
- فتح الله جرجيس، المصدر السابق، ج5، ص2281  
910 فتح الله جرجيس، المصدر السابق، ج5، ص2283



مخرج من محنتها الطويلة: "وإن أنا تأملت في الدور الذي اضطلعنا به خلال السنين العشرة الماضية بأن كنا أداة عمياء في يد سلطات الإنتداب فأنا لا استغرب من كراهية العرب لنا"<sup>911</sup>. أن هذا الموقف يسجل لصالح ياقو بكل المعايير رغم كل هفواته والتهور الذي تميز به، لأنه كان يفكر في تلك المرحلة كرجل ناضج يعرف مسؤولياته تجاه الآخرين، ويقدر حقوق ومسؤوليات غيره.

في اواسط الثلاثينيات — بعد نكبة سميل — كان في سوريا ما يزيد عن (20) ألف آشوري. وكانت فرنسا تخطط لإسكانهم في واحدة من ثلاث بقاع من الارض السورية. الاولى في سهل الغاب شمال حماة، والثانية في وادي خابور الاعلى، والاخيرة في وادي خابور الاسفل. وقد شكلت عصبة الامم وبمشاركة السلطات الفرنسية مكتباً خاصاً بالوصاية لهذا الغرض وكان مقره في بيروت<sup>912</sup>. واخيراً استقر الرأي على منطقة الخابور ضمن محافظة الحسكة حيث تم إقامة "خمسة وثلاثون قرية على ضفتي نهر الخابور بين الحسكة وراس العين"<sup>913</sup> عام 1939 للأشوريين الفارين من العراق. وهنا تم تجهيزهم بالمضخات، وعمل الآشوريون بالزراعة وتربية الحيوانات، وكانوا متوفقين في هذا المجال من العمل. وفتحت المدارس للأطفال في القرى الكبيرة وانشأت لهم بعض الكنائس البسيطة في كل قرية تقريباً. بالإضافة الى فتح مستوصف خاص في قرية تل تمر لتقديم الرعاية الصحية للسكان.

وقد عبّر ياقو مالك اسماعيل عن شكره وامتنانه للسوريين والفرنسيين على كل ذلك، "نحن الآشوريون مدينون للحكومة السورية... لأنها اظهرت لنا العطف والمحبة ومنحتنا ارضاً لنرثها ونحرثها بالإضافة الى الامان تحت راية البلاد. وقد ربحتنا من المعاناة والمتاعب التي كنا فيها ونحن نطرد من بلد الى آخر لمدة عشرين سنة الماضية"<sup>914</sup>. اما السيد بريكييت فقد كتب مقالاً بعنوان الامة المنقذة في

المصدر نفسه، ص 2284

911

Dudge, B. The settlement of the Assyrians on the Khabur, "Royal central : 141 ص. نقل عن بار متي. Asian Jourinl" 1940, July, Vol. XXV, P. 307

912

مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص 241

913

المصدر نفسه، ص 241

914

أشرف دور، ومما جاء فيه: ان فرنسا قدمت عرضاً الى عصبة الامم مؤكدة بـ(امكان الآشوريين الاستيطان في سوريا)، "ان توطين الآشوريين حدث جليل حقاً ومهم في الوقت ذاته... سيقام الآشوريون في وادي الخابور الى الشرق من السيادة السورية، و 200 كم الى الغرب من موصل. وهنا ايضاً فإنهم سيقومون في بلادهم حيث اكتشفت آثارهم القديمة ترجع الى 3000 سنة خلت"<sup>915</sup>. إنها حقيقة علمية من الناحية التاريخية، لأن منطقة الجزيرة الفراتية كانت أرض آشورية منذ ما قبل الالف الاول ق. م.

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول عام 1939، صارت بريطانيا تبحث عن الآشوريين "هذا الحليف الصغير بالعدد الكبير بالفعل والتأثر"<sup>916</sup>. إذ حلّ كابتن يونك البريطاني فجأةً ضيفاً على ياقو في تل تمر وطلب اليه موافقته ومساعدته لتجنيد الآشوريين اللاجئين الى منطقة الخابور في صفوف الليفي العراقي مجدداً. "ولان الوقت كان وقت الضيق المعيشي والكساد المالي بسبب الحرب العالمية الثانية. صار ياقو كالذي فقد عقله ينتقل كل يوم الى قرية آشورية ويروج للبريطانيين ويدعو الآشوريين للانخراط في الصفوف الليفي. وقد تمكن من تسجيل (2000) اسم من المتطوعين المؤيدين له. تم نقلهم الى جهات عديدة للعمل في مواقع وقطاعات البريطانية. ومع إنتهاء الحرب في 1945 عاد من بقي على قيد الحياة خالي الوفاق. وقد قتل وفُقد (75) رجلاً منهم"<sup>917</sup>. اما ياقو فقد علّق على هذه النقطة بقوله: "انه بعد ان انخرط شباب عشيرته في صفوف الليفي بسبب العوز المادي لم يستطيع ترك شبابه دون الرعاية فإضطر الذهاب الى العراق معهم"<sup>918</sup>.

وبعد جلاء القوات الفرنسية عن سوريا وتحقق الاستقلال عام 1946، صار القادة السوريون يطالبون الآشوريين بالاختلاط، و"صدرت بيانات خاصة، تمنع الكهنة الآشوريين من قيادة التنظيم القومي... كما ضغطت السلطات السورية في

915 بريكيث، ام. بيير، الامة المنقذة، مجلة جرنال دي جنيف، 14 نيسان 1935.

916 مالك اسماعيل، ياقو، المصدر السابق، ص 241

917 كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص 894. لكن ياقو علل سبب تطوعه في الليفي وعودته الى العراق للمرة الثانية برتبة نقيب (قائد المائتين) بأنه لم يستطع مطاوعة قلبه وترك شباب عشيرته يذهبون الى الحرب وهو بعيد عنهم. كما ان عدد المتطوعين مع ياقو لم يتجاوز (400) شخص. يراجع المبحث الثاني من الفصل الاول لهذه الدراسة.

918 المصدر نفسه.

الوقت ذاته على زعماء الآشوريين مطالبة إياهم بتأسيس كنيسة مستقلة عن البطريرك... وفي نهاية 1948، اخذ المكتب الخاص بالإنقاذ الوطني يقف ضدّ مار شمعون، لكن عمله لم يتكلل بالنجاح بين الجماهير<sup>919</sup> الآشورية في سوريا لتعلقهم الشديد برئاسة كنيستهم.

### غلق الملف الآشوري في عصبة الامم وبداية المرحلة الجديدة في حياة الامة:

ولما كان ممثل بريطانيا في جنيف يرى إستحالة توطين الآشوريين في اراض بريطانية لاسباب مالية وسياسية. وبناء على هذا الواقع اصدرت عصبة الامم في (25-29) ايلول عام 1937 قراراً جديداً معبرة فيه عن اسفها الشديد رغم الجهود التي بذلها الآشوريون واصدقائهم لتحقيق نوع من الاسكان خارج العراق من خلال اللجنة الآشورية: "لم تستطع اللجنة من وضع خطة شاملة لتوطين الآشوريين خارج العراق. الآشوريون الموجودون في العراق ابدوا الرغبة في مغادرة ذلك البلد"<sup>920</sup>. وعلى اثر اصدار هذا القرار وغلق ملف القضية الآشورية في عصبة الامم توجه مار شمعون من لندن الى جنيف واتصل بالعديد من الشخصيات المؤثرة هناك ولكن دون جدوى.

بعدها وفي العشرين من تشرين الثاني عام 1937 ارسل مار شمعون رسالة معبرة الى الشعب الآشوري وضّح فيها ملامح المرحلة القادمة من حياة الامة الآشورية. وقد شكلت هذه الرسالة نقطة انقلاب تاريخية في مسيرة الشعب الآشوري، وبداية لصفحة جديدة — إن اراد هذا الشعب ذلك — بعد ان اصبح مشتتاً بسبب خيبات الامل بوعود كثيرة لم يلتزم بها قاطعوها. إذ يظهر من هذه الرسالة وحسب وجهة نظر البطريرك أن المطالبة بوطن محدد المعالم في تلك المرحلة اصبحت حلاً بعيد المنال فعلياً ليس في العراق ولا خارجه. وقفزت على سلم الاوليات الاولى مسألة الهوية القومية وكيفية المحافظة عليها من خلال التربية والتعليم والحفاظ على اللغة الآشورية الام. ومما جاء في تلك الرسالة:

919 بار متي، ماتيفيف، المصدر السابق، ص142  
920 يعقوب، جوزيف، القضية الكلدو آشورية والقوى الاوربية وعصبة الامم منذ العام 1908-1938، فرنسا 1985، ص409

"من البديهي أن نبين أن حكومتي بريطانيا العظمى وفرنسا قلقتان، وتبحثان عن وسيلة ما لوضع حدٍّ لإنهاء وضعية هذه الأمور، الأعضاء في عصبة الأمم لا زالوا ينتظرون ذلك بفارغ الصبر. غالباً ما سمعنا ممثلي الدول في عصبة الأمم يعبرون عن آمالهم بلغة دبلوماسية واضحة أنهم قد وضعوا كل ثقتهم وأملهم في جهود الحكومة البريطانية التي قد تنثر حلولاً مرضية بشأن القضية الآشورية، إننا نعلن هذه الحقيقة دون الدخول في متاهات الوقائع التي تضادد عدالة القضية وصواب الإجراءات الواجب تنفيذها. نحن هنا لا نريد تسجيل إستتكار أو توجيه توبيخ لهذا الجانب أو ذاك من المعنيين طالما شعبنا في موقع الضعيف، وهكذا تصرف سوف لا يغني الشعب ولن يُغير أو يؤثر في تطبيقات السياسة السرية أو حتى تلك المعلنة التي ينفذها الكبار الأقوياء.

حالياً، أعداد كبيرة من أبناء هذه الدول يتحدثون ويذكرون الخدمات المهمة التي قدمها شعبنا الصغير لحكومات هذه الدول. إنهم يذكرون أيضاً الإخلاص والوفاء اللذين عملنا بموجبهما دفاعاً عن قضايائهم. لا أحد يستطيع توجيه أيّ نقد لنا بخصوص ذلك. لقد احتفظ شعبنا دوماً بثقة عميقة لبريطانيا العظمى.

ها هي 12 عاماً تمرّ منذ أن خسرنا ارض الأجداد<sup>921</sup>، وأربعة عوام ونحن نتذوق المرارة. الخبرة الحياتية التي عشناها في العراق تؤكد أنه رغم ما خسرناه من أموال وممتلكات وثلاثة أخماس أبناء شعبنا، فإننا لم نفقد الرؤى الواضحة، أو ننسى تاريخنا. كل ذلك أكسبنا خبرة جديدة كانت تعوزنا. لنستعد لمرحلة مقبلة من الكفاح بكل قوانا ولنعمل لإنقاذ الشعب بإتباع أسلوب النضال السلمي في معترك الحياة تجنباً للإبادة الشاملة. لنبذل الجهود لإحياء الآمال من جديد. غالباً ما تركزت أفكارنا على أننا كنا نرى آمالاً مشرقة تشير إلى مستقبل منير سنحظى بها، لكن في كل مرة كنا نواجه عواصف هوجاء تهب فتمحي الآمال. تحقق ذلك على أيدي بعض من أبناء شعبنا الخونة، الذين لعبوا لعبتهم القدرة. بعون الله ومساعدته سينتصر الحق وتظهر الحقيقة وتكون لها كلمة الفصل الأخيرة.

<sup>921</sup> يقصد البطريك هنا الفترة الممتدة من 1925 يوم اقرار وتثبيت الحدود بين العراق وتركيا الحاليين وإلى تاريخ رسالته اعلاه.

عصبة الأمم أقرّت أنه من المستحيل لشعبنا ان يعيش في العراق. أحداث غير منتظرة قد تحصل في عالمنا المعاصر. منها الأحداث التي حصلت في إيطاليا والحبشة واسبانيا والصين واليابان والشرق الأوسط. أحداث كهذه كانت السلاح الذي استخدمه المعارضون لنا. هذه المرة أيضاً وجدنا أنفسنا أمام مستقبل معتم. عملنا على سحق كل العوامل التي تثبط العزائم بسبب خيبة الأمل والآمال.

السؤال اليوم هو ما العمل؟ وكيف العمل؟ الجواب هو أن نقنّدي بالأمر من غيرهم من الشعوب، مستغلين خبرتنا الجديدة التي أنضجتنا. ليكن كفاح هؤلاء نموذجاً حياً، علينا جميعاً إتباعه. لتحقيق هذا الهدف علينا أولاً كسب مودة وثقة جيراننا بأعمالنا المستقيمة، وعدم السماح للآخرين ليدفعوا بنا الى العمل ضد مصلحة جيراننا كما سبق أن فعلنا. علينا، وأينما نكون وحتى إن كانت الإقامة مؤقتة أن نعمل لبناء مستقبلنا الإقتصادي. على أولئك الذين أنعم الله عليهم بالخير والغنى الوفير من أبناء شعبنا أن لا ينسوا إخوانهم المحتاجين. يجب علينا وضع تأمين التعليم الضروري للجميع كهدف رئيس أمام أنظارنا. العلم اليوم هو ركيزة تقدم الشعوب، لذا يجب العمل لتوفير التعليم الجيد في مختلف الميادين لأبنائنا وبناتنا. كما يجب الإهتمام بلغتنا وتعلمها وتطويرها لأنها دعامة أساسية للحفاظ على كياننا وهويتنا.... الخ"<sup>922</sup>.

وفي 1943/6/19 وجه ما شمعون رسالة الى رئيس اساقفة كنتربري الجديد ولیم تامبل، شرح فيها وجهة نظره بخصوص اوضاع شعبه الآشوري، موضحاً مرة أخرى مسؤولية الحلفاء جميعاً عن الاخلاف بالوعود بصورة عامة وبريطانيا بصورة خاصة. فقد اكد في رسالته تلك إن: "من اعطى الامر بإستدعائي الى بغداد والحضور امام المسؤولين العراقيين للتحقيق معي، ومن ثم اصدار امر التوقيف واخيراً طردي من العراق وتنفيذ ذلك هي السلطات البريطانية، بمشورتها وتوجيهاتها تصرف العراقيون. دور العراقيين إنحصر في التنفيذ ليس إلا"<sup>923</sup>. في هذه الرسالة مثل غيرها لم يتردد مار شمعون في التصريح بأن حضوره في عصبة الأمم كان حضوراً مازال يفتخر به لانه قام بنشاط جدي اثبت مسؤولية الحكومتين

<sup>922</sup> يعقوب، كلير ويبل، المصدر السابق، ص302-303 نشرت الرسالة في مجلة (أترا- الوطن) في 1938/7/1 / عن كون اللغة دعامة رئيسية للحفاظ على الهوية القومية. انظر: عوديشو ملكو أشينا، الآشوريون ومقومات الوجود، بغداد 2007، ص95 وما يليها.

<sup>923</sup> يعقوب، كلير ويبل، المصدر السابق، ص314

البريطانية والعراقية على المذابح المنفذة بحق الآشوريين في نكبة سميل 1933 وما بعدها.

ومن جهة أخرى ظلت العائلة البطريكية تحت الإقامة الجبرية في جزيرة قبرص مقطوعة عن الأقارب والأصدقاء وممنوع عليها السفر خارج الجزيرة. وقد عانت الغربية الطويلة الى صيف 1953 يوم وافق وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطاني على منحهم الجنسية البريطانية. ففي صيف 1953 غادرت العائلة بالكامل الى لندن بعد عشرين سنة من الإنقطاع عن العالم الخارجي. ومن هناك استقر بهم الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، بعد ان تم رفض طلبهم بالتوجه والسكن والإقامة في سوريا ليعيشوا مع الشعب وقربيين من الوطن الأم<sup>924</sup>.

رغم مرور عقدين من السنين على تشرد ومعااناة البطريك وشعبه، إلا انه كان يأبى الإستسلام لليأس وظل يعمل جاهداً لتخفيف الضيق والعوز عن كاحل أي مجموعة من الآشوريين قدر الامكان. ومن هنا نجده يكتب نداءً موجهاً الى الشعب المسيحي في امريكا بتاريخ 16 نيسان 1948، طلب البطريك تقديم العون والمساعدة للآشوريين الساكنين في الخابور السوري لتخفيف العوز الشديد الذي هم فيه، وبينّ بأنهم يرغبون بشوق عميق ليرجعوا الى وطنهم في تلال كردستان الحالية من بلاد آشور القديمة في سهول الرافدين...<sup>925</sup>. لقد زعم البعض بأن الاموال التي جمعها البطريك جراء هذا النداء قد ذهبت الى رصيده الخاص<sup>926</sup>، وبعيداً عن الوقوف مع هذا بوجه ذاك نقول: لو كان الامر كذلك لما عانت عائلة البطريك مار شمعون والمتكونة من (21) شخصاً الفقر والحرمان وهي تعيش تحت الإقامة الجبرية في قبرص وان مصدر رزقها الوحيد كان "خمسون باوناً تستلمها سورما"<sup>927</sup> كمخصصات من الحكومة البريطانية (لأنها كانت قد تكلفت بنفقات العائلة يوم طردها من بغداد) لتغطية النفقات الشهرية من إيجار وطعام واجور دراسة وملابس العائلة... الخ.

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص315  
مالك خوشابا، يوسف، المصدر السابق، ص263. لاحظ نص الرسالة الكامل على نفس الصفحة  
مالك، يوسف، الله والحق، حسكة 1948. نقلاً عن: مالك خوشابا، يوسف، المصدر السابق، ص265  
يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص314

هكذا فإن مسألة الإنتفاع الشخصي عند البطريك وعلى حساب جوع وتشرد شعبه، لم تكن واردة في تلك المرحلة على الأقل. اما مسألة معارضة مار شمعون لمجموعة يوسف مالك ومالك لوكو ودانيال مالك اسماعيل وليون دنخا الشمعوني والتي كانت تتقارضى الاموال والتشجيع من بابا روما لتهجير الآشوريين مرة أخرى من سوريا الى البرازيل، فتلك المعارضة كانت بسبب خوف مار شمعون من روما كيما تشتط على الآشوريين دخول الكتلكة او تقودهم الى ذلك تحت الضغط المالي والسياسي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى كما هو معلوم ان البطريك كان في قرارة نفسه يتمنى ان يعيش الآشوريون في وطنهم كما ذكرنا اعلاه او بالقرب منه في الشرق الاوسط وكما ورد في هذه الدراسة مراراً.

كما أن مجموعة الاربعة هذه كانت فعلاً تتلقى الدعم المالي والسياسي من بابا Eugene روما ومن خلال منسقتها مع الكنائس المشرقية الكاردينال ( لتهجير الآشوريين ثانية رغم نفي البطريك الكلداني يوسف غنيمه Tisserant لهذا الموقف<sup>928</sup>. وخدمة للقاريء اللبيب لا بدّ من القول بأنه بعد فشل هذا المشروع وهدر اموال روما "فإن الفكرة نفسها ظلت تروج لها مجموعة الاربعة اعلاه لتهجير الآشوريين ولكن هذه المرة الى جزيرة مدغشقر"<sup>929</sup>. ويمكن للباحث المتعمق في هذه النقطة تحديداً ان يتوصل الى الاسباب الرئيسية الكامنة وراء وقوف الوجهاء الآشوريين الاربعة هذا الموقف من البطريك وروما والشعب الآشوري ذاته، ومنذ أواخر الاربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن العشرين.

بعد هذه المرحلة وخلال الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين كان الصمت المريع والخنوع يلف المسألة الآشورية برمتها. ولم يبق لمفردة الآشوريين والتسمية من معنى سوى ذكريات مشوهة المعالم عرفها البعض عن ماض بعيد<sup>930</sup>. انهم الان شعب مشتت في بلدان نائية مقطوعين عن الاصل والجذور (الارض)، رغم جهود مار شمعون الجريئة التي كان يحاول بواسطتها جمع الصفوف وتوحيد القوم. وكان من بين تلك الجهود حضوره جلسات الدورة الثالثة للمجلس المسكوني للكنائس

المنعقد في نيودلهي في كانون الاول 1961 حيث استطاع هناك توثيق العلاقة مع ابناء شعبه وكنيسته في الهند. وفي طريق عودته وصل البطريرك في كانون الثاني 1962 الى طهران، وكرّس هناك اسقف جديد للآشوريين في 14/2/1962 وهو مار خننيا دنخا – البطريرك الحالي للكنيسة المشرقية الآشورية – بعدها توجه الى لبنان، وفي بيروت التقى بالجماهير الآشورية ونظم احوالهم الكنسية والروحانية. وكرّس لهم في بيروت مبنى كنيسة مار كوركيس في منطقة البوشرية. ومن بيروت ذهب الى دمشق وهناك رسم خمسة كهنة جدد للشعب الآشوري. وفي دمشق تم تبليغه بمنع أي زيارة له الى الآشوريين في منطقة الخابور السوري رغم الموافقات المسبقة بذلك. كما ان الحكومة العراقية رفضت منحه سمة الدخول الضرورية لتفقد امور البقية الآشورية في العراق.

بعد ذلك غادر الشرق الاوسط الى باريس ومنها الى نيويورك وفي قلبه الشوق الى العراق. وهنا يجب الملاحظة "انه رغم مرور أكثر من ثلاثين عاماً على نفي البطريرك مار ايشاي شمعون، وإبعاده عن العراق، لا زالت حرية تنقلاته مقيدة حتى إذا كانت لاغراض دينية وخدمات إيمانية بحتة"<sup>931</sup>، كما إتضح ذلك من خلال منعه من زيارة شعبه في الخابور السوري، ورفض طلبه للدخول الى العراق حتى في العهد الجمهوري لذلك البلد كما ورد اعلاه<sup>932</sup>.

---

يعقوب، كلير وييل، المصدر السابق، ص342  
والآن وعلى السفح الغربي اسفل قمة التل الاثري بقليل في بلدة سميل، حيث كان مركز الشرطة أيام النكبة. وحيث برج الاتصالات حالياً. كان احد الآشوريين البازيين واسمه خمو آشور خمو قد اشترى داراً سكنية. من احد الاكراد عام 1976 وسكنها الى أن قام ببيعها للكنيسة المشرقية الآشورية عام 2007. وحسب ما افاد هذا الشخص للباحث ولجمع من الحضور الذين كانوا يؤدون الصلاة ويطلبون الرحمة لارواح شهداء سميل في 11/أب/2007، بانه عندما اراد تسوية ارضية الدار ليصحبها بالكونكريت شاهد الكثير من العظام في احدى الغرف الواقعة الى الجهة الشمالية الشرقية من الدار. قامت الكنيسة المشرقية بوضع التصاميم اللازمة وباشرت ببناء نصب تذكاري للشهيد الآشوري على ارض ذلك الدار بعد ان ازال قسم منه وما زال البناء قيد الانشاء. وقد صمم البناء لكي يضم النصب ومكتبة ومتحف لجمع ما بقي من المخلفات المادية لنكبة سميل وما كتب عنها. كل ذلك بمساعدة ودعم من السيد سر كيس آغا جان وزير المالية الاسبق في حكومة الاقليم، نأمل ان يتم انجاز المشروع خدمة للتاريخ. وعبرة للسلطات لكي تمتنع من اقتراح هكذا مجازر بحق الانسان البريء أي كان جنسه ودينه. وينظر الملاحق برقم (18، 19، 22)



"إن المشكلة الآشورية كما هي عليه الآن وعلى وجه الإجمال إنما هي نتيجة صنيعنا نحن بالذات، كما أصبح الحل أكثر صعوبة بسبب تدخلنا أيضاً أو بالأحرى عدم تدخلنا... بينما لم تكن حماقتهم (الآشوريون)، إلا نتيجة ميوعتنا نحن".

من خلال هذه العبارة الوجيزة البليغة لغوياً، والميكافيلية أسلوباً وتطبيقاً، ومن خلال غيرها الكثير مما صدر عن رجال السياسة والعسكر البريطانيين منذ بداية تعاملهم مع الآشوريين وحتى مع الاكراد أثناء وبعد الحرب العالمية الاولى في مواطنهم الواقعة في تركيا و"ما يدعى العراق الآن"<sup>933</sup>، اعترف البريطانيون قبل غيرهم بأنهم تركوا الآشوريين والاكرد في المنطقة المتداخلة بين العراق وتركيا دون أي محاولة منهم للإلتزام بشرف الوعود التي قطعوها لهم ولو بالحد الأدنى. تركوهم في "العراق الحديث الذي لم يكن سوى كيان إصطناعي اوجده البريطانيون في منطقة اعتادت منذ القدم على الحكم الاستبدادي الذي يعقبه حكم متسلط اقل استناداً"<sup>934</sup>.

وعن وضع ومصير الآشوريين في تلك الفترة كتب احد الصحفيين "كنا نحن وليس الفرنسيون او الإيطاليون الذين وعدوا الآشوريين بالإستقلال الذاتي والحماية"<sup>935</sup>. ويعزو آخر في مقال له بعنوان (الازمة في العراق), سبب تدهور احوال الآشوريين وبلوغها الى هذا الدرك من السوء في النصف الثاني من عام (1933) ايام نكبة سميل وما تلاها, الى "وثوقهم بوعود الحكومة البريطانية ولتصبح اقدارهم اكبر مأساة في التاريخ ومنذ اللحظة التي صافحوا فيها ايادي الانكليز في ايران, ولتبلغ الاسوأ إثر مغادرتهم (البريطانيون) في الثالث من تشرين الاول 1932"<sup>936</sup>, يوم إنتهاء الانتداب وقبول العراق في عصبة الامم.

وكان من بين تلك المآسي التي اقترفها البريطانيون مع الآشوريين موقفهم المخادع مع آغا بطرس عندما قاد حملة العودة الى الديار الاصلية للآشوريين في جبال هكاري, إذ بالإضافة الى التأخير المتعمد لإنطلاق الحملة الى بداية الخريف حيث موسم الامطار وسقوط الثلج على الجبال, قاموا بتدبير "دسيصة اوقعوا بها بين قادته ثم منعوهم من العودة الى هكاري..."<sup>937</sup>. وبذلك استطاعوا إظهاره امام الملاء بمظهر القائد المتهور وغير الإداري او السياسي المقتر. وعمقوا شرخ الخلافات بين الرئاسة الدينية والرئاسات العشائرية للآشوريين. تلك الخلافات التي توسعت وتفاعلت مع المحيط الى ان قادت الجميع الى بوابة النكبة المؤلمة.. وفضح هنري دويس خيانة بريطانيا للآشوريين والاكرد وهجرهم من دون أي إعتبار لشرف الكلمة والوعد "يبدو إننا ضحينا بشرفنا الخاص حينما هجرنا الآشوريين والاكرد"<sup>938</sup>.

قد يستفهم البعض: كيف هجر البريطانيون الآشوريين والاكرد وغيرهم في الشرق الاوسط؟ يكون الجواب ببساطة: ان بريطانيا قبل واثناء الحرب العالمية الاولى كانت قد انقلت مسامع هذه القوميات والشعوب الصغيرة المضطهدة, بأنها ستقف معهم وتحقق لهم الإدارة الذاتية والاستقلال. وقد استمرت مثل تلك الوعود والبيانات والتصريحات في الصدور هنا وهناك لغاية اربعة ايام قبل الهدنة ووقف

935 مقال السيد (جي. اس. ام. وود), دبليو تلغراف 1933/11/10, انظر: مالك, يوسف, المصدر السابق, ج2, ص142.

الكولونيل: أي. تي. ويلسن, المصدر السابق, ص164

937 شعيوكا, جميل ميخا, اقلبات شمال العراق بين القانون والسياسة, هنكاري, بودابست 1999, ص74

938 هنري دويس, المندوب السامي السابق على العراق, انظر: مالك, يوسف, المصدر السابق, ج2, ص76

اطلاق النار في الحرب العالمية الاولى, عندما صدر تصريح بريطاني - فرنسي مشترك يلزم الدولتين بتأييد الاستقلال الحقيقي لشعوب المنطقة, حيث نصّ ذلك التصريح بأن هدف الدولتين هو "... التحرير الكامل والنهائي للشعوب التي ظلت أمداً طويلاً تحت نير الحكم التركي, وإقامة حكومات وإدارات وطنية تستمد كيائها من الاختيار الحرّ لسكانها"<sup>939</sup>.

مع كل ذلك فإن التملص من الوعود للآشوريين ولبقية الشعوب الصغيرة قد تحقق دون أدنى شكّ. لان الإدارة البريطانية كانت تؤمن بالمقولة الشهيرة والشائعة لديهم وتطبيقها, والتي مفادها (اقطع الرأس لإخماد الفتنة) من اجل الوصول الى الغاية. وهو "نفس الشعار الذي عمل بموجبه البريطانيون في بلاد ما بين النهرين ضد الآشوريين"<sup>940</sup>. عندما لجأت بريطانيا الى تطبيق فحوى هذه المقولة حرفياً مع الآشوريين في العراق وإتبعت سياسة التفريق بين رجال الدين الوطنيين وابناء الشعب المؤمنين. ولكنها لم تفعل ذلك مع الآشوريين في العراق فقط, بل قد فعلته حتى مع الارثوذكس اليونانيين في قبرص<sup>941</sup>. مع العلم أن العديد من رجال الدين والفكر والثقافة البريطانيون انفسهم كانوا على علم بممارسات بريطانيا غير النبيلة بحق العديد من الامم والشعوب. وعلى سبيل المثال نورد هذه الواقعة الجلية بخصوص تصرف بريطانيا تجاه الزعامة الدينية للآشوريين:

في مداخلة للقس دوكلاس لمحاضرة ستافورد في ندوة الجمعية الملكية لاساط آسيا بتاريخ 1934/1/26, عندما سأل القس المحاضر ستافورد عن التأييد الواسع الذي مازال المار شمعون يتمتع به في اوساط شعبه رغم كل التهم التي الصقت به من قبل اعدائه البريطانيين والعراقيين, وحتى الحزب المعادي له في البيت الآشوري, "إن الآشوريين يقفون وقفة واحدة في ولائهم له وثقتهم به"<sup>942</sup>. فعلق ستافورد على هذه المداخلة بقوله: "عند اجتماع العاشر من تموز تمكنا من تكوين فكرة جيدة حول ذلك. فبالنظر الى المتعلمين يمكنني القول انهم مناصفة بين الطرفين. اما بخصوص سائر العموم فإن الحزب المعادي لمار شمعون أضعف

بينروز, أدبث, وائي. أيف. المصدر السابق, ج1, ص96

يعقوب, كلير وييل, المصدر السابق, ص274

المصدر نفسه, ص275

فتح الله, جرجيس, المصدر السابق, محاضرة ستافورد, ص1876

كثيراً وربما يبلغ ثلث الآشوريين أو ربعهم<sup>943</sup>. ومن خلال هذه الدراسة وجدنا بأن حتى ذلك الثلث أو الربع الذي اعتبره ستافورد غير مؤيد للبطيريك في الحقيقة كان من صنع الحكومة العراقية بأساليبها المعروفة وبمباركة بريطانيا.

وتأكيداً لأسلوب الساسة البريطانيين في إعطاء الوعود للآشوريين لغرض الإستفادة منهم، ومن ثم تركهم الى مصير مجهول، هناك بريطاني آخر كان قد اعترف صراحةً في كتاباته الى لجنة الشؤون الخارجية للكنيسة الانكليكانية بعد نكبة سميل مباشرة: "بما اننا كنا في الحقيقة بحاجة الى مساعدة، وكانت الوعود كفيلاً بضمانها، فليس ثمة شك ألا نكون قد وعدناهم (الآشوريين) بالوطن والحماية. ويشعر القاري المحايد لنقاط جلسات عصبة الامم<sup>944</sup> بأن الجهود المبذولة لإيجاد مسكن مستقر دائم لهم بالرغم من عددها الهائل لم تتابع بالإلحاح والإخلاص الذي يتطلب تسديد ديون الشرف..."<sup>945</sup>.

إن الفرضية العراقية (التصور العام لدى الشعب والحكومات المتعاقبة) المبنية على اعتبار الافراد الآشوريين العاملين في صفوف الليفي العراقي او بعض كبار ضباطهم، أنهم كانوا يشكلون النخبة القيادية للشعب الآشوري، او على الاقل كانوا من السائرين بأمره القيادة الدينية (العائلة البطيركية)، ومن ثم فإن هناك حتماً تأثير ما للبريطانيين على القرار الآشوري السياسي من خلال هذا الواقع المفترض والقائم على اساس "اعتبار الآشوريين اعواناً للاستعمار الانكليزي"<sup>946</sup>. إن مثل هذه الفرضية او التصور غير صحيح كلياً، لان الرجل الليفي من الآشوريين كان يعمل لاجل توفير خبز عائلته ليس إلا، رغم كون البيت البطيركي في بداية الامر عام (1920-1921) قد شجع الشباب الآشوري للإنخراط في صفوف الليفي لسببين رئيسيين كانت تتطلبهما الحالة آنذاك:

الاول: كون الآشوريين لاجئين وعاطلين عن العمل على الاطلاق.

والثاني: كون الزعامة الآشورية — في بداية تكوين العراق المعاصر — بدأت تفقد نظام العشيرة السائد وبخطوات متسارعة. وبالتالي فإن ذلك سيؤدي الى صعوبة

المصدر نفسه، ص1876

يقصد بها الجلسات التي عقدت في اواخر أيلول 1933 لإيجاد مخرج لمن تبقى من الآشوريين في العراق بعد النكبة.

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص139

شبيرا، أبرم، المصدر السابق، ص94

943

944

945

946

الإبقاء على الروح العسكرية بين الشباب، ومن ثم إلى صعوبة لمّ شمل الشباب عند الحاجة لغرض تحقيق بعض المكاسب السياسية في العراق الجديد.

ولو كان الامر غير ذلك مع اللفي الآشوري الذي كانت تصوره الجهات العراقية دوماً، بأنه الضراع الضارب والفعّال في مجمل القضية الآشورية سياسياً وإجتماعياً في العراق، فلماذا لم يتحرك يوم اعتقال البطريك في بغداد؟ ولماذا قبل هذا اللفي على نفسه؟ أن يظهر بذلك المظهر المعيب أيام كانت تذبج افراد عائلته وتتهب اموالهم، وهو يعمل كعبد مطيع لصاحبه البريطاني. "في الوقت الذي كانت ترتكب كل هذه الجرائم بحق الآشوريين المدنيين كانت وحدات اللفي من الآشوريين تحرس المواقع البريطانية في مصيف سرّ عمادية. وقد نصح آمر الموقع البريطاني احد الضباط الآشوريين بأن يتمردوا عليه ويحبسونه ومن ثم يقوموا بالإستلاء على السلاح في المعسكر ويهبوا للقتال لإنقاذ اهلهم واخوتهم من المذبحة الشاملة، ولكن الضباط الآشوريين لم يحركوا ساكناً<sup>947</sup>. إزاء هذا الواقع لا يستطيع المرء إيجاد سبب مقنع واحد لتبرير هذا الموقف المشين حسب الاعراف الشرقية، إلا أن يكون هؤلاء الرجال قد سخرُوا انفسهم لبريطانيا مقابل لقمة العيش فقط.

ذكر البطريك مار إيشاي شمعون في رسالة الى امين سرّ عصبة الامم في جنيف بعد نفيه عن العراق، والتي كتبها من قبرص بتاريخ 30/آب/1933، بأنه في لقائه مع فرانسيس همفريز في فندق لوريواج عشية قبول العراق في عصبة الامم، "إعترف همفريز بأن الحكومة العراقية كانت تستعد لتنفيذ مذبحة (إبادة) بحق الآشوريين منذ عام 1931. وقد تم إيقافها إثر تدخله (همفريز) الشخصي في المسألة"<sup>948</sup>. ويعلق البرزانا على هذه النقطة المهمة التي اوردها البطريك في تلك الرسالة قائلاً: "يتضح من هذا بأن جميع المناورات والعراقل التي قامت بها الحكومة العراقية ضد الآشوريين خلال (1932-1933) كانت مجرد فبركات وتمهيد للدفع بالامور نحو مذبحة حقيقية بحقهم وقد تم لها ذلك في آب 1933 وما بعده"<sup>949</sup>. ومن جهة اخرى ألم يكن مثل هذا الكلام الصادر من الرجل البريطاني

كليانا، شموئيل، المصدر السابق، ص 874  
البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص 263-264  
البرزانا، عوديشو، المصدر السابق، ص 266

الاول في العراق كافياً لبريطانيا لكي تجد حلاً إنسانياً على الأقل، للقضية الآشورية قبل دخول العراق عصبة الامم؟ إن لم تكن هي رغبة في الإيقاع بالآشوريين للتخلص من الوعود "والإلتزامات هذه المسألة فاستغلتها الحكومة البريطانية في تحقيق مآربها السياسية في العراق، كما أستغلتها النخبة الحاكمة في تعزيز حكمها وإطفاء نوع من هالة البطولة على الاستقلال الشكلي الممنوح للعراق في عام 1933<sup>950</sup>.

اما نيفيلي وليام صاحب كتاب التاريخ الحديث<sup>951</sup> فقد اورد هذه العبارة الخبرية عن العراق والاحداث التي جرت فيه لسنة 1933: "تموز وآب: الآشوريون المسيحيون يجزّهم العراقيون"<sup>952</sup>. ومن بين العشرات الذين كتبوا عن النكبة وتبعاتها كان السيد إيلي خضوري الذي علق على استقلال العراق – إنتهاء الانتداب – "إن العراق افتتح عهد إستقلاله التام بمذبحة اوقعها بالآشوريين"<sup>953</sup>. ولم يكن ذلك ليتحقق لو لا إستغلال النعرات المذهبية والمواقف الدينية. أما مسألة إستغلال النعرات الدينية والمذهبية للوصول الى الغايات، فهي عقيدة توارثها العراقيون عن العثمانيين ومنذ قرون: "ان الاتراك استغلوا الموقف الديني، فوجهوا الاكراد لقتال المسيحيين من الارمن والآشوريين الذين كانت ميولهم اقرب الى الحلفاء"<sup>954</sup>. وكان هذا عينه ما فعلته السلطة العراقية عندما حرّضت الشعب العراقي وجيشه على الآشوريين من خلال إثارة النعرة الدينية بالإضافة الى مسألة إتهام المسيحيين في العراق بالميل نحو الغرب الاستعماري. وهذا ما شخصه المبشر الامريكي كمبرلاند الذي كان في دهوك اثناء بداية النكبة، ومن ثم تم ابعاده الى بغداد، عندما قال بأن "مركز الآشوريين معكر حالياً بسبب الإنتصار الملموس... الذي تحقق في (سميلي) من خلال التعصب الاسلامي والكرهية المتأججة لذبح الآشوريين الابرياء..."<sup>955</sup>.

ومن بين العوامل التي دفعت الامور نحو تلك النتيجة المأساوية، كانت الصعوبة في تحقيق أمل الآشوريين في إقامة نوع من الحكم الذاتي لهم، وعلى اراضيهم

شبيرا، أبرم، المصدر السابق، ص94

اسم الكاتب والكتاب: Neville William, Chronology of Modern world

الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص1901

المصدر نفسه

علي، حامد محمود عيسى، المشكلة الكردية، القاهرة 1991، ص58

آر. سي. كمبرلاند، انظر: مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص134

950

951

952

953

954

955

الأصلية قبل النكبة. وان مشروع الحكم الذاتي كان دوماً يصطدم بعقبات عديدة اقليمية في طبيعتها، اثنية في جوهرها، ومن اهمها "معارضة الحكومة العراقية، معارضة الاكراد، معارضة دول المنطقة لوجود كيان مسيحي داخلي"<sup>956</sup>.

مع تأكيد بعض الدراسات القومية التي ظهرت بعد مرور اكثر من اربعة عقود على نكبة سميل بأن الشعب العراقي كان يأمل من بكر صدقي ومن خلال إنقلابه سنة 1936 بأنه "سوف يجتث جذور الإستعمار الانكليزي في العراق، ولكن بكر صدقي كان متهماً بأنه عدواً للقومية العربية في العراق. وانه على جرائته وإقدامه بقمع ثورة الآشوريين عام 1933"<sup>957</sup> نال غضب السفارة البريطانية في بغداد. إلا انه بات عاجزاً عن قيادة الشعب العراقي قيادة سليمة نحو غد افضل. وبالمقابل فهناك دراسات اخرى تظهر ما يخالف ذلك تماماً وتفيد بأن الحكومة عندما اعتمدت سياسة تهدف الى إبادة الآشوريين، فقد سهل عليها الامر وجود قائد يكرههم بشدة، ووزير داخلية تركي في تفكيره اكثر مما هو عربي<sup>958</sup> في إدعائه. فحصل ما حصل في سميل.

The last ولكن وحسب مقولة مارك سايكس في كتابه: آخر تراث الخلفاء )  
(: حول ما جرى في سميل من مأساة، "صحيح هو Heritage of the caliphs القول بأن لا عراقي هناك يرغب في قيام مذبحة آنذاك. لكن بالغوغاء المتعصبة والجموع الهائجة، أي حدث صغير كان خليفاً بأن يفضي الى واحدة منها"<sup>959</sup>.  
وكمحصلة نهائية صارت تلك "الاعمال ضربة قاسية للملك فيصل، وكانت نذيراً  
بالإتجاهات القادمة لحكومة العراق المستقبل تجاه الاقليات"<sup>960</sup>.

ان حقوق الانسان — كفرد او مجموعة — في فترة غليان القضية الآشورية وإرتكاب المذبحة، كانت قد "اصبحت مسألة لا مجال لرفضها، وشكلت تغطية مركزية في الادبيات السياسية والقانونية السائدة في العالم، لكن المشكلة هي في كيفية تطبيق هذه الحقوق"<sup>961</sup>. من هنا فإن حماية حقوق الإنسان لا تتم بالاعتماد

شعبيكا، جميل ميخا، المصدر السابق، ص104

956

نوري، مفيد محمد، والياور، طلعت، والزبيدي، عباس ياسر، دراسات في الوطن العربي، الموصل 1972، ص37

957

حكمة سليمان هو شقيق محمود شوكت باشا الصدر الاعظم الذي خلع السلطان عبد الحميد عن عرشه في تركيا عام 1909.

958

ستافورد، المصدر السابق، ص1873

959

بينروز، أدبث، وائي. أيف. المصدر السابق، ج1، ص163

960

شعبيكا، جميل ميخا، المصدر السابق، ص127

961

على تشريع القوانين الخاصة بها فقط، بل لابد ان تتحول الى عملية إعادة تركيب الثقافة السائدة بين مكونات الشعب العراقي — في الحالة الآشورية — أي لا بد من "تغيير الصورة الذهنية التي يحتفظ بها العرب والاكرد والآشوريين والترکمان بعضهم عن البعض"<sup>962</sup>، قبل أن يتمتع الجميع بحقوقهم وعلى ارضهم.

لقد ادرك الآشوريون هذه المسألة وبشكل واضح منذ ان كانوا في احلك الظروف السياسية والذاتية (الداخلية)، فبعد مشاركة قواتهم (الليفي) مع القوات العراقية والبريطانية في قمع إنتفاضة الشيخ محمود في (1930-1931)، "طلب زعماء الآشوريين من المندوب السامي البريطاني في العراق عدم إشراك الآشوريين في العمليات العسكرية ضد الكرد لان ذلك سيترك أثراً سلبياً في العلاقة بين الطرفين"<sup>963</sup>. مع العلم ان احد الاسباب المعلنة لتلك الإنتفاضة هو العمل على إفشال محاولة الحكومتين العراقية والبريطانية إسكان الآشوريين بين الاكراد في الاقضية دهوك، والعقرة والعمادية... الخ. "إنفجرت ثورة في تشرين الثاني 1931 في منطقة بادينان الموحشة والتي تعمّ الفوضى ارجائها، احتجاجاً على قبول العراق في عصبة الامم... فقد اعترضوا على خطط الحكومة الهادفة على توطين المسيحيين النسطوريين في مناطقهم"<sup>964</sup>. وكان جواب المندوب السامي البريطاني للآشوريين بأنه: يدرك مدى القلق الذي يشعرون به، ولكنه ذكرهم بأن عليهم "أن يظهروا للحكومة العراقية رغبتهم في خدمتها بنفس الولاء الذي يخدمون به الحكومة البريطانية"<sup>965</sup>. بمعنى ان المملكة العراقية كانت بحاجة الى الدعم الآشوري لمحاربة الكرد منذ قيامها والى بضعة اشهر قبل النكبة.

يستنتج من خلال هكذا تصريحات أو مواقف، مدى إستفحال محنة الآشوريين وهشاشة موقعهم في المعادلة الوطنية. فهم من جهة لا يريدون ان يكونوا اداة قمع بيد بريطانيا أو العراق ضد جيرانهم الاكراد، وبالمقابل كان عليهم أن يسهروا على خدمة السلطات العراقية والبريطانية حفاظاً على أمن ووحدة البلاد التي هم على يقين انها بلادهم ويسعون للعيش فيها بكرامة.

المصدر نفسه، ص127

صابر، سروه اسعد، كردستان الجنوبية، سليمانية 2006، ص273

راندل، جونathan، المصدر السابق، ص166

جون جوزيف، نقلاً عن: صابر، د. سروه اسعد، المصدر السابق، ص273

962

963

964

965



هذا كان واحداً من بين اهم العوائق التي ظهرت خلال تلك الفترة في طريق الآشوريين، وحالت دونهم ونيل حق السكن الجماعي، ومن ثم الإدارة الذاتية لكي يشعرون بالكرامة والمساواة في البلاد. تلك العوائق التي لخصها الدكتور شعيوكا في:

"1- النظام السياسي في العراق

2- الاكراد

3- قلة عددهم

4- معاداة البيئة لهم على اساس ديني<sup>966</sup>.

إن مثل هذه العوائق وغيرها فعلت فعلتها ووقفت في وجه الآشوريين متى ما ارادوا الحصول على نوع من الامتيازات الثقافية والاجتماعية ذات طابع متميز يساعد على حماية كيانهم الحضاري والثقافي المتميز في العراق.

1933:

/

بعد مرور اكثر من شهر على النكبة ووصول عشرات التقارير من جهات مختلفة (آشورية وغير آشورية) الى عصبة الامم، بالإضافة الى عشرات المقالات والدراسات التي ظهرت في مختلف الصحف الاوربية والعربية والآشورية. علاوة على ما كان البطريرك المنفي عن الوطن يكتبه من قبرص الى عصبة الامم ومجلس الكنائس العالمي، والى جهات إنسانية وصديقة اخرى، يدعوهم للوقوف مع شعبه من خلال الطلب الى عصبة الامم - الجهة الدولية الرسمية - إنصاف هذا الشعب. في غمرة كل ذلك: قال مار شمعون لصديقه يوسف مالك عندما إنقاه في قبرص بعد ان تم إبعاده من سوريا كما مرّ ذكره "اراني مضطراً لتقديم الشكر الى من ابعدك الى هنا لألتقيك، فقد كنت بأمس الحاجة اليك"<sup>967</sup>.

أما في جنيف وبعد تلك الحملة الاعلامية الكبيرة، التي من خلالها "اتهمت الصحف الاوربية الجيش العراقي بقتل الاسرى من التياريين. وقدرت عدد القتلى

شعيوكا، المصدر السابق، ص129  
آغا جان، سركيس (تقديم) لكتاب يوسف مالك، كردستان او بلد الاكراد، اربيل 2005، ص7

في الحركات التأديبية بأربعة آلاف نسمة<sup>968</sup>. فقد ناقشت عصبة الأمم خلال أيلول وتشرين الأول 1933 قضية الآشوريين ونكبة سميل، ودور الحكومة العراقية وجيشها فيها. وفي تلك المناقشات اضطر ممثل العراق ياسين الهاشمي الى الاعتراف بحصول اعمال اجرامية ضد الآشوريين امام مجلس عصبة الأمم في جلسته الخاصة بالقضية الآشورية قائلاً: "الحكومة العراقية لا تريد التستر على الاعمال الاجرامية التي ارتكبت وهي تستكرها بإخلاص وحرارة"<sup>969</sup>.

جاء ردّ مندوب المملكة المتحدة في تلك الجلسة، جون سيمون، على ممثل العراق شديداً. ولكن من اجل الضغط على حكومة العراق وليس من اجل نصره الآشوريين، عندما قال: "صحيح إن عناصر من الآشوريين وقفت قبل هذه الحوادث موقفاً خاطئاً للمرة إزاء الحكومة العراقية... ولكن في عين الوقت لا يمكن ان تعتبر مبرراً للفظائع التي ارتكبت... وقد اقرّ ممثل العراق من فوق المنبر علناً بحضور الجميع مستكراً إرتكاب الاعمال الاجرامية"<sup>970</sup>. وفي سياق إتهام بريطانيا للحكومة العراقية بتحملها كامل المسؤولية عن النكبة، كتب بينروز "أن المسؤولية عن الكارثة التي انتهت إليها الأمور يجب ان تلقى على عاتق الحكومة العراقية. فإن حبسها للبطيرك وطلبها منه وثيقة مكتوبة يتنازل فيها عن كل سلطاته على اتباعه اظهرتا نقصاً في الحس السياسي"<sup>971</sup>.

وحسبما جاء في مذكرات السيد موسى الشابندر<sup>972</sup> حول مناقشة المسألة الآشورية في مجلس عصبة الأمم، كان ممثل بريطانيا السرّ جون سيمون قد وجه "إنتقاداً مرّاً للحكومة العراقية وأشار الى سوء تدبيرها الذي ادى الى سفك الدماء وقتل الابرياء...."<sup>973</sup>.

ولكن ومن خلف الكواليس، وكما أفاد كاتب بريطاني آخر " وافق العراق لسحب إتهاماته ضدّ فرنسا في سوريا لمنع تحقيق عالمي من الامر. وقرر بموافقة السفير

968 الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، هامش (2)، ص299

969 فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص2001

970 المصدر نفسه، ص2003

971 بينروز، أدِيث، واني، أيف، المصدر السابق، ج1، ص163

972 سلسلة مذكرات نشرتها جريدة القدس العربي في لندن 1993. موسى الشابندر صار وزيراً للخارجية في حكومة الدفاع الوطني الكيلانية في 1941.

973 فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص2009

البريطاني لإخفاء الأمور بالإعتذار للرسميين البريطانيين الذين تعرضوا للإهانة. وتحمل نفقات تهجير فئة محدودة من الآشوريين<sup>974</sup> الى سوريا.

أما دور الفرنسيين تجاه العراق والآشوريين ومنذ تأسيس الدولة العراقية المعاصرة وظهور وتطور المشكلة الآشورية، يمكن تلخيصه في حدود "إثارة الآشوريين وتحريضهم على خلق المشاكل لإحراج البريطانيين في العراق واستغلال ذلك ورقة ضغط على الانكلترا في عصبة الأمم"<sup>975</sup>. فعلى هذا الأساس وإستناداً الى تنسيق مسبق بين الوفود العراقية والفرنسية من اجل خلق المطلب الاساسي للآشوريين، ومعظم الرأي العام العالمي القائم على إجراء الـ "تحقيق حول الاحداث التي وردت تفاصيلها في مذكرتي البطريرك الآشوري"<sup>976</sup>، وحول الجرائم التي ارتكبتها الجيش العراقي. من خلال إرسال لجنة تقصي الحقائق الى العراق. وقد تتبأ كمبرلاند مسبقاً بنتائج مناقشة القضية الآشورية في جنيف، عندما قال "ان القضية ستؤخذ الى لندن وجنيف حيث ينفقد مثل هذا التفهم والمعرفة المسبقة، وحيث سيكون لفرنسا يد فيها ايضاً بحكم علاقتها مع سوريا. وبالنسبة لفرنسا فإنني لا أثق بسياساتها الاستعمارية جذرياً"<sup>977</sup>.

وهذا ما جرى على ارض الواقع فعلاً، فبعد ان حصل الاتفاق مسبقاً "بين الاطراف المعنية على حصر الموضوع بإجلاء الآشوريين عن العراق"<sup>978</sup> تقرر عدم الخوض في مسألة التحقيق. وبذلك تم تحويل الجلسة الى مجرد مشهد من مشاهد تمثيلية مخجلة طويلة الفصول<sup>979</sup>.

في تلك الاثناء كان قد كتب بريطاني آخر عن المسألة الآشورية في العراق، وما جرى خلف الكواليس وفي اروقة عصبة الامم بعد النكبة، لتحسين الصورة وتلطيف الاجواء بين رفاق الامس وشركاء المستقبل "لا تملك الحكومة العربية في العراق أي حق لتتعت هذه الهجرة (يقصد بها هجرة قسم من الآشوريين الى سوريا) بالثورة،

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص137

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص287

فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص2005

آر. سي. كمبرلاند، انظر: مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص134

فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص2011

فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص2011

974

975

976

977

978

979

كما لا تملك أي تحويل من العصبية لغرض قرار الإستيطان من خلال ذبح أكثر من ثلاثة آلاف بريء آشوري<sup>980</sup>.

كان السفير همفريز يدعو الى وجوب عدم ابطال معاهدة 1930 لاي سبب نظراً لكونها ذات طابع عسكري<sup>981</sup>. وحسب رأيه ان إنزال اية عقوبة بحق صدقي وغيره ممن عُدَّ مسؤولاً عن الفضائع سيضعف الملك وصدقي امام الرأي العام العراقي<sup>982</sup>. نالت وجهة نظر همفريز موافقة الطرف الامريكي حول التخلي عن ممارسة الضغط لمعاقبة بكر صدقي. وبعد تبادل عدد من المذكرات الاتهامية بين الحكومتين الفرنسية والعراقية حول قيام السلطة في سوريا بإعادة السلاح للآشوريين، تم إسقاط التهم بموافقة الطرفين ولم يعرض الموضوع الى العصبية<sup>983</sup>.

وفي ذات السياق القى ستافورد محاضرة في ندوة الجمعية الملكية لاواسط آسيا بعنوان (الآشوريون في ولاية الموصل) في 26/ كانون الثاني / 1934. وفي ختام تلك المحاضرة طرح ستافورد هذا السؤال: ألم يكن بالإمكان تفادي كل هذه الاحداث المأساوية؟ جاء جواب المحاضر على الفور ولكن ليس على السؤال المطروح حول مدى توفر إمكانية منع وقوع الاضطهاد والقهر وقتل الناس المسالمين قبل حصول ذلك. بل كان الجواب مغلفاً بالحزن والأسى على ما حلَّ بسمعة بريطانيا في العراق بعد ما جرى، عندما قال: و"ما من شكّ وبسبب ما حصل فإن مكانة كل من بريطانيا وعصبة الامم قد أصيبتا بأعظم الضرر في العراق. فالعراقيون يرون اننا خذلنا اصدقائنا. وربما نلنا عار الشكر من الساسة العراقيين الذين ساعدناهم في جنيف"<sup>984</sup>.

إزاء هذه المواقف المبنية على المصالح المتبادلة، لم يستطيع المجتمعون في جنيف فعل شيء إلا الخروج بقرار في 13/ تشرين الاول/ 1933 ينصّ على تشكيل لجنة من ممثلي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والدنمارك والمكسيك لتأمين إسكان الآشوريين الذين يرغبون مغادرة العراق بعد الويل الذي حلَّ بهم. وصادر بعد ذلك

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص137. من الملفت للنظر عدم وجود رقم موحد لعدد القتلى في نكبة سميل بسبب محاولة اطراف عراقية وغربية التستر على حقيقة الامور.

و. و. خ. ب. 16913/371، E 5184.

الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص1944.

المصدر نفسه، ص1944-1945.

فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، محاضرة ستافورد في ندوة الجمعية الملكية لاواسط آسيا، ص1874

980

981

982

983

984

الميجر دي. بي. تومسن رئيس تلك اللجنة نداء الى الآشوريين حول مسألة مغادرتهم العراق، ومما جاء فيه:

"1- علم مجلس عصبة الامم بأن عدداً من الآشوريين العراقيين يرغبون مغادرة العراق، فقد تشكلت لجنة خاصة لتحقيق ذلك.

2- إن اللجنة لم تجد لحد تاريخ هذا النداء (شهر تشرين الاول 1933) محلاً مناسباً، وعند تحقيق ذلك ستقوم اللجنة بالتجوال في القرى الآشورية لتحقيق من كل عائلة ترغب الذهاب الى محل الاسكان الجديد او البقاء في العراق....

3- من المحتمل مرور وقت غير قليل لحين إيجاد المكان وإتمام ترتيبات النقل، عليه فمن المهم جداً ان يبقى الآشوريون في قراهم وان يستمروا في الزراعة لكي يتمكنوا من إعالة انفسهم....

4- اما الآشوريون الراغبون في البقاء في العراق فلهم الحرية في ذلك... ولكن عليهم ان يعلموا بأنهم رعايا عراقيون لا غير، وانهم ملتزمون بإطاعة القوانين وبالاخلاص للحكومة العراقية...<sup>985</sup>.

هكذا ومن خلال ذلك التفاهم العراقي الفرنسي وبمباركة السفير البريطاني تم تسويق الدعوة الى تشكيل لجنة تحقيقية للوقوف على خفايا النكبة ومعاقبة المقصر والمنفذ، ومن ثم تخليص العراق من تحمل تكاليف "تهجير خمسة وثلاثين الف نسمة من البلاد. فقد صمموا على تصعيب الظروف لهم بأمل إرغام البقية على المغادرة وعلى نفقتهم الخاصة او القضاء التام والتدريجي عليهم"<sup>986</sup>. في الحالتين تحققت الغاية البريطانية - العراقية وهي التخلص من الآشوريين.

واخيراً يمكن القول عما خرج به المجتمعون في جنيف : ذهب البريطانيون الى عصبة الامم في جنيف وعرضوا على ممثلي العالم الصور التي إنقطتها طائراتهم لتفاصيل النكبة والإبادة الجماعية في سميل. فعلوا ذلك "ليس للمطالبة بدم الابرياء وإنصافهم. إنما من اجل مصالح بريطانيا، لينبثوا ويبرهنوا على وحشية العراقيين في الاجرام (كذا في النص)، وبأنهم غير جديرين لتسيير حكم وإدارة البلاد، وبأن القرار السابق لإنهاء الانتداب البريطاني على العراق كان خطأ فادحاً ولا بدّ بل ومن

الضروري جداً تجديده وتمديده على العراق (25) سنة أخرى لتهذيب العراقيين وبالتالي نهب كل خيرات العراق"<sup>987</sup>.

ربما يكمن في هذا المقطع كامل اللغز البريطاني في مجمل تصرفاتها المتناقضة، التي تصرفت بها قبل واثناء وحتى بعد نكبة سميل مع الطرفين على حد سواء — الحكومة العراقية والآشوريين — فهي من جهة تضغط على الحكومة والملك وبشكل سافر الى درجة تدفع المتنبع الى الاعتقاد الجازم بأنها مع الآشوريين قولاً وقالباً. ومن جهة أخرى يجدها الباحث الامين تمارس كافة الضغوط على البطريك، وتطلب من الحكومة دعوته وعمته ووالده وبعض مؤيديه من الموصل لسجنه في بغداد قبل شهرين تقريباً من النكبة. بالإضافة الى ممارسة كل الاساليب الملتوية واللااخلاقية لشق وحدة الصف الآشوري وإثارة احد الطرفين ضد الرئاسة الدينية الآشورية... الخ.

وبذلك اصبحت بريطانيا بعد النكبة موضع عدم الثقة وبإمتياز في نظر الآشوريين على الاقل. وها هو البطريك مار شمعون يؤكد عدم ثقة الآشوريين باللجنة السداسية التي شكلها مجلس عصبة الامم، لتبني وإدارة وتنظيم مسألة تهجير الآشوريين الى خارج العراق، وذلك في رسالة له بتاريخ 30/ تشرين الثاني/1933، وجهها الى عصبة الامم: تقول "بالنظر الى الاحداث التي حصلت في الماضي القريب بين الآشوريين من جهة وبين الميجر تومسن والحكومة العراقية من جهة أخرى، فأنا اتمنى ان تدركوا بأن شعبي لا يمكن ان يثق بنزاهة هذه اللجنة، لانه من المستحيل للآشوريين ان يضعوا مصيرهم في أيدي شخص موجه من قبل الحكومة العراقية"<sup>988</sup>.

إلا أن صوتاً صافياً إرتفع من خارج اروقة العصبة لفضح تلك المؤامرة على شعب صغير. أنه كان صوت المؤرخ الشهير ارنولد توينبي الذي كتب هذه الفقرة عن المسألة الآشورية في العراق وعن المسوغات البريطانية التي جعلتها تغض النظر عن النكبة وآثارها بحقهم: "حزمت الحكومة البريطانية أمرها بسرعة وفي الواقع — لا أن تكتفي بعدم التدخل بأي شكل كان في أمور العراق الداخلية، بل

لمساعدته ليبدو أن البريطانيين كانوا قد ارسوا على هذا القرار ببواعث ودوافع لا تمت بأي صلة الى قلق من احتمال وقوع مذابح اخرى للأشوريين ولغيرهم من الاقليات المسيحية في لواء (ولاية) الموصل. فكل رجال الاعمال البريطانيين الواسعي النفوذ. فضلاً عن الحكومة البريطانية نفسها - ذو مصالح في العراق، وكلاهما يهتم كثيراً بالمحافظة عليها وسلامتها. الحكومة البريطانية تحرص على سلامة قواعدها الجوية في الاراضي العراقية وعلى بقائها لأنها حلقات في سلسلة الطريق العسكرية والتجارية التي تبدأ من بريطانيا وتنتهي بالهند وأستراليا. وشركة النفط العراقية تريد التمتع بما يدر عليها الإمتياز الذي فازت به الحكومة العراقية.

في القرن التاسع عشر، كانت امثال هذه الاعتبارات تدفع الحكومة البريطانية الى إغتنام الفرصة التي تتيحها (مذبحة سميل) لإتخاذ سياسة معاكسة لسياسة العام 1929، او ربما لسياسة العام 1920 فتقوم فوراً بضم العراق الى الامبراطورية البريطانية. إلا أن هذا الشكل من الامبريالية يتطلب قوة عسكرية. وفي العام 1933 لم تكن هذه القوة في متناول يدها لان الناخب البريطاني ودافع الضريبة ما عادا يجدان أي مجد أو عزة أو مباهاة في ممارسة السلطان السياسي على بلاد الشرق. والناخب دافع الضريبة لم يسكت عن طلب الحكومة البريطانية الاضطلاع بمسؤولية الإنتداب على العراق إلا بافتراض ضمني، بأن تلك المسؤولية ستنتهي بأقرب فرصة ممكنة. وانها لن تورط ناخبي الحكومة في الوقت ذاته بأية تبعات عسكرية أو سياسية أو مالية<sup>989</sup>.

:

كان في الظاهر على الأقل، الغرض الاساسي من عودة الملك فيصل الى بغداد وهو في حالة صحية صعبة، لكي "يتولى زمام الامور بيديه ليصل الى إيقاف الامور عند حدها ومنع تدهورها الى ما هو اكثر سوء واشد نكراً"<sup>990</sup>. ولكنه ورغم بقاءه قرابة شهر في بغداد فإن ما يجلب الإستغراب انه لم يمارس أي دور فعال تجاه

Toynbee, Arnold, Summary of the International Affairs, Oxford 1934, p.60

- نقلاً عن فتح الله جرجيس، المصدر السابق، ص 2012

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص 254

أحداث النكبة، تلك الأحداث التي ربما أريد لها أن تتطور وتبلغ ذروتها بالسرعة الممكنة، إذ بعد عودته بيومين فقط اندلع "القتال العنيف والانتقام الشنيع، فسالت الدماء وازهقت الأرواح ونهبت الأموال ودمرت الأملاك"<sup>991</sup>.

والملك وكما كان المفروض منه أن يصدر أوامره الحاسمة بإيقاف العمليات العسكرية فوراً، وأن يختار متصرفاً كفوءاً وإدارياً وطنياً ومتمرساً ليحل محل وكيل المتصرف في لواء الموصل خليل عزمي. وما إلى ذلك من إجراءات كان هو أدري بها من غيره، للخروج بالبلاد والعباد من تلك المحنة التي احاطت بالعراق. لكن الملك فيصل رغم وجوده في بغداد لم يفعل شيء من ذلك ابداً! مع أن الملك فيصل ومنذ البداية كان يدرك جيداً مدى أهمية "الأبعاد الدولية للقضية الآشورية"<sup>992</sup> وحجم تأثيراتها القريبة والمستقبلية على العراق من حيث الإستقلال الناجز والإستقرار الداخلي. إلا أنه بدى غير حريص على متابعة المشكلة من خلال إشرافه الشخصي لإيجاد أنسب الطرق لمعالجتها ومن ثم الوصول بها إلى حل سليم يرضي الأطراف المعنية.

ويعزي البعض السبب إلى كونه "ملك دستوري يملك ولا يحكم ولا يستطيع عمل شيء إلا بالإيعاز إلى الوزراء المسؤولين... ولكن الوزارة لم تكن لتستجيب إلى ما يريد أن لم تكن تعمد إلى تحديه"<sup>993</sup>. وكما هو معروف وعند هذه النقطة تحديداً، فقد وصلت الضغوط السياسية على الملك حدّ الإنذار العلني بسبب طلبه إلى الحكومة بغض النظر عن مسألة تجريد الآشوريين العائدين إلى العراق من سلاحهم.

وبالمقابل فإن قراءة الآشوريين للموقف الجديد ومخاوفهم مما سيحل بهم من جور وإضطهاد بسبب إستقلال العراق وإنهاء الإنتداب، وما كان لهذه الأفكار والمخاوف الآشورية من صدى في الصحافة الغربية والمحافل الدولية. هذا الموقف الآشوري وصداه المسموع جيداً كان يقلق الملك من جهة، ومن جهة أخرى فإن الملك نفسه كان يتعرض إلى ضغوط شديدة من الرأي العام في الداخل، تلك الضغوط الداخلية التي "وجدت صداها في أروقة البرلمان تطالبه بوجوب إتخاذ

المصدر نفسه، ص255

المصدر نفسه، ص249

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص255

991

992

993



موقف رادع وحاسم تجاه الآشوريين<sup>994</sup>. في هذه الاجواء المشحونة بالاشاعات والتآمر والدس السائد في البلاد، وهيجان الرأي العام ضد الملك "لمعارضته تصرفات الوزراء. بالاضافة الى ما أشيع عن احتمال تنازله او خلعه عن العرش، كل ذلك بات يؤرق الملك ويفلقه ويشل قراراته لانه صار يذكره بأيام مأساته في سوريا<sup>995</sup>.

ومن المثير للإنتباه أنه في خضم هذه المواقف والاحداث المتناقضة إنتخى الملك فيصل وحكومته عشائر الشمر والجبور ضد الآشوريين، وجندوا الشرطة غير النظامية من الاكراد كما مر ذكره. وكانت بريطانيا قد تبغت في حينه بدور فيصل في كل ذلك<sup>996</sup>، لكنها لم تعارضه، لانها على الاغلب كانت ترغب في دفع الفصيل وحكومته نحو ارتكاب خطأ جسيم. كما إنها لم ترغب ان ترى الآشوريين ينجون بأنفسهم هذه المرة.

بعد الذي حل بالآشوريين في سميل ومحيطها وصولاً الى زاخو ودهوك والعمادية وعدم تدخل بريطانيا لا من قريب ولا من بعيد "كان قد إتضح لفصيل والمسؤولين العراقيين بأن اسنان الآشوريين قد اقتلعت<sup>997</sup>. ولكنهم سرعان ما اصبحوا — الحكومة والملك — يتعرضون لضغط بريطاني قوي بأن لا يأخذوا الآشوريين بالشدة. والاهم من هذا (أنهم ادركوا) ان المذبحة في سميل او في أي موضع آخر لا تخدم غرضاً وإنما تضرر بقضية العراق ليس إلا<sup>998</sup>.

لكن كل ذلك جاء متأخراً وبعد وصول الاحداث الى نهايتها المرسومة لصالح بريطانيا وحدها، وعجز الملك في تغيير مسارها الدامي كما كان الواجب يفرض عليه. لذلك "قرر الملك الرجوع الى اوربا لإستكمال العلاج ولكن الجهات البريطانية نصحته بتأجيل سفره حتى عودة السفير البريطاني الى بغداد<sup>999</sup>. بمعنى منعه من السفر ريثما تتضح الامور.

المصدر نفسه، ص350

المصدر نفسه، ص256

و.و.خ.ب. 16887/371، E 4873

الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص1932

المصدر نفسه

الحيدري، رياض رشيد، المصدر السابق، ص353

994

995

996

997

998

999

يبدو أن ما كان وراء قرار الملك الفوري في مغادرة العراق لتلقي العلاج، لم يكن سبب تدهور حالته الصحية فقط، بل ولتأكده من القضاء التام على ما كان يسمى بالتآمر الآشوري (ضدّ البلاد ووحده). وربما رغبة منه بالإنسحاب الهاديء من ميدان الحدث ايضاً. لكن وزارة الخارجية البريطانية بالمقابل صارت تضغط عليه واصرتْ على بقاءه في العراق، "واشتد الضغط على فيصل بعد ان إتضح للبريطانيين المدى الذي بلغه إنزال العقاب بالآشوريين"<sup>1000</sup>. فكان القائم بالاعمال البريطاني يلاحقه بإستمرار الى درجة جعلته (الملك) يلجأ الى بيت النساء (الحريم) تهرباً من ذلك اللقاء<sup>1001</sup>. لكن كل محاولات الملك للتهرب من مواجهة المسؤول البريطاني لم تجد نفعاً إذ استطاع ذلك المسؤول لقاءه، وابلغه بأن وضع العراق اصبح سيئاً للغاية:

"اولاً بسبب بكر صدقي، وثانياً بسبب القوة الكردية الإحتياطية المجنّدة، وثالثاً بسبب غارات شمّر، ورابعاً بسبب وضع العراقيين امام الضباط البريطانيين الحسني النية، وخامساً بسبب المذبحة الاخيرة. وختاماً لانه يخيل لنا (للبريطانيين) وكأنه يبدو اشبه بالملك الذي فرّ هارباً. (وعندها تهالك جلالته ودفن رأسه في الوسادة)"<sup>1002</sup>.

بسبب إلمام بريطانيا بكل الامور الخاصة والعامة في دولة العراق وقتئذٍ، ساد الرأي في الخارجية البريطانية بأن الملك كان يتصنع المرض كمحاولة للخروج من الموقف الصعب. ولا غرابة في ذلك لان الملك فيصل ككل رجال السياسة كانت له شيء من خصال الممثلين، وقد وصفه رئيس وزارئه رشيد عالي الكيلاني، وهو أعرف الناس به بقوله "اوه انه ممثل عظيم"<sup>1003</sup>.

ولمّا عاد السفير البريطاني همفريز في 23 آب الى بغداد، ونفى "الشائعات التي راجت في بغداد واقلقت الحكومة عن اعتزام بريطانيا على التدخل العسكري في العراق إنتصاراً للآشوريين"<sup>1004</sup>. عندها إطمأنت الحكومة على فعلتها من هذه الناحية على الاقل، وبدأ التوتر والقلق في اواسطها يتضاءل ويزول. وسُمح للملك

---

1000 الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص 1933  
1001 و. و. خ. ب. 16885/371، E 4645. نقلاً عن الحصري، ص 1933  
1002 و. و. خ. ب. 16886/371، E 4724  
1003 الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص 1934  
1004 لونكر، المصدر السابق، 237

بمغادرة بغداد في الثاني من ايلول لتلقي العلاج في سويسرا. وبعد خمسة ايام انتقل الملك فيصل هناك الى رجااء ربه. وقد ورد في التقرير الدوري البريطاني لعام 1933 عن الملك بأنه "بقي في بغداد شهراً واحداً وان حالته الصحية تدهورت بصورة ملحوظة بحرّ الصيف اللاهب والتوتر النفسي الناجم عن الازمة"<sup>1005</sup>, ويقصد التقرير بالازمة هنا (نكبة سميل).

وفي آخر تصريح للملك فيصل لـ(ديلي ميل) اللندنية حول العلاقات العراقية البريطانية ومدى تأثرها بسبب نكبة سميل. كان قد قال صراحة بأن "الحكومة البريطانية تعلم كل شيء بهذا الخصوص. لا شك في ان جهات ذات مصالح ذاتية حاولت تعكير صفو علاقات الصداقة فيما بيننا"<sup>1006</sup>. يلاحظ ان الملك حاول تبرير الضغوطات البريطانية عليه وعلى حكومته, بأن ذلك ناتج عن محاولات (جهات ذات مصالح ذاتية). وعلى الأرجح كان يقصد بتلك الجهات الآشوريين, الذين من جانبهم ظلوا يلعنون بريطانيا منذ ان عرفوها في بعقوبة عام 1918 ولحد الساعة.

:

مما لا شك فيه كان للبريطانيا "مصالح حيوية في العراق واهمها النفط وموقع العراق الاستراتيجي. وهذه المصالح تتحقق وتدوم بوجود حكم عراقي مستقر يضمن لهم إستمرار مصالحهم بهدوء"<sup>1007</sup>. وللوقوف على حثيات الامور قبل واثناء قبول العراق دولة مستقلة ذات سيادة في عصبة الامم. كان لا بدّ من إثارة هذا السؤال هنا: يا ترى أي من الطرفين كان اضمن لتحقيق وديمومة المصالح البريطانية؟ الحكومة العراقية المستقرة أم الآشوريون المنقسمون على انفسهم شعبياً وقيادة الى درجة العداء؟ الاجابة واضحة بالتأكيد! من هنا لا يستطيع الباحث المنطقي والعلمي إلا ان يهمل او يسقط فكرة تعلق وإرتباط مصالح بريطانيا في الشرق الاوسط مع اقلية آشورية مسيحية مهجرة من مكان الى آخر لمرات ولعقود عديدة, لا حول لها ولا قوة ليس للتأثير على محيطها بل حتى لمعالجة مشاكلها الذاتية. إلا اذا وُضع

و. و. خ. ب. 17871/371

فتح الله جرجيس, المصدر السابق, ص2018  
القيسي, عبد المجيد حسيب, المصدر السابق, ص285

1005

1006

1007

ذلك الارتباط ضمن دائرة استخدام بريطانيا الآشوريين وبقية المكونات الصغيرة كوسيلة لتحقيق تلك المصالح.

من اجل تبسيط هذه المعادلة المتعددة الجوانب والتشعبات اكثر, يمكن تلخيص العلاقة الجدلية والتقاطع بين مثلث المصالح والتناقضات البريطاني – الآشوري – الحكومة العراقية بما يلي:

تبنى البريطانيون الآشوريين قبيل إنتهاء الحرب العالمية الاولى, وتولوا توفير الرعاية الإنسانية لهم قدر المستطاع لحين توفر إمكانية إعادتهم الى مواطنهم في هكاري وسهل اورميا وما جاورهما. "إلا ان بريطانيا لم تكن نزيهة في تعاملها معهم واستغلت محنتهم في خدمة مصالحها وسياساتها"<sup>1008</sup>. لذلك لم تتم إعادتهم من خلال عصبة الامم بسبب تعارض ذلك مع سلاسة العلاقات الدولية الاستراتيجية القائمة آنذاك. ثم حاولت بريطانيا إسكانهم في العراق – الوطن القومي لهم – بعد ان تخلت عن فكرة إقامة الحكم الذاتي لهم, لان دعوة بريطانيا "لإنشاء وطن قومي لهم كانت مرتبطة بلحظات ضعف الحكومة المركزية في بغداد"<sup>1009</sup> من عدمها, بالإضافة الى المراعات الشديدة لمصالحها في العراق والمنطقة عموماً. رغم كون احد أطراف مثلث المصالح والتناقضات أي الآشوريين يرغبون في ذلك كحل أخير. كما ان الطرف الثاني – الحكومة العراقية – وخلال العقد الاول من تأسيسها كانت لا تعارض إسكان الآشوريين في مواطنهم في الشمال, ولأسبابها الخاصة في تلك المرحلة القلقة من تاريخ العراق المعاصر.

هكذا فلما اطمأن البريطانيون الى حسن نية العراق في توطين الآشوريين, نصحوهم وعلى لسان المندوب السامي في العراق بأن "يظهروا للحكومة العراقية رغبتهم في خدمتها بنفس الولاء الذين يخدمون به بريطانيا"<sup>1010</sup> كما مرّ ذكره. وبدأ البريطانيون يتخلصون من الآشوريين ومطالبهم بالتدرج, من اجل ترويضهم وجعلهم يندمجون في المجتمع العراقي مع مرور الوقت.

صاير, سروه اسعد, المصدر السابق, ص268

شعيوكا, جميل ميخا, المصدر السابق, ص103

صاير, سروه اسعد, المصدر السابق, ص273

1008

1009

1010

ان الموقف البريطاني الاخير كان واضحاً في هذا الخصوص اثناء مناقشات عصبة الامم حول القضية الآشورية، عندما جاء موقفها مؤيداً للعراق، وعلى لسان ممثلها السيد فرانسيس همفريز المندوب السامي البريطاني في العراق "والذي كان لموقفه المؤازر للعراق أبلغ الاثر في كسب تأييد العصبة للموقف العراقي الرفض لمطالب الآشوريين"<sup>1011</sup>. وبناءً على ذلك الموقف اصدر مجلس عصبة الامم قراراً في 14/ كانون الاول/ 1932 "بعدم الموافقة على طلب الآشوريين بخصوص منحهم حكماً ذاتياً إدارياً داخل العراق"<sup>1012</sup>. هكذا رفضت مطالب الآشوريين الخاصة بالتمتع بنوع من الادارة الذاتية على بقعة محددة، كما ورد في الميثاق الوطني الآشوري، والذي تمت معالجته في المبحث الاول من الفصل الاول لهذه الدراسة.

إلا أن الرأي العام البريطاني كان يتعاطف مع الآشوريين كونهم اقلية مسيحية مستضعفة في الشرق الاوسط الذي قلما تعود أن يصون حقوق وكرامة الضعيف. ونزولاً عند ذلك الرأي فإن الحكومة البريطانية كانت تعمل في غالب الاحيان — بالظاهر على الاقل — كوسيط لتسوية المشاكل بين الآشوريين والحكومة العراقية. خصوصاً عندما كانت لا تجد سبباً وجيهاً لظهور مثل هذه المشاكل والازمات اصلاً. وكان للموظفين البريطانيين دور بارز في هذا المجال رغم عدم رضى الآشوريين والحكومة العراقية معاً على ذلك الدور في الكثير من الاحيان. بسبب اعتقاد كل طرف بأن البريطانيين هم يقفون مع الطرف الآخر ضده.

اما بالنسبة لنكبة سميل تحديداً وكيفية تعامل المسؤولين والمستشارين البريطانيين في العراق معها قبل وقوعها واثناها وبعدها، فيمكن القول مع القيسي، يبدو ان "الامور خرجت من ايديهم لتصلب الحكومة العراقية في موقفها، ولضيق سلطاتهم التنفيذية ولو كانت لهم سلطة التدخل لتغيرت الاحوال كثيراً وكان هذا في صالح العراق كما هو في صالح الآشوريين"<sup>1013</sup> معاً.

وفي سياق تصعيد الموقف بين بريطانيا والعراق وعلى وتيرة متسارعة، كتب الضابط البريطاني جيرالد دي كوري المنسب الى المملكة العربية السعودية، وهو

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص286

صاير، سروه اسعد، المصدر السابق، ص271

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص286

1011

1012

1013

يلوم الحكومة العراقية ويحملها المسؤولية الكاملة عما جرى "بغض النظر عن الذي بادر الى اطلاق النار اولاً على الحدود السورية العراقية في الرابع من آب، فإنه ليس من المنصف قتل الآشوريين في القرى البعيدة.... فالناس الذين قتلوا كانوا ابرياء تماماً. وكان كافياً ان يكونوا آشوريين ليتم قتلهم"<sup>1014</sup>. وقد تم الكثير من القتل بعد ان قامت الطائرات البريطانية بإلقاء المنشورات على الآشوريين تدعوهم فيها الى تسليم انفسهم الى السلطات الحكومية، "وما ان فعلوا ذلك فقد تلقوا مصرعهم ذبحاً كالنعاج في برودة تامة"<sup>1015</sup>.

إزاء هذا الواقع الملموس، ورغم جميع محاولات المسؤولين العراقيين لاختفاء ما اقترفه الجيش العراقي ومن سماهم السيد الحسني بالقوات الاحتياطية، إلا انه (الحسني) اضطر للاعتراف بحصول ما سماه بالحوادث الشاذة والمؤلمة في حركة التأديب، بعد إقرار رئيس الوفد العراقي بذلك في جنيف: "1- لا ترغب الحكومة العراقية في إخفاء الغلو الذي ارتكبه البعض، فهي آسفة، اسف الدول الممثلة في المجلس. 2- لم يسلم التاريخ الحديث بلاداً قليلة العدد من تسجيل حادّثات غير مبررة تمت على ايدي ضباط يعتمدون على قوات احتياطية كبيرة"<sup>1016</sup>.

وعلى الجانب البريطاني اعترف الكثيرون بأخطاء بريطانيا المتعددة بحق الآشوريين والاكرد في العراق ومن ابرزهم كان الكولونيل ويلسن الذي القى باللائمة على سياستها القائمة اولاً واخيراً على مبدأ الربح والخسارة وليس على أي شيء او اعتبار آخر. تلك السياسة التي وصفها بقوله: "فقد جعلنا انفسنا وعلى مقياس من الضخامة لا يجاري في الشرق الاوسط، واسرى الثروة في العراق..<sup>1017</sup>. ويستمر في إنتقاد تصرف الحكومة البريطانية ويسخر من مركز مستشاريها في العراق فيما يتعلق بمسألة الاقليات القومية في العراق حيث يقول: "إلا ان ما لا يمكن التغاضي عنه لهو المركز الذي وضعت الحكومة البريطانية نفسها في العراق ودور المستشارين الذين لم تطلب مشورتهم وإرغام القوات البريطانية للتفرج على المآثر

الوخيمة، واقتصار تدخل اسراب سلاح الطيران الاربعة في الأشهر الاخيرة على اللقاء المناشير يحثون الآشوريين على الاستسلام<sup>1018</sup>.

أما فرانسيس همفريز فقد كتب الى القائم بالاعمال في بغداد في 15/كانون الاول/1930 معلقاً على مخاوف الآشوريين من إنتهاء الإنتداب وملقياً كامل مسؤولية ما قد يحصل على عاتق الحكومة العراقية وهنا نجده قد تنبأ، أو بأسلوب ادق انه كان قد أباح بما سيحصل ضد الآشوريين على يد الحكومة العراقية الفتية في المستقبل القريب. كما شرح لصاحبه (القائم بالاعمال) في الرسالة ذاتها وسيلة تخلص بريطانيا من مسؤولياتها تجاه المكونات العراقية الصغيرة، من اجل خلق المبرر لممارسة المزيد من الضغوطات على حكومة الملك فيصل امام المجتمع الدولي، عندما قال: "... الحقيقة هي، ان ليس للآشوريين شكوى واقعية معقولة اكثر مما للعراقيين انفسهم في الوقت الحالي. إلا أنهم في الواقع على معرفة عما سيحدث إثر إنتهاء الانتداب البريطاني. وما ان يحدث هذا فإن مسؤولية الاقليات ستقع على عاتق الحكومة العراقية لتبنيها في ضوء خطى عصبة الامم وليس من خلال الحكومة البريطانية كما في الوقت الحالي، كان هذا السبب طبعاً لعدم إيراد ذكر الاقليات في المعاهدة البريطانية - العراقية..<sup>1019</sup>.

بعد النكبة بشهرين ونيف، أي في 19/ تشرين الاول/1933 نشر المحرر لجريدة (الهند والشرق الادنى) مقالاً رئيسياً يلقي فيه اللوم على البطريك ويتهمه بحب السلطة والمال وبالتخبط لصغر سنه... الخ. وقد كتب الدكتور ويكرام رسالة الى ذلك المحرر يرد فيها عليه ويدافع عن البطريك والآشوريين معاً مبرراً مواقفهم تجاه الحكومة العراقية والبريطانية<sup>1020</sup>. إلا أن المهم في امر رسالة ويكرام من وجهة نظرنا، هو ما أفاد به الكاتب: بأن البريطانيين قد لجأوا الى جعل المسألة الآشورية مسألة عراقية داخلية، وصاروا بمثابة الحكم بين الطرفين محملين الحكومة العراقية الحديثة الخبرات كل التبعات، والتي هي في حقيقة الامر من إلتزام بريطانيا ذاتها قبل غيرها. "كنا قد منحناهم (الآشوريين) الوعود وقبلنا خدماتهم على فعالية

المصدر نفسه، ص161

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص176

نص رسالة ويكرام: مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص188

1018

1019

1020

معطيائهم وحاولنا التخلص منها لنترك المشكلة المستعصية علينا لأولئك الذين لم تكن لديهم خبراتنا...<sup>1021</sup>. وتأكيداً على نقطة خذلان بريطانيا للآشوريين وإيجاد مبرر لفعاليتها تلك، قالت الدكتورة سروه "لقى البريطانيون بالمسؤولية فيما وقع من حوادث على الآشوريين أنفسهم الذين (اعتبروهم شعباً غايه في الصعوبة والريبة وعدم الهدوء) لذلك فإن اصطدامهم مع الموظفين العراقيين الحادي الطباع وغير المجربين كان حتمياً"<sup>1022</sup>.

يظهر مما تقدم بأن توجيه التهم وتحميل المسؤولية كل على الطرف على الآخر كان قد صار لعبة مكشوفة في تلك الأيام، و"اصبح واضحاً ان بريطانيا علمت بهذا الاحتمال"<sup>1023</sup>، من هنا فإن بريطانيا في حقيقة الامر سهّلت عملية المذبحة بحق الآشوريين العزل وإن كان ذلك بطريقة غير مباشرة"<sup>1024</sup>. ليس هذا فقط بل هناك من يرى "إن قضية الآشوريين برمتها قد دبرت من قبل الاستخبارات البريطانية لكي تنتهي محاولات الحكومة العراقية لتغيير معاهدة 1930"<sup>1025</sup>، وتتقدّص صداقائها السياسيين العراقيين من مواجهة غضب الشعب عليهم. إذاً فإن الامر لم تكن له علاقة بمراس الانسان الآشوري ومخاوفه وريبته — التي اثبتت الاحداث اللاحقة انها كانت في محلها — حتى بشخصية الإداريين البريطانيين في العراق. "لو كان الامر (المسألة الآشورية) في ايدي الفئة الإدارية والمستشارين الذين عرفتهم هنا لامكن الوصول الى حل حكيم"<sup>1026</sup>.

كما ان الموقف البريطاني هذا بحدّ ذاته يشكل دليلاً قاطعاً على عدم تلقي الآشوريين ايّ مساعدة او دعم من حلفائهم المفترضين (بريطانيا) حسب مزاعم الجانب العراقي المستمرة. ولو كان الامر غير ذلك لما حلّ بهم ذلك الدمار الشامل مع الأخذ بنظر الاعتبار اعدادهم وامكاناتهم حسب دونابيت "من خلال بحثي تبين ان عدد القرى المدمرة والمسلوبة والمهجرة قسراً يزيد عن مائة قرية"<sup>1027</sup>. وان "العدد

مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص190

صاير، سروه اسعد، المصدر السابق، ص272

احتمال قيام الحكومة العراقية بقتل الاسرى والمستسلمين النادمين.

American Jewish Historical Society, Guide to the Raphael lemkin (1900-1959) collection.

Donabed, Op. cit., p. 74 نقلاً عن

صاير، سروه اسعد، المصدر السابق، ص272

آر. سي. كميرلاند، انظر: مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص134

Donabed, Op. cit., p. 71

1021

1022

1023

1024

1025

1026

1027



الاجمالي للقتلى يفوق الثلاثمائة في سميل وحدها والعدد الكلي خلال النكبة يصل الى (6000) قتيل ومعظمهم كان من المدنيين<sup>1028</sup>.

ومع كل ذلك، وخوفاً من إفتضاح الدور البريطاني المقصود تجاه عملية القتل الجماعي التي اقترفتها صنيعتها الحكومة العراقية بحق الآشوريين، وطبقاً لما أورده بيتر سلوكليت، يلاحظ جلياً بأنه "حتى بعد إنتهاء الإنتداب كان إهتمام السفارة البريطانية منصباً أكثر بالتغطية على الحكومة العراقية (بدلاً) من القيام بشجب اعمالها المشينة. لانه بعد مذبحة الآشوريين في 1933 اوصى السيد فرانسيس همفريز بأن على البريطانيا ان تعمل بأقصى ما يمكن لسدّ الطريق امام عصبة الامم لإرسال لجنة التحقيق الى العراق"<sup>1029</sup> كما بينا ذلك اعلاه. وقد لخصّ الامريكي ( المفاهيم الاستعمارية المطبقة في الشرق الاوسط فيما William Yale وييل ) يتعلق بالآشوريين ومحتهم القاسية قائلاً: "هؤلاء الشجعان والناس المعاندين قد وصلوا الى نهاية تاريخهم الطويل العاصف عندما اصبحوا ضحية الكراهية المتولدة بين الامبريالية الغربية والوطنية المتصاعدة لدى شعوب الشرق الادنى"<sup>1030</sup>.

هنا لا بدّ من التنوية الى عدم وضوح ملامح ومكانة أو أهمية المسألة الآشورية في حسابات الطرفين البريطاني والعراقي، ومن ثم تأرجح تلك المكانة بإستمرار بين عمق الكراهية العراقية، وشهية المصالح البريطانية. ونميل الى الإعتقاد بأن رجحان كفة المصالح المشتركة ومن ثم تأجيج الكراهية لتحقيق تلك المصالح كان القاسم المشترك بين الطرفين. وكان السفير البريطاني همفريز واضحاً في تصريحه عن الوضع في العراق، بعد وصوله الى بغداد في 23 آب "ان سياسة الحكومة البريطانية هي دعم العرب ومساندتهم في المحافظة على سلامة الدولة العراقية. لا مساندة الآشوريين"<sup>1031</sup>.

ومن اجل التغطية على كل ذلك، كانت بريطانيا تطالب الحكومة العراقية بـ"وجوب محاكمة بعض الضباط العراقيين الذين اقترفوا الجرائم"<sup>1032</sup>. كما ان

Ibid., p. 72

Sluglett, peter, Britain in Iraq: Contriving king and country, 1914-1932 U. S. A, 2007, p. 212

Yale, William, the Near East: A Modern History, U. S. A. 1958. p. 326

ستافورد، المصدر السابق، ص 183

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص 300

1028

1029

1030

1031

1032

جعفر العسكري الوزير العراقي المفوض في لندن كتب الى الخارجية العراقية في برقية بتاريخ 12/آب/1933 "ان الانكليز يعتبرون القائد بكر صدقي مسؤولاً عن قتل عدد كبير من الآشوريين، ويطالبون بإنزال العقاب الصارم به"<sup>1033</sup>. ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ليس تلبية لطلب جعفر العسكري ولا لطلب بريطانيا. وقد علق الدكتور سرجون دونابيت على هذا الاهمال المقصود وعدم إدانة عمليات قتل البشر وتدمير ونهب القرى الآشورية، والتي وصلت الى مصاف الإبادات الجماعية. تلك العمليات او الممارسات التي تطبّع الجيش العراقي عليها منذ عام 1932 فصاعداً "انه جدير بالاهتمام لانه شكل البداية لما حصل على مدى سبعين سنة اللاحقة بما فيها حملة الانفال"<sup>1034</sup> بحق العراقيين في الشمال والجنوب والوسط.

بعد مرور اكثر من عقدين على النكبة، يبدو ان السلطات البريطانية في العراق، أبدت مرة اخرى تجاهلاً تجاه حالة حليفهم الأصغر السابق. بعد تسريح ما كان قد تبقى من القوات المجنّدة العراقية (الليفي) في عام 1955، واستمرت في تجاهل المجتمع الآشوري. وإن عدم الاهتمام هذا بشؤون الآشوريين قد تكرر على مدار الخمسين سنة اللاحقة. وبدى ذلك واضحاً من خلال تضاول أعدادهم وعدم المقدرة في الحفاظ على إرثهم الثقافي في العراق، وإحراز أي تقدم.

كما ان المحن التي واجهها الآشوريون والمكونات الصغيرة الاخرى في العراق خلال القرن العشرين وخصوصاً في فترة ما بعد عام 1960، كانت تمثل ذروة التصفيات والمذابح العرقية والدينية و"ذات دافع سياسي كما لمذبحة سميل في سياق بناء دولة قومية متجانسة وغير قابلة للتجزئة. هذه النزعة أشبعت المراحل الاولى من تكوين الدولة والتي لحقت عملية استعمار الشرق الأوسط"<sup>1035</sup>. وبناء عليه يمكن القول بأن الآشوريين كمجتمع "لم يجدوا المواساة بعد المذبحة ليس بالقول ولا بالفعل، لا في العراق ولا في جنيف. حيث تمت خيانة الآشوريين ولم يكن هناك أي تعويض عن المذبحة، وما من احد تحمل مسؤولية ارتكاب الاعمال الوحشية بحقهم"<sup>1036</sup>.

اضبارة البلاط الملكي د/11 لسنة 1933 في مركز حفظ الوثائق، ص62

هامش (246) Donabed, Op. cit., p. 73

Donabed, Op. cit., p. 261

Ibid., p. 73

1033

1034

1035

1036

وكما مرّ بنا خلال هذه الدراسة فإن السياسة البريطانية انعطفت وبشكل جذري عن مسارها الاول المتمثل في دعم واسناد – شعوب المنطقة والتي كانت قد تحررت من سيطرة الدولة العثمانية. ان ذلك الانعطاف الكامل جاء بعد اكتشاف النفط، حيث صارت بريطانيا ترى مصلحتها في قيام دولة عربية مركزية وأمنة لتكون سداً منيعاً في طريق المدّ السوفيتي نحو المنطقة. وان كل ذلك وجدته بريطانيا مع الحكومة في بغداد، وليس مع الآشوريين والاكرد في شمال العراق. من هنا كان الآشوريين والاكرد لا يتلقون الدعم من الجيش البريطاني، ولا من الدوائر السياسية البريطانية في بغداد. وكنتيجة مبكرة عن هذا الموقف يمكن القول انه تسبب بعدم تطور ثقافتهم (الآشوريون والاكرد) في العراق وأنهم لم يتلقوا من بريطانيا سوى الوعود والتي لم تنفذ أي منها قط<sup>1037</sup>.

:

قام بعض من القوميين والمفكرين الآشوريين بعد نكبة سميل في الداخل والمهجر، ببعض المحاولات هنا وهناك لخلق ما قد يخفف حالة الإنسحاق النفسي الخطيرة التي كان يعاني منها جميع الآشوريين في البلاد وخارجها. وكانت أولى تلك المحاولات تسعى لإيجاد تجمعات ثقافية أو سياسية آشورية للمحافظة على الاتنية الدينية والثقافية، والمطالبة بالحقوق السياسية في العراق الحديث. لذلك تأسست بعض من الجمعيات والتنظيمات السرية في تلك الحقبة، كان أشهرها التنظيم السياسي الذي ظهر في الاربعينيات الاولى من القرن العشرين في الحباينة، بأسم: ( Khubba w khuyada athoraya المحبة والاتحاد الآشوري )<sup>1038</sup>. أسس هذا التنظيم آشوري، كان يُلقب بـ(اوسطا موشي) KKA مختصره )<sup>1038</sup>. حافظاً على هويته الحقيقية، كان ذلك في الداخل.

اما خارج البلاد فمن بين الذين أقلقهم شأن الامة "كان فاسيلي ابن احد الآشوريين المهاجرين من منطقة العمادية في العراق"<sup>1039</sup>. فبعد عودته من تبليسي الى وطن

Ibid., p. 76

بلفظ بالآشورية (خيث. خيث. ألب)  
Batatu, Hanna, The Old social classes and new revolutionary movements in Iraq, 1978, p. 404

1037

1038

1039

آبائه في أوائل العشرينيات القرن العشرين، وإطلاعه على أوضاع بني جلدته الآشوريين "هَبَّ إلى تكوين مجموعة قوية من الانصار وهو يعيش ويعمل خياطاً في طول البلاد وعرضها، إلى أن تم نفيه في 1934<sup>1040</sup>. من هنا فـ"ان ولادة الشوعية في العراق تنسب إلى فاسيلي (بطرس) الذي نشأ وتثقف في تبليسي في جورجيا"<sup>1041</sup> دون منازعة. وبعد فاسيلي (بطرس) صار رفيقه فهد (يوسف سليمان يوسف) سكرتيراً للحزب في العراق.

قديمة، ICP) يتضح من هذا بأن علاقة الآشوريين بالحزب الشيوعي العراقي ( إذ تعود إلى أوائل العقد الثالث من القرن الماضي. بعدها إزداد عدد اتباعه وانصاره وكانت "بين الاعوام 1941 و 1949 نسبة الآشوريين كبيرة فيه. ومن المثير للإنتباه هنا إستخفاف لذلك الوجود الآشوري القوي في الحزب، لأن معظم الاعمال ذكرتهم بإختصار أو لم تذكرهم اصلاً وفي العموم ذكروا كمسيحيين<sup>1042</sup> فقط.

مهما يكن من الأمر فإن علاقة الآشوريين بالحزب الشيوعي والفكر الاشتراكي — وإلى حدٍّ ما علاقة بقية مكونات العرقية والدينية العراقية الصغيرة — جاءت كردّ فعل التمييز الأثني الذي عانى منه الآشوريين كثيراً من جهة، وبسبب التوجيهات الكنسية التي كانت تتبناها الرئاسات الكنسية الآشورية بمختلف مذاهبها من جهة أخرى. تلك التوجيهات الصادرة من كبار رجال الدين الآشوريين التي كانت ومازالت تهتم بالمذهبية وتكرسها في النفوس المؤمنة، مفضلة إياها على أي تقارب أو لقاء ثقافي، حضاري، قومي شامل بين الآشوريين في العراق وخارجه. من هنا صار "الحزب الشيوعي العراقي ومنذ فترة طويلة بمثابة الملجأ أو الملاذ للآشوريين والمكونات الصغيرة الأخرى. وكان للآشوريين حضوراً دائماً في صفوف هذا الحزب منذ تأسيسه في 1934 ولغاية السبعينيات"<sup>1043</sup> من القرن العشرين.

Ibid

1040

Ibid

1041

Walter laqueur, communism and Nationalism in the middle East, London, 1956. وانظر: Donabed, Op. cit., p. 80

1042

(عندما تكلم عن الاقليات في الحزب الشيوعي في الشرق الاوسط، فقد خصص إحدى عشرة صفحة للاكراد وللازمن صفحتين، أما الآشوريون فقد ورد ذكرهم مرة واحدة وبصورة عابرة. وإستخفافاً بمكانة (فهد) أو يوسف سليمان يوسف، الآشوري الاصل فقد ذكره بإختصار تحت عنوان المسيحي من الكنيسة الارثوذكسية. أما فاسيلي (بطرس)، المبتدع الاول للشوعية في العراق فلم يرد ذكره اطلاقاً). نقلاً عن Donabed, هامش 265، ص 80.

Donabed, Op. cit., p. 79

1043

وقد وضّح القس بولس بيدارو ذات مرّة في لقاء له مع الصحفي الفرنسي ج. برادير هذه النقطة تحديداً بقوله: "ان فكرة الشيوعية محبذة جداً في أوساط الآشوريين، وقبل الثورة الكردية كان 90% من السكان في القرى الآشورية الكبيرة، كالقوش وعينكاوا يعتبرون انفسهم شيوعيين"<sup>1044</sup>. وقد علل بيدارو ذلك بـ"إنصراف الآشوريين عن الاعتقاد بكهنتهم وخصوصاً الآشوريين الكلدان، اتباع الكنيسة الرومية الكاثوليكية الساهرة على مصالح الامبريالية في الدول الفتية النامية. كما اعلن بأن الآشوريين توجهوا غير مرّة الى بابا الرومي راجين منه التدخل لإيقاف المجازر والإبادة في القرى الآشورية المسالمة. وبقي رجائهم دون اية إستجابة تذكر"<sup>1045</sup>.

بهذا يستطيع الباحث ان يقف على مدى تداعيات — ليس فقط — المذبحة، ولكن الابتعاد (الارتداد) عن الآشوريين، ومدى تأثير ذلك عليهم وعلى العراق ككل مستقبلاً. وكما جاء في رسالة المبشر الأمريكي كمبرلاند الى السيد كنايبنشو بأن مذبحة سميل قد ادت الى عواقب متعددة: "1— ان سمعة الآشوريين كمقاتلين اشداء قد إنتهت. 2— تم إثارة الحقد القديم بين المسلمين والمسيحيين وقد برز حقد جديد خلال الاشهر الاخيرة. 3— ان مذبحة سميل وما يماثلها من الاحداث قد ذهبت بعيداً في إزالة ثقة الآشوريين والمكونات الصغيرة الاخرى وخصوصاً المسيحية منها في إزالة ثقة الآشوريين والمكونات الصغيرة الاخرى وخصوصاً المسيحية منها بالحكومة العراقية...."<sup>1046</sup>.

لقد انسحبت تأثيرات الوضع الجديد (ما بعد سميل) كنتيجة طبيعية، على كافة مجالات الحياة الاجتماعية للآشوريين، وعلى تصرفات العراقيين تجاههم، فعلى سبيل المثال: يوم اراد الآشوريون فتح مدرسة لاطفالهم في قصبة قرا خان التي تبدل اسمها لاحقاً الى جلولاء، وكان عددهم يزيد عن ثلاثين عائلة في عام 1934. قاموا بتقديم طلب خاص الى مديرية محطة القطار في القصبة عن طريق مختارها التركماني (يوسف آغا) للموافقة على فتح مدرسة هناك لتدريس اولادهم اللغة الآشورية. علماً أنه لم يكن في قرا خان أية مدرسة عربية أو كردية أو تركمانية في

نقلاً عن بار متي، ص 149: Pradier, J., les kurds revolution silencieuse, Bordeaux , 1968. p. 181

بار متي، ماتيفيف، المصدر السابق، ص 149

Donabed, Op. cit., p. 81

1044

1045

1046

ذلك الوقت. وافق مدير المحطة البريطاني بعد التشاور مع المختار على منح إجازة للآشوريين لفتح مدرسة بلغتهم "ولكن دون اسم لان جروح سميل كانت لا تزال ملتهبة"<sup>1047</sup>. كما ان مدرسة الكنيسة الانجيلية الآشورية في بغداد والتي تأسست عام 1921, بإشراف وإدارة السيد خندو هـ. يونان. تم تغيير اسمها بعد النكبة من المدرسة الآشورية الى مدرسة التقدم<sup>1048</sup>. وما الى ذلك من عمليات تبديل الاسماء وطمس الموروث الثقافي الآشوري.

هكذا بدأت مع نكبة سميل مشكلة التسميات في المجتمع الآشوري, وصار الناس يرتدون عن آشوريتهم خوفاً من الملاحقة والمعاملة السيئة. وإنسحبت المشكلة وبسرعة فائقة على الاسم القومي والحضاري والثقافي لهم, وحتى على اسم لغتهم القومية والى اليوم. وقد أثر كل ذلك سلباً على عملية الاندماج الثقافي, وتبلور الشعور الوطني لدى الآشوريين انفسهم, ومن ثم لدى جميع العراقيين. ودفع الجميع الى إتخاذ الموقف السلبي من الاندماج الثقافي. ومن ثم نمى وتصاعد الإصرار والتشبث بالخصوصية الأثنية في المجتمع العراقي منذ ما قبل إرتكاب النكبة ولحد الآن.

؟

مع ان مجزرة الآشوريين في العراق عام 1933 بدت صغيرة الحجم عند مقارنتها بما أعقبها من الكوارث والويلات بحق شرائح واسعة من الشعب العراقي في الجنوب والشمال "إلا أنها بطروفها وتفصيلها ولأنها كانت الوحيدة من نوعها ولا يوجد لها معاصر ينافسها اعلامياً, فقد تفجرت انبائها وأثارت استككاراً وضجة واشمئزاً في ضمير الرأي العالمي"<sup>1049</sup> وبشكل واسع.

ومن بين الشخصيات الدولية الرسمية التي اقرت بكونها مذبحة او إبادة جماعية ( للآشوريين, كان "حاكم ولاية نيويورك جورج ثاتاكي فهو قد يكون Genocide)

1047 مير عزيز, جاكوب, مدرسة بلا اسم, رابطة الكتاب والادباء الآشوريين, مجلة معلنا 2011, المجلد الخامس, العدد (2,1), ص37

1048 يونان, خندو هـ. تحطيم العشائر الآشورية, مجلة (JAAS), المجلد (25), العدد (1, 2), هامش 2, ص1/ وفي هذا السياق ولكن بعد مرور أكثر من 64 سنة على النكبة. وبعد ان كانت السلطات في الاقليم قد استحدثت (مديرية الثقافة الآشورية) في اربيل عام 1994, تم تغيير اسم تلك المديرية الى (مديرية الثقافة والفنون السريانية) عام 2007. ولكن ليس في بغداد بل في اربيل ومن قبل سلطات الاقليم ذاتها.

1049 فتح الله, جرجيس, المصدر السابق, ص1962

الشخصية الرسمية الاولى التي اقرت بالمذبحة الجماعية للآشوريين<sup>1050</sup>. وإنه لمن المفيد الذكر هنا بأن "الغرب يتحمل مسؤولية كبيرة, فبعد مذابح الحميدية وخلال الحرب العالمية الاولى لعب الالمان دور الحليف المسيحي للعثمانيين. وفي حقيقة الامر قاموا بتشجيع السلطات لإعلان الجهاد ضد المسيحيين حلفاء بريطانيا والذين صاروا اعداء (هكذا) الاتراك"<sup>1051</sup> لمجرد كونهم مسيحيون. ومن هنا توارث حكام بغداد النظرة ذاتها على الآشوريين المسيحيين الحليف البريطاني المفترض. لكن الامر بالنسبة للآشوريين كان إضطرابياً ودون تخطيط مسبق إطلاقاً.

مع ان مفهوم المذبحة الجماعية لم يكن قد تبلور بعد لدى عصابة الامم والايواسط الدولية والهيئات والمنظمات الاجتماعية والسياسية في العموم, يوم حصلت نكبة سميل. ولكن بالنظر لتأثر العديد من الكتّاب والباحثين في مجال حقوق الإنسان, بعد إطلاعهم على المآزق الآشوري وما ترتب عليه من إنتهاك لحرمة الانسان الاعزل. صار بعضهم يكافح لمعالجة الحالة لانها اصبحت اكثر من مألوفة, وقابلة للتكرار والتطبيق وفي اكثر من بلاد. بدءاً بتلك الإنتهاكات (المذابح) التي حدثت ايام الحرب العالمية الاولى وصولاً الى نكبة سميل. وكان ابرز الكتّاب نشاطاً في هذا المجال المحامي اليهودي البولوني الشاب رافائيل ليمنكين الذي وضع إطاراً ودراسة مفصلة بشأن "المفاهيم القانونية لعمليات القتل الجماعي"<sup>1052</sup>. كل ذلك بسبب تأثره الكبير بالمأساة الآشورية في العراق في ثلاثينيات القرن الماضي. والجدير بالذكر ان ليمنكين كان "بدأ العمل في الثلاثينيات القرن الماضي وبنشيط ملحوظ حول مسألة القتل الجماعي وبوحشية"<sup>1053</sup> في اعقاب المذبحة في سميل مباشرة.

بعدها ودون تأخير قدم رافائيل عشية إنتهاء نكبة الآشوريين, عريضة الى المجلس القانوني في عصابة الامم في ايلول 1933, وطلب في عريضته تلك,

Travis, Hanibal, Op. cit., p. 270

Ibid., p. 277

American Jewish Historical Society, Guide to the Raphael Lemkin (1900-1959) collection,

Donabed, Op. cit., p. 74

Travis, Hannibal, Op. cit., p. 27

1050

1051

1052

1053

وجوب "تحرير القتل الجماعي وتدمير الحضارة واعتبارهما اعمال بربرية أو التخريب المتعمد"<sup>1054</sup>.

وقد استند رافائيل ليمنكين في طرحه هذه الفكرة امام المجلس القانوني لعصبة الامم على حدثين كانا قد حصلا في تلك الفترة, يمثلان "الإبادة الجماعية قبل ان يستولى النازيون على السلطة (في المانيا) ويقومون بغزو بولونيا. الاول: كان المذابح العثمانية ضد الارمن خلال الحرب العالمية الاولى. والثاني: كان عندما تم القتل الوحشي للمسيحيين الآشوريين خلال الثلاثينيات القرن الماضي من قبل العراق المستقل حديثاً"<sup>1055</sup>. وأصبح فيما بعد طلب ذلك المحامي الشاب "حجر اساسي لظهور إتفاقية منع ومعاقبة مرتكبي جريمة الإبادة الجماعية والتي صادقت عليها الامم المتحدة في 9/12/1948"<sup>1056</sup>.

وكنتيجة لعمل (البروفيسور ليمنكين لاحقاً) المستمر في مجال الدراسة وتحليل تاريخ المذابح الجماعية في العالم القديم والمعاصر. استطاع في أواخر حياته, أن يجمع ويصنف أكثر من (15) مذبحه جماعية حصلت في امريكا الشمالية والجنوبية وافريقيا واوربا والدولة العثمانية. وكان من بينها مذابح الارمن والآشوريين والاقباط والبلغار واليونان في عهد الدولة العثمانية. ومن قبلها كانت الحروب الصليبية, وبعدها مذبحه الآشوريين في سميل ومذابح الاقليات العرقية في الاتحاد السوفيتي...الخ. جاء كل ذلك في اوراق (مسودات) كتاب كان ليمنكين ينوي تأليفه ( لكن القدر لم History of Genocide ونشره بعنوان (تأريخ الابادة الجماعية: يمهله ليتم ذلك العمل الانساني الكبير.

Dominik لقد اهتم بتلك المسودات التي تركها ليمنكين, ونشرها كل من ( وبالنظر لقيمتها الكبيرة في مجال حقوق Jurgen timmerer و J.schaller الانسان, تم اعتبار ليمنكين "مكتشف ميثاق الإبادة الجماعية في الامم المتحدة"<sup>1057</sup>, لانها (الامم المتحدة) إعتمدت لاحقاً وثيقة تحريم الإبادة الجماعية ومعاقبة مرتكبيها

Raphael Lemkin, Europaworld (June 15, 2001), <http://www.europa.world.Org/issue40/raphaellemkin22601.htm>

Travis, Hannibal, Op. cit., pp. 27, 299

Donabed, Op. cit., p. 74

Donabed, Op. cit., p. 30

1054

1055

1056

1057



إستناداً الى النقاط التي قدمها ليتمكن الى عصابة الامم، والتي تضمّنت بالتفصيل، الحالات والافعال التي يمكن (بل يجب إعتبارها) إبادة جماعية يعاقب عليها القانون، وهي كما يلي:

"1- قتل افراد مجموعة محددة.

2- تسبب في ضرر جسماني او عقلي لافراد من المجموعة المحددة.

3- توجيه ضربة متعمدة على مسببات الحياة للمجموعة والتي تؤدي الى تدمير هيكل المجموعة كلياً أو جزئياً.

4- فرض ضوابط يقصد بها منع الولادات داخل المجموعة.

5- النقل القسري لابناء المجموعة الى مجموعة اخرى<sup>1058</sup>.

كانت هذه من بين اهم النقاط او الممارسات التي إذا اعتمدها ونفذها شخص أو مجموعة أشخاص أو حكومة بحق الآخرين، تعتبر الإبادة الجماعية قد حصلت فعلاً. ويفترض أن يحاسب عليها منفذها بغض النظر عن الظروف والحيثيات والاسباب التي كانت وراء إقترافه جريمة تلك الإبادة الجماعية.

بالإستناد الى نقاط ليتمكن اعلاه، وإتفاقية منع الإبادة الجماعية المصدقة من قبل الامم المتحدة وبالنظر لكونها ذات تأثير رجعي، وبناءً على ما حصل في سميل ومحيطها من القرى والاقضية والنواحي من حيث القتل الجماعي وعلى اساس العرق والهوية والدين، والإضرار صحياً ونفسياً وجسدياً بمن لم يقتل. والسلب والنهب وإحراق البيوت. والإتيان على المقومات الاساسية لقوام حياة أنسانية مقبولة. بالإضافة الى قتل الشباب وسبي الفتيات، والذي تسبب في إيقاف الزواج والإنجاب في المجتمع الآشوري بصورة ملحوظة. وآخرها كان التهجير المفبرك وتفتيت وحدة الشعب، وتشتيت كيان المجموعة. وبما أن كل هذه الصنوف من الإعتداء على الفرد والجماعة تم ممارستها في سميل وما بعدها ضد الآشوريين بالفعل الملموس.

من هنا فإن مذبحة سميل تكون اول إبادة جماعية حقيقية في تاريخ العراق الحديث. وانها جريمة متكاملة الاركاز وفق القانون الدولي، وهي تكفي لإدانة سلطة الدولة العراقية لما ارتكبته بحق الآشوريين والمسيحيين عموماً في العراق. ويقصد

هنا بـ"الدولة كشخصية معنوية ولا أعني الحكومة الحالية أو التي سبقتها أو غيرها لان مثل هذه الجرائم لا تسقط بالتقادم بل يبقى مرتكبوها عرضة للتعقيب والمتابعة والاعتقال والمحاكمة مهما تقادم الزمن على تاريخ ارتكابهم لتلك الجرائم"<sup>1059</sup>. من هنا فإن رشيد عالي الكيلاني يتحمل مسؤولية هذه الإبادة الجماعية للآشوريين لكونه رئيساً للحكومة آنذاك، "بل ان المسؤولية تقع على الملك فيصل الاول ايضاً وبشكل مباشر لانه أرسل ولي عهده غازي ووزع أوسمة الشجاعة على الضباط والجنود الذين ارتكبوا تلك المذبحة"<sup>1060</sup>.

وإمعاناً في مشروع طمس وإزالة الهوية القومية الآشورية حتى بعد مرور أكثر من اربعة عقود على المذبحة، كان النظام السابق يصرّ على إعتبار الآشوريين عرباً أو كرداً مسيحيين ولأسباب سياسية وعرقية طبعاً، مستنداً في ذلك التقسيم على العامل الجغرافي فقط.

ومن بين المفارقات الغريبة في هذه القضية، يجد الباحث إن ذلك القسم من الآشوريين الذين اعتبرهم النظام اكراداً، وواجهوا الاضطهاد والقتل إسوة بهم، واصبحوا هدفاً للقضاء كما كان الحال مع جيرانهم الاكراد، قد تم إستثنائهم من العفو العام للاكراد في 1988 ومن قبل نفس النظام، بحجة ان العفو العام يشمل الاكراد فقط، وليس الآشوريين الذين سبق واعتبرهم ذات النظام اكراداً. من هذه النقطة وغيرها "كان واضحاً ان النظام العراقي ميّز الآشوريين وعاملهم بقساوة وشدة أكثر من تعامله مع الاكراد"<sup>1061</sup>. ولأسباب عرقية ودينية (سياسية) مرة أخرى.

ويلاحظ عكس ذلك تماماً، عندما كان الامر يتعلق بأحوال المعيشة (الوجود)، إذ إلّجأ النظام ذاته الى حرمان الموظفين الآشوريين من الإنتفاع والتمتع بكرديتهم وعروبتهم المفروضة عليهم قسراً بين عامي 1992 و1993. عندما تمت "إحالة جميع المعلمين والمدرسين واساتذة الجامعات الآشوريين الى التقاعد الذين كانت اصول عائلاتهم تتحدر من مناطق وقعت ضمن تركيا أو ايران الحاليتين (هكاري واورمي وما جاورهما). وقسم من العوائل الآشورية واجه الإبعاد الى اسطنبول

عزيزة، اللواء غازي خضر الياس، مسيحيو العراق لا يريدون وطناً مستقلاً.

<http://ca.mg4.mail.yahoo.com/neo/launch?.rand=edacp2hvcpsn> 05/12/2005

المصدر نفسه.

Donabed, Op. cit., p. 272

كل هذا والدساتير العراقية المؤقتة والدائمة وعلى الدوام، كانت بسبب ذلك<sup>1062</sup>.  
تضمن نظرياً حق المواطنة وحرية الفرد للجميع بغض النظر عن الإلتواء العرقي والديني... الخ.

"ان الحدث الآشوري قد ترك في الحياة السياسية العراقية آثاراً اعماق غوراً  
واكثر خطراً وابقى عمراً من مجرد كونه حادث عصيان او حادث تأديب، وانما كان  
بأسبابه ودوافعه وبسير احداثه ونتائجها، وعلى المدى القصير والبعيد، أول وخطر  
صراع في الكيان السياسي للعراق الناشئ وقت ذاك ثم ظلت الصروع والخروق  
تتوالى وتتسع وتتطور..."

عبد المجيد حسيب القيسي

التاريخ السياسي والعسكري للآشوريين

مما لا شك فيه إن النهج السياسي والاعلامي العراقي تجاه الآشوريين، وتبلور  
ثقافة استعمال القوة ضد مكونات الشعب العراقي عموماً، كانا ذي تأثير آنيّ وبعيد  
الامد على مجمل خارطة العراق المعاصر من النواحي السياسية والاجتماعية  
والنفسية والثقافية ونظرية القبول بالآخر على حدّ سواء. وربما كان كل ذلك لان  
"مشكلة الآشوريين (هي) اولى الصراعات بين الحكومة العراقية وقلية عراقية، وقد  
اظهر هذا الحادث مدى القسوة او الشدة التي تصل إليها الجماعة الحاكمة  
المسيطرة"<sup>1063</sup>.

Assyrian International News Agency, Assyrian Human Right Report 1997, <http://WWW.aina.org/reports/ahrr.htm> ( Accessed 10 November 2008)

1062

بينروز، أدبث، وائي. أيف. المصدر السابق، ج1، ص161

1063

لكننا وقبل ان نبحث في أهم تأثيرات النكبة على الصعيد العراقي وحسب المتوفر من المصادر والآراء حول الموضوع. إرتأينا ان نثبت أولاً وجهة النظر الرسمية للحكومة العراقية حول النكبة في ضوء ما جاء في برقية الخارجية العراقية الى عصبة الامم بتاريخ 20/آب/1933 إثر الاشكالات التي أثارها تفاعل الموضوع وإنتشار أخباره على مختلف المستويات في شتى بقاع العالم:

"الأمين العام

عصبة الأمم — جنيف

الحاقاً ببرقيتنا المؤرخة في السادس من آب 1933

العصيان المسلح الذي قام به انصار مار شمعون بهدف تدمير قواتنا العسكرية ثم المباشرة في مذبحه عامة للمواطنين العراقيين المسالمين, قد تم سحقه خلال اسبوع واحد من بدايته نتيجة الإجراءات الحازمة التي اتخذتها الحكومة في اثناء العمليات. لم تقع قضية اعتداء او ارتكاب أي عمل قمعي واحد لا من جانب القوات النظامية ولا من جانب القوات غير النظامية التي جندتها الحكومة مؤخراً, ضد القرى او السكان. ولم يقع ضحايا من الرجال او النساء او الاطفال. لدى كلا الجانبين كان هناك ضحايا قاصرة على العصاة والقوات الحكومية. العصاة قاموا بالتمثيل باجساد القتلى والجرحى واحرقوا جثث الضباط وقتلوا عدداً من النساء والاطفال.

الاجلبية الساحقة من الآشوريين ساندت الحكومة ضد العصاة من اتباع مار شمعون وقدموا مساعدة فعالة بالتطوع في الشرطة والمساهمة في حفظ النظام ضمن مناطقهم وهناك حوالي (700) منهم ما زالوا يخدمون في القوات الحكومية بإخلاص.

وقعت حوادث سرقات في القرى التابعة للعصاة وغيرها من تلك التي إلتحق سكانها بالعصابات الخارجة على القانون بعد أن غادرتها عائلاتهم التي التجأت الى أقرب المقرات الحكومية. اتخذت الحكومة خطوات فورية لوقف هذه الاعمال. المنهوبات استردت واعيد معظمه الى اصحابه.

صرفت الحكومة تعويضات عن الكميات القليلة من النهوبات التي تعذرت استعادتها. قتل اثنان من الناهبين اثناء المطاردة وتجري التحقيقات القضائية بحق من القى القبض عليهم.

اقيمت مخافر شرطة جديدة في القرى المهجورة لإشاعة الثقة والطمأنينة في نفوس سكانها وتشجيعهم على العودة اليها. شكلت لجنة اغاثة بمعرفة خبير الإسكان (ميجر تومسن) لتغذية وإيواء المشردين او لإعادتهم الى بيوتهم.

التحقيقات جارية بخصوص المحرضين والمسؤولين عن العصيان المسلح وقادتهم. وتقوم الحكومة بالتحقيق في المزاعم من التجاوزات واعمال الخرق اللاقانونية.

الحكومة تحتج بشدة على الدعايات المضللة التي تباشرها جهات معينة لغرض اعطاء صورة مغايرة للواقع, ويقصد اخفاء الحقائق والاساءة الى سمعة العراق. الأمن مستتب. الجنود عادوا الى مقراتهم الاصلية. سيتم اعداد تقرير مفصل في الوقت المناسب.<sup>1064</sup>.

رقم البرقية: 7859

وزارة الخارجية

بداية وقبل اندلاع المعركة, اراد الملك فيصل الذهاب الى منطقة الموصل بعد عودته الى بغداد مباشرة في 2/ آب/ 1933 للإشراف بنفسه على الاحداث التي كان يعتقد بأنها "مدبرة من قبل السلطة الفرنسية في سوريا يساعدهم على ذلك بعض الموظفين البريطانيين المستخدمين في العراق. ولكن الحكومة حالت دون ذهابه"<sup>1065</sup>. فأصدر امره الى ولي عهده غازي للسفر الى الموصل يرافقه رئيس الوزراء. وقد روى الحسني بأن الوزير حكمة سليمان كان يرغب بالسفر الى الموصل مع ولي عهد المملكة إلا أن الملك كان يخشى من ان يقوم حكمة بإنقلاب مماثل لإنقلاب اخيه محمود شوكت باشا على السلطان عبد الحميد في الاستانة عام 1909. لكن صفوت العوا ناظر الخزينة الخاصة اكد للملك بأن حكمة ابعد من ان

فتح الله, جرجيس, المصدر السابق, ص2013, نقلا عن ارشيف عصبة الامم  
جودت, علي, ذكريات, بيروت 1967, ص215

يقوم بهكذا عمل ضد العرش, فأرتاح الملك وسمح له بالسفر الى الوصل في اليوم التالي<sup>1066</sup>.

وفي تصريحات الملك فيصل لصحيفة (ديلي ميل اللندنية) المنشورة في 5/أيلول/1933, أي بعد مرور خمسة عشر يوماً على رسالة نوري السعيد وزير خارجيته الى عصبة الامم الواردة اعلاه. يظهر جلياً ان الملك كان مصراً على نفس الموقف الرسمي للحكومة وحياناً إستعمل نفس الجمل "عار على أولئك الذين يتحدثون عن مجازر. لم يقع اعتداء على امرأة واحدة. وهناك سبعمائة آشوري في سلك الشرطة العراقية... لا تعصب ثمة إزاء الآشوريين في العراق, ويخالفني اعرق الاسف لما وقع. إلا ان هذه الفئة القليلة من الآشوريين الالف والخمسمائة لم تقنع بأي شيء نستطيع تقديمه لها"<sup>1067</sup>.

من بين الالف وخمسمائة مسلح آشوري على الجانب السوري من الحدود, عاد الى العراق قبل واثناء الاشتباك في ديريه بون أقل من الف رجل. قتل حوالي (130) شخصاً في الاشتباك المسلح, وعاد (500) شخص منهم الى سوريا ثانية, واختبأ في الجبال (400) آخرون, كل ذلك حسب البيانات الرسمية العراقية<sup>1068</sup>.

صدق الملك الى هذا الحدّ عندما قال: (عار على أولئك الذين يتحدثون عن مجازر...!) ولكن السؤال الذي يبقى دون جواب هنا, هو: جثث من كانت تلك التي دفنت وبصورة عشوائية في سميل؟ حسب توجيهات وزير الداخلية. ومن كانوا الذين قتلوا في دهوك وآلوكا وبدرية وصاوورا وسواره توكا وزاخو وغيرها؟ ويتامى وارامل من كانوا الذين قال عنهم ترافيس "انتهى الامر بالآشوريين في مخيمات عصبة الامم حول مدينة الموصل حتى 1939 كأقل تقرير"<sup>1069</sup>, وبإشراف ميجر تومسن حسب برقية الخارجية العراقية اعلاه.

لقد ساهم الملك فيصل شخصياً في موضوع نكران المسؤولين العراقيين قتل واضطهاد الآشوريين عندما قال: "لا مذابح هناك, يستفزع المرء التفكير في كيفية

الحسني, عبدالرزاق, المصدر السابق, ج3, ص301

فتح الله, جرجيس, المصدر السابق, ص2018

يرجى العودة الى الصفحات الاخيرة من المبحث الاول في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

Travis, Hanibal, Op. cit., p. 298

تصديق الاوربيين كل هذه الحكايات حول ما زعموا عن اضطهادنا الاقليات<sup>1070</sup>. لكن حقيقة ما كان يجري من القتل والتكيد في سميل كانت تصل الى الاوساط الغربية باستمرار وبالتفصيل, من خلال المسؤولين الدبلوماسيين والعدد الكبير من المستشارين والخبراء البريطانيين العاملين في الإدارة العراقية, بالإضافة الى المبشرين ورجال الاعلام من الآشوريين والاعانب.

على سبيل المثال نجد ان المبشر الامريكي الذي طلبت منه الحكومة مغادرة دهوك الى بغداد مع بداية النكبة لإبعاده وغيره عن مسرح الاحداث المعد سلفاً, نجده يكتب من بغداد بعد وقت قصير على بداية النكبة, أي في 6/أب/1933 وبسخرية حول المحاولات اليائسة للمسؤولين العراقيين لنكران حقائق مذبة سميل "إن اختيار الحكومة العراقية حالياً نكران الحقائق عن مذابح سميلى اقول وبكل أسف, غير مجدية"<sup>1071</sup>. ولما كان الصدام المسلح بين الجيش العراقي والآشوريين العائدين من سوريا لم يدم سوى عشرين ساعة. بينما دامت اعمال القتل والانتقام والنهب أكثر من أسبوع<sup>1072</sup>, عليه فقد افزعت هذه الاعمال الحكومة وسعت الى كتمانها بكل الوسائل. واتهمت الصحف الغربية التي نشرت اخبارها بخدمة الاستعمار وبـ "رغبة الغرب المسيحي للنيل من المملكة الاسلامية الناشئة, التي هي العراق"<sup>1073</sup>.

كانت وزارة رشيد عالي الكيلاني الاولى في آذار 1933 قد "سميت بالوزارة القومية, لانها تصدت لخطر عظيم كاد يلحق الضرر العظيم بالقضية العربية و"الكيان العراقي, هو التمرد الآشوري او ما اطلق عليه مؤلف تاريخ الوزارات العراقية (عصيان التياراتين)"<sup>1074</sup>. وكان الكيلاني شخصياً يشجع وزارته على احلال لفظة (القومية) مكان لفظة الوطنية في الصحافة, العراقية عندما قررت تلك الوزارة (القضاء على تمرد الآشوريين وتأديبهم) حسب تعبيرهم.

إزاء هذه الحالة من التهويل والتناقض بين الاقوال والافعال كان من الطبيعي ان يظهر تأثير نكبة سميل على الساحة السياسية العراقية مبكراً جداً. ففي اول كلمة

1070 فتح الله, جرجيس, المصدر السابق, ص2017-2018  
1071 آر. سي. كميرلاند, انظر: مالك, يوسف, المصدر السابق, ج3, ص134  
1072 القيسي, عبد المجيد حسيب, المصدر السابق, ص261  
1073 الحيدري, رياض رشيد, المصدر السابق, ص366  
1074 فتح الله, جرجيس, المصدر السابق, ص2153

لرئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني عند تشكيل وزارته الثانية في 9/أيلول/1933 ادلى بتصريحات كان "يستلزمها الوضع الجديد لضمان تأييد الانكليز للعراق في عصبة الأمم عند مناقشة قضية الآشوريين"<sup>1075</sup>. حيث أكد بأن الصداقة المتكونة بين بريطانيا والعراق سوف لا يطرأ عليها أي تغيير وان الوزارة الجديدة ستسير بنفس العزيمة من أجل تنفيذ تعهداتها المعلنة تجاه بريطانيا. وان أول ما تبادر بعد تلك التصريحات الى ذهن المعارضين للمعاهدة البريطانية العراقية في 30/حزيران/1930 كان تخلي الكيلاني عن أي محاولة لتعديلها أو إلغائها. فشنت الصحف المعارضة "حملة نكراء على الوزارة معتبرة التصريح انتكاساً جديداً في سياسة الدولة"<sup>1076</sup>. وعلى اثر هذا الموقف المهادن لبريطانيا ومطامعها في العراق اعتزل معتمد الحزب الوطني محمد جعفر أبو الثمن السياسة احتجاجاً، وتوقف الحزب الوطني عن ممارسة اعماله السياسية بعد اعتزال أبو الثمن.

لكن حقيقة الأمر لم تكن بهذه الصورة العفوية، إذ عندما أراد الملك الجديد غازي إسناد الوزارة ثانية الى رشيد عالي الكيلاني، وحسب الصحفي والوزير العراقي رفائيل بطي: كانت السفارة البريطانية قد اخذت من الكيلاني ومن الملك عهداً بآلاً تقوم حكومة الاول منهما بالتعرض لمعاهدة (1930) في حالة اسناد رئاسة الحكومة له<sup>1077</sup>. لذلك أثار تطرق الكيلاني الى العلاقات العراقية البريطانية والمعاهدة بصورة خاصة في خطابه الوزاري الاول بهذه الشكل "دهشة عند أولئك الذين اعتبروا اجراءاته ضد الآشوريين بمثابة تحد للحكومة البريطانية وارتفعت الحواجب فوق الاعين ذهولاً"<sup>1078</sup>. لان الحكومة العراقية سبق واعتبرت القضاء على الآشوريين من وخلال نكبة سميل حدث كبير على الصعيدين الشعبي والرسمي، ومنحت الانواط والاوزمة بسخاء وخصوصاً للضباط المشاركين في تلك العملية مع "مكافأة سنة واحدة لجميع الضباط الذين شاركوا في العمليات ضد الآشوريين وقامت بترقية الكولونيل بكر صدقي الى رتبة جنرال"<sup>1079</sup>.

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، 324

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، 325

فتح الله، جرجيس، المصدر السابق، ص2058

المصدر نفسه، ص2057

يعقوب، جوزيف، المسألة الآشورية، المصدر السابق، ص110

1075

1076

1077

1078

1079



## من المواقف المخفية للملك فيصل تجاه الآشوريين:

من بين اهم مذكرات فيصل الاول كانت تلك التي تعبر عن ارائه في العراق وسكانه، والتي كان وزعها على بعض اخصائه أمثال: جعفر العسكري، وياسين الهاشمي، وناجي شوكت، ونوري السعيد، وناجي السويدي. وقد جاء في الفقرة الاولى منها والخاصة بتعريف مكونات سكان العراق:

"إن البلاد العراقية هي من جملة البلدان التي ينقصها اهم عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية، وذلك هو الوحدة الفكرية والمالية والدينية، فهي والحالة هذه مبعثرة القوى: مقسمة، يحتاج ساستها ان يكونوا حكماء مدبرين"<sup>1080</sup>. وإعتبر القيسي ان الملك فيصل كان من خير المدبرين للعراق الحديث، عندما وصفه بأنه كان "زعيماً مخلصاً وقائداً حكيماً ورباناً ماهراً"<sup>1081</sup>. لكن المطلع على اقواله عن الآشوريين ومواقفه منهم يستنتج عكس ذلك. لأن ملكاً مثل فيصل والتشخيص الدقيق الذي قدمه عن العراق وشعبه، ولماهية البلاد التي كان يحكمها ذلك الملك الساهر على النهوض بها نحو التقدم. يتناقض تماماً مع ما قيل عنه بخصوص القضية الآشورية في العراق على الاقل. إذ نقل عن نوري السعيد بعد مضي ثلاث سنوات على نكبة سميل، بينما كان قد لجأ الى مقر السفارة البريطانية في بغداد بسبب انقلاب بكر صدقي عام 1936. ومن خلال حديث له مع السفير البريطاني هناك، وهو يستذكر بعض الاحداث والمواقف، بأنه قال للسفير "سيصره بأمر لم يبح به لاحد قبله. ففي قضية القتل الآشورية كان الملك فيصل المجرم الاول، وما وقع إنما كان بناءً على توصياته"<sup>1082</sup>.

وفي لندن دون رئيس الدائرة الشرقية السيد رندل على هذا الخبر الذي بعثه سفيره من بغداد الى الخارجية البريطانية: "كنا دائماً نشك في هذا الأمر"<sup>1083</sup>. وقال

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص313

القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص291

و. و. خ. ب: 20015/371، E 8113.

الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق، ص1930

1080

1081

1082

1083

موظف بريطاني آخر معلقاً على ما افشاه نوري السعيد حول افعال الملك تجاه الآشوريين في نكبة سميل وما قبلها وبعدها "نحن الذين كنا في السفارة ببغداد خلال ذلك الصيف المشحون بالقلق، كنا جميعاً واثقين بأن الملك فيصل المتقلب الذي ما اعتبرناه قط أهلاً للثقة — قد حاكى الملك هنري الثامن في موضوع مار شمعون بخصوص ما فعله اولهما بتوماس بيكيت"<sup>1084</sup>.

وفي السياق ذاته نجد ان الملك فيصل يوصي في مذكراته بضرورة عدم إهمال الاقليات المسيحية ليس حباً بها لكونها شريحة قديمة من الشعب العراقي بل خوفاً من تشجيع الاجانب لها للمطالبة بحقوقها "الاقليات الاخرى المسيحية التي يجب ان لا نهملها، نظراً الى السياسة الدولية التي لم تزل تشجعها للمطالبات بحقوق"<sup>1085</sup>.

وقد كشف الملك فيصل آخر ورقته بخصوص الآشوريين، في آخر تصريح له في برن الأثنين 4 ايلول 1933 أي قبل وفاته بأربعة أيام، معبراً عن اسفه ليس لإقتراف الجيش جريمة بحق شريحة من شعبه، والتي وصلت الى مستوى المذابح أو الإبادة الجماعية، بل انه تأسف "على توسع العداء والبغضاء نحوه ونحو بلاده، على اثر اضطرابات الحدودية الاخيرة مع الآشوريين"<sup>1086</sup>. ولكن بعد ان اصبحت النكبة واخبارها وتفاصيل الانتهاكات الانسانية ومرتكبيها من السياسيين والعسكريين العراقيين على كل لسان، بعد كل ذلك اعترف الملك بالخطأ وابدى ندمه لما حصل في سميل "... أخطأت ثانية لاني استصحبت ياسين الهاشمي ونوري السعيد ورستم حيدر وابقيت ولدي غازي وهو شاب لم تصقله التجارب، كما ان الوزراء الذين بقوا في بغداد لم يقدّروا الوضع الدولي فتصرفوا متأثرين بنوازع دينية وقومية ولم يضبطوا اعصابهم"<sup>1087</sup>. ولكن ذلك الاعتراف جاء دون ذي قيمة فالذي لم يريده الملك قد حصل. اما الندم فكان على ما اصاب العراق وسمعته من ضرر في

1084 الحصري، خلدون ساطع، المصدر السابق / ولا يسع المجال لذكر ما حصل بين القديس توماس وهنري الثامن. ولكن للفائدة نحيل القارئ الى جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص 1930، هامش 5

1085 الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج 3، ص 314

1086 المصدر نفسه، ص 313

1087 شوكت، ناجي، سيرة وذكريات ثمانين عاماً، 1894-1974، ج 1، بغداد 1990، ص 247.

الايواساط الالولفة؁ ولفس على من ذبح من الالرفاء آراء آطأ الملك فف آسلفم مكالفب المملكة لالبه الشاب القلفل الآبرة.

بعء كل الال فآل بآق الوطن والشعب وبعق الآشورففن الال فف "فعبآرون سفااسفآ الآلفة الضعففة فف سلسلة الوءة العراففة وقل قالها وزفر الالآلفة للآفر سآافورء وقل ذاك (فن أف مآولة للآلآل او الالآقام هنا؁ سآلآل ما هو اسوء مما آلل بكآفر)<sup>1088</sup>. "اسآطاعآ الآكومة بآوة اعافآها ان آآب عن الناس آقائف الموضوع وان آوهمهم بآآالف الآآورففن مع الالآلفز للآقام بأعمال عسكرفة آهءف الى آمزفق الوءة العراففة الال كاءآ الآكومة بآآبطها ان آمزقها شرّ ممزق وأن آءفع من ثم بآماهرف الناس الى الفآآقام من الآآورففن والقضاء علفهم. وانآءاعاً بهذه الءعاففة او افآآاعاً بها فقء آبنى المؤرخون العراففون وما زالوا بعء سآفن سنة موقف الآكومة وآمءوا لها صنفعها ومآءوا اعمالها"<sup>1089</sup>.

وفعآء القفسف بـ" أن اآاءآ الآآورففن كانت الصءع الال والأكبر فف بناء الكفان العرافف؁ والضربة القاضفة للآفة السفااسفة الءسآورفة فف العراق. وإنها كانت السبب الال فف ما آل بالعرف منذ 1933 وآلى فومنا هذا عام 1995 من مأس ووفلاف"<sup>1090</sup>.

من آلال الاسآقراء المنطقف والعلمف لمآمل الالآاءآ الال شهءها العراق من شماله الى آنوبه؁ وعلى الصعفءفن السفااسف والعسكرف "لا فسع اآءنا إلا الفسآآآج بأن مضاعفاف اآاءآ آب ارآفعآ بها لآآعل منها نكبة وطنفة عراففة ولفسآ مآرء مأساة آشورفة"<sup>1091</sup>. لانها أف مذبآة سمفل اآآآآ مءى الآعصب الكامن فف صءور العراففن على بعضهم؁ كما "واظهرا بشكل واضح بأن الآكومة لفسآ بمسآوى المسؤلفة؁ وهذا ما لن فآم نسفانه"<sup>1092</sup> من قبل آمفع المكوناف الال آعرضآ الى الفاضطهاد.

1088 آطاب سآافورء فف الآمعة الملكية لاواسط أسفا بعون (الآشورفون فف ولاية الموصل) مآلة الآمعة كانون الآانف 1934؁ فآآ الله آرففس؁ المصءر السابق؁ ص1873

1089 القفسف؁ عبء المآفء آسفف؁ المصءر السابق؁ ص292

1090 المصءر نفسه؁ ص330

1091 فآآ الله؁ آرففس؁ المصءر السابق؁ ص1966

1092 س. مفشفل؁ المصءر السابق؁ ص69

وفي سياق مسألة وجود وتجذر التعصب وعلى مستويات عالية ليس شعبياً وسياسياً فقط بل حتى فكرياً، أثبت الشاعر العراقي معروف عبد الغني الرصافي ذلك بكل وضوح في قصيدة له بعنوان (يوم الفلوجة) التي امتدح فيها اهالي مدينة الفلوجة في مقاومتهم للاستعمار البريطاني. وسمى الآشوريين العاملين في صفوف الليفي بالـ (علوج)<sup>1093</sup>، ووصفهم بالذئاب....الخ. والتي مطلعها:

"أيها (المحتل) لن نتناسى بغيكم في مساكن الفلوجة  
ذاك بغي لن يشفي الله إلا بالمواضي جريحه وشجيجه  
الى ان يقول:

هو خطب أبكى العراقيين وركن البنية المحجوجه والشام  
حلها جيشكم يريد انتقاماً وهو مُغرٍ بالساكين علوجه  
يوم عاثت ذئاب (آثور) فيها عيثةً تحمل الشنار سميجه  
شفاهها بالمسلمين فاستهانت واتخذتم من اليهود وليجه<sup>1094</sup>

وللرصافي مواقف معروفة مسبقاً تجاه الآشوريين وقضيتهم في العراق منذ ان كان قد وصف الآشوريين بالنازيين والمتمردين في قصيدة له يرثي فيها الملك فيصل، ويهنيء الملك غازي بمناسبة توليه عرش المملكة العراقية خلفاً لأبيه، ويمتدحه ويسرد انجازاته وبطولاته وعلى رأسها ما اقترفه بحق الآشوريين في نكبة سميل عندما (جزّ القوميون العرب نواصي الآشوريين بسيف غازي)، كل ذلك في غياب والده الراحل فيصل. حيث يقول في تلك القصيدة والتي مطلعها:

علوج مفرداً علج. تسمية كانت شائعة في العراق في القرن الثالث الهجري (العاشر الميلادي) وما بعده. وكانت تطلق على المسيحيين الآشوريين من الفلاحين (أصحاب الارض) ربما للتقليل من الشأن والاحتقار احياناً. كان عدد الفلاحين الآشوريين (اجداد العلوج) في العراق كبيراً. إذ نجد ان عمر بن خطاب عندما قسم ارض السواد (العراق دون الموصل) ظهر ان كل مقاتل عربي سوف يكون له ثلاثة فلاحين عراقيين مع ارضهم وافراد عائلاتهم طبعاً. وذكر البلاذري ان عثمان بن حنيف ختم على رقاب (550) الف علج للسيطرة عليهم وتشغيلهم في الارض. انظر: البلاذري، احمد بن يحيى (ت: 279هـ)، فتوح البلدان، المكتبة التجارية، القاهرة 1937، ص327.

1093

"أبو غازي قضى فاقيم غازي فأنطقنا التهاني والتعازي  
الى أن يقول:

ولو شكت الحقيقة لانتزعنا شكايتها بتضحية المجاز  
وقد علمت بنو آثور أنا أولو بأس يعرقب كل ناز  
فنحن بسيفك الماضي جزرنا نواصي جمعهم أي اجتزاز  
أفصل نم بقبرك مستريحاً فأن الملك بعدك ملك غاز<sup>1095</sup>.

وقبل هذه وتلك كان الشاعر العراقي القومي الكبير معروف الرصافي قد تهجم  
على الثورة العربية الكبرى ورجالها نصرةً "للاسلام وخليفته رغم إتهام الحكم  
العثماني للرصافي بالكفر والمروق على الدين"<sup>1096</sup>.

#### 4 1939:

بعد أن استلم غازي عرش المملكة العراقية في 8 ايلول 1933، رغم معارضة  
جعفر العسكري ونوري السعيد "بحجة انه كان متخلفاً عقلياً، وان أساتذته يعترفون  
بهذا التخلف..."<sup>1097</sup>، كلف الملك غازي السيد رشيد عالي الكيلاني بتشكيل وزارته  
الثانية، وصار يغازل البريطانيين ويملقهم حفاظاً على ديمومة عرشه، ومحاولة منه  
لتحسين صورته المشوشة لما اقترفه في نكبة سميل. "ان الملك غازي بقدر ما  
اظهره من العداء السافر للانكليز بسبب موقفهم من تمرد المار شمعون وشلته في

<sup>1095</sup> فوزي، أحمد، أشهر الإغتيالات السياسية في العراق، بغداد 1987، ص35. يلاحظ ان الرصافي لم يستطع إخفاء مشاعر الفرحه  
والزهو بالنصر لما اقترفه الجيش العراقي من مذبحه في سميل بحق الآشوريين، متهماً إياهم بالنازية...! وهم اناس لاجئون في  
وطنهم، كما هو الحال مع الشعب الفلسطيني ولكن الآشوريين ذاقوا طعم اللجوء بثلاثة عقود قبلهم، عندما تأمرت الحكومات  
العراقية والبريطانية والتركية عليهم وسلبتهم حقهم في السكن المناسب في لواء الموصل بموجب بنود إتفاقية عصبة الامم لضم  
ذلك اللواء الى العراق المعاصر. فمن كان نازياً يا ترى؟ الجيش وقيادته التي ذبحت الشعب الاعزل، ام الشعب الذي شرد وترك  
البلاد باحثاً عن ملاذ ليعيش فيه بسلام.

<sup>1096</sup> بينروز، أديث، وائي، أيف، المصدر السابق، ج1، ص25. (مع كل مساوئ الحكم العثماني وويلاته، وما خلفه من ندوب  
اجتماعية وسياسية، فقد كانت الدولة العثمانية بنظر العرب محل الاحترام والاكبار، وكان السلاطين أو هم اولياء الامر الذين  
اوجب الشرع طاعتهم. وانطلاقاً من هذا الواقع نعت شيخ الازهر في مصر بـ"المروق والإلحاد شريف مكة والعرب الثائرين  
معه عام 1916، لخروجهم عن طاعة الخليفة العثماني"). انظر: بينروز، ج1، ص25

<sup>1097</sup> الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص320، هامش رقم (1).

آب 1933 فإنه اظهر شدة تعلقه بهم بعد ارتحال والده .... وقال للسفير البريطاني السر همفريز بأنه اصبح في وضع مضطرب جداً بسبب وفاة والده.... واكد له في رسالة بعث بها اليه قائلاً: لا شك قط بأنه لو علم والدي بدنو اجله لما تردد من ان يوصي بالرجوع اليكم قبل الجميع لطلب المشورة والارشاد<sup>1098</sup>.

بسبب كل ما تناقلته الصحافة الغربية عن المجازر، وما نقلته الجهات الرسمية الغربية الى المسؤولين العراقيين من الاحتجاجات حول الافراط في استعمال القوة والقسوة. ومع كل الطلبات الاجنبية الى الرسميين العراقيين بخصوص توضيح ما قد حصل ومعاقبة المقصرين. وإتهام الجهات الغربية والبريطانية تحديداً للحكومة العراقية بمسؤوليتها عن قتل الآشوريين أثناء النكبة. واعتبار بكر صدقي المسؤول المباشر عن كل ذلك، نجد جعفر العسكري يكتب بتاريخ 1933/8/12 الى الخارجية العراقية "أن الانكليز يعتبرون القائد بكر صدقي مسؤولاً عن قتل عدد كبير من الآشوريين، ويطالبون بإنزال العقاب الصارم به. واطهر العسكري دهشته من قيام بكر ومؤيديه من الضباط بذلك وطالب بإنزال العقاب بهم"<sup>1099</sup>. وكانت هذه البرقية لجعفر العسكري وهو الوزير المفوض في لندن، السبب والدافع الذي جعل بكر صدقي يوم قام بانقلابه عام 1936، ينتقم منه<sup>1100</sup> ويأمر اسماعيل عباوي ومجموعته بقتله.

إلا أن الحكومة العراقية أصرت على تقديم عملية اقتراح النكبة بأنه نصر عظيم — فعلت ذلك لغرض طمئنة الداخل — ففي الموصل اقيم "استعراض حافل للقوات التي ساهمت في المجزرة ونصبت أكاليل النصر لموكب الوحدات المستعرضة، وعلق عليها عدد من ثمار البطيخ (الراقي)، وقد شُكَّت فيها الخناجر تمثيلاً لمشهد رؤوس الآشوريين المقطوعة"<sup>1101</sup>. ورحبت الجماهير المحتشدة بقيادة الحملة كل من بكر صدقي وحجي رمضان. وقد سجّل أحد المبشرين انطباعه عن مشاعر المحتفلين بالنصر في الموصل بهذه الكلمات "واحدى اكثر الطبائع المخيفة عن

1098 الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج3، ص322. عن ملف المخابرات الخاص بالملك غازي، رقم الوثيقة 16 تسلسل 20 في مركز حفظ الوثائق.

1099 القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص231

1100 الحيدري، رياض رشيد، المصدر السابق، ص365.

1101 منتشاشفيلي، كفاح الآشوريين، ص100

الاضاع عامة، لهي المشاعر المسعورة في الموصل على الاخص حيال الآشوريين عامة بغض النظر عن ولائهم او عدمه تجاه الحكومة"<sup>1102</sup>.

اما الصحافة العراقية وكعادتها في تلك الايام فقد امتلأت بالمقالات التي تفوح منها رائحة المشاعر المعادية للآشوريين واحياناً للمسيحيين عموماً. "واقامت على شرف المناسبة ولائم الطعام المفتوحة في المدينة (الموصل)، وحفلات الإستقبال التي شارك فيها أفراد البعثة الدبلوماسية البريطانية"<sup>1103</sup>. وكان من بين الحضور في تلك الاحتفالات السيد فرنسيس داود مطران العمدية للكنيسة الكلدانية الذي القى كلمة في ذلك الاستعراض "رحب فيها بقدم الجيش وأشاد بموقف غازي والحكومة من الآشوريين الذين وصفهم بأنهم عصابة ناكرة للجميل، وأعرب عن ارتياح الكلدان لقيام الحكومة بتأديبهم"<sup>1104</sup>. ولقد ولي العهد الامير غازي (شخصياً) "انواط الشجاعة على رايات القطاعات المشاركة في المجزرة"<sup>1105</sup>. وخص الجمهور الامير غازي بأقوى التهافتات المتواصلة. كما رفعت رتبة كل من بكر صدقي وحجي رمضان. وطاف بكر صدقي برفقة رئيس الوزراء الكيلاني وهو جالس الى يمين الاخير وانعم بلقب الباشا ايضاً<sup>1106</sup>. ولكن بعد قراءة حديثة لنتائج تلك المهرجانات والمباهج ومنح الرتب تبين بـ"ان أسوء سيئات تلك الاحداث إنها اظهرت بكر صدقي بطلاً شعبياً.. فتصور نفسه اساس الحكم وحامي الوطن فدفعه غروره وطموحه الى العمل السياسي فكان اول من ادخل الجيش ميدان العمل السياسي. وبدأت بعده سلسلة الانقلابات والاغتيالات كان هو نفسه من اوائل ضحاياه"<sup>1107</sup>.

كما كان من بين الحضور في استعراض استقبال الجيش العراقي في الموصل كل من قنصل بريطانيا وفرنسا وايران، والمفتش العام البريطاني للجيش العراقي. وكان قد دعي الى الاستعراض كل شيوخ العشائر في شمال العراق. "ومن بين شيوخ العشائر الذين استقبلوا بالتهافتات لوحظ الشيخ عجيل الياور شيخ مشايخ شمر بقامته المديدة وهو الذي افسح المجال لرجال قبيلته كي يواصلوا نهب القرى

1102 آر. سي. كميرلاند، انظر: مالك، يوسف، المصدر السابق، ج3، ص134

1103 Longrigg. H., Iraq 1900 to 1950, London, 1953, p. 201

1104 جريدة الاستقلال، العدد 1923، في 20 أيلول 1933/ ان موقف هذا المطران لا يحتاج الى تعليق!

1105 Maine E., Iraq from Mandate to in dependance, London 1935, P.154

1106 منتشاشفيلي، كفاح الآشوريين، ص101

1107 القيسي، عبد المجيد حسيب، المصدر السابق، ص330

الآشورية<sup>1108</sup>. هكذا فان الموصل ظلت تعيش حالة النشوة العارمة بالنصر المؤزر ولاشهر عديدة. والآثوريون فيها "كانوا معروفين ومبغضين... هؤلاء المسيحيون لم يقدموا على شيء, لكن التهديد بالمذبحة كان الورقة الرابعة"<sup>1109</sup> في وجههم.

أما في بغداد فعندما عاد الجنود "استقبلوا استقبال الابطال الفاتحين وسارت تظاهرات ومسيرات مدبرة ومن تشجيع الحكومة بقصد التأثير على الاجانب وعلى الملك. وكانت الوزارة منزعة من الملك الى اقصى حد بسبب محاولاته التدخل في قضية احتجاج مار شمعون في حزيران..."<sup>1110</sup> الماضي, عندما كان قد طلب إليهم افساح المجال له للعودة الى شعبه في الشمال. وكان جو الفرحة والابتهاج والحماس المفعم بالعواطف هو سمة كركوك في تلك الايام.

ومع استمرار الاحتفالات اقيمت مآدب وحفلات إستقبال كان يدعى إليها وجهاء المسيحيين و"لم يكن لدى هؤلاء أي خيار غير الحضور بغض النظر عما يبطنون من مشاعر, وقد اقنع بعضهم بكتابة برقيات لعصبة الامم وغيرها من المنظمات يعبرون فيها عن رضاهم التام بالخطوات التي اتخذت لسحق (التمرد الآشوري)"<sup>1111</sup>. وقال ستافورد عن مصير تلك البرقيات: (لا شك في ان المنظمات التي تلقت هذه البرقيات انزلتها المنزلة التي تستحقها, إنها لم تكن تساوي الورق الذي سطرّ عليه). وما تستوجب الإشارة اليه عن تلك البرقيات هو كونها قد حررت تلبية لطلب السلطات العراقية التي سبق وان إشتطت على الجناح المعادي لمار شمعون بوجوب التوقيع على الوثائق التي تطلبها الحكومة منهم: "التوقيع على الوثائق التي ستطلبها الحكومة العراقية بين حين وآخر بما تفيد عن عدالتها وتبين الخدمات الثمينة التي تقدمها للآشوريين"<sup>1112</sup>.

اما نحن فلا نتفق مع ستافورد على طريقة كتابة تلك البرقيات عندما قال (اقنع بعضهم بكتابة البرقيات...), إذ نعتقد بأنها كانت تكتب سلفاً, ولم يكن مطلوباً من الآشوريين سوى التوقيع عليها. والدليل على ما ذهبنا اليه هو تكرار نفس الصفات,

---

1108 ستافورد, المصدر السابق, ص1838  
1109 المصدر نفسه, ص1873-1874  
1110 المصدر نفسه, ص1872  
1111 المصدر نفسه, ص1838  
1112 مالك اسماعيل, ياقو, المصدر السابق, ص213



والجمل، والعبارات في معظم تلك البرقيات. بالإضافة الى تداول بعض المفردات غير اللائقة بحق رئيس الكنيسة حتى لو كان خصماً، مثل (العصاة الباغين، الفئة الباغية...الخ). مع ملاحظة ورود مصطلح (الطائفة الآثورية) لأول مرة في تلك البرقيات، بدلاً من مصطلح الشعب او القومية الآشورية التي كانت متداولة آنذاك. وللمزيد من الفائدة لا بدّ من إيراد نماذج من تلك البرقيات ليطلع عليها الباحثون:

: دهوك في 22 آب 1933. بغداد. بأعتاب صاحب الجلالة ملك

العراق المعظم: باسم ابناء عشيرتي المخلصين لعرش جلالتم المفدى ارفع للاعتاب اخلص آيات الشكر على العملية التأديبية الشريفة التي قام بها الجيش العراقي الباسل ضد العصاة الباغين من الآثوريين الذين كنا ولم نزل منهم براء ومن اعمالهم الفاسدة ومقاصدهم السيئة نحو الوحدة العراقية المقدسة التي ارادوا بها السوء وكفروا بنعم العراق العزيز الذي لم يبخل عليهم بشيء، هذا وان عطفكم الملوكي السامي على عوائل العصاة والعفو عن توبة المذنبين الجناة لأعظم دليل على تسامح منقطع النظير يتنعم به العراق كله فنسأل الباري عز وجل ان يؤيد عرشكم السامي الى الابد. رئيس عشيرة تيارى العليا: جكو كيو.

: الموصل في 22 آب 1933 حضرة صاحب الجلالة الملك

المعظم بغداد. نحن الموقعين ادناه نقدم تشكراتنا للإحسانات الجسيمة التي لاقيناها من حكومتنا ووطننا المقدس مسرورين لنجاح الحكومة بتأديب اولئك المتمردين ولا ادل على ارتياح الآثوريين لهذه النتائج من تقدمهم للتطوع في مساعدة الحكومة لتأديبهم بانفسهم ونشارك الحكومة والشعب الحزن على الشهداء الذين ضحوا بانفسهم للمحافظة على الامن في البلاد. ونأسف على المأساة الغير المنتظرة التي وقعت.

من اعضاء النادي الادبي الآثوري العراقي<sup>1113</sup> في الموصل قاشا كينا كورئيل وقاشا يوسف قليتا ومالك خمو يونان ومالك شليمون مطلوب والرئيس شمعون برخيشو. وانظر ملحق رقم (12).

لم نسمع بهذا النادي لا قبل هذه البرقية ولا بعدها، كما ان الموقعين تحت هذا العنوان (النادي الادبي الآثوري) هم انفسهم الذين كانت قد طلبت اليهم السلطة في الموصل للتحدث واقناع نساء واطفال القتلى في النكية بعدم ذكر اسم الجيش العراقي في ايغاداتهم بل الاكتفاء بالقول بأن البدو والاكرد هم الذين ارتكبوا جرائم القتل... الخ (كما ورد اعلاه في هذه الدراسة).

: بواسطة وزارة الخارجية العراقية. بغداد. الى سكرتارية عصابة الأمم. جنيف بتاريخ 1933/10/13.

نحن رؤساء الاكثرية الآثورية نعلن سخطنا على المار شمعون الذي يدعي زعامة الآثوريين مع كونه لا يمثل سوى العصابة التي حاربت بأمره وبدون مبرر الحكومة العراقية صاحبة الجميل عليها. إن المار شمعون هو السبب لكل ما حدث من جراء ذلك والمسؤول عنه. اننا نرفض ان يتكلم الموما اليه بأسم الطائفة الآثورية كما نرفض منذ الآن الموافقة على أي تثبت أو إدعاء سياسي يقوم به. المطران مار سركيس مطران باز وجيلو وريكان. مالك خوشابا رئيس عشيرة تيارى الكبرى. مالك جكو كيو رئيس عشيرة تيارى العليا. مالك مقصود من وجهاء دهوك. اسماعيل شوو من رؤساء عشيرة باز.

: الى سكرتير عصابة الأمم بواسطة وزارة الخارجية بتاريخ 1933/10/13 من رؤساء الآثوريين: المطران يواء لاها ومالك زيا شمسين ومالك خيو عوديشو. جاوشينو اسحاق وبكو عوديشو ويوسف شمئيل وسادا يوخنا وانتو دنخا.

اننا رؤساء الطائفة الآثورية نطلب الى المجلس ان يعلن للعالم اجمع بأن المار شمعون هو الذي كان الباعث الاكبر لسلب راح الطائفة الآثورية في جميع مواقفه. وانه شاب روحاني ضعيف الرأي لا يمثل الا عصابة شريرة ناكرة للمعروف واننا نستكر اعماله ونرفض كل تثبت يقوم به الموما اليه بأسم الطائفة الآثورية ونؤكد انه يمثل الا نفسه والفئة الباغية التي شوهدت سمعة الآثوريين في الماضي والحاضر<sup>1114</sup>.

هناك العديد من هذه البرقيات لا مجال لذكرها وكانت احداها حسب جريدة البلاغ الموصلية تلك التي كتبها (حضرات الرؤساء الروحانيين لعموم الطوائف المسيحية في لواء الموصل الى مجمع الكنائس في جنيف وكوبنهاغ عاصمة الدنمارك). بالإضافة الى خطاب المطران يوسف غنيمه (بطيريك الكلدان لاحقا) في مأدبة الغداء للامير غازي في دير السيدة بالقوش. والذي يصف فيه تلك الزيارة (فتلك مأثرة تفاخر بها الطائفة الكلدانية جمعاء بطيريكها واديرتها وشعبها.... بل انني ارى في افتقادكم (هكذا في النص) ايانا دليلا جديدا نيرا على ما في قلب صاحب الجلالة ملكنا المعظم من توجهات سامية ورغبة واسعة في ان يعيش الجميع في سلام تحت راية العلم العراقي...). انظر جريدة البلاغ الموصلية لصاحبها احمد سامي الدبوني العدد 270 في 8 ايلول 1933. وهناك برقية اخرى مرفوعة من قبل كل من القس يوسف قليتا والدكتور بابا والقس كينا جبرائيل بمناسبة وفاة الملك فيصل. ومما جاء فيها: ( ان العراق فقد اعظم مؤسسه والذي اثر كثيرا في نفوس الآثوريين لانهم فقدوا اكبر من كان له نيات حسنة تجاههم...). انظر: جريدة العمال لصاحبها سعد الدين زيادة المحامي. العدد 152 في 13 ايلول 1933.

اما عن اغتيال الملك غازي: فقد روى الاستاذ هشام الدباغ في حديث له عن مصرع الملك غازي, بـ"ان الملكة عالية قد حدثته في احدى لقاءاته معها في قصر الرحاب وقبيل وفاتها بأنها على يقين بأن الانكليز هم وراء اغتيال زوجها. وان اليد التي نفذت العملية كانت يد أحد (الآثوريين). وأن العملية كانت محكمة الاخراج. وأن شقيقها الامير عبد الإله, كان قد علم بعد أتمام الاغتيال, بالفاعل الاصلي وبالمحرضين. ولكنه — بناءً على نصيحة من نوري السعيد — قد أسدل الستار على ذلك"<sup>1115</sup>.

:

هناك من يعتقد بأن نكبة سميل وما أصاب الآشوريين فيها, شكلت الخطوة الرئيسية الاولى للتحرر من التسلط الاجنبي "أخذ العراقيون ينظرون الى الجيش باعتباره رمزاً للإستقلال وتجسيداً ملموساً للسيادة الوطنية والتخلص من رواسب ومخلفات الماضي الاسود المشؤوم والتسلط الاجنبي الطويل"<sup>1116</sup>. واعتبر الدكتور البراك قيام الجيش العراقي بالفتك بالاهالي في نكبة سميل "اللحظة التاريخية الحاسمة في سنة 1933"<sup>1117</sup>, معللاً موقفه هذا بأنه ومنذ ذلك العهد أي يوم "الانتصار على التمرد الآثوري المبيت"<sup>1118</sup>, كان احترام الجيش قد اصبحت من المسلمات في نفوس الشعب, ولكن من خلال الضغط والاستبداد طبعاً وليس عن طريق الاقتراع الجماهيري الحر!

إلا ان ذلك الاحترام للجيش الذي تعود على قتل شعبه, سرعان ما انقلب وبالأعلى على الجيش والشعب والحكومة على حدّ سواء. لإننا نجد وبعد وقت قصير, عندما عهدت الى بكر صدقي ذاته عملية قمع الانتفاضة الفراتية, قيام الجيش بقمع إنتفاضة الفلاحين في الفرات الاوسط باللجوء الى إستخدام القوة العسكرية استخداماً واسعاً واحياناً قاسياً في سنة 1935<sup>1119</sup>. ومارس العنف مع الاهالي بنفس الدرجة الذي

فوزي, أحمد, المصدر السابق, ص163.

عبد الملك, عاشور وفريق من الباحثين, الجيش والحركة الوطنية, دار ابن خلدون, بيروت 1971, ص46

البراك, فاضل, المصدر السابق, ص84

المصدر نفسه, ص84

الصباغ, صلاح الدين, فرسان العروبة في العراق, بغداد, 1956, ص66-67

1115

1116

1117

1118

1119

سبق وان مارسه في قمع الآشوريين، وربما بدرجة اكبر، وقد "شعر الضباط بالإستياء العام والغضب الشديد من هذا الوضع، لان القسوة إن كانت مشروعة ومبررة في مواجهة التمرد الآثوري الانفصالي المدعوم بقوة الاجنبي، فإنها غير واردة على الاطلاق في مواجهة فلاحين مظلومين يقاومون إقطاعيين ظالمين"<sup>1120</sup>.

إن تأييد ممارسة الاسلوب الإنتقائي في تعامل الحكومة مع مكونات الشعب القومية والدينية والمذهبية واضح وجلي لدى الدكتور فاضل البراك، فهو يبارك القسوة مع الفلاح الآشوري، ويرفضها على الإطلاق مع الفلاح العراقي في الوسط والجنوب. رغم كون البراك من جيل غير جيل سميل ومن شريحة سياسية قومية وطنية غير الشريحة السائدة آنذاك وقد تلقى علمه في بلد يؤمن بالمساواة بشكل مطلق.

كما أن مسألة اصرار العديد من المؤرخين والمفكرين والباحثين العراقيين على اختلاف ميولهم السياسية، على وجود نوع من العلاقة الجدلية بين فرار قسم من المسلحين الآشوريين الى سوريا والاستعمار البريطاني في العراق. إنما هي محاولة منهم لإيجاد المبرر لما اقترفه الجيش واعوانه من جرائم في نكبة سميل ضد الآشوريين، معتبرين ان "المواجهة الحقيقية المباشرة كانت بين العراق وبريطانيا التي كان الآثوريون اداة مخططاتها المشبوهة. ومن هنا، كان نجاح الجيش العراقي في قمع التمرد الآثوري بمثابة انتصار على بريطانيا"<sup>1121</sup>. إن ذلك الإعتبار قد أثار كثيراً في الحالة النفسية للجيش والشعب، لذلك صار كليهما وبإعتراف البراك نفسه، يميل الى القبول بتلك "المؤشرات الاولى البارزة في الطريق التي أدت بعد فترة قصيرة للغاية الى تدخل الجيش العراقي، تدخلاً مباشراً وفعالاً في الحياة السياسية"<sup>1122</sup> للعراق وحكوماته المتعاقبة.

ومن بواكير ذلك كان عندما ارادت وزارة الدفاع سحب كتيبة الخيالة من كركوك لتعزيز قوة الديوانية اعترض متصرف اللواء جميل الراوي وقال: انه مستعد لإرسال ألف مسلح من قبائل لوائه لإخماد حركة الفرات الاوسط. فلما علم قائد

البراك، فاضل، المصدر السابق، ص85

المصدر نفسه

البراك، فاضل، المصدر السابق، ص85. والحسيني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ص61 وما يليها.

1120

1121

1122

الفرقة الثانية في كركوك الفريق بكر صدقي ابرق بدوره الى وزارة الدفاع ما نصه "إن حالة الامن في كركوك خطيرة، وإن آبار النفط معرضة الى الخطر وأنه لا بدّ من تعزيز القوات التي تحت تصرفه. هكذا فوت صدقي الفرصة على الراوي المتصرف"<sup>1123</sup>. بمعنى قطع العسكر الطريق امام السياسة. ولم ترسل كركوك أي دعم او اسناد ضدّ ثورات الفلاحين في الوسط.

:

بعد ان اوقفت الهيئة العليا لحزب الآخاء الوطني الاعمال السياسية للحزب. وبعد ان شرعت الوزارة الهاشمية في تطهير الادارة من العابثين بمقدرات الدولة، صارت "تعمل الحزبية عملها في الخفاء للقيام بثورة مسلحة ضد الوزارة لإسقاطها. فقد اراد خصوم الوزارة الهاشمية ان يلعبوا الدور الذي لعبه الاخائيون في اسقاط الوزارتين: الايوبية الاولى والمدفعية الثالثة فأخذوا يحرضون القبائل على التمرد، وجمعوا لذلك المبالغ التي ارسلت لتوزع على الافراد لإثارتهم"<sup>1124</sup>. ولكن الشرارة الاولى لثورة الرميثة انطلقت عندما قامت الشرطة بإعتقال رجل الدين الشيخ احمد اسد الله بدعوة التحريض ضد الحكومة.

في 1935/5/9 سارعت الحكومة الى سوق القوات التأديبية اللازمة لمواجهة الموقف المستجد في الرميثة بعد ان أسقطت طائرة بريطانية هناك وقتل الطيار ومهندس السكك الحديدية البريطانيين. حيث تم حشد القوات في الديوانية، والامام الحمزة، والحلة والسماعة. والتي اطلق عليها تسمية قوة الفرات "واسندت قيادتها الى امير اللواء بكر صدقي"<sup>1125</sup>. وبعد تطويق المنطقة من قبل الجيش تسانده رجال العشائر الموالية كما جرى مع الآشوريين. إنهال القصف المدفعي وقنابل الطائرات على المنطقة وسقطت عشرون قنبلة على منزل الشيخ خوام العبد العباس<sup>1126</sup> قائد تلك الإنتفاضة، وجعلته كدساً من الانقراض، بعدها تقدم الجيش ورجال القبائل

1123 الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج4، ص62

1124 المصدر نفسه، ص101

1125 الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج4، ص104

1126

رئيس عشائر الازريج في لواء الديوانية، ومن الرؤساء المعروفين بكرم النفس وحب الخير الى جانب الورع وعفة السريرة.

المساندة نحو الرميثة، واشتبك مع الثوار في معركة وصفتها الحكومة بـ(مقاومات طفيفة) كعادتها، وقال عنها الثوار بأنها كانت (حامية الوطيس)، وقد أصيب في تلك المعركة الشيخ خوام بطلق ناري والقي القبض عليه وهو جريح. وفي 1935/5/16 أصبحت منطقة الرميثة تحت السيطرة المباشرة للحكومة، وتمت مكافئة الضباط وضباط الصف كعادة بكر صدقي في حربه مع الآشوريين قبل سنتين. وتم شمول افراد الشرطة بالمكافئة ايضاً.

لكن رئيس الديوان الملكي كان له تحفظ على مسألة المكافآت، وحذر مما قد تحدثه من تأثير في نفوس المقاتلين خلال قيامهم بهجمات اخرى مستقبلاً. "كما وافق مجلس الوزراء في 20/آب/1935 بصورة خاصة على صرف نفقات سفر وتداوي امير اللواء بكر صدقي خارج العراق وعلى ترفيع درجة وسام الرافدين الممنوح اليه"<sup>1127</sup>.

وفي أواخر نيسان 1936، وعلى يد نفس المجموعة الاخائية واداتهم القمعية في الجيش العراقي بكر صدقي مرة أخرى. تم إخماد ثورة الرميثة الثانية وبقسوة اشد، وضحايا من الابرياء والاطفال والنساء اكثر "فإن — بكر — كان قد اصدر امراً عسكرياً صارماً بأن لا تستعمل اية شفقة او رحمة مع الثائرين، وعلى العكس علينا ان نحرق مزارعهم وان نقتل أي اسير او جريح ونهدم بيوتهم"<sup>1128</sup>. ونقل الحسني عن مدير الشرطة العام "اخبرني مدير الشرطة العام ان الجيش قبض على ثلاثين ثائراً فاعتبرهم اسرى حرب فأمر بكر صدقي برميهم بالرصاص فوراً. وتولت بلدية الديوانية دفنهم في حفرة واحدة"<sup>1129</sup>. اما جيمس موريس فكتب عن البطش الذي مارسه بكر صدقي مع الفلاحين الثائرين: "تم اخماد هذه الثورات بالعنف وبدون رحمة او هوادة، وكان بطل إخمادها بكر صدقي الذي قضى على الآشوريين عام 1933. وكانت قواته تتجه الى مناطق الثورة على التو فتبطش وتضرب وتقتل

---

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج4، ص108  
الراوي، اللواء الركن ابراهيم حمدي، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث، بيروت 1969، ص165  
الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج4، ص171 هامش (1)

1127

1128

1129

وتذبح دون رحمة ثم تعتقل المئات وتشنق العشرات دون اية محاكمة او بعد محاكمات عسكرية صورية<sup>1130</sup>.

ثورة الاكرع (الاقرع): بعد الرميثة ثارت عشيرة الاكرع ورئيسها الحاج الشيخ شعلان العطية في ايار 1936. وفوراً وجه بكر صدقي قائد الفرقة الاولى إنذاراً للشيخ شعلان وفروع عشيرته بضرورة الاستلام وإلا يضطر الى اعلان الاحكام العرفية ويقوم بالهجوم عليهم. وفي السادس من حزيران قام الجيش بالهجوم على مناطق الاكرع في الدغارة وجسر الهاشمية وعفك. وامطرت قلعة الحاج شعلان بالمدافع والطائرات حيث رمتها الطائرات العراقية بـ(96) قنبلة، واصبحت المنطقة في قبضة الجيش العراقي بعد خراب عميم.

وما ان انتهت اضطرابات الاكرع بزعامه الشيخ شعلان العطية، بتدخل الجيش والشرطة واستعمال القسوة مع الجميع. وإذا بالقبائل المحيطة بقصبة السماوة تقطع سكة الحديد بين البصرة وبغداد وتزيل اعمدة البرق والتلفون وتصبح منطقة الفرات الاوسط في عزلة تامة.

وبعد ان أصبحت من بين اسوأ توجهات السياسيين العراقيين في تلك الحقبة استعانتهم بالجيش العراقي لتحقيق غاياتهم. والتمكن من خصومهم السياسيين والمذهبيين وحتى القوميين – من ابناء القوميات المتعددة في العراق – فـ"قد شاعت وذاعت في البلاد العربية انباء المذابح الوحشية التي ارتكبها بكر صدقي ضد الاقليات"<sup>1131</sup> سواء في الشمال او في وسط وجنوب العراق.

وكدليل على إنغماس السياسيين العراقيين في وحل العسكر، وتزايد ولعهم باراقة الدماء، يمكن القول لقد "سبقت ثورة الرميثة الاولى (5 مايس 1935) وما اعقبها من الثورات المعروفة، ثورات في العراق كان لها دويها، وكانت لها نتائجها، وقد تولى الجيشان: العراقي والبريطاني، اخمادهما فلم تترك اية وزارة من الوزارات الى اعلان الاحكام العرفية، حتى أن ثورة التياريين على خطورتها لم تخضع بإدارة عرفية"<sup>1132</sup>.

1130 موريس، جيمس، الملوك الهاشميون من الشريف الحسين بن علي حتى الملك عبد الله الثاني، ت. احمد محمد خالد، الدار

العربية للموسوعات، بيروت 2006، ص174

1131 بينروز، أدبث، وائي. أيف، المصدر السابق، ج1، ص168

1132 الحسيني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج4، ص182

اما محمد الحسين آل كاشف الغطاء فكان له رأي آخر عن مسبب الثورات في الفرات الاوسط, وقد شخصه بأنه إنما هو حزب الاخاء في بغداد, لانه كان "ينتهز الفرص, ويستغل تلك الاحوال, وينفخ في تلك الجذوة كي يزيدها ضرماً, ويطبخ عليها ما يريد اكله شهياً واشباع شهواته لنيل غاياته"<sup>1133</sup> من خلال الإستمرار في الحكم.

:

إمتنع داود الداود<sup>1134</sup> — احد زعماء البارزين في الايزيدية في قضاء سنجار, عن تسجيل اتباعه في الجيش العراقي حسب قانون الدفاع الوطني في البلاد لسنة 1935, بسبب الآثار السلبية التي تركتها نكبة سميل في نفوس الاقليات الدينية والعرقية في المنطقة. وبسبب تشجيع الجانب الفرنسي في سوريا لهم لمعارضة الحكومة. وقيام ضابط من الاستخبارات الفرنسية في القامشلي بتسهيل امر تهريب السلاح لايزيدية سنجار. ومن ثم زيارته للمنطقة في ايلول 1935 واجتماعه مع الزعيم الايزيدي خضر الداود وتحريضه على النزوح وصحبه الى سوريا. كل ذلك يذكرنا بدور السلطات الفرنسية في سوريا مع الآشوريين في صيف عام 1933 وكيفية تصعيد الموقف بينهم وبين الحكومة.

ومن الضروري أن نذكر هنا بأن السيد عمر نظمي متصرف لواء الموصل "لما شعر بوجود قبائل شمرّ المجاورة للحدود السورية مخيمة حول سنجار استعداداً للنهب إذا ما شرع الجيش في التأديب, عمل على إبعاد هذه القبائل الى جوار الشرقاط, بعد اقناع قائد الفرقة حسين فوزي بضرورة ابعادهم"<sup>1135</sup>. لا يمكن مقارنة مثل هذا الموقف النبيل لمتصرف الموصل كموظف حريص يشعر بمسؤولية حماية الجميع, مع ما اظهره من قبله وكيل المتصرف في الموصل السيد خليل عزمي تجاه الآشوريين في سميل يوم نهبت القسبة والقرى الآشورية المحيطة عن بكرة

المصدر نفسه, ص184

الشهرة السائدة (داودي داودي)

الحسني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ج4, هامش (1), ص147

1133

1134

1135



أبيها من قبل عشائر الشمر والجبور والاكرد وحتى الايزيدية. كما ورد في المباحث السابقة من هذه الدراسة.

ولكن وكالعادة وقعت الواقعة وسحق تمرد الايزيدية، وحسب ما أورده السيد صبيح نجيب ممثل العراق في عصبة الأمم آنذاك في برقيته على اثر استخدام القوة والقسوة المفرطة في قمع حركة الايزيدية في سنجار وإعدام شخصين آشوريين متهمين<sup>1136</sup> شنقاً، بتهمة تحريض الايزيدية. ومن ثم طلب السفير البريطاني من الخارجية العراقية في الثاني من كانون الاول 1935 ضرورة تصحيح الانطباعات الخاطئة التي قد ولدتها في جنيف التقارير المتعلقة بالعصيان الايزيدي في سنجار<sup>1137</sup>.

:

إن ميثاق الشعب الذي كانت أصدرته شيوخ الرميثة، سرعان ما وصل الى لواء المنتفق<sup>1138</sup> واعتقد شيوخها ان "تدخل الشيخ محمد الحسني آل كاشف الغطاء في هذه الحركة كان منبعثاً عن امر ديني، فشرعوا في الهوسات وفي تشويش السلطة"<sup>1139</sup>. وكان لذلك الاعتقاد دافعاً رئيسياً على تلك القبائل لكي تهب للثورة في سوق الشيوخ بوجه الحكومة. فسقطت ناحية (العكيكة) في 9/ آذار/ 1935، واحرقت سجلاتها والمباني الحكومية، وبعدها حصل الشيء ذاته مع قصبة سوق الشيوخ. وقد قتل هناك (26) متنسباً حكومياً واحرقت دوائر البلدية والسراي والمحكمة والمستشفى... الخ. وتم قطع خطوط الاتصال واتلاف خطوط سكة القطار وفتح الانهر والترعات على الطرق الرئيسية لقطع الاتصال بين الولايات والمدن والنواحي. وازيلت العديد من المعابر كل ذلك لقطع الطرق امام التعزيزات المسلحة للحكومة. مما اضطر وزير الداخلية في وزارة ياسين الهاشمي السيد رشيد عالي

وهما المحامي عبد الفائق وعبد الكريم قره كله.

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج4، ص150

المنتفق (المنتفق): تخريج لفظي من كلمة (متفق) وهي تسمية اطلقت على تحالف عشائري كبير ضم (22) قبيلة كانت قد نزحت الى العراق قبل حوالي 350 سنة. وهي تسكن بين السماوة وكوت العمارة حتى منطقة القرنة. منتشاشفيلي، العراق

سنوات الانتداب، ص39

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج4، ص114

1136

1137

1138

1139

الكيلائي الطلب الى قائد الجيش بكر صدقي القيام بنقل القوات العسكرية عن طريق النهر الى بلدة سوق الشيوخ للقضاء على التمرد، وحصل ذلك فعلاً.

من المفارقات الغربية في تصرفات اللوبي السياسي الآخائي المنتفذ في الوزارة والبرلمان خلال العقد الرابع من القرن العشرين مع (حركات التمرد) واحجامها والاضرار والضحايا التي تسببها...الخ. كان قيام الحكومة ذاتها بتقديم طلب الى البرلمان للمصادقة على قانون العفو العام لثوار الفرات الاوسط. والبرلمان بدوره أقر هذا العفو فوراً، ونصّت المادة الاولى من مواد العفو "يعفي كل شخص ارتكب في الوية الديوانية، دياي، والمنتفك بسبب الاضطرابات بين تاريخي 15/ كانون الاول سنة 1934 و 2/ حزيران 1935، من اية جريمة من الجرائم المنصوص عليها في المواد (6, 11, 13) من الباب الثاني عشر من القانون البغدادي...، وكل شخص ارتكب احدى الجرائم المذكورة في لوائي كركوك والسليمانية بسبب الاضطرابات او الشقاوة بين تاريخي 1 مارت سنة 1923 و 15 آب 1935، او اية جريمة اخرى مرتبطة بالجرائم السالف ذكرها، او مرتكبة بسببها، وكذلك الاشخاص الذين شرعوا في ارتكاب اية جريمة من الجرائم والمار ذكرها او حرضوا على ارتكابها، او كونوا إتفاقاً جنائياً لارتكابها...<sup>1140</sup>. كتب ببغداد في السابع من ايلول سنة 1935.

علق السيد الحسني على أن مسألة صدور العفو بحق الثائرين والمتمردين ضد السلطة بأنه كان وقد صار بمثابة القاعدة "جرت العادة ان يعقب معظم الثورات صدور عفو عام يشمل الذين غرر بهم للإشتراك فيها او حكموا من اجلها... ولم تنشأ الوزارة الهاشمية الثانية أن تنشذ عن هذه القاعدة... وبناء على طلب النواب الاكراد شمل العفو مرتكبي الجرائم في لوائي كركوك وسليمانية، مع اعتراف قرار العفو بأنها كانت عبارة عن اعمال شقاوة حدثت قبل 12 حجة...<sup>1141</sup>.

كما نجد بعد اقل من سنة على احداث ايزيدية سنجار والتي لم تخل كالعادة من القتل والتكيد والمحاكمات. وهروب داود الداود الى قامشلي وهو جريح، وربما

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج4، ص137  
المصدر نفسه، ص138

تنفيذاً للطلب البريطاني من الخارجية العراقية<sup>1142</sup>. نجد الوزارة السليمانية (حكمة سليمان) التي استلمت مقاليد الامور في 29 تشرين الاول 1936, قد "استصدرت عفواً ملكياً عمن بقي منهم (الايديين) في السجن, اسوة ببقية المحكومين في المجالس العسكرية من الوية اربيل والديوانية والمنفق وديالى"<sup>1143</sup>.

لكن شبح النكبة والجرائم المرتكبة من قبل وزارة الكيلاني ووزير داخلته حكمة سليمان وقائد جيشهما الفريق بكر صدقي, ظل يطارد هذه المجموعة لفترة غير قليلة لانهم لم يتمكنوا من الاقدام الى اتخاذ اية خطوة منطقية وإنسانية لصالح ضحيتهم الاولى (الآشوريين), كمنحهم العفو العام مثلاً, اسوة ببقية (حركات التمرد) من الشمال الى الجنوب. في الوقت الذي كان حكمة سليمان رئيس وزارة الانقلاب (الوزارة السليمانية) وحسب برقيات الخارجية البريطانية الى سفيرها في بغداد يطلب بإلحاح بأن يكون السفير البريطاني "على اتصال مستمر برئيس الوزراء الجديد, وان يبدي تأييد حكومته البريطانية لحكومة الانقلاب. ورغبتها في ان يستند النظام الجديد الى مراعاة الرأي العام العالمي ويتجسد ذلك في مراعاة الاقليات في العراق"<sup>1144</sup>. وكحسن نية ومن اجل تحسين صورته امام البريطانيين فإن حكمة كان قد بادر الى إستصدار إرادة ملكية بإعفاء عما تبقى من مدد محكومية (79) سجيناً من الايديين المحكومين بسبب احداث سنجار 1935.

فأين كل ذلك من ضحايا نكبة سميل, التي لم يصدر عفو عام بخصوصها, ولم يشمل ضحاياها أي عفو آخر. بل وقد حرم اهل الشقاوة (ليس اصحاب ثورة) في سائر لوائي الموصل واربيل من التمتع بهذا العفو لكي لا يستفيد منه الآشوريين بعد مرور سنتين فقط على نكبتهم. وإلا فلماذا تم إستثناء لواء الموصل إن لم يكن بسبب الرغبة العارمة في عدم شمول الآشوريين بأي نوع من العفو — ذلك العفو العام الذي لم يصدر لحد هذا التاريخ<sup>1145</sup> — فالآشوريون كانوا مجرمين حسب وزارة

1142 طلب السفير البريطاني في كانون الاول 1935 من الخارجية العراقية, كما ورد تحت العنوان الفرعي (الايديين في جبل سنجار...)

1143 الحسيني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ج4, ص149

1144 المصدر نفسه, ص229

1145 توجهاً للحقيقة لا بد من القول ان مجلس قيادة الثورة في عهد الرئيس العراقي احمد حسن البكر كان قد اصدر قراراً في 1972/12/25 بـ (إعفاء الآشوريين المرتبطين بالحركة الأثورية سنة 1933) والذي جاء فيه: (1- يعفى عفواً عاماً من كافة الجرائم المرتكبة من قبل الآشوريين المرتبطين بالحركة الأثورية سنة 1933, وتعاد الجنسية العراقية لمن أسقطت عنه من

الكيلائي الاولى ايام الملك فيصل الاخيرة، ولا زالوا كذلك حتى اليوم ما دام لم يصدر عفو حكومي بحقهم، رغم مرور هذه السنين كلها. ورغم التغيرات المتعددة للوزارات والانظمة والديساتير والمفاهيم وحتى النظرة الى مفهوم وحدة البلاد وطبيعة إداراته.

1936

1146

رغم تخلي بريطانيا عن الاكراد والآشوريين الكتلتين الكبيرتين بعد العرب في العراق، بالإضافة الى ما كان يتميز كل منهما به من خصوصيات حضارية، وتاريخ، وصفات، ومفاهيم اجتماعية وثقافية وغيرها. وسلّمت المنطقة (لواء الموصل) الى الحكم العربي المطلق في بغداد ولأسباب مختلفة ورد قسم منها في متن هذه الدراسة. إلا ان ذلك لم يكن يعني انهم أي البريطانيون كانوا غافلين بل غير معترضين على "إنتشار الوعي القومي وارتفاع الحسّ العربي في العراق"<sup>1147</sup>، لما كان مثل هذا الشعور القومي العربي يحمل في طياته من المخاطر والضرر الاكبر لمصالح بريطانيا في العراق. وحسب بعض المصادر إن التخوف من إنتشار الوعي القومي كان الدافع الرئيسي لإنقلاب بكر صدقي، "الذي عمل في الباطن

الآشوريين المشاركين في تلك الحركة. 2- تتخذ السلطات المختصة كافة الإجراءات المقترضة لتسهيل عودة من يرغب من الآشوريين المشار إليهم في الفقرة (1) أعلاه بالعودة إلى العراق). انظر: ابرم شبيرا، ص59. وكان هذا القرار قد صدر لاستدراج الآشوريين الى حرب شرسة كانت تخوضها الحكومة العراقية ضد الاكراد في تلك الايام. بدليل عدم تنفيذ شيء منه حتى ولو لصالح شخص واحد من المعنيين بهذا القرار منذ تاريخ صدوره والى اليوم. وقد قال شبيرا عنه (إن حال هذا القرار كغيره من القرارات التي اصدرها الحزب (حزب البعث) بحق الآشوريين، لم يكن إلا طعماً لجرهم وتوريثهم في خطته الجهنمية في محاربة الحركة الكردية والقضاء عليها. ولكن حتى البطريرك ومالك ياقو لم يستمتعا بـ(إنسانية) هذا القرار في إعادة جنسيتهم العراقية إذ قضى عليهما بعد ان رفضا توريط الآشوريين في ضرب الحركة الكردية). انظر: شبيرا، ابرم، المصدر السابق، ص60.

واسمه الكامل بكر صدقي شوقي العسكري (1890-1937) ولد في قرية عسكر الكردية القريبة من كركوك. ومنها اتخذ لقبه كزمله (جعفر العسكري) الذي اغتاله أثناء انقلابه عام 1936. لم يلتحق بكر صدقي بشريف مكة عند اعلانه لثورته. إلا انه التحق بالثورة العربية بعد انحلال الجيش العثماني الرابع الذي كان يعمل فيه برتبة يوزباشي أي نقيب. تقول الوثائق البريطانية بأنه قد تم استخدام بكر صدقي بين (1919-1920) وكيلاً للمخابرات لدى القوات البريطانية في المنطقة المحايدة المستحدثة بين العراق وتركيا. وقد قذفت به مذابح الآشوريين في آب 1933 وأعمال القمع الوحشية في الفرات الاوسط 1935-1936 الى السطح وصار اسمه معروفاً دولياً. وبانقلابه الاول في العراق كان (ينوي التخلص من معظم رجال الحكم السابقين بتصفييتهم جسدياً). وبدأ بجعفر العسكري. وادعى حكمة سليمان بأنه نجح بعد الجهد الجهد في إنقاذ حياة ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ورستم حيدر من بطشه، إلا إنه لم يسع بالاحرى لم يستطع إنقاذ نوري السعيد الذي تمكن بسرعة خاطفة من اللجوء الى المفوضية المصرية ثم الى السفارة البريطانية التي امننت له الطيران الى مصر. وقد اعترف بعد سنوات عديدة اسماعيل عباوي بأنهم كان لهم امر صريح من الباشا (يقصد بكر) بالفتك بنوري السعيد حالاً). للمزيد عن حياة بكر السياسية والعسكرية وحتى حياته الخاصة، يراجع كتاب الاستاذ جرجيس فتح الله (نظرات في القومية العربية مداً وجزراً حتى العام 1970)، الجزء الخامس، ص(2107-2139).

البراك، فاضل، المصدر السابق، ص154

بتوجيه من بريطانيا ولبس في الظاهر ثوباً وطنياً خادعاً وضرب الاتجاه القومي العربي الذي كان الطابع الابرز للوزارة التي رأسها ياسين الهاشمي<sup>1148</sup>.

عندما بادر بكر صدقي الى تقديم استقالته من منصبه في اواخر تموز 1936 — ربما لم يكن ذلك مصادفة — "كان من رأي الهاشمي ان تقبل هذه الإستقالة لئلا يبلغ الدلال والغرور بهذا الضابط درجة الخطر. إلا ان كلاً من رشيد عالي ونوري السعيد حالاً دون ذلك لئلا يفقد الجيش ألع قاداته"<sup>1149</sup>. إلا ان الدلال الذي عمل به بعد نكبة سميل من لدى بعض اقطاب السياسة الكبار، إذ يقول الكيلاني "كنت قد ساعدت بكر صدقي منذ أن أبرز كفاءته المشهودة في حركات تأديب التيارات وكان يخلص لي اخلاصاً مطلقاً"<sup>1150</sup>، قد تحول الى احد العوامل الرئيسية التي دفعت ببكر للقيام بإنقلابه الشهير. وقبل مضي فترة طويلة إنقلب السحر على الساحر عندما تغلب الغرور على تصرفات هذا الرجل.

كما ورد في هذه الدراسة، إن انتصار اتاتورك وإنتراعه السلطة والاستقلال التام، بالإضافة الى ما حققه رضا شاه بهلوي في طهران في مجال الاستقلال الناجز وتحقيق بعض المكاسب السياسية والاجتماعية في كلا البلدين، كان مثار اعجاب عدد كبير من الضباط والسياسيين العراقيين المعاصرين لتلك الاحداث. وان "الفريق الركن بكر صدقي كان من ابرز المتحمسين للتجربة التركية"<sup>1151</sup>. فما كان منه لاجل الاستحواذ على السلطة، والظهور بمظهر القائد او الزعيم الملمه للعراق، إلا وان يفجر إنقلابه العسكري في 29 تشرين الاول 1936. وهو الإنقلاب الاول من نوعه الذي اقحم الجيش في شؤون السياسية وفرض كلمته على البرلمان والسياسيين في العراق. وقد تعاونت مع بكر صدقي مجموعة غير قليلة من الضباط الذين كانوا لا يستسيغون الإتجاهات القومية. بالإضافة الى مجموعة من السياسيين المدنيين

1148 البراك، فاضل، المصدر السابق، ص154-155. استناداً الى وثيقتين من وثائق الخارجية البريطانية ذات الارقام (237/2067/20015/371 و 326/2067/20015/371) والتي نشرها مع الترجمة العربية في كتابه دور الجيش العراقي ص184-188. ومن بين ما قال البراك من خلال هاتين الوثيقتين عن بكر صدقي ما يلي (في ضوء ذلك... ان بكر صدقي كان عميلاً قديماً من عملاء الاستخبارات البريطانية في العراق... ولكنه ربما يكون قد اختلف مع بريطانيا وتبدل موقفه منها في اواخر حياته بعد ان نجح في انقلابه. علماً ان نوري السعيد عميل الانكليز قد بذل جهداً دائماً للتخلص منه والقضاء عليه. كما ان بكر صدقي قد اغتيل بينما كان في طريقه الى المانيا مروراً بتركيا، ثم انه كان قبل ذلك قد اتصل بالمانيا واطاليا وحصل على بعض السلاح الحديث خصوصاً الطائرات. إلا ان هذا لا يعني اطلاقاً ان بريطانيا كان لها علم او يد في اغتياله). البراك، ص155.

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج4، ص234

المصدر نفسه

البراك، فاضل، المصدر السابق، ص161

1149

1150

1151

والليبراليين من جماعة الاهالي. وكان في مقدمتهم حكمة سليمان الذي كان مثله الاعلى تجربة اتاتورك هو الآخر<sup>1152</sup>. بالإضافة الى أشخاص تغلب عليهم دافع الانتفاع المقرون بالنزعة العرقية أمثال الضابط العراقي اسماعيل عباوي (توحلة) الذي له مواقف وادوار عديدة في القتل والتكيد بالشعب العراقي, كان اولها في قصبة سميل عندما "قام الجيش العراقي بتطويق تلك القرية وكتب صفحة غير مضيئة في تاريخ هذا البلد"<sup>1153</sup>, ويقصد بها قرية سميل وصفحة المذبحة التي سطرها الجيش على ايدي السيد عباوي وفصيله فيها. ومن ثم أثناء ثورات الفرات الاوسط ضدّ ابناء العشائر الشيعية هناك, والى مشاركته في قتل جعفر العسكري. وربما لم يكن آخرها موقفه أثناء حملات الزبياريين على البرزانيين وحلفائهم الآشوريين عندما كان قائداً للشرطة في الموصل, "في مطلع العام 1961 شنّ الزبياريون حملة على البرزانيين وحلفائهم الآشوريين ووقفت موقف المتفرج شرطة الموصل بقيادة اسماعيل وقد خفت"<sup>1154</sup> الى موضع الاشتباكات. في حين كان الزبياريون يدخلون القرى الآشورية والبارزانية ويعملون فيها حرقاً ونهباً<sup>1155</sup> وعن الموضوع نفسه كان البارزاني قد قال لجرجيس "ان الزبياريين كانوا يهاجمون البارزانيين والآشوريين الذين هم في حمايتهم فيحرقون بيوتهم ويستولون على قطعانهم والشرطة واقفة لا تعمل شيئاً"<sup>1156</sup>.

ولكن ذلك الانقلاب جاء "ليحمل اسباب سقوطه وانهياره في الحادي عشر من ايلول 1937 وليقضي على حياة الملك في الرابع من نيسان 1939. فلو لم يبدأ الانقلاب بداية غير مستساغة بمقتل وزير الدفاع جعفر العسكري لما انتهى بمقتل بكر صدقي نفسه ثم الملك غازي"<sup>1157</sup>, وبعدهم الكثيرون.

لكن إنقلاب صدقي وحكومة حكمة سليمان لم تدم طويلاً, لان بكر صدقي إغتيل في 11/ آب/ 1937 بتدبير مجموعة من الضباط القوميين مما ادى الى إنهيار

غنيمة, عادل, تطور الحركة الوطنية في العراق, القاهرة 1960, ص14-15

مرفس, يوسف توما, مقدمة الناشر لكتاب سورما خانم, 2011, ص9

الكلام هنا للسفير البريطاني السرّ همفري تريفيان في كتابه (The Middle East in revolution) نقلاً عن جرجيس

فتح الله, ص2210.

فتح الله, جرجيس, المصدر السابق, ص2210

الحسني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ج4, ص216

المصدر نفسه.

1152

1153

1154

1155

1156

1157

الإنقلاب وسقوط وزارة حكمة سليمان الانقلابية فوراً. بسبب شعور مجموعة الضباط القوميين بـ "القلق من بكر صدقي الذي احاطته من كل جانب فئات من الإنتهازين والحاقدين على العرب"<sup>1158</sup>. وكانت جريدة (فتى العرب) الموصلية قد نشرت مقالاً للمحامي حازم المفتي اورد فيه بعض المعلومات القيمة عن ملابسات حادث اغتيال بكر صدقي في الموصل، حيث قال: "في أواخر سنة 1937 استدعاني العقيد صلاح الدين الصباغ وقال لي: خذْ هذه الرسالة وسلمها الى العقيد فهمي<sup>1159</sup> واخبره يجب ان يبذل هو واخوانه كل جهودهم للقضاء على بكر صدقي وإذا ضاعت هذه الفرصة كنا جميعاً في حكم الاموات"<sup>1160</sup>.

حسب ما جاء في كتاب (العراق بين الانقلابين): إن الهدف الذي سعى اليه بكر صدقي في انقلابه على وزارة الهاشمي كان مزدوجاً: "اولاً: خلع الملك، واغتصاب عرش العراق، كالحشاه رضا بهلوي ملك ايران.

ثانياً: جمع شتات الاكراد في شرقي الاناضول وغربي ايران وشمالي العراق وتوحيد كلمتهم تحت لواء زعامته"<sup>1161</sup>. ولكن حين جاء اجله قتل قبل ان ينفذ شيئاً من مطامعه<sup>1162</sup>، على يد نائب عريف محمد عبد الله التلعفري في الساعة السادسة والربع من مساء الاربعاء 11 آب. أي في نفس اليوم الذي كانت قد زحفت قوات بكر على سميل وتركتها جثث وخراب. وقال ساطع الحصري في مذكراته عن مقتل بكر صدقي "ابتدأ إنقلاب بكر صدقي بقتل جعفر العسكري في 29/11/1936 وانتهى بمقتل بكر ومحمد علي جواد في 11/آب/1937، وبذرت بذور التفرقة في داخل الجيش. انقسم القادة والضباط بين مناصرين لبكر صدقي ومنائين له. جماعة تريد الثأر لجعفر العسكري وتبحث عن قاتليه لتعاقبهم أشد العقاب. وجماعة تريد الثأر لبكر صدقي وتبحث عن محرّض قاتله"<sup>1163</sup>. وهذا كان افضع وباء ابتلى به العراقيين.

1158 البراك، د. فاضل، المصدر السابق، ص 163  
1159 العقيد فهمي سعيد زعيم الكتلة القومية من الضباط في الموصل.  
1160 جريدة فتى العرب الموصلية، سنة 1952، العدد 64.  
1161 اليافي، محمد عبد الفتاح، العراق بين انقلابين، بيروت 1938، ص 43  
1162 المصدر نفسه، ص 46  
1163 نقلا عن الحسني، ج 4، ص 340

كان لمقتل بكر صدقي صدى كبير في الصحافة العربية والدولية ومن اهم ما قيل حول مقتله ما جاء في جريدة (دايلي تلغراف البريطانية): "ان زوال بكر صدقي الفجائي, يترك السلطة في العراق لمن يستطيع القبض على أزمّتها"<sup>1164</sup> بمعنى ان الفوضى قد انطلق عقالها في بغداد. اما جريدة (ديلي اكسبرس) فقد اوردت "إن تدخل الجيش العراقي في سياسة البلاد وإدارتها, هو الذي أدى الى مقتل جعفر العسكري, ثم بكر صدقي. وأن هذه الخطة كانت خطة بكر صدقي, وقد أدى بها هو نفسه. والحالة في العراق لا تبعث على شيء من الاطمئنان, وإن من واجب انكلترا أن تتخذ خطة حازمة في سبيل المحافظة على مصالحها"<sup>1165</sup>.

اما الصحفي الآشوري سر كيس بابا صوراني صاحب جريدة الدفاع البغدادية الذي كانت وزارة حكمة سليمان قد أسقطت عنه الجنسية العراقية وابعדתه عن العراق بسبب إنتمائه الى الحزب الشيوعي<sup>1166</sup>, كان قد نشر رسالة في بيروت في مطبعة جريدة الشمس فجاءت في (46) صفحة سمّاها (أسرار مقتل الفريق بكر صدقي العسكري) فقد نسب جريمة القتل الى البريطانيين بزعم أنهم ناصبوه العداة منذ 1933 حينما فتك بالآشوريين. وتضاعف العداة بعد قتله جعفر العسكري يوم الإنقلاب واستعانته بالطليان والالمان في شراء الاسلحة والمؤن الحربية للجيش العراقي<sup>1167</sup>.

نكتفي بهذا القدر من سرد اعمال بكر صدقي بحق الشعب العراقي والتي نفذها بتوجيه وتخطيط ومباركة الأخائيين في اغلب الاحيان.

:

الحسني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ج4, ص351

المصدر نفسه

اسحق صومي:

الحسني, عبد الرزاق, المصدر السابق, ج4, ص351



تشكلت في العراق بين الاستقلال 1932 وبداية الحرب العالمية الثانية 1939 اثنتي عشرة وزارة<sup>1168</sup>، وكان عدم الاستقرار الذي اتسمت به تلك الوزارات انعكاس واضح لعدم الاستقرار العام في البلاد. والسبب الرئيسي وراء كل ذلك كانت الخصومات بين الساسة انفسهم ضمن الجماعات السياسية. تلك الخصومات التي تجسدت في "طبيعة التعصب عند القوميين من انصار الوحدة العربية وفي عدم القدرة على معالجة شؤون الاقليات بصورة إنسانية. أو شؤون الطوائف الدينية بصورة معقولة، وفي سيطرة الشخصيات العسكرية التي طريقها الوحيد هو استعمال القوة"<sup>1169</sup>. ولما كان لقادة العراق خبرة كبيرة في طبيعة الادارة التركية ومعايشة غير قليلة معها. "فقد قدّر لهؤلاء العراقيين الذين عاشوا هذا الصراع السياسي والفكري المرير في استانبول، وتمرسوا في أساليب الحكم التركي والتواءاته، أن يتولوا قيادة بلدهم العراق وتقرير مسيرته ومصيره قرابة نصف قرن من الزمن، فظهرت أسماء ياسين الهاشمي ونوري السعيد وجعفر العسكري وحكمة سليمان والمدفعي والأيوبي وناجي شوكت وأعاونهم وأنصارهم والمطبلين لهم والمنتفعين وانعكست عملية التناوب في الادوار منهم من طبقات الأفندية والبكوات"<sup>1170</sup>. والمناصب خلال تلك الفترة الطويلة من العمر السياسي والإداري للدولة العراقية سلباً وبشكل كبير، ف"كانت إستقالة الوزارة الكيلانية الثانية في 28/ تشرين الثاني/ 1933 بداية لسلسلة مريرة من الاحداث اوضحت من بين ما اوضحت، مدى الفراغ السياسي الذي خلفته وفاة الملك فيصل"<sup>1171</sup>.

في الحقيقة ان الفراغ السياسي في العراق كان قائماً ومنذ فترة غير قليلة قبل ذلك التاريخ أي منذ بداية الوزارة الكيلانية الاولى التي كانت في الظاهر تدّعي العمل من أجل إلغاء او تعديل معاهدة 1930 ولكنها في الباطن كانت تقبل بها مقابل البقاء في دست الحكم. وهذا الموقف الحكومي المخادع كان وراء تمرد الوسط والجنوب الشيعي على الكيلاني، والذي دفعه الى استثمار الوضع لصالحه، عندما رسّخ في ذهن العامة والخاصة من الشعب العراقي بأن المشكلة الرئيسية هي

1168 وجاءت بين مايس 1946 وتموز 1958 الى الحكم في بغداد اثنتين وعشرين وزارة ترأس نوري السعيد ستة منها فقط.

1169 بينروز، أديث، وائي. أيف، المصدر السابق، ج1، ص164

1170 المصدر نفسه، ص26

1171 الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج4، ص15

(التمرد الآشوري) وليست المعاهدة ومواقف الشعب من الحكومة. وبهذه الطريقة وحدّ الكلمة ضد الآشوريين ولو الى حين. إن اسلوب مخادعة الشعب كان واضحاً ومعروفاً بين القادة على الاقل إذ نجد الاقرار بذلك من خلال تقرير رئيس الاركان الفريق الركن طه الهاشمي الى وزير الداخلية عبد العزيز القصاب — من خلال ما جاء فيه من الملاحظات حول قرار الحكومة في 1935/3/9 بشأن الحركات ضد الشيخ عبد الواحد الحاج سكر، نتيجة اعمال تخريب الجسور والقناطر في قضاء ابو صخير من (قبل قبائل آل فتلة):

"3...— تختلف هذه الحركة عن الحركات السابقة ضد الشيخ محمود والشيخ احمد بارزان والآشوريين... ففي الحركات ضد الآشوريين كان الرأي العام بأجمعه يؤيد الحركة"<sup>1172</sup>.

ولكن بعد انكشاف اسلوب (خدع الرأي العام) لدى الوسط السياسي والعسكري العراقي — المعتدل على الاقل — بات الحال كما وصفه السيد الحسني عبارة عن الفراغ السياسي الواسع. وليس من دليل اقوى واوضح على ذلك سوى ثورات الفرات الاوسط المتعاقبة خلال 1935-1936 وما بعدها.

الوزارة المدفعية الثالثة (4 آذار — 17 آذار) 1935، وهي الوزارة القصيرة العمر جداً والتي لم تشترك فيها المعارضة. كان رئيسها جميل المدفعي يرجو "السفير البريطاني في بغداد لإستخدام الطائرات البريطانية في اسناد الحركات التي تجري في الفرات الاوسط"<sup>1173</sup>. العراقيون (حسب الاعلام البريطاني) كانوا يطلبون من بريطانيا مساعدتهم في الحكم وإدارة شؤون البلاد "إن مطالب العراق تجاه بريطانيا هي على النحو التالي: دعونا نحكم ونعمل بشكل مستقل ولكن قفوا قريباً منا وقلوا لنا ماذا علينا ان نعمل وبماذا اخطأنا"<sup>1174</sup>.

وقد قال السيد توفيق السويدي وزير العدل في تلك الوزارة في كتابه (مذكراتي) عن تلك الازمة أو التمرد المسلح لعشائر الفرات الاوسط بوجه الحكومة "ظهر بنتيجة التحقيق ان هذه الحركة العصيانية كان يؤيدها قسم كبير من الساسة، منهم

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج4، ص66

مذكرات الدكتور غروبا، ص243/ نقلاً عن الحسني، ج4، ص62

صحيفة الشرق الادنى والهند (Near East and India)، العدد الصادر في 1927/12/22

1172

1173

1174

رشيد عالي الكيلاني، وياسين الهاشمي. اما نوري السعيد وان كان لم يشترك فيها لكنه على ما ظهر لنا كان يؤيدها ايضاً<sup>1175</sup>. ومن هنا كان موقف نوري السعيد وزير الخارجية آنذاك وعبد الحسين الجلبي وزير المعارف ضد استخدام القوة لكبح التمرد في الفرات الاوسط<sup>1176</sup>.

ولخص الدكتور مجيد خدوري الوضع السياسي والعسكري في العراق وكيفية تبادل الادوار المبنية على المصالح الحزبية والشخصية بما يلي: "لقد أصبح الجيش في الواقع هو العنصر الفعال في تشكيل وإسقاط كل الحكومات تقريباً منذ عام 1937 حتى 1941، وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى عدم استقرار الإدارة وإلى تكرار الانقلابات العسكرية. ورغم ان الانقلاب الأول قوبل بالترحيب كوسيلة للخلاص من وزارة غير مقبولة، لكنه شكّل سابقة سيئة لتدخل الجيش في السياسة. وأصبح من المستحيل إيقاف هذه المبادرة التي أدت إلى حدوث ستة انقلابات عسكرية حتى عام 1941. وانتهى السابع منها إلى الاختلاف حول تطبيق المعاهدة العراقية البريطانية لعام 1930 فلاقى نهايته الفاشلة بعد حربه مع دولة أجنبية"<sup>1177</sup> يعني بها خدوري بريطانيا العظمى. اما لونكريك فقد وصف الوضع في العراق كما يلي "وزارات قصيرة الاجل تتألف من اعضاء لا يمكن إرضائهم. واحزاب خفيفة الوزن عديمة الفائدة وإنتخابات مزورة وبرلمانات لم تكن تمثل احداً وتخلص للحكومة الموجودة في السلطة لانها مُدبنة لها بوجودها"<sup>1178</sup>.

:

في عشية الحرب العالمية الثانية عندما كان نوري السعيد رئيساً للوزراء، قتل رستم حيدر وزير المالية في حكومته في كانون الثاني 1940. بسبب ذلك وبسبب ما صارت تفرزه الحرب العالمية التي اندلعت في العديد من البلدان. زادت الخلافات والانقسامات الداخلية، إذ وجد نوري نفسه امام وزارة ضعيفة منقسمة على ذاتها فأقدم على الاستقالة في اذار 1940 على امل ان يشكل الوزارة الجديدة رشيد عالي

السويدي، توفيق، المصدر السابق، ص259

الدكتور كروبا في مذكراته، ص243

خدوري، مجيد، العراق المستقل 1932-1958، لندن 1960، ص124

Longrigg, Op. cit., p. 177

1175

1176

1177

1178

الكيلائي. الذي قيل بـ "انه ربح عاصف في السياسة العراقية ورجل متهور طموح وانتهازي اكثر منه عقائدياً او قومياً عربياً"<sup>1179</sup>. إذ عندما كان الكيلائي وزيراً للداخلية في الوزارة الهاشمية الثانية كان يقول "لا يوجد شخصان يتباحثان في السياسة العراقية إلا وكنت ثالثهم"<sup>1180</sup>.

وفعلاً تمكن رشيد عالي من تولي الوزارة، ولكنه سرعان ما واجه معارضة العقلاء الاربعة<sup>1181</sup> في مسألة تفسير بنود معاهدة 1930 مع بريطانيا. إلا أن الكيلائي ذلك الرجل الطموح حاول التوفيق بين المؤيدين للمواقف البريطانية تجاه العراق في تلك الفترة وبين المعارضين للمعاهدة والداعين الى محاربة بريطانيا والاستتجاد بالمانيا وايطاليا. ومع ذلك فإن رشيد عالي لجأ الى المانيا يطلب السلاح والطيران عند الحاجة. اما بريطانيا فمن جهتها وبموجب المعاهدة بين الطرفين طلبت الموافقة العراقية لكي تنزل قواتها في البصرة ولكن الطرف العراقي لم يوافق على ذلك الطلب. عندها قامت بريطانيا بذلك دون موافقة العراق<sup>1182</sup>.

فما كان من رشيد عالي إلا ان "اعطى إشارة البدء بالقتال الى قواته، زحفت القوات العراقية الى الحبانية حيث كانت هناك قوة بريطانية صغيرة وفصيلة آشورية تحرس القاعدة الجوية"<sup>1183</sup>. بالمقابل شنّ القائد البريطاني هجوماً جويّاً اوقع الفزع في القوات العراقية، واعقبه بهجوم بري على الفلوجة التي سقطت بأيدي بريطانيا بسبب القصف الجوي الكثيف ايضاً. وافتتح الطريق الى بغداد واستطاع القائد البريطاني وبذلك القوة اليسيرة ان يصل الى بغداد ويستولي على إذاعة لاسلكية ليذيع منها بيانات بالغ فيها بعدد وعدة جيشه.

1179 بينروز، أدبث، وائي، أيف، المصدر السابق، ج1، هامش (36)، ص154

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج4، ص234

1180 العقلاء الاربعة، وقد عرفوا عند الوطنيين العراقيين بالمربع الذهبي وهم صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سليمان، وكامل شبيب. برز دورهم وصاروا في الصف الاول بعد ان اقال الكيلائي حسين نوري رئيس اركان الجيش من منصبه. اختلف هؤلاء مع الكيلائي واجبره على الاستقالة وأتوا بالسيد طه الهاشمي لرئاسة الحكومة ولكن الاخير سرعان ما اظهر ميلاً كبيراً الى القصر وطلب ابعاد العقلاء الاربعة مما جعلهم ان يقوموا بالانقلاب عليه في الاول من نيسان 1941 وتمكن الكيلائي بهذه الطريقة ومن خلالهم الاستيلاء على مقاليد الحكم مرة أخرى.

1181 وبخصوص المصادقة على هذه المعاهدة كان نوري السعيد قد (طار الى لندن دون ان ينتظر نتيجة المفاوضات، وهناك تجاوز صلاحياته ووقع في 30 حزيران 1930 على المعاهدة الجديدة مع بريطانيا) انظر: Maine, E., Ibid., p. 271. ومن خلال هذه المعاهدة والتي كانت مدتها خمسة وعشرون سنة، اعترفت بريطانيا رسمياً باستقلال العراق والتزمت بتحقيق دخوله عصبة الامم. ولكنها أي بريطانيا ومن خلال تلك المعاهدة اقامت حلفاً دفاعياً وهجومياً بينها وبين العراق حيث التزمت العراق في حالة الحرب التي يمكن ان تبدأها بريطانيا بأن يبدي كل التسهيلات والمساعدات لقواتها المسلحة ومنها استخدام السكك الحديدية والانهر و(الموانئ والمطارات العراقية... الخ) انظر: منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص291.

1182 بينروز، أدبث، وائي، أيف، المصدر السابق، ج1، ص190

هكذا سقطت بغداد في نهاية شهر أيار وسقط "نظام رشيد عالي، وهرب هو وبعض وزرائه والعقلاء الأربعة إلى طهران ثم تركيا". وانتهى فصل من تاريخ العراق المعاصر وبدأ فصل جديد عندما أعلنت قيادة الأركان البريطانية العامة بأن "رشيد عالي متواطئ مع دول المحور، وأنه ينتظر الوقت الذي يستطيعون فيه مساعدته قبل أن يكشف عن حقيقته. وقد اضطره وصولنا إلى البصرة إلى الإسراع في العمل قبل وصول النجدة إليه"<sup>1184</sup>.

بعد الاحتلال البريطاني في واقع الأمر لبغداد ثانية، وصل رشيد عالي هارباً إلى ألمانيا انظر ملحق رقم (14)، وبعد مدة ذهب من هناك إلى الملك ابن سعود. أما العقلاء الأربعة فقد حكموا في بغداد بالإعدام غيابياً، وعندما عاد ثلاثة منهم إلى العراق تم إعدامهم في 1942 بأوامر من نوري السعيد وعبد الإله. أما الرابع وهو صلاح الدين الصباغ فقد استمر في الهروب إلى 1945 حتى تم القبض عليه وإعدامه هو الآخر. ولكن كل هذه الإجراءات والأحداث الدموية الداخلية والخارجية لم تنه الخصام والانتقام بين السياسيين والعسكريين في العراق ولعقود عديدة تلت.

بعد هذه النقلة السريعة مع الأحداث في العراق بين أواخر عام 1933 وإلى نهاية الحرب العالمية الثانية، لا بدّ من كلمة تقال عن الدور المزعوم لذلك النفر القليل من الآشوريين الليفي في قاعدة الحبانية في دحر قوات الكيلاني واحتلال الفلوجة ومن ثم بغداد وبعدها العراق كله بسبب سياسات الوزارات التي عكبت وزارة الكيلاني إثر انهزامه ووزرائه والعقلاء الأربعة إلى خارج البلاد:

إن أهمية العراق من حيث النفط والموقع الجغرافي وطبيعة الحكم فيه وأهم بنود معاهدة 1930 بالنسبة لبريطانيا، بالإضافة إلى مجريات الأحداث الكبيرة وذات العلاقة بحرب عالمية شملت كافة قارات الأرض، مضافاً إليها الانقسامات والمنافسات الخطيرة بين قادته العسكريين وساسته المدنيين. كلها مجتمعة هي التي حددت مصير العراق في تلك المرحلة، وكانت وراء احتلاله من قبل الجيوش البريطانية ثانية. وليس ذلك الدور المتواضع الذي قام به رجال من الليفي<sup>1185</sup>

بينروز، أدبث، وائي. أيف، المصدر السابق، ج1، ص191  
حسب المصادر الآشورية كانت خسائر البريطانيين على جسر الفلوجة خمسون جندياً بريطانياً. أما من الآشوريين (الليفى)  
فسقط اثنا عشر جندياً. كليانا، ص894.

العراقي يعملون بأمره بريطانيا من أجل ديمومة حياتهم، بعد ان انقطعت بهم سبل العيش ولعقود عدة. إلا إذا كان لمسألة إبراز وتضخيم دور الآشوريين في إسقاط الفلوجة لغايات في النفوس، اقل ما يقال عنها هو التماذي في بث الفرقة بين مكونات الشعب العراقي، للوصول الى المزيد من الإنتقام من الآشوريين وعلى مدى سنين طويلة، فتلك مسألة اخرى!

واخيراً استمر حال الآشوريين والمسيحيين العراقيين عموماً على هذا المنوال من الضغط السياسي، والقمع الفكري وسلب الحريات الشخصية وفرض مفاهيم مذهبية وطائفية جديدة على المجتمع الآشوري بأسره، ولسنوات طويلة بعد النكبة. وجراء هذه السياسة ظل الآشوريون يعيشون مأساة سميل ونكبتها بإستمرار، رغم تبدل الوزارات والوجوه، ولكن الاستبداد كان واحداً وقائماً بأستمرار. ومن نماذج هذا الاستبداد أو عنف الدولة ضد الشعب العراقي التي سجلها جورج دونابيت ابتداءً من المذبحة الجماعية في نكبة سميل<sup>1186</sup> وإلى بداية العقد التاسع من القرن العشرين.

1	مذبحة سميل	الآشوريون	1933
2	الفرهود <sup>1187</sup>	اليهود	1941
3	الاعدامات	الشيوعيون	1949, 1959, 1963 1966, 1978
4	حركة الحكم الذاتي المسلحة	الاكرد، الآشوريون، الشيوعيون	1961 - 1963
5	الترحيل الجماعي	العرب الشيعة	1969 - 1971
6	حركة الحكم الذاتي المسلحة	الاكرد، الآشوريون	1974 - 1975
7	اخلاء المناطق الحدودية	الاكرد، الآشوريون	1977 - 1978
8	بداية الانفال	الاكرد، الآشوريون،	1987

Donabed, Op. cit., p. 261

مشتقة من (فرّ اليهود)، وهي اعمال العنف والنهب والقتل التي تعرض لها يهود بغداد في 1-2 حزيران 1941، وكان يوم احتفال بعيد ديني لهم هناك. جاءت الحادثة إثر الإنقلاب الذي اسقط حكومة الكيلاني حيث إستغل المشاغبون من سكان بغداد الفرصة. راح ضحية تلك الاعمال حوالي (175) قتيلاً يهودي وأكثر من (1000) جريح، كما هدمت حوالي (900) دار يهودية في بغداد. وقد تركت هذه الحادثة أثر عميق لدى يهود العراق مما جعلهم يغادرون بالجملة الى اسرائيل في 1951. انظر: [ejabat. Google. Com/ejabat/thread? Tid 28-3-2011](http://ejabat.Google.Com/ejabat/thread?Tid=28-3-2011)

1186

1187

	الايزيدية		
1988	الاكرد, الآشوريون, الايزيدية	الانفال	9
1988	الاكرد	ضرب حلبجة بالغاز السام	10
1991	العرب الشيعة	المذبحة التي تلت الانتفاضة	11

ولان العديد من المسؤولين العراقيين قد دأب على ترديد كلام مغزاه التشكيك في عراقية الآشوريين على النطاق الرسمي في العراق وحتى في المحافل الدولية. فلا بد من الوقوف برهة عند مسألة ماهية العراق (الحديث) ارضاً ومكونات شعبه على تلك الارض وما علاقة الآشوريين بتلك الارض. "فالآشوريون في العراق كانوا قد اتوا البلاد على امل أن يؤسسوا لأنفسهم وطناً قومياً فيه فيعيدوا مجد أجدادهم الآشوريين في شمال العراق"<sup>1188</sup>. يظهر هذا النصّ للسياسي العراقي توفيق السويدي بوضوح بأن وطن اجداد الآشوريين إنما هو في شمال العراق وليس أي مكان آخر! من هنا فالآشوريون لم يأتوا الى العراق من بلاد اجنبية او بعيدة كما اراد لهم توفيق السويدي ذلك. هذا من جهة، ومن جهة اخرى لا بدّ من الاعتراف بأن "العراق يدين بنشأته ووجوده الى الحرب العالمية الاولى التي ادى حماس احد ضباط تركيا الفتاة، وهو انور باشا واعجابه بالطغمة العسكرية الالمانية الى جرّ الامبراطورية التركية العثمانية الى أتون الحرب التي قدرّ لها الخسران فيها"<sup>1189</sup>. وعليه، فإن الذي حصل مع الآشوريين والاكرد وغيرهم في حقيقة الامر، كان سحب جزء من وطن اجداد الآشوريين (العراق) من بين أيادي الامبراطورية العثمانية مع ترك او إبقاء الجزء الآخر منه في تركيا المعاصرة وريثة تلك الامبراطورية الكبيرة في المساحة على الارض والتاريخ. وللقيسي التصور ذاته حول نشأة العراق الحالي "لم يظهر للوجود إلا بفعل مؤتمرات سياسية دولية ولم يكن للعراق فيها رأي ولا يد"<sup>1190</sup>. ثم ظلت تلك المؤتمرات ترسم سياسته وتقرر مصيره

1188 توفيق السويدي والقضية الآشورية في عصبة الامم (مقتبس من مذكراته المطبوعة الصادرة في 1968). فتح الله جرجيس، ص2361

1189 بينروز، أدبث. وائي. أيف، المصدر السابق، ج1، ص173  
1190 القيسي، عبد المجيد حسيب، تقديم لكتاب العراق لكل من أدبث وائي، أيف، بينروز، ص34

وتدفعه باتجاهات شتى. وأخيراً وفي السياق ذاته تعتقد جمهرة من الباحثين والمؤرخين أن العراق هو أرض السواد والاستبداد في معظم ما يحمله تأريخية من أخبار "كان العراق منذ القدم بلداً للمستبدين، فأرضه تلد الخيرات/السواد ومجتمعه يلد الطغاة/الاستبداد"<sup>1191</sup>. وكان الصحفي الأمريكي راندل قد وسّع من رقعة الاستبداد وعممها على المنطقة بالكامل، عندما قال عن العراق بأنه يقع "في منطقة اعتادت منذ القدم على الحكم الاستبدادي الذي يعقبه حكم متسلط أقل استبداداً"<sup>1192</sup>.

أخيراً وقبل هذا وذاك فإن للملك فيصل تصور واضح للعراق وشعبه، عندما وصف الشعب العراقي بمجاميع او كتل بشرية تعيش في الخيال، ولعله كان صادقاً في اعتقاده ذلك "لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل توجد كتلات بشرية خيالية، خالية من أي فكرة وطنية، متشعبة بتقاليد وابطال دينية"<sup>1193</sup>.

وعن احدى اضعف تلك الكتل حسب الفيصل، واقل حظاً في البلاد، وإنعدام الخطوة لها لدى البلاط — الآشوريون — وبعد مرور خمسون سنة بالتمام على نكبتهم، قال رونالد ريكمان احد رؤساء أمريكا السابقون في برقية له أرسلها إلى المؤتمر القومي الآشوري العالمي الأول في — موديستو/ كاليفورنيا — في 1983 "لو لم يكن في التاريخ آشوريون لما رأيتم أمريكا هكذا"<sup>1194</sup>.

بعد الاحاطة الكاملة تقريباً بما كتب عن نكبة سميل 1933 من خلال الوقوف عند العديد من المحطات التي ادت إليها (وقوعها)، والمرور السريع على بعضها لقلة دورها وعدم اهميته في النكبة، او لكونها قد تمت دراستها وحللت من قبل غيرنا فيما سبق. وبعد مطالعة العديد من المصادر الآشورية ومقارنة ما اورده كتابها وهم في معظمهم كانوا شهود عيان او مشاركين في النكبة، وعاشوا خضم احداثها والظروف التي سبقتها، كما ذاقوا مرارة نتائجها ايضاً. بالإضافة الى إطلاعنا على

شاهين، شاكّر، العقل في المجتمع العراقي (بين الاسطورة والتاريخ، مشروع الكوفة)، بيروت 2010، ص 95

راندل، جوناثان، المصدر السابق، ص 185

الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ج 3، ص 315

اوديشو، زيا يوخنا، المصدر السابق، ص 241

1191

1192

1193

1194



المزيد من الوثائق الانكليزية من ارشيف الخارجية البريطانية، والوقوف عند آراء وميول واهداف كتابها وصانعي احداثها. بعد كل ذلك وغيره إتضح لنا ما يلي:  
أ – عراقياً:

- 1- نمو الشعور القومي المؤطر بطوق ديني وبصورة شبه عامة وجماهيرية لدى العرب والكرد في العراق، الى درجة غير مألوفة، بعد إنعتاقهم من قبضة الدولة العثمانية. مع وجود الرغبة الجامحة للاستحواذ على السلطة في بغداد والتفرد بها بأي ثمن، لدى المجموعة الحاكمة في الوزارة والبرلمان.
- 2- نتيجة حصول نكبة سميل وإلقاء جثث قسم كبير من ضحاياها بصورة عشوائية في خندق او خندقين قرب التلة الاثرية في تلك البلدة، تشكلت في العراق اول مقبرة جماعية في تاريخه المعاصر.
- 3- وجود عملية التعريب المتعمد ومحاربة الأثنية الآشورية وثقافتها الى درجة الإبادة الجماعية. مع الإغفال عن هذه الممارسات حتى على مستوى الاوساط الاكاديمية والإنسانية في العراق، ومرورها من دون سؤال او إهتمام ولثمانية عقود خلت منذ 1933.

ب – آشورياً:

- 1- وجود خلافات قديمة والحقد الدفين بين رئاسة الكنيسة ورؤساء العشائر الآشورية. بالإضافة الى منافسات شخصية حادة بين القادة انفسهم ومنذ زمن بعيد. ولسوء حظّ الآشوريين فقد تم وضع تلك الخلافات والاحقاد والمنافسات على المحك من قبل اطراف غير آشورية مرتين. الاولى: عندما قتل سمو الشيكافي البطريك مار بنيامين شمعون في كونا شهر (شمال غرب إيران). والثانية: عندما عقدت بريطانيا العزم على التخلي عن المكونات الصغيرة بمعنى تسليم الآشوريين للسلطات (القومية) في بغداد من اجل الإبقاء على معاهدة 1932 المعقودة بين بريطانيا والعراق. تلك المعاهدة المدنية – الاقتصادية في مظهرها، والعسكرية في جوهرها.

2- كون البنية الاجتماعية للمجتمع الآشوري عشائرية القوام، ومذهبية الطابع الى حدّ كبير. بالاضافة الى عمق الخلافات المذهبية في الديانة المسيحية الآشورية التي شكلت أحد الاسباب الجوهرية في فقدان الشعور القومي والتضامن الجماعي لدى معظم الآشوريين آنذاك. والحصيلة كانت إضعاف الموقف القومي الآشوري فكرياً وجماهيرياً بشكل كبير (والحالة نفسها ما زالت قائمة بين مختلف الكنائس والمذاهب الآشورية في العراق والمهجر).

3- الجهل المطبق لدى قادة الآشوريين بفن السياسة، في مرحلة تأسيس الدولة العراقية الحديثة. وعدم إلمامهم بالتغيرات والمستجدات التي حصلت في العلاقات بين الدول والشعوب بعد الحرب العالمية الاولى. مما ادى الى إخفاقهم الشديد في إقناع شعبهم اولاً، وشركائهم في الوطن وعلى ابسط المستويات ثانياً. لتفادي المصيبة الكبيرة التي جعلت منهم شذر مذر على وجه الارض، ولعنة الجميع في العراق الجديد.

4- تجذر اليأس والشك في صدور جميع الآشوريين تقريباً، وهما العدوين القاتلين للذات البشرية والقومية في كل زمان ومكان. مما ترتب عن ذلك عدم مقدرة الآشوريين الكلية في إتباع مبدأ البرقيبية نسبة الى الزعيم التونسي المعروف الحبيب بورقيبة، التي مفادها (خذْ طالب). فالآشوريون ارادوا وعلى مدى خمسة عشر عام قبل 1933، إما كل شيء او لا شيء! وكانت النتيجة لا شيء طبعاً.

ج - دولياً:

1- عدم إكتراث سلطة الإنتداب بسلامة وأمن أية شريحة او مكون ديني او عرقي من مكونات العراق المتعددة الكبيرة منها والصغيرة على حدّ سواء. وكان الآشوريون على رأس قائمة تلك المكونات الضحية لإختلافهم ليس في العرق والثقافة مع البقية بل حتى في الدين والعقيدة. مما جعل مجرد فكرة الدفاع عنهم بالنسبة لبريطانيا اصعب لئلا تتهم بالتعصب الديني وتخسر ودّ العراقيين المسلمين في تمرير مشاريعها ومطامعها.

2- تُعد النكبة أول إبادة جماعية في تاريخ العراق الحديث، والتي بسببها تم تقديم دراسة أولية وإسبانية إلى عصبة الأمم من قبل المحامي اليهودي روفائيل ليكنين. دعى فيها إلى تشريع القوانين والضوابط اللازمة لرصد وتحديد الإبادات الجماعية وتحريمها. ومن ثم وضع قوانين دولية لإنزال العقوبات بمن يقترب الإبادة الجماعية سواء كان فرداً أو جماعة أو دولة<sup>1195</sup>.

مع تصادف كل هذه العوامل وإلتقاءها مجتمعة في وقت واحد، لدى جميع الأطراف العراقية. وكون الشعب العربي في العراق يمر بمرحلة تكوين دولته العربية الإسلامية. بالإضافة إلى تراود أحلام تأسيس الخلافة لدى الملك فيصل الأول أحياناً في تلك المرحلة. فكان من الطبيعي أن ينظر إلى أية محاولة للحصول على أي نوع من المكاسب بأنها الكارثة والهول بعينيهما في طريق تحقيق مشروع الدولة العراقية على الأقل، ذلك المشروع الذي بدأ وتأسس واستمر على المزيد من إراقة الدماء والكثير من مجامع المواطنين الأبرياء.

[في تشرين الأول من عام 1933، غادر الشاب البولندي ومن أصل يهودي المحامي رافائيل ليكنين إلى مدريد لتقديم تقرير حول الإرهاب إلى الجمعية الدولية لقانون العقوبات (AIDP). وقد دفعته إلى ذلك الأحداث الناجمة عن المجازر المروعة والدمار العنيف خلال نهوض الدولة العراقية المستقلة حديثاً، حيث هوجمت قرية سميل الآشورية المسيحية من قبل الجيش العراقي في 11 آب 1933. وجاءت الادعاءات الأولية بأن حياة ثلاثمائة إلى خمسمائة من الأفراد العزل قد ازهقت، واستمر الأمر وبشكل واسع النطاق مع النهب وهدم أكثر من ستين قرية آشورية في المناطق المحيطة\*. كان ليكنين يأمل من أن هذا الحدث من شأنه أن يحشد التعاطف لمقترحاته المقدمة إلى عصبة الأمم لحظر الجرائم ضد الإنسانية. وكانت مقترحاته ترمي إلى حظر الجرائم الوحشية "إبادة الجماعات العرقية والاجتماعية والدينية من خلال المذابح والمجازر أو التمييز الاقتصادي"، وكذلك التخريب، "تدمير الأعمال الثقافية أو الفنية التي جسدت عبقرية أشخاص معينين"\*\*. ]

1195

Donabed, Sargon Gorge, Op. cit., p. xv

أنظر

United State Department of State, Diplomatic (no. 164), p. Knabenshue, subject: "Assyrians-Massacres in northern Iraq," Baghdad 21 August 1933.

John Cooper, Raphael Lemkin and the Struggle for the Genocide Convention (NY: Palgrave, 2008), pp. 18-19.

\*

\*\*

:

- 1- البندر, د.محمد, آشوريو البصرة تحت مطرقة الحكام, مجلة آشور, السنة الثالثة, العدد الثاني, الدنمارك, آب 1995.
- 2- الجبوري, الفريق الاول الركن صالح صائب, مذكرات, القادسية (الجريدة الرسمية لوزارة الدفاع العراقية), في 18/1990.
- 3- الحكومة العراقية, وزارة الداخلية, شعبة المخابرات السرية, العدد 1273/7, 24 حزيران 1933, وثيقة من وزارة الداخلية الى مار شمعون.
- في 30/8/2010. خلف المير (1856-1936), 4- الشيخ  
[www. AL ILhep.net/ vb/ show thread.Php?T=325.](http://www.ALILhep.net/vb/showthread.php?T=325)

(. 177 Ocl 1924 في 5E 9037— ارشيف الخارجية البريطانية )

6— اسحق صومي: عن الآشوري سر كيس بابا صوراني  
www.kamishli.com/phpbb/viewtopic. Php 4-8-2011.

7— إضبارة البلاط الملكي د/11 لسنة 1933.

8— إضبارة البلاط الملكي ف/17 في المركز الوطني العراقي لحفظ الوثائق.

9— التقرير السنوي لمديرية الشرطة العامة لسنة 1933.

10— الحكومة العراقية: المكاتبات المتعلقة بإسكان الآشوريين, بغداد 1934.

11— اللاجئين الآشوريون والارمن في بلاد الرافدين, مذكرة سرية من وزير الدولة البريطاني لشؤون الهند, ت.عزيز عمانوئيل زيباري, رابطة الكتاب والادباء الآشوريين, مجلة معلتا, دھوك 2011, المجلد (4), العدد (3-4), ص112.

12— رسالة القنصل الفرنسي في بغداد في 1919/9/8, ارشيف الدبلوماسية الفرنسية, المجموعة E / المشرق, ص139.

13— رسالة مار طيمائوس مطران الهند الى مار يوسف خنانيشوع في 1920/6/29. كليانا شليمون, ص798.

14— سايكس, بيرسي, مجلة الجمعية الملكية لاواسط آسيا, العدد (16) كانون الثاني 1934, ت. جرجيس فتح الله: (نظرات في القومية العربية مدًا وجزراً حتى عام 1970), جـ4, اربيل 2004, ص1878.

15— عزيز, اللواء غازي خضر الياس, مسيحيو العراق لا يريدون وطنًا مستقلاً.  
http://ca.mg4.mail.yahoo.com/neo/launch?.rand=edacp2hvc  
spsn. 5/12/2005

16— لنعط ما لألقوش لألقوش وما لكلدو لكلدو... آشور كيواركيس, في 2010/12/26

http://khabour.com/ara/index.php?option=com,  
Fireboard & Itemid=30 & func=view& id=26140 &  
catid=29

17— ملفات عصبة الأمم [Annexe 31] عن المسألة الآشورية, تقرير  
الميجر تومسن في 10 تموز 1933 حول توطين الآشوريين في شمال  
العراق.

:

- 1-Annexe 1478d. C.603. 1933. I., Protection of Minorities in Iraq:  
Situation of the Assyrian Minority.
- 2- Annexe 33, Eshai shimun, patriarch of the Assyrians, To  
secretary General, League of Nations Geneva, Oct. 24th, 1933.
- 3-Annexe 21, [Archives de la société des Nations, C. P. M. 1298].  
1932..
- 4-Annexe 19, Archives de la société des Nations, Appendix III, [pas  
de cotation], 1932.
- 5- Assyrians in Iraq, The parliamentary Debates (Official Report)-  
House of lords, Nov. 28, 1933.
- 6- Assyrian International News Agency, Assyrian Human Right  
Report 1997, <http://www.aina.org/reports/ahrr.htm> ( Accessed  
10 November 2008).
- 7- British FO., Docunent 371/16887, 4873 E.
- 8- British FO., Docunent 371/20015, 8113 E.
- 9- British FO., Docunent 371/16884, 4402 E, 4429 E.
- 10- British FO., Docunent 371/16886, 4726 E.
- 11-Declaration du major Thomson, Effectuee le 10 Juillet 1933.  
[Archives de la société des Nations, section des mandats,  
classement 6, 1933-1946, " protection of minorities in Iraq". Boite  
R 4064 (dochment n5 35243, sêric n5 35242).
- 12- DE/ PA-AA/R 14094,1916, The German Vice-Consul in  
Erzerum, Max Von, to German Imperial chancellor, Bethmann  
Hollweg.
- 13- [http:// www.ankawa.com/manhal/Ashur-Giwargis/01/3. Jpg](http://www.ankawa.com/manhal/Ashur-Giwargis/01/3.Jpg))
- 14- [http:// www.qnkawa.com/ manhal/ Ashur\\_Giwargis/ 01/05.Jpg](http://www.qnkawa.com/manhal/Ashur_Giwargis/01/05.Jpg))
- 6- Raphael Lemkin, Europaworld (June 15, 2001),  
[http://www.europa.world.Org/issue40/ raphaellemkin 22601.htm](http://www.europa.world.Org/issue40/raphaellemkin22601.htm).
- 15- Rev. E.W. MacDowell, July, 1924 مقتبس من ارشيف الخارجية  
البريطانية.
- 16- Sevinç, Kerem, The "Nestorians" An ancient people, we turned  
their churches in to stables, [http://www.  
Facebook.com/keremseviç](http://www.Facebook.com/keremseviç), June 3, 2012.

17- The Journal of the Royal central Asia society, VOL. XVIII, Pt4, October, 1931.

:

1- عن المار شمعون والقتل في سميل, (مخطوط بالآشورية يعود الى الثلاثينيات الاخيرة من القرن العشرين) في مكتبة جامعة كامبريج, انكلترا.

2- عائلة في مائة عام (مخطوط بالآشورية), روسيا 1974.

3- تاريخ عائلة مالك برخو طياري السفلى

:

1- تاريخ الكنيسة الشرقية, ج1, الموصل 1973

2- تاريخ بطاركة البيت الابوي, ت. بنيامين حداد, ط2, دهوك 2009.

3- الآشوريون بعد سقوط نينوى, "القبائل الآشورية في تيارى وهكاري" المجلد الخامس, شيكاغو 1999.

4- الآشوريون بعد سقوط نينوى "صفحات مطوية من التاريخ الكنسية الكلدانية", المجلد الثالث, لندن 2004.

5- كركوك وتوابعها حكم التاريخ والضمير, ج1, (زمان ومكان الطبع لا يوجد).

6- صفحات من تاريخ العراق المعاصر, بغداد 1987.

- 7- القصري في نكبات النصارى، ط3، السويد 2005.
- 8- فاتحة انتشار المسيحية في الشرق، ت. جرجيس فتح الله، اربيل، العراق 2005.
- 9- موسوعة العراق السياسية، ج7، بيروت 1986
- 10- الآشوريون ومقومات الوجود، بغداد 2007.
- 11- (تقديم) لكتاب يوسف مالك، كردستان او بلد الاكراد، اربيل 2005.
- 12- مهد البشرية، ت. جرجيس فتح الله، الطبعة الثالثة، اربيل 2001.
- 13- دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني، والحرب مع بريطانيا، بغداد 1979.
- 14- العراق من الإحتلال الى الإستقلال، لندن 1997.
- 15- مقدمة المترجم لكتاب ( كفاح الآشوريين من اجل الحكم الذاتي 1920-1933)، دهوك 2008.
- 16- ذكرياتي، ج1، دمشق 1988.
- 17- تاريخ الوزارات العراقية، ج3، ج4، بيروت 1982.



18- حادثة الآشوريين 1933, ت. جرجيس فتح الله, (نظرات في القومية العربية  
مداً وجزراً), ج1, اربيل 2004. ص1897

19- الاقليمية جذورها وبذورها, ط2, بيروت 1964.

20- الآثوريون في العراق (1918-1926), القاهرة 1977.

21- القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق, بغداد 1961.

22- إمارة بهدينان او إمارة العمادية, الموصل 1952.

23- من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث: ذكريات, بيروت 1969.

24- شهيد كردستان هرمز مالك جكو, دهوك, العراق 2010.

25- فرسان العروبة في العراق, بغداد 1956.

26- التاريخ السياسي لتركمان العراق, بيروت 1999.

27- التأثيرات التركية في المشروع القومي العربي في العراق, لندن 1988.

28- المس بيل واثرها في السياسة العراقية, مكتبة البقعة العربية, بغداد 2003.

29- التاريخ السياسي والعسكري للآثوريين في العراق, الدار العربية للموسوعات,  
بيروت 2004.

- 30— تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق, بغداد 1975.
- 31— مأساة الآشوريين, ت. شموئيل بيت شموئيل, دهوك, العراق 2007.
- 32— العراق بين إنقلابين, بيروت 1938.
- 33— حركة الشيخ, عبيد الله النهري في الوثائق البريطانية, دهوك, العراق 2010.
- 34— يقظة العرب, ت. علي حيدر الركابي, دمشق 1946.
- 35— قصة الثورة, ملبورن — أستراليا 2006.
- 36— القوش عبر التاريخ, بغداد 1979.
- 37— الآشوريون والمسألة الآشورية في العصر الحديث, ت. ح. د. أ. دمشق 1989.
- 38— مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ج1, بغداد 1986.
- 39— كنيسة المشرق "التاريخ المصور للمسيحية الآشورية", ت. عزيز عمانوئيل الزبياري, بيروت 2009.
- 40— بطاركة كنيسة المشرق, ت. سوزان يوسف القصراني, امريكا 2005.

41- مقالات وقصائد مختارة, بغداد 1977.

ثى رةش

42- بارزان وحركة الوعي القومي الكردي, (مكان الطبع غير مذكور) 1980

43- مذكرات المسّ بيل, ت. نمير عباس مظفر, بيروت 2002.

44- العراق - دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية (1915-1975),  
ت. عبد المجيد حسيب القيسي, ج1, ج2, بيروت 1989.

45- تاريخ القرن العشرين, ت. نور الدين خطوم, دار الفكر, دمشق 1969

46- زيارة غبطة البطريرك روفائيل الاول بيدوايذ لابريشيات شمال العراق, بغداد  
1988.

47- الآشوريون في التاريخ, ت. سليم وايم, بيروت 1962.

48- ذكريات, بيروت 1967.

49- مأساة بارزان المظلومة, بغداد 1954

50- مشكلة الموصل, ط3, بغداد 1977

51- العراق المستقل 1932-1958, لندن 1960.

52- اسباب الاحتلال البريطاني للعراق, الموصل, العراق 1933.

- 53- العراق الشمالي (دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية), بغداد 1973.
- 54- القضية الآشورية, اطروحة دكتوراه, ج1, جامعة ليون, فرنسا 1985.
- 55- المسألة الآشورية, ت. سوزان خوشابا, دهبوك 2005.
- 56- احداث عاصرتها, اربيل 2002.
- 57- امة في شقاق - دروب كردستان كما سلكتها, ت. فادي حمود, بيروت 1997.
- 58- العراق - إيران, اسباب وابعاد النزاع, سليمانة, العراق 2010.
- 59- المعجم التاريخي لإمارة بهدينان, اربيل, عراق 2011.
- 60- يهود كردستان ورؤسائهم القبليون, ت. د. سعاد محمد خضر, سليمانة, العراق 2011.
- 61- القضية الكردية والقوميات العنصرية في العراق, بيروت 1968.
- 62- كورد وترك وعرب سياسة ورحلات وبحوث من الشمال والشرق من العراق (1919-1925), ت. جرجيس فتح الله, ط2, اربيل 1999.
- سيمثل
- 63- مأساة الآشوريين, ت. جرجيس فتح الله, (نظرات في القومية العربية مدّاً وجزراً), ج4, اربيل 2004, 1675
- 64- صفحات من تاريخ آثوري كردستان, دهبوك 1999.

65— العقل في المجتمع العراقي "بين الاسطورة والتاريخ, مشروع الكوفة", بيروت 2010.

66— الآشوريون في الفكر العراقي المعاصر, بيروت 2001.

شظالية,

67— المسيحيون في هكاري وكردستان الشمالية, ت. نافع توسا, بغداد 2010.

68— أقليات شمال العراق بين القانون والسياسة, بودابست, هنكاري 1999.

69— سيرة وذكريات ثمانين عاماً 1894-1974, ج1, ج2, بغداد 1990.

70— كردستان الجنوبية, سليمانة, العراق 2006.

71— كتاب المقالات في الامة السريانية, سان باولو— البرازيل 1979.

72— الجيش والحركة الوطنية, بيروت 1971.

73— الشرقايط بين عبقرية المكان ونشاط الانسان, ج1, ج2, ج3, ج4, بغداد 2012.

74— المشكلة الكردية, القاهرة 1991.

75— تطور الحركة الوطنية في العراق, القاهرة 1960.

- 76- نظرات في القومية العربية مدّاً وجزراً حتى عام 1970 تاريخاً وتحليلاً،  
اضواء على القضية الآشورية (مذابح آب 1933)، ج4، ج5، اربيل  
2004.
- 77- مباحث آشورية "تاريخ ما اهمله التاريخ" ستوكهولم، السويد 1996
- 78- الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي، بغداد  
1987.
- 79- اشهر الإغتيالات السياسية في العراق، بغداد 1987.
- 80- آشور المسيحية، ت. نافع توسا، ج1، بغداد 2011.
- طيست، .
- 81- الحياة بين الكرد... تاريخ الايزيديين، ت. عماد جميل مزوري، دهوك،  
العراق 2005.
- 82- تاريخ كردستان، ت. د. عبيد حاجي، اربيل، العراق 2006.
- 83- تاريخ الآشوريين، ج1، ت. اسامة نعمان، بغداد 1969.
- 84- حقيقة الاحداث الآثورية المعاصرة، بغداد 2000.
- 85- كردستان او بلد الاكراد، اربيل 2005.
- 86- الله والحق، سوريا، حسكة 1948.
- 87- الخيانة البريطانية للآشوريين، ت. يونان إيليا يونان ج1، ج2، ج3،  
امريكا 1981.

88— حقوق المكون المسيحي في التشريع العراقي, دهوك, العراق 2012.

89— (مقدمة الناشر) لكتاب سورما خانم, بغداد 2011.

90— الذات الجريحة, بيروت 1997.

91— العراق في سنوات الانتداب البريطاني, ت. د. هاشم صالح التكريتي, بغداد 1978.

92— كفاح الآشوريين من اجل الحكم الذاتي (1920 — 1933), ت. محمد البندر, دهوك 2006.

93— الملوك الهاشميون, من الشريف الحسين بن علي حتى الملك عبد الله الثاني, ت. احمد محمد خالد, الدار العربية للموسوعات, بيروت 2006.  
( ) ,

94— رحلة متكرر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان, ج1, ج2, ت. فؤاد جميل, بغداد 1970.

95— الجيش الروسي في حرب العراق (1914-1917), ط3, بغداد 1974.

96— هل ستقنى هذه الامة, ت. نافع توسا, بغداد 2011.

97— دراسات في الوطن العربي, الموصل 1972.

98— سورما خانم, ت. نافع توسا, بغداد 2011.

99— ازمنة في بلاد الرافدين (ذكريات واحداث 1830-1976), دهوك 2009.

:

- 1- Aboona, Hirmis, Assyrians, Kurds, and Ottomans, USA, 2008.
- 2- Al khalil, Samir, Republic of fear, pentheon Books, New York , 1989.
- 3- American Jewish Historical Society, Guide to Raphael Lemkin (1900-1959) collection, 1763-2002, (bulk 1941-1951), Accessed 9-12-2007, <http://findingaids.cjh.org/?fnm=Lemkin02-03&pnm=AJHS#>.
- 4- American Sunday-school Union, the Nestorians of persia, 1848
- 5- Austin, Herbert Henry The Bagubah Refugee camp, London, 2008.
- 6- Batatu, Hanna, The old social classes and new revolutionary movments of Iraq, 1978.
- 7- Baumar, Christoph, The Church of the East, (An Illustrated History of Assyrian Christianity), London, 2006.
- 8- Benjamin, Danial, Yoab Benjamin's studies in language and litera ture, USA, 2002.
- 9- Browne, j., Gilbert, Iraq Levies 1915-1932, London, 1932.  
Levies, Info/ 19151932. php. Chapter 1.  
<http://assyrian>
- 10- Coakley, J. F., The Church of the East and the Church of England, Oxford, 1992.
- 11- Dadisho, sargon, Assyrian National Question, USA, 1989.
- 12- D'Bait Mar Shimun, Surma, Assyrian customs and the murder of Mar Shimun, London, 1923.
- 13- De courtois, Sabastien, The forgotten Genocide: Eastern christians, The last Arameans. Translated by: Vincent Aurora, USA, 2004.
- 14- Donabed, Sargon George, Iraq and the Assyrian Unimagining, (A thesis submitted in conformity with the requirements for the degree of Doctor of philosophy), University of Toronto, 2009.
- 15- Edmonds, C. J., Kurds, Turks, and Arabs, Politics, Travel and Research in the North-Eastern Iraq, 1919-1925, London, 1957.
- 16- Hamilton, Archibald, Road Through kurdistan, London, 1937.
- 17- John Cooper, Raphael Lemkin and the Struggle for the Genocide Convention (NY: Palgrave, 2008), 18-19.
- 18- Layard, H. Austen, Nineveh and its Remains, London, 1970.
- 19- Longrigg, S. H., Iraq 1900 to 1950, A Political, Social and Economic History, London , 1953.



- 20- Maine, E. , Iraq from Mandate to Independance, london, 1935.
- 21- Malek, yusuf, The British Betrayal of the Assyrians, USA, 1935.
- 22- Mauries, R., Le Kurdistan ou la morte, 1967.
- 23- Minahan, James, Nations Without states, London, 1996.
- 24-Mooken, Dr. Mar Aprem, The Church of the East in twentieth century, India 2003.
- 25-Perkins, Justin, A Residence of Eight Years in persia Among the Nestorian christians, NY., 1843
- 26- Political Dictionary of the Middle East in the 20th century, London, 1972.
- 27- Pradier, J., Les kurds revolution silencieuse, Bordeaux , 1968.
- 28- Rev. W. A., Wigram, D. D., Our Smallest ally, second edition London, 1966.
- 29- Schmidt D. A., Journey among Brave Men, Boston-Toronto. 1964.
- 30-Sluglett, pete, Britain in Iraq: Contriving king and country, 1914-1932, USA, 2007.
- 31- The Assyrian Observer, Editor Jotyar A. mama, UK, Issue No. 104, May 2009.
- 32-Toynbee, Arnold, Summary of the International Affairs, Oxford, 1934.
- 33-Travis, Hanibal, Genocide in the middle East "The Ottoman Empire, Iraq, and Sudan", USA, 2010.
- 34-United State Department of State, Diplomatic (no. 164), p. Knabenshue, subject: "Assyrians-Massacres in northern Iraq," Baghdad 21 August 1933.
- 35-Walter laqueur, communism and Nationalism in the middle East, London,1956.
- 36-Wilmshurst, David, The Ecclesiastical Organization of the church of the East, 1318-1913, Leuven, 2000.
- 37-Yale, William, The Near East: A Modern History, USA, 1958.
- 38-Youel A. Baba, The Assyrian homeland before world war I, ca., USA, 2009.

:( )

1— سيرة الحياة الذاتية, للمؤلف شيكاغو 1980.

2— الرئاسة الآشورية في القرن العشرين, شيكاغو 1987.

3— الرحلة التاريخية الى ارض بيت نهرين (رحلة قداسة مار ايشاي شمعون),

بغداد 1970.

4- رحلة الى ديار الآباء, اربيل 2008.

5- سنوات المحنة, امريكا 2003.

6- حكايات من ذاكرة بيت نهرين, امريكا 2006.

7- موطن الآشوريين قبل الحرب العالمية الاولى, امريكا 2009.

8- مجموعة المقالات ليوآب داود بيت بنيامين, امريكا 2002.

9- تاريخ الآشوريين في العصر المسيحي, مدينة نيوبريتان, امريكا 1931.

10- ثلاثة رجال آشوريين, امريكا 2002.

11- تاريخ السلالة البطركية لبيت مار شمعون, امريكا 1990.

12- مقالات وقصائد مختارة, بغداد 1977.

13- كليانا, شيكاغو 1979.

14- الآشوريون والحربين العالميتين, طهران 1964.

15- تاريخ الرؤساء, "طبيعة العلاقات بين العشائر الآشورية والكردية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر في جبال هكاري", بغداد 1974.

16- تاريخ بلاد آشور, طهران 1962.

17— المذابح الشعبية الآشورية (باللغتين الآشورية والفارسية), طهران 2010.

18— آغا بطرس "سنحاريب القرن العشرين", أمريكا 1993.

:

1-Brazilian Hoax, Light from the east, VOL.4, NO.5, August, Sep. 1951.

2-Chicago Daily Tribune (1872-1963), Aug. 17, 1933.

3- Husry, Khaldun, The Assyrian affair of 1933, International Journal of Middle East Studies, VOL. 5, NO.2, (April 1974), P.161-176.

4-John steele, Chicago Daily Tribune, Apr. 1933, 60,000 Assyrian Exiles may lose chance for home.

5- John steele, Chicago Daily Tribune, Aug. 17, 1933, 800 Assyrians slain in Iraq.

6-Journal of Assyrian Academic Studies (JAAS) , Vol. (IX-XVII) and Vol. (18-24), USA, (1995-2010)

7-solomon, (sawa) solomon, The Assyrian levies, the final chapter, nencveh magazine, 4Q, 93, V16, NO. 4.

8- Light from the east Aug.-sep. VOL. 4, No. 5, 1951.

9- The Journal of the Royal Central Asia Society, VOL. XVIII, pt4, October, 1993.

10- Turlock Dailly Journal

العدد الصادر 1920/1/14 بعنوان: ( اللاجئون الآشوريون الذين اضطهدهم  
الأتراك قدموا الى هنا واستقروا في تورلوك).

11- Wallach, Janet, Desert Queen, London, 1999.

12— الآشوريون بين العراق وسوريا, جريدة البشير اللبنانية, العدد 4600, 8 آب 1933.

13— الدكتور علي الوردي, جريدة الشرق الاوسط, مقابلة بتاريخ 1995/7/13.

14- (IX- المجلة الاكاديمية الآشورية (باللغتين الآشورية والانكليزية), الاعداد  
18-24) و (1995-2010). أمريكا ,

15— الملك فيصل واسباب عودته, جريدة لسان الحال اللبنانية, 7 آب 1933.

- 16— باسيل نيكيئين, المشكلة الآشورية, المجلة الدبلوماسية العالمية, باريس 1933  
العدد 4, ص 230
- 17— بولس بيداري, جنح سميل (قصيدة بالآشورية), 1933, مجلة الوطن (أثرا)  
كان يصدرها مالك قمبر في الثلاثينات القرن العشرين في بيروت.
- 18— جريدة الاستقلال, العدد 1923, في 20 ايلول 1933.
- 19— جريدة البلاغ الموصلية لصاحبها احمد سامي الدبوني المحامي, الاعداد  
(265-274) لشهر آب وايلول 1933.
- 20— جريدة العالم العربي, الاعداد (2880 — 2891), آب 1933.
- 21— جريدة العمال الموصلية لصاحبها سعد الدين زيادة المحامي, الاعداد (147-  
153) لشهر آب وايلول 1933.
- 22— جريدة النهار البيروتية, للايام (4, 6, 9, 10, 11, 12 و 21) آب, و(1, 2,  
5, 7, 12, 16, 23, 26) أيلول, و(5, 10, 12, 13, 14, 16, 17,  
18, 23, 24, 26) تشرين الاول, و(7, 13) تشرين الثاني, و(14, 20,  
22, 23) كانون الاول/1993.
- 23— جريدة فتى العرب الموصلية, العدد 64, سنة 1952.
- 24— Light of the خدعة البرازيل (مقال بالآشورية), مجلة دنوهر من مذنخا )  
(, المجلد الرابع, العدد الخامس, شيكاغو 1951 East.
- 25— طارق جديد, حكومة آشورية في المنفى وغداً في الامم المتحدة, جريدة البناء,  
الحزب السوري القومي والاجتماعي, دمشق, العدد 198, في 1/2/1975.
- 26— مجلة خويادا اومتانايا (الاتحاد القومي) الآشورية, إصدار مالك قمبر, العدد  
الاول, بيروت 1928.
- ( الآشورية, اورميا, مجلد (10), عدد (8), تموز Kaukhwa 27— مجلة النجم )  
1917.
- 28— محمد جعفر ابو التمن, جريدة العالم العربي, العدد (2837) في 10/  
حزيران/1933.
- 29— مقال للسيد (جي. اس. ام. وود), ديلي تلغراف 10/11/1933.

- 30- مير عزيز، جاكوب، مدرسة بلا اسم، رابطة الكتاب والادباء الآشوريين، مجلة معلتا، المجلد الخامس، العدد (2,1)، دھوك، العراق 2011.
- 31- مين، ارنست، العراق والآشوريون، (مقال) مجلة الجمعية الملكية لآسيا الوسطى، ايلول 1933، ت. جرجيس، فتح الله، ج-3، (نظرات في القومية العربية مدًا وجزراً حتى عام 1970).
- 32- نصّ البيان (الى العصاة الآثوريين) لوكيل متصرف الموصل خليل عزمي، باللغتين الآشورية والعربية، في 12/8/1933.
- 33- يونان، خندو هـ. تحطيم العشائر الآشورية، مجلة (JAAS)، مجلد 25، العدد (1، 2 القسم الآشوري)، امريكا 2011.

:

1- الفرسان الحميدية (رسالة الماجستير منشورة)، دھوك 2008.

2- دھوك (1940-1975) دراسة تاريخية، جامعة زاخو 2011، (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة).

1- دول واقاليم العالم، الدكتور محمد سعيد اللخام ، دار نشر نوبليس، المجلد الثاني، بيروت 2009.

2- قصة الحضارة، ول وايرل ديورانت، ت. محمد بدران، المجلد الثالث، دار نشر نوبليس، بيروت 2008.

3- الموسوعة الكبرى لتاريخ الشعوب وحضاراتها، مركز الشرق الاوسط الثقافي، ج- (3-4)، بيروت 2012.

:

1- مقابلة للباحث مع السيد إيشو يوخنا قرياقوس, مواليد 1938 سرسنة, تاريخ

المقابلة 2012/10/30.

2- مقابلة للباحث مع جميل زيتو ابلحد بطرس مانو تاريخ المقابلة

2012/10/10.

ولد الاستاذ جميل زيتو 1942 في قرية سناط, يسكن مدينة اربيل حالياً. زودني مشكوراً بنسخة من ثلاث وثائق مكتوبة بخط آشوري جميل وهي تحكي واحياناً بالتفصيل الدقيق عن معاناة اهالي قرية سناط ومركا والقرى الآشورية في شمال وشرق زاخو عموماً. والوثائق موقعة من قبل وجهاء ومخاتير تلك القرى التي كانت تتعرض خلال فترة 1922 – 1925 الى ضغط شديد من قبل الجيش التركي والمسلحين الاكراد في المنطقة بحجة ان اهاليها الآشوريين الكاثوليك كانوا يرغبون الانضمام الى العراق ويرفضون البقاء ضمن تركيا الجديدة. احدى هذه الوثائق تحمل تاريخ 27/أيار /1925 ويظهر من بين الموقعين عليها اسم ابلحد بطرس مانو, وهو جدّ جميل زيتو الذي افاد بأن هذه الوثائق وغيرها الكثير كان يجمعها القس بولس بيداري من افواه وشهادات الآشوريين المضطهدين ويرفعها الى عتبة الامم لعلها تعطف على هذا الشعب الضحية بين سلطات التركية وغارات الاكراد الساعين الى السلب والنهب وهتك الاعراض.

3- مقابلة مسجلة (إنترنت) مع السيد كيواركيس يونانثان المتوفي 2010 في

بيروت. وكان احد المبعةين الى سوريا بسبب نكبة سميل. انظر الرابط:

<http://www.youtube.com/watch?V=8ezKGBrMa0y>

4- مقابلة مع كل من: العم وردة (وكان عمره 10 سنوات ايام النكبة). والعمة

طورجي. والعم خمو. نقلاً عن فليم وثائقي يضم مقابلات شخصية مع شاهدي

عيان من مذبحة سميل 1933. الفليم من إنتاج قناة عشتار الفضائية وعرضته

في يوم الشهيد الآشوري المصادف 7 آب 2012.

- 5- مقابلة للباحث مع السيد عبدالاحد منصور حنا جبو احد سكة سميل منذ 1970. تاريخ المقابلة 2012/11/20 في ناحية سميل.
- 6- مقابلة للباحث مع محامي الكنيسة الكلدانية السيد عبد الاحد أسكندر كججي/ آذار 1993, بغداد.
- 7- لقاء الباحث مع السيد صليوا شييا الجماني الآشوتي, بغداد 1980.

ملحق رقم (1): رسالة من مالك قمبر الى الخارجية البريطانية بتاريخ 15 اب  
1925

ملحق رقم (2): برقية من اوجلفي فوربس موجهة بعد ظهر 10 آب 1933 من  
بغداد إلى المسؤولين البريطانيين حول سير عماليات القتل وإعدام الأسرى  
الآشوريين.

---

ملحق رقم (3): نموذج من المكاتبات بين وزير الداخلية حكمة سليمان والمار  
شمعون ايشاي.

ملحق رقم (4): النص الانكليزي للوثيقة القومية الآشورية المقدمة الى عصبة الأمم  
1932



ملحق رقم (5): الوثيقة (المفترض) بأن المعارضين لمار شمعون ايشاي قد وقعوها, والمقدمة إلى عصبة الأمم. يستدل من أسماء الموقعين عليها بأنها معدّة سلفاً دون علم معظمهم لبعد المسافات بين مناطق سكناهم واستحالة جمعهم في مكان معين لأخذ رأيهم بمحتواها قبل التوقيع عليها.

ملحق رقم (6): ملحق بيان متصرفية الموصل والخاص بالعفو العام عن الآشوريين الخارجين على القانون, والذي وزع عليهم من الجو.

ملحق رقم (7): تظهر هذه الوثيقة بأن التاجر الآشوري لاوند ميخائيل كان في العمادية خلال فترة المذبحة. والغرض منها إثبات عدم مغادرته العراق وسدّ الطريق امام الوشاة والمتعاونين الآشوريين مع الحكومة للإيقاع به. خصوصاً وأنه كان قد غادر دهوك الى العمادية خوفاً على حياته. وقد اهداها للباحث المحامي ميخائيل لاوند ابن الشخص المعني فيها.

ملحق رقم (8): مخطط لمواقع الجيش العراقي في ميدان المعركة في ديريه بون.  
المخطط مقتبس من كتاب ستافورد ( مأساة الآشوريين )

**ملحق رقم (9):** خارطة العراق والبلدان المجاورة، والمعتمدة لدى الأمم المتحدة  
برقم (3835 في كانون الثاني 2004 ) حيث يمثل المستطيل المنطقة المهمة  
للوجود الديموغرافي الآشوري.

ملحق رقم (10): طلعت باشا وزير  
الحرب العثماني، صاحب البرقية  
المختصرة (احرق – دمر – اقتل)  
التي كانت سبباً في مقتل نصف  
مليون آشوري إضافة الى أضعافهم  
من الارمن في ولاية ديار بكر

ملحق رقم (12): القس يوسف قليتا ، الموصل في الثلاثينيات من القرن العشرين

الصورة مقتبسة من الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)

ملحق رقم (13): الصورة مقتبسة من كتاب سورما خانم لكثير وييل.

رشيد عالي الكيلاني مع هتلر

ملحق رقم (14): الصورة مقتبسة من الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

البطريقك مار ايشاي شمعون 1931 ، الموصل.

ملحق رقم (15): الصورة مقتبسة من كتاب (المذابح الشعبية الآشورية) لهيئة

الشباب في الاتحاد الآشوري العالمي ، طهران 2010

إلى دير مار ياقو ملحق رقم (16): العوائل الآشورية اللاجئة

خوفاً من القتل في مذبحه سميل آب 1933.

الصورة مقتبسة من كتاب (سورما خانم) لكثير وييل.

ملحق رقم (17): الملك فيصل الثاني في تفنّيش لحرس الشرف لليفي الآشوري،  
والضابط الظاهر إلى يساره يعتقد بأنه السيد شليمون بكو أوشانا.  
Zinda Magazine الصورة مقتبسة من موقع

ملحق رقم (18): دار خمو آشور البازي في سميل، قامت كنيسة المشرق الآشورية  
بشرائه لوجود مقبرة جماعية صغيرة لشهداء سميل تحته. (الصورة بعدسة الباحث  
آب 2007).

ملحق رقم (19): الغرفة الشمالية الشرقية لدار خمو آشور حيث ظهرت عظام  
الشهداء في أرضيته. (الصورة بعدسة الباحث آب 2007).

ملحق رقم (20): موقع المقبرة الجماعية الرئيسية لشهداء سميل وخصوصاً أولئك الذين أعدموا في مركز الشرطة الواقع فوق قمة التل. (الصورة بعدسة الباحث ت2, 2012).

ملحق رقم (21): موقع عين الماء عند الحافة الجنوبية الغربية للتل الاثري، والتي تحولت الى مقبرة لقسم من الشهداء، . (الصورة بعدسة الباحث ت2, 2012).

ملحق رقم (22): هيكل البناء لنصب الشهيد والمتحف الخاص بمذبحة سميل والمشيّد على موقع دار خموشور. (الصورة بعدسة الباحث ت2, 2012).

## Abstract

كما هو معلوم أن الآشوريين إن لم يكونوا من أقدم الشعوب التي شاركت في وضع اللبنة الأساسية للحضارة والمدنية الإنسانية على ضفاف دجلة والفرات وإلى أعالي منابعهما، فهم من الشعوب القديمة حقاً في هذا المجال. أسسوا دولة قوية ثم إمبراطورية واسعة شاسعة ليس في الجانب العسكري فقط بل في الجوانب الحضارية والثقافية التي ساهمت وبشكل جذري في رقي الجنس البشري عموماً. سقطت إمبراطوريتهم.. خضعت حضارتهم وأرضهم إلى نير الاحتلال الفارسي، واستفادت دولتا الفرس الأخمينية والساسانية كثيراً من ذلك الاحتلال في المجالات الإدارية والعلمية والفكرية علاوة على الجوانب الاقتصادية. مع بزوغ شمس المسيحية، دخل الآشوريون إليها أفواجاً محاولاً منهم الحفاظ على خصوصيتهم الثقافية خوفاً من الإنصهار في المجوسية (ديانة سلطة الاحتلال). قدّم الآشوريون للإنسانية كثيراً مرة أخرى، من خلال مسيحيتهم وروحها التبشيرية العالمية. واستطاعوا بإتباع السلم والتعليم سبيلاً، توسيع رقعة الثقافة المسيحية الآشورية هذه المرة أكثر مما فعله أجدادهم في زمن الإمبراطورية

والسلاح. لكن الآشوريين قدموا الكثير من التضحيات والضحايا من اجل إيصال لغتهم وروحية دينهم الى اقاصي الشرق, لان الغرب المسيحي وبقيادة الامبراطورية الرومانية كان يقف بوجههم ويمنعهم من التوجه غرباً, الى ان تمت إزاحتها بفعل قدوم العرب المسلمين وبسط سيطرتهم على كل الساحل الشرقي للبحر المتوسط بإضافة الى الشمال الافريقي.

مع الدولة العربية الاسلامية في دمشق ثم بغداد كانت امور الكنيسة المشرقية (الآشوريين) مستقرة نوعاً ما, ولكنها لم تكن خالية من المضايقات الاقتصادية والتجاوزات الإنسانية على التجمعات المسيحية الآشورية هنا وهناك.

استمر الحال الى قدوم المغول ثم تتر تيمورلنك حيث تم القضاء على الكنيسة المشرقية (الآشوريين) من الناحية العملية ولم يبق منهم إلا قلة قليلة في سهول آشور والى بحيرة (وان) شمالاً, ومن بحيرة اورميا شرقاً الى شرق الفرات غرباً. وكان حال الجبلين منهم في هكاري وبطريركهم في بلدة قوذشانس أفضل من غيرهم من حيث الحرية الدينية والتمتع بنوع من السلطة الذاتية (الرئاسات العشائرية عندهم) بسبب الوضع الجغرافي المعقد لبلادهم.

ومع تقادم الايام اثناء خضوع الآشوريين لسيطرة الدولة العثمانية صار عددهم يتناقص, واملاكهم تقل, ونفوذهم ينحسر, الى أن طالتهم يد الغدر من قبل جيرانهم مع بداية العقد الاخير من القرن التاسع عشر وبصورة شاملة تقريباً. ولكن ذلك الغدر والقتل الجماعي للآشوريين كان بمباركة السلطة في اسطنبول. وكانت الخاتمة عندما حلت الضربة القاسية بالعشائر المستقلة منهم في مقاطعة هكاري, وببقية الشعب الآشوري في اورميا والجزيرة الفراتية بين (1914-1919) أبان الحرب الكونية الاولى. إذ تناقص عددهم الى الثلث او اقل منه, وصاروا لاجئين في وطنهم العراق الحديث, لا احد يحبهم ويسمع شكواهم او يقبل ان يتفهم ظروفهم المعاشية والامنية الصعبة. وفسرت مطالبهم في العيش بسلام والمساواة مع بقية العراقيين خطأً. وتخلت حليفتهم بريطانيا عنهم من اجل نفط العراق وامور عسكرية واستراتيجية اخرى في المنطقة.

في ظروفهم الحالية تلك، شاعت الاقدار ان تكون قياداتهم الدينية والمذهبية على خلافات كبيرة فيما بينها. اما مواطنيهم من العرب والکرد العراقيين فكانوا يريدون بهم السوء، كل لاسبابه الذاتية. بالإضافة الى العامل الديني الذي يلتهب ويطفو على السطح بسرعة هائلة كلما اريد له ذلك.

هكذا جاءت نكبة سميل في آب 1933 لتتخذ في مأساتهم وتزيد على رؤسهم رؤساً في بلدة سميل - قضاء دهوك والاقضية والقرى الآشورية في المنطقة عموماً. ذبح في إبادة جماعية ما يزيد على ستة آلاف إنسان آشوري، طرد قسم منهم الى سوريا وبقي القسم الآخر يعاني الاضطهاد الاقتصادي والفكري والثقافي والديني والقومي (اضطهاد الهوية) كل يوم منذ ما قبل نكبة سميل واثناؤها والى الوقت الحاضر بطريقة او أخرى.